جامعة الجزائر3

كلية العلوم السياسية والعلاقات الدولية

قسم العلاقات الدولية

محددات السياسة الخارجية الصينية اتجاه الجزائر في ظل المتغيرات الدولية الراهنة

فرع: العلاقات الدوليه

من اعداد الطالبة :

فازية بن يعقوب

تحت اشراف الاستاذة الدكتوراة:

ياسمينة راضية مزاني

السنة الجامعية 2025 _ 2024

بسم الله الرحمن الرحيم

(وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ۚ وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ) [آل عمران: 103]

صدق الله العظيم

إهداء

الى ذلك الذي صنع
الرمزيات في عالمي
وعلمني كيف أحيا
بوعي
و علمني أن الفكرة
وجود مستقل يصنع
عالما قائما بحد ذاته

مقدمة

مقدمة:

مع دخول العالم القرن الواحد والعشرين بدأ المشهد العالمي بالتغير حيث يشهد المجتمع الدولي تطورات وتغيرات كبيرة، وتسارعا في إعادة صياغة النظام الدولي ، خاصة مع انحدار القوة الأمريكية وتراجع موقعها ، فاسح المجال لصعود قوى دولية جديدة ، كفيلة بقلب موازيين القوى الدولي ، ولعل من أبرزها الصين الناهضة التي بدأت تتحول إلى قوة دولية فاعلة ، يتوقع منها أن تكون شريكا قويا في تطوير النظام الدولي الذي يبدو انه يتخطى نظام الأحادية القطبية مع تدهور القوة الأمريكية وتراجعها .

تعتبر الصين، بمعدلات نموها الاستثنائية، ووزنها الاستراتيجي على الصعيدين الإقليمي والدولي، ومؤسساتها العسكرية التي تسعى نحو التحديث، وكثافتها السكانية العالية، بالإضافة إلى إرثها الحضاري والتاريخي والثقافي الغني، قد حققت بالفعل نهضة ملحوظة. أصبحت بذلك واحدة من الدول المؤهلة لتكون قوة رئيسية، قادرة على التأثير في العديد من القضايا الحساسة والرئيسية التي تواجه المجتمع الدولي. ويعكس نموها الاقتصادي الهائل تحولاً في السيطرة الاقتصادية من الهيمنة الأمريكية والأوروبية إلى الصين، بمعدل نمو بلغ 10 °/° سنويا، على مدى أكثر من عقد من الزمن ليحولها بذلك إلى اكبر كيان اقتصادي في العالم واكبر شريك تجاري لأكثر من مائتي دولة ومنطقة في العالم ،فتحولت بذلك العلاقات بين الصين والعالم إلى علاقات مصيرية وذات أهمية بالغة . دفعت الباحثين والمحللين السياسيين والأكاديميين إلى الاهتمام بدراسة تجربتها الفريدة والمتميزة.

في ضوء هذه الاعتبارات الاستراتيجية، تبرز أهمية تعزيز العلاقات الجزائرية مع الصين بشكل جاد، وزيادة مستوى التعاون والتشابك المصلحي بين الجانبين على مختلف الأصعدة. تلعب الصين دورًا محوريًا في دعم مسار النمو في الجزائر، حيث تمثل ورقة رابحة يمكن للجزائر الاستفادة منها في علاقاتها الدولية، كما توفر بديلاً للتعامل مع الضغوط الغربية.

وكذلك الصين من جهتها ، تدعم بثبات نضال الجزائر نحو التقدم والنمو ، بداية بمباركة استقلال الجزائر وتحررها إلى دعمها في تطوير الاقتصاد ومجالي البنية التحتية وتسهيل التجارة والاستثمار وتطوير التكنولوجيا المتقدمة لتحقيق التنمية.

في ظل ما يبدو من توافق وانسجام وتعاون بين الطرفين، تأتي هذه الدراسة كجهد لفهم وتحليل حقيقة الرؤية الصينية تجاه الجزائر. كما تهدف إلى تحديد موقع الجزائر في أجندة السياسة الخارجية الصينية، ومدى تأثير هذه الرؤية على مصلحة الجزائر وخدمتها.

تهدف هذه الدراسة إلى استكشاف مدى التوافق والاختلاف بين مصالح الصين والجزائر، وذلك لفهم إمكانية استمرار أو انقطاع العلاقة بين البلدين في المستقبل. يأتي ذلك في ظل التغيرات العميقة التي شهدتها ولا تزال تشهدها الأوضاع الدولية في الوقت الراهن.

مبررات اختيار الموضوع :

- **مبررات موضوعية**:

ترجع الاسباب الموضوعية في اختيارهذا الموضوع إلى طبيعة الحقل العلمي الذي ينتمي اليه موضوع الصين والتوازنات الدولية، كونه ضمن دائرة العلاقات الدولية والعلوم السياسية من حيث الابعاد الموضوعية للدراسة و يدخل لأنه ضمن الدراسات الاسيوية من حيث الابعاد المنطقية ألجغرافية وهو ما يتوافق مع المجال العلمي الذي يندرج ضمنه التخصص الذي قدمت فيه هاته الدراسة.

ورغم أن هذا الموضوع قد يبدو مألوفا أو مستهلكا، أو حتى سهلا و واضحا، بالنظر إلى كم المؤتمرات والندوات التي عقدت لمناقشة ظاهرة الصعود الصيني، وكذلك كم ما يكتب من مقالات ودراسات في العالم العربي ،حول تجربة الصين المتفردة في التنمية والتطور الاقتصادي والسياسي ،إلا أن تنامي دور الصين في المجتمع الدولي، وكذا زيادة ثقلها في ميزان القوة الدولي،وطرحها كفاعل بديل من شأنه إحقاق التوازن لدول العالم الثالث ، التي لا تزال تناضل من أجل البقاء ، وحماية مصالحها من استباحة القوى الغربية ، على رأسها الولايات المتحدة الأمريكية ، وكذا تجربتها الناجحة في القفز السريع في سلم الترتيب العالمي ، يزرع أملا منطقيا من شأنه أن يحفز كل الدول النامية ، التي تتمتع قياداتها بالإرادة السياسية ،للحذو حذوها، وعلى رأسها الجزائر بثروات جغرافية وطبيعية هائلة ، للاندفاع الفعال في حقل التنمية الشاملة، وبناء على كل هذا فانه لابد للدارسين والباحثين تكثيف دراساتهم حول هذه التجربة المميزة والفريدة والناجحة في التقدم والنمو ، كمرحلة أولية في اللحاق بها.

إن الباحثين الجزائريين اليوم، مطالبون وفي ظل المتغيرات الدولية الجديدة أن يفهموا نظرة هذه القوة الدولية النامية إلى الجزائر،ويناقشوا الدور الصيني في الشؤون العالمية وما يمكن أن يسفر عنه صعودها من تحقيق لمصالح قد تصب في الصالح الجزائري ،وكذا دراسة المصلحة المشتركة التي لابد من التركيز على تعزيزها للاستفادة من مواضع القوة الصينية في مسار تنميتها، هم مطالبون أيضا بالبحث في الخطابات السياسية والسلوكيات الدبلوماسية الرسمية ، والغير رسمية،

لمعرفة الاتجاهات الجديدة للسياسة الخارجية الصينية نحو الجزائر كخطوة أولية للتعامل و التعاون معها، ومن هذه الزاوية جاء اهتمامنا بهذا الموضوع .

الموضوع إذن ليس بجديد، إذ أن هناك دراسات سابقة عنيت وتطرقت إلى دراسة العلاقة بين البلدين : الصين والجزائر ، وهذه الدراسة هنا هي محاولة لإثراء الموضوع ، عبر محاولة التعمق في المنظور الصيني للجزائر ، كمحاولة أولية لاستشراف مستقبل هذه العلاقة وتحديد وجهة مسارها .

- **مبررات ذاتية :**

انبهاري بالقوة الصينية الصاعدة وتجربتها المتفردة في طريق النمو السريع في ميزان القوة الدولي والنزعة البراغماتية وسياسة القوة الناعمة التي مكنت الصين من الوصول الى العالمية واحتلال الصدارة اليوم ورغبتي في فهم آليات نجاحها.

إشكالية البحث:

تهدف هذه الدراسة الى ضبط أهم المفاهيم و الاقترابات و الاتجاهات النظرية المفسرة لموضوع السياسة الصينية في الجزائر و العلاقات الصينية-الجزائرية من خلال االاهتمام ب:

- محددات هذه العلاقات و كذا الاستراتيجيات المتبعة من قبل الطرفين في تحقيق الشراكة و النفع المتبادل لكلا البلدين .
- الوقوف عند أسباب التقارب الصيني _الجزائري والاهداف والنتائج المرجوةمن هذا التقارب .
- إحصاء و جرد أهم مزايا التعاون الصيني_ الجزائري في المجال الاقتصادي و السياسي، الاجتماعي و الثقافي و في مجال نقل التكنولوجيا والطاقات البديلة ، والوقوف عند أهم المشاريع الاقتصادية و دورها في التنمية في الجزائر .
- تقييم لنتائج العلاقات الثنائية بين البلدين و مدى تحقيقها للاهداف التنموية في الجزائر و ما مدى إستفادة الجزائر من تجربة الصين في مختلف الميادين خاصة الاقتصادية منها و مجال نقل التكنولوجيا و مجال الصحة .
- إستشراف مسار العلاقة بين البلدين والوقوف عند أهم السيناريوهات المستقبلية .

مما سبق فان الإشكالية التي سيتناولها هذا البحث تدور حول:

_ماهي المحددات الاستراتيجية التي تحكم العلاقة الثنائية بين الصين والجزائر،وماهي الاستراتيجيات المتبعة من قبل الطرفين في تحقيق الشراكة و النفع المتبادل لكلا البلدين في ظل المتغيرات الدولية الراهنة ؟

ويمكن طرح جملة من الأسئلة تحت طيات هذه الإشكالية المحورية ، وتتمثل في :

_ماهي العوامل والمرجعيات التي تتحكم في تحديد توجهات السياسة الخارجية الصينية نحو الجزائر؟ _كيف تنظر الصين إلى الجزائر، وما هو ترتيبها في سلم الاهتمام الصيني ؟ _هل يعتبر التقارب في العلاقات بين الجزائر والصين في المجالين الإقتصادي والسياسي مؤشرا واضحا على تقليص حدة التبعية للغرب بالنسبة لكلا البلدين؟

_ إلى أي مدى يمكن أن تراهن الجزائر على الصين كشريك بديل للقوى الكبرى على المستويين السياسي والإقتصادي .

_ماهي آفاق السياسة الخارجية الصينية نحو الجزائر في ظل التغيرات الدولية الراهنة ؟

_ماهو مستقبل هذه العلاقة الثنائية في ظل التحديات الدولية الراهنة .

حدود المشكلة :

يعد موضوع التجربة الصينية في التنمية والرقي في السلم الدولي ، ومدى قدرتها على تحقيق التوازن بين القوى الصغرى والكبرى في مسار النضال لعالم متعدد الأطراف ، وكذا احتياجها الاستراتيجي (الاقتصادي ، السياسي والتجاري)، للدول النامية في دعمها في إعادة هيكلة بنية النظام الدولي ، موضوعا واسعا ،وشاملا ، لذلك فإننا في هذه الدراسة سوف نكتفي ونقتصر على دراسةطبيعة المنظور الصيني للجزائر، التي سنعتمدها كحالة للدراسة ، و نحاول البحث في العوامل المحددة

لمسار السياسة الخارجية الصينية اتجاه الجزائر، ونبحث في المصالح المشتركة للبلدين ، ثم ما يمكن للجزائر أن تغطيه في الاحتياج الاستراتيجي الصيني في المنطقتين العربية والإفريقية ، و نقف على العوامل التي يمكن أن تعزز وتدعم هذا التواصل ، أو العقبات التي قد تهدده، لنخلص في النهاية إلى محاولة استشراف الاتجاهات المستقبلية لهذا المنظور وهذه العلاقة .

الفرضيات:

_إن الفرضية الرئيسية التي يمكن توظيفها للإجابة على تساؤلات الإشكالية المطروحة هي :

الفرضية الرئيسة :

تشكل الجزائر في منظور الإدراك الصيني فاعلا هاما ومحوريا في مجال احتياجها الاستراتيجي فالصين اليوم تحتاج إلى استهلاك كميات هائلة من الطاقة والنفط للحفاظ على المستوى الكلي للتقدم الذي تحرزه في كافة المجالات ، ولا شك أنها بحاجة إلى المزيد منه إذا كان طموحها الصعود إلى زعامة العالم . وعليه فان ضرورة حصول الصين على إمدادات غير منقطعة وآمنة من الموارد الطبيعية ولا سيما النفط ، أصبح عنصرا أساسيا و متزايد الأهمية في علاقات الصين الدولية، ومن هنا برز وتضاعف الاهتمام الصيني بالجزائر.

لقد أدت طبيعة وبنية النظام الدولي بعد الحرب الباردة إلى تشكيل رؤية جديدة لدى الدبلوماسية الصينية، حيث اعتبرت الانفتاح ضرورة دولية لبناء نظام دولي متعدد الأطراف. هذا النظام يرفض الهيمنة الأمريكية والغربية على الشؤون العالمية، والتي تتسم بتهميش دور الدول النامية في المجتمع الدولي والتدخل المستمر في سيادتها. والصين في دعوتها لنظام عالمي متعدد الأقطاب، بحاجة لكسب تأييد عالمي ومجال حيوي لسياستها وذلك بتعزيز علاقتها بالدول النامية عبر دبلوماسية سلمية، من شأنها أن تمنحها مكانة مرموقة في الترتيب العالمي ، و قدرة أكثر لتقويض الاحتكار الأمريكي الغربي.

تتدرج ضمن هذه الفرضية الرئيسية جملة من الفرضيات الفرعية ، و يمكننا ذكرها فيما يلي :

الفرضية الأولى : كلما زاد ثقل الجانب السياسي و الإقتصادي في العلاقات الجزائرية / الصينية كلما أثر ذلك بشكل إيجابي على التكامل الصيني الجزائري في القضايا الإقليمية و الدولية.

الفرضية الثانية: كلما إتجه الدعم المتبادل بين البلدين بإتجاه متكافئ كلما ساهم ذلك في تمتين العلاقات بين الجانبين في مختلف المجالات.

الفرضية الثالثة: كلما تعددت و تنوعت العلاقات التعاونية الجزائرية الصينية، كلما أمكن ذلك من تقليص هامش التبعية بالنسبة للطرفين إلى الدول الغربية.

أهمية الدراسة :

تبرز الاهمية العلمية للموضوع في كونه يندرج ضمن أحد أهم الحقول العلمية في ميدان العلاقات الدولية وهو ميدان التعاون الدولي، حيث تهدف الد ارسة من خلاله الى الكشف عن مؤشرات التعاون بين الصين والقوى الكبرى بصفة عامة، والجزائر والصين بصفة خاصة، والعوامل المتحكمة في العلاقات ذات الابعاد التعاونية من خلال إضفاء أبعاد داعمة للعلاقات بين البلدين، كما تبرز القيمة العلمية لهذا البحث من خلال ما يتناوله من متغيرات مرتبطة بالفواعل المتحكمة في صيرورة العلاقات الجزائرية ـ الصينية كبعد أعمق لها.

فأهمية دراسة التعاون الجزائري - الصيني تتجلى من خلال أبعاده الاقليمية وذلك لما يقدمه من دلالات حول صياغة هذا النمط الذي جاءت به الصين لتلغي نفوذ القوى السابقة في المنطقة خاصة الاوروبية.

وبالتالي تجدر دراسة هذا النوع من العلاقات التي تفتح المجال من أجل استشراف بنية النظام الدولي والقوى المتحكمة فيه، وبروز الصين كمنافس للقوى التقليدية في المنطقة وأبرزها الولايات المتحدة الامريكية .

مناهج الدراسة :

من الصعب، بل من غير المنطقي التقيد بمنهج معين في العلوم الإجتماعية بصفة عامة و العلوم السياسية بصفة خاصة، فأحيان نجد أن فقرة ما أو مبحث ما يعالج و يحلل بأسلوب و منهج مغاير للفقرات و المباحث الأخرى، و لتفادي هذا الإشكال فإن الباحث سوف يستعمل أهم المناهج في تحليل الظاهرة السياسية من أجل الإجابة على الإشكالية، لكن سيتم التركيز على :

- **المنهج التاريخي:**

إستعنا به في فهم تطور العلاقات الجزائرية الصينية، مرورا بالعلاقات التاريخية التي جمعت البلدين خلال الثورة التحريرية الجزائرية، و إلى غاية الوقت الحالي، و ذلك بالوقوف عند أبرز الأحداث و التطورات التي عرفتها هذه العلاقات، حيث إن الهدف من إستخدام المنهج التاريخي في دراستنا هو مقدرته التفسيرية التي يزودنا بها، و هو يحاول أن يولي الزمن دورا معينا في ذلك التفسير، و بعبارة أخرى إدخال الظروف المحيطة بظاهرة تطور العلاقات الجزائرية-الصينية .

- **المنهج المقارن:**

يستخدم المنهج المقارن في العلوم الاجتماعية بصفة عامة والعلوم السياسية بصفة خاصة، حيث أن المقارنة تقوم مقام التجربة في العلوم الطبيعية وتحقق الكثير من وظائفها، فهي تقتضي وجود سمات مشتركة بين الظواهر محل المقارنة اي وجود قدر من التشابه والاختلاف. ويأتي توظيف هذا المنهج في سياق المقارنة بين الفترات المختلفة التي مرت عليها السياسة الخارجية الصينية اتجاه الجزائر .لذلك تطلبت هذه الدراسة إعتماد المقارنة الضمنية بين السياسة الخارجية لكل من الجزائر و الصين من جهة، و المقارنة بين السياسة الخارجية لكل بلد خلال فترات مختلفة من جهة أخرى، مما ساعد على تحليل العلاقات بين البلدين عبر مختلف المراحل .

- **منهج دراسة الحالة :**

و تستخدم الدراسة منهج دراسة حالة باعتباره المنهج الاكثر ملائمة لموضوع الدراسة ومجالها حيث انه المنهج الذي يقتضي التعمق في دراسة وحدة واحدة سواء كانت هذه الوحدة : الحالة فردا أو منظمة إدارية أو نظاما سياسيا أو دولة أو إمبراطورية أو حضارة وذلك قصد الاحاطة بها وإدراك خفاياها ومعرفة أهم العوامل المؤثرة في تلك الوحدة وإبراز الارتباطات والعلاقات السببية او الوظيفية بين أجزاء الظاهرة الذي يقوم على عدم الاكتفاء بالوصف الظاهري للمتغيرات المتحكمة في الموضوع وتفاعلاته بل يتناول مختلف هذه التفاعلات بالتحليل و الدراسة، و يظهر منهج دراسة الحالة من خلال دراسة الحالة الجزائرية في شبكة معقدة من العلاقات التي تجمع الصين مع الدول العربية .

- **المنهج الوصفي :**

استخدمته في وصف العلاقات الصينية / الجزائرية ، و الذي يساعد على وصف الظواهر والاحداث وتحليلها وتقرير حالتها، بلاضافة إلى شيوع استخدامه في ميدان العلوم السياسية والعلاقات الدولية،ومدى ارتباطه إلى حد كبير بالملا حظة غير المباشرة لمختلف التغيرات الدولية .

- **تقنية السيناريو :**

و تستخدم هذه التقنية بشكل كبير في التخطيط الاستراتيجي والدراسات المستقبلية خاصة في العصر الحالي ، ويمكن تعريفها بأنها عبارة عن مجموعة من الافكار والخطط والاستراتيجيات والاحتمالات التي تستخدم لوصف وضع محتمل أو مستقبلي أو افتراضي ، مع توضيح مظاهر وبوادر المسارات التي يمكن أن تؤدي الى هذا الوضع المستقبلي انطلاقا من الماضي لمحاولة فهم الحاضر والتنبؤ بالمستقبل ، وقد استخدمت هذه التقنية بغرض إعطاء صورة للوضعية التي قد ستؤول اليها العلاقات الصينية الجزائرية سواء في الآجال القريبة أو المتوسطة أو البعيدة .

الدراسات السابقة :

من المبالغة الادعاء بأن هذه الدراسة جديدة مقارنة مع الدراسات السابقة خاصة عند اعتبار مختلف اللغات والجامعات ومراكز البحث العلمي وهيئات البحث والتعليم على المستوى الجامعي التي تناولت مواضيع

مثل هذا الموضوع عبر مختلف المجمعات ومراكز البحوث في العالم، وما يمكن أن تقدمه هذه الدراسة هو محاولة إثراء للموضوع ضمن الاشكالية المطروحة أعلاه. لهذا فالهدف من هذه الدراسة هو إثراء الموضوع من خلال التركيز على تبيين مكانة الصين إقليميا ودوليا وكيف استطاعت الصين خلق توازنات دولية من خلال انتهاج إستراتيجية جديدة وسياسة القوة الناعمة للإبقاء على التوازن الاقليمي والدولي وكيف أثر الجانب الاقتصادي في العلاقات التعاونية الدولية ـ الصينية بصفة عامة والعلاقات الجزائرية ـ الصينية بصفة خاصة.

يندرج هذا البحث ضمن الدراسات الاسيوية بصفة عامة، والعلاقات الصينية – الجزائرية بصفة خاصة.

واعتمدت الدراسة عدة مصادر نذكر منها: كتابات وأعمال الدكتور "اسماعيل دبش" لاسيما من خلال الاعمال التالية :

- دراسة بعنوان "العلاقات العربيةـ الصينية مسيرة تعاون وافاق واعدة " والمنشورة في المجلة العربية للثقافة والعلوم التي تصدر بتونس العدد 38 الصادر في مارس2000 .
- حيث تناولت هذه الدراسة في جزء منها العلاقات الجزائرية / الصينية والتي قسمها الى مرحلتين المرحلة الاولى تناولت العلاقات بين الجانبين أثناء الثورة الجزائرية، حيث تميزت هذه المرحلة بإقامة العلاقات الدبلوماسية بين البلدين. وكذا الدعم الذي قدمته الصين للجزائر أثناء ثورتها. والمرحلة الثانية تناولت العلاقات بين الجانبين بعد استرجاع الجزائر استقلالها.

- دراسة إسماعيل دبش ، العلاقات العربية- الاسيوية : دراسة حالة المغرب العربي مع التركيز على الجزائر ،حيث تضمنت دراسته الابعاد المختلفة للعلاقات العربية الآسيوية وفي مقدمتها المنطقة المغاربية بالاضافة الى ذلك تطرق الى العلاقات الثنائية بين دول المغرب العربي والصين والمصالح المتبادلة بينهما ، كما أشار الى العلاقات الثنائية بين الجزائر والصين في مختلف المجالات و في الأخير تطرق الى مستقبل علاقة المغرب العربي والعالم العربي ككل مع اسيا .
- تناول أيضا الدكتور" إسماعيل دبش" العلاقات بين الجزائر والصين في كتابه : "السياسة العربية والمواقف الدولية تجاه الثورة الجزائرية"، والذي تناول فيه أيضا بالدراسة والتحليل للموقف الصيني من الثورة الجزائرية، والدعم الذي قدمته الصين للجزائر خالل هذه الفترة.

- تناول الموضوع أيضا الاستاذ وليد سليم عبد الحي في كتابه " المكانة المستقبلية للصين في النظام الدولي" 1978-2010 الصادر عن مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية بأبوظبي، في طبعته الاولى الصادرة سنة 2010 والتي تناول فيها بالدراسة والتحليل وضع الصين على المستوى الداخلي والخارجي ضمن المحيط الدولي من أجل الوصول الى التنبؤ بالمكانة المستقبلية للصين مستندا في ذلك الى التفاعل بين البيئة الداخلية للصين والبيئات الخارجية الثالث / البيئة المحاذية والاقليمية والدولية(.
- كما يمكن أن نذكر أيضا مذكرة لنيل ش هادة الماجستير في العلوم السياسية و العلاقات الدولية قدمت من طرف الطالب شاعة محمد بعنوان " السياسة الخارجية الصينية في مرحلة ما بعد الحرب الباردة 1991-2000" للسنة الجامعية ،2002-2001 و قد تناولت في جزء من ها العلاقات الصينية الجزائرية في إطار الجزء المخصص السيسة الإفريقية للصين الشعبية.
- كما تم التطرق لهذا الموضوع أيضا خاصة من الجانب الإقتصادي من خلال مذكرة مقدمة لنيل ش هادة الماجيستير في علوم التسيير بعنوان " التعاون الإقتصادي بين الصين و إفريقيا في ظل التحولات الإقتصادية الدولية-الواقع و التحديات- للطالبة بجامعة الجزائر دريس أسماء السنة الجامعية ،2008/2007 و قد تناولت هذه المذكرة البعد الإقتصادي للعلاقات الجزائرية-الصينية .
- الدراسة التي قامت بها الطالبة فراني حياة من جامعة الجزائر 03 ، لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية والعلاقات الدولية ، 2012 ، بعنوان : الصين والمغرب العربي بين المرجعية السياسية والمصالح الاقتصادية دراسة حالة الجزائر منذ 1954. تناولت الدراسة ، منظور ومقاربة سياسة الصين الخارجية بالاضافة الى أهمية المغرب العربي بالنسبة للصين ، كما ركزت الباحثة على العلاقات الصينية الجزائرية منذ الاستقلال الى غاية مرحلة التحديثات الاربعة التي اعتمدتها الصين 1978 .

الاطار المكاني و الزماني للدراسة :

الاطار المكاني :

ان هذه الدراسة تشمل مكانين وهما : منطقة الصين ومنطقة الجزائر كنموذجين للعلاقات الصينية الجزائرية .

الاطار الزماني :

تختص هذه الدراسة بتناول العلاقات الصينية الجزائرية منذ الفترة الزمنية التي تشمل الثورة التحريرية الجزائرية،والتي كانت مدعومة من قبل الصين ، الى يومنا هذا وذلك بهدف معرفة طبيعة وواقع ومستقبل العلاقات الصينية الجزائرية .

الفصل الأول

محددات السياسة الخارجية الصيني

الفصل الأول : محددات السياسة الخارجية الصينية

المبحث الأول:المحددات الداخلية.

المطلب الأول: المحدد الجغرافي.

المطلب الثاني: المحدد الديموغرافي والاجتماعي .

المطلب الثالث: المحدد الثقافي والعلمي.

المطلب الرابع : المحدد الاقتصادي و العسكري .

المبحث الثاني:المرجعية الفكرية للسياسة الخارجية الصينية.

المطلب الأول: الفلسفة الكونفوشيوسية.

المطلب الثاني: الفلسفة الطاوية .

المطلب الثالث: الفلسفة البوذية.

المبحث الثالث: الثابت والمتغير في مبادئ السياسة الخارجية الصينية ومراحل تطورها .

المطلب الأول : تطور مسار السياسة الخارجية الصينية .

المطلب الثاني :آليات الاستراتيجية الخارجية الصينية .

المطلب الثالث:المبادئ الخمسة للتعايش السلمي وأهداف السياسة الخارجية الصينية.

الفصل الأول : محددات السياسة الخارجية الصينية.

تتأثر عملية رسم السياسة الخارجية للدول بمجموعة من العوامل أو المؤثرات التي تساهم في تشكيل سياستها الخارجية وتوجيه سلوكياتها وكذا تحديد مواقفها ، وتمثل هذه العوامل التي قد تكون داخلية أو خارجية – مدخلات – تحدد عملية رسم السياسة الخارجية للدول. حيث أن رسم استراتيجية الدول الخارجية ، ينبغي أن يتم وفق القدرات الحقيقية للدول ، وفي ضوء موازنة دقيقة بين الأهداف المختارة ، الوسائل المتاحة ، والمخاطر المحتملة .

لذلك توجب علينا ونحن في دراسة للسياسة الخارجية الصينية أن نتوقف عند تلك المدخلات التي من شأنها إعانتنا على فهم المحددات الأساسية لبرنامج عمل الدولة الصينية في المجال الخارجي ، فضلا عن الأهداف الخارجية التي تسعى إلى تحقيقها ومدى تأثرها بالنسق الدولي الذي تعد هي جزء منه .

المبحث الاول: المحددات الداخلية .

المطلب الأول : المحدد الجغرافي .

يعتبر العامل الجغرافي عنصراً أساسياً في تشكيل التوجهات العامة للسياسة الخارجية لأي بلد، وهو ما أكدت عليه أبحاث "ماكيندر" و"مارشال ماكلوهان". كما ربطت مدرسة الجيوبوليتكس بين العوامل الجغرافية مثل "الموقع، المساحة، المناخ، التضاريس، مواقع المرور الدولية، الجزر المنعزلة، والدول المطلة على البحار المفتوحة والدول المحصورة"، وبين قوة الدولة وسلوكها في الساحة الدولية.

ولقد أشار "راتزل " إلى أن الموقع الجغرافي يمثل بذاته قيمة سياسية ..... بينما اعتبر نابليون أن الجغرافيا هي التي تملي السياسة الخارجية .

وعلى الرغم مما يقال من أن التطور التكنولوجي قد قلل من اثر العوامل الجغرافية المتحكمة في قرارات السياسة الخارجية إلا أنها لا تزال تؤثر في تلك السياسات ، فاتساع أراضي الدولة أو تحكمها في مواقع مرور دولية هامة لا يزال يمثل عنصرا هاما في تشكيل قوة الدولة وسلوكها . بل وكثيرا ما شكلت المساحة خطوطا دفاعية طبيعية.

ولذلك فانه من المهم تبيين أهمية العامل الجغرافي الصيني وأثره على سياستها الخارجية.

1/ الموقع الجغرافي:

تقع جمهورية الصين الشعبية في الجزء الشرقي من قارة أسيا ، وعلى الساحل الغربي من المحيط الهادي . و تتربع على مساحة شاسعة قدرها **9,6** مليون كيلومتر مربع ، وتأتي في المركز الثاني كأكبر بلد في العالم من حيث مساحة البر، والثالثة فيما يتعلق بالمساحة الكلية بعد روسيا وكندا . [1]

كما تقع بين دائرتي عرض 18° و54 ° ، حيث تبدأ حدودها في أقصى الشمال من الخط المركزي لنهر "هيلونغ " لتصل في أقصى الجنوب إلى حد "تستنغمو" البحري من طرف جزر "نانشا"الجنوبي ، والمسافة بينهما : 5500 كيلومتر ، وتمتدان لأكثر من 49 خط عرض .

فحين تكون منطقة الصين الشمالية في فصل الشتاء ، تدخل منطقة الصين الجنوبية إلى فصل الحراثة الربيعية.

ولو نظرنا إليها من حيث خطوط الطول ، لوجدناها محصورة بين خطي طول 74 ° و 135 °، اذ تبدأ حدودها في الشرق من ملتقى نهر " هيلونغ" ونهر "سولي"، إلى هضبة "البامير" في أقصى الغرب، والمسافة بينهما 5200 كيلومتر، وتمتدان لأكثرمن **60** خط طول . وفرق التوقيت بينهما أكثر من 04 ساعات .

تمتد حدود الصين البرية **22 800** كم تقريبا ، وتتاخمها **15** دولة مجاورة .

وهي بذلك (إلى جانب روسيا)، أكثر البلدان حدودا مع دول أخرى، باتجاه عقارب الساعة من الجنوب ، جيران الصين هم :

فيتنام –لاوس – بورما – الهند – بوتان – النيبال – باكستان – أفغانستان – طاجاكستان –قيرغيستان– روسيا – منغوليا – كوريا الشمالية .

---

[1] شيوي قوانغ ، "جغرافيا الصين" ،)ترجمة محمد أبو جراد(،) بكين / الصين :دار النشر باللغات الأجنبية ،2008(ص 1 2_

وتواجه عبر البحار جمهورية كوريا واليابان والفلبين شرقا ، وبروني وماليزيا وإندونيسيا في الجنوب الشرقي .

ويحيط بالبر الصيني بحر بوهاي والبحر الأصفر وبحر الصين الشرقي وبحر الصين الجنوبي في الشرق والجنوب .

وتبلغ المساحة البحرية الصينية **73,4** مليون كيلومتر مربع تقريبا ، وبحر" بوهاي"هو بحر داخلي صيني، أما البحر الأصفر وبحر الصين الشرقي،وبحر الصين الجنوبي فهي على أطراف المحيط الهادي .

وتتناثر في مناطق الصين البحرية 00 54 جزيرة. فيها عدد كبير من الجزر الكبيرة والصغيرة ، والحدود البحرية والجزر الرملية ، يطلق عليها جزر بحر الصين الجنوبي وتعرف حسب اختلاف مواقعها بجزر دونغشا ، وجزر شيشا وجزر تشونغشاو جزر نانشا .[2]

إن الامتداد الجغرافي للصين جعلها تتصف بثلاث صفات :

أ _ تنوع التضاريس وتعقدها :

تضاريس الصين معقدة ومتنوعة، منها الجبال الشاهقة والأحواض المختلفة الأحجام، والهضاب والتلال والسهول. وإذا أطللنا ع لى أراضي الصين من أعلى ، بدت تضاريسها كأربع درجات سلم تنحدر من الغرب إلى الشرق .

أعلى درجات هذا السلم هي هضبة : تشينغهاي- التبت التي يبلغ متوسط ارتفاعها أكثر من 4000 متر فوق سطح البحر ، لذلك سميت سقف العالم ، وتنتشر عليها الكثير من الجبال الشاهقة والأنهار الجليدية ،وتعد قمة : جومولانغما ،(افرست) ، أعلى قمة لجبال الهيمالايا، حيث يبلغ ارتفاعها : 848 8 مترا فوق سطح البحر، كما وهي أعلى قمة في العالم .

-تتشكل الدرجة الثانية لهذا السلم ، من هضبة منغوليا الداخلية وهضبة التراب الأصفر(اللوتس) ، وهضبة يونان-قويتشو وأحو اض تاريموسيش وانوجونغهار.

إذا اجتزنا الحافة الشرقية للدرجة الثانية ، أي جبال شينغان الكبرى وجبال تايهانغوووشانوشيويفنغ متجهين شرقا الى الساحل، و جدنا الدرجة الثالثة ، حيث ينخفض ارتفاع الأرض إلى مابين : 500 و100 متر فوق سطح البحر .[3]

لهذا فان المشهد الطبيعي للصين يتنوع بين غابات وسهوب وصحاري في الشمال الجاف بالقرب من منغوليا وسيبيريا في روسيا ' والغابات شبه الاستوائية في الجنوب الرطب للفيتنام ' ولاوس ' وبورما .كما تتصف تضاريس الصين بارتفاعها غربا حيث تقع جبال الهمالايا ' وجبال تيان شان ' وتنخفض شرقا لتشكل حدودا طبيعية مع آسيا الوسطى.

أما نسبة التضاريس المختلفة في مساحة الصين ' فهي على الشكل التالي : الجبال 33.3 °/ ' الهضاب 18.8 °/ , السهول 12 °/ , التلال. 9 .9 °/ [4]

ب -الأنهار:

يجري داخل حدود الصين أكثر من 1500 نهر، تزيد مساحة حوض كل منها عن 1000 كم مربع . ويصل مجمل حجم مياهها إلى أكثر من 2700 مليار متر مكعب ، - وتحتل بذلك 5.8 °/ من حجم المياه في العالم اجمع .

يعتبر نهر اليانغتسي من أطول الأنهار في الصين، حيث يمتد بطول 6300 كيلومتر، وهو يحتل المرتبة الثالثة بين أطول الأنهار في العالم بعد نهر النيل في إفريقيا ونهر الأمازون في أمريكا الجنوبية. كما يُعتبر نهر الأصفر ثاني أطول نهر في الصين، بطول يصل إلى 5464 كيلومتر. وفيما يتعلق بالقنوات المائية، تمتلك الصين أقدم وأطول قناة في العالم، وهي قناة بكين "هانغتشو الكبرى" التي تمتد على طول 1801 كيلومتر.

---

[2] مرجع نفسه،ص2

[3] عبد الرزاق مختاري , **تداعيات الصعود الصيني على دول منطقة آسيا – الباسيفيك**,اطروحة دكتوراه , آسيا , سنة 2018 /2019 , ص 23.

[4] سميحة ناصر خليف , "جغرافيا الصين ", الموقع الالكتروني موضوع ,30 مارس 2016 , تاريخ الدخول 10/08/2020 .

بالنسبة للبحيرات، نجد بحيرة "بويانغ" التي تقع في سهول مجرى نهر اليانغتسي الوسطى والسفلى، وهي أكبر بحيرة عذبة في الصين، حيث تبلغ مساحتها 3583 كيلومتر مربع. أما بحيرة "تشنغهاي" التي تقع في هضبة "تشنغهاي" في التبت، فهي أكبر بحيرة مالحة في الصين، وتبلغ مساحتها 4583 كيلومتر مربع.

لتشكل بذلك تفاوتا كبيرا في ارتفاع منسوب المياه ، وبهذا يمكن ملاحظة أن الصين تعتبر غنية بموارد الطاقة المائية ، إذ تصل الطاقة المائية الكامنة إلى 680 مليون كيلووات ، وبذلك تحتل المركز الأول في العالم .

ج - الموارد المعدنية :

تعتبر الصين بلدا غنية بالموارد المعدنية ، وجميع أنواع المعادن المعروفة في العالم موجودة فيها ، ففيها حوالي 151 معدنا قد تم تحديد احتياطها ، ويحتل مجمل احتياطها المركز الثالث في العالم ، ومن بين معادن الطاقة التي تم تحديد احتياطيها :

الفحم والنفط والغاز الطبيعي، والطين الزيتي بالإضافة إلى اليورانيوم والمنغنزيوم , والالمنيوم والزنك والقصدير والرصاص ، وغيرها من المواد المشعة . ويبلغ احتياطي الفحم 49 , 1002 مليار طن ، ويتوزع رئيسيا في شمالي الصين ، وخاصة مقاطعة شانشي ومنطقة منغوليا الداخلية.وينتشر النفط بصورة رئيسية في مناطق شمال الصين الغربي ، وتليها مناطق شمال الصين الشرقي وشمالي الصين ، والرصيف القاري الضحل المياه على السواحل الصين الشرقية.

ومن بين موارد المعادن الحديدية التي تم تحديد احتياطها : الحديد –والمغنيز–والفاناديوم– والتيتانيوم – وغيرها .

ومنها يبلغ احتياطي خامات الحديد 35 ،46 مليار طن ، وتنتشر بصورة رئيسية في مناطق شمال الصين الشرقي وشمالي الصين وجنوب الصين الغربي ، والمناطق بين أنشان –بنشى بمقاطعة لياونينغ ، وشرقي مقاطعة خبى ، وبانتشيهوا في مقاطعة سيتشوان . ومن المعادن غير الحديدية ، يحتل احتياطي التنجستن والقصدير والانتيمون والزنك والموليبدنوم والرصاص والزئبق مركز الصدارة في العالم ، أما معادن الأتربة النادرة فاحتياطيها أكثر بكثير من مجملها لدى بلدان العالم الأخرى .

وهذا الثراء الطبيعي له تأثير كبير على اقتصاد الصين ، ومن ثم مكانتها وقوتها.

المطلب الثاني: المحدد الديموغرافي والاجتماعي .

1- المحدد الديموغرافي :

أ - الكثافة السكانية في الصين :

تعد الصين أكثر دول العالم سكانا، حيث وصل عدد سكانها في عام **2015** وفقا لهيئة الأمم المتحدة إلى **1 357 .612 .968**، نسمة وهذه النسبة تعد من أعلى النسب من حيث تعداد السكان على مستوى العالم كله، وهذا العدد يمثل **25** °/° من سكان العالم تقريبا.أي أكثر من عدد سكان أوروبا وإفريقيا معا . ووفقا لنفس الإحصائيات فان أكثر المناطق الصينية اكتضاضا بالسكان , كانت كالتالي : شنغهاي : **23.751** مليون نسمة , بكين : **20.384** مليون نسمة , تشونغتشينغ : **13.332**مليون نسمة, غوانغدونغ : **12.458** مليون نسمة , تيانجين : **11.021** مليون نسمة, شنجن : **10.749**مليون نسمة . ويبلغ متوسط كثافة السكان **130** نسمة في الكيلومتر المربع ، ولكن توزيع السكان ليس متوازنا : ففي المناطق الساحلية الشرقية تتجاوز كثافة السكان **400** نسمة في الكيلومتر المربع . وفي مناطق وسط الصين تبلغ أكثر من **200** نسمة في الكيلومتر المربع .أما في هضاب المنطقة الغربية فتقل عن **10** نسمات في الكيلومتر المربع.[5]

يعتبر المجتمع الصيني أيضا مجتمعا فتيا , بحيث يمكن تقسيمه إلى مايلي :

21 °/° أعمارهم تصل إلى سن **14** سنة أو اقل , **71**°/°أعمارهم تتراوح بين **15** و **64** سنة , و **8** °/° أعمارهم تزيد على **65** سنة , أما فيما يخص متوسط الأعمار في المجتمع الصيني فيقدر ب **33.2** سنة , وبالنسبة لمتوسط أعمار الذكور والإناث حسب الترتيب فهو كالتالي : **32.7** سنة للذكور و **33.7** سنة للإناث . و عند تأسيس الصين الجديدة عام **1949** ، كان عدد سكان البر الصيني **67 '541** مليون نسمة ، ونتيجة الاستقرار وتطور الإنتاج وإهمال تنظيم الأسرة ، ازداد عدد السكان ازديادا سريعا ،فقد وصل إلى **71 ,806** مليون نسمة في عام **1969** . مما دفع بالدولة في بداية السبعينات ، إلى اتخاذ سياسة تنظيم الأسرة والتحكم في الزيادة السكانية ، ورفع نوعية السكان . هادفة إلى التنمية المتناسقة بين عدد السكان وبين الاقتصاد والمجتمع

[5] المرجع السابق ، ص 27.

والموارد والبيئة .ومنذ تطبيق هذه السياسة ونسبة المواليد تنخفض سنويا ، حيث انخفضت نسبة الزيادة الطبيعية من **26** بالألف إلى **09** بالألف . وفي الوقت الراهن أصبح طراز التكاثر المنخفض المواليد هو السائد في الصين.[6]

806, 71 مليون نسمة في عام **1969** . مما دفع بالدولة في بداية السبعينات ، إلى اتخاذ سياسة تنظيم الأسرة والتحكم في الزيادة السكانية ، ورفع نوعية السكان . هادفة إلى التنمية المتناسقة بين عدد السكان وبين الاقتصاد والمجتمع والموارد والبيئة .ومنذ تطبيق هذه السياسة ونسبة المواليد تنخفض سنويا ، حيث انخفضت نسبة الزيادة الطبيعية من **26** بالألف إلى **09** بالألف . وفي الوقت الراهن أصبح طراز التكاثر المنخفض المواليد هو السائد في الصين.

ب- المهارات البشرية :

لا تقتصر قوة الصين الديموغرافية على تجمع هائل للموارد البشرية ’، والذي يحتوي على إمدادات غير محدودة من العمال المتواضعين فقط، بل تملك الصين عددا ضخما ومتزايدا من المهندسين، والعلماء والتقنيين المهرة، ولقد جرى توظيف العديد من هؤلاء في مراكز أبحاث وتطوير حكومية التمويل، أو في مراكز تكنولوجية بارزة ، أسستها شركات أجنبية متعددة القوميات .

إن تواجد عمالة رخيصة مع توافر متزايد لطوا قمماهرة ، هو أساس إستراتيجية الصين للإبقاء على سيطرتها في مجال الصناعات المرتكزة على اليد العاملة ، حتى حين تدخل الصين عالم الصناعات المرتكزة على التكنولوجيا.

كما أن مؤسسات التعليم العالي في الصين تظهر انفتاحا كبيرا وعلى جميع الأصعدة ، إذ تتحرك كبرى الجامعات الصينية باندفاع كبير ، باتجاه تحديث بنيتها التحتية وكذلك العقلية التي تحرك مهاراتها ، عن طريق إنشاء تحالفات مع المؤسسات والشركات الغربية ، واستقبال هيئات التعليم التي تلقت تدريبا في الخارج .

ركزت الصين على تعزيز استثمارها في ثروتها البشرية من خلال تطوير مؤسسات التعليم ومكافحة الأمية، مع إدراكها أن العلم والمعرفة هما أساس نجاحها. على الرغم من أن نسبة الأمية قبل الثورة والاستقلال في عام 1949 كانت مرتفعة جداً، حيث بلغت 80% ولم يكن هناك أي طالب يحمل درجة دكتوراه، وكانت البلاد تعتمد بشكل كامل على المؤسسات التعليمية الأجنبية، إلا أنها أولت أهمية كبيرة لتحديث وتطوير نظامها التعليمي. ونتيجة لذلك، وصلت نسبة التعليم في الصين إلى 96.4% وفقاً لإحصائيات عام 2015، حيث بلغت نسبة تعليم الذكور 98.2% ونسبة تعليم الإناث 94.5%. كما سجلت نسبة تعليم الشباب في الفئة العمرية من 15 إلى 24 سنة 99.7% للذكور و99.6% للإناث.[7]

وتعتمد الصين ، بالإضافة إلى تعزيز نظامها التعليمي الخاص ، على تدفق الطلاب الصينين العائدين من الخارج إلى وطنهم في نهاية الأمر... والطلاب الصينيون هم أكبر فريق من الطلاب في الولايات المتحدة الأمريكية، . وبحسب إحصاءات " مؤسسة التعليم الدولية" ، فقد تلقى ما يزيد على : 64, 000 طالب وافد من الصين الشعبية العلم في الولايات المتحدة. وذلك في الفترة الممتدة ما بين عامي 2002 و 2004 .

ويدرس الطلاب الصينيون أيضا في أوروبا واستراليا واليابان ، كما أن الحكومة الصينية قد أقدمت على تسريع جهودها من اجل إغراء أفضل والمع الطلاب للعمل في البلاد ، مما مكنها من جذب الكثير منطلابها و علمائها للعودة مع الفرص الاقتصادية الغنية التي يقدمها اقتصاد ينمو بسرعة .

وهؤلاء العائدون لا يجلبون معهم معرفتهم الأكاديمية فقط، بل إنهم يجلبون المعرفة التطبيقية والخبرة المترافقة معها في ميدان الأعمال.[8]

2- المحدد الاجتماعي :

أ/التنوع العرقي والقومي في الصين :

تعتبر الصين دولة موحدة متعددة القوميات و الأعراق ، وذلك بسبب التنوع الكبير في أعداد القوميات المشكلة لها ، ولقد قامت الصين بالاعتراف رسميا عام 2010 بوجود 56 قومية ، أهمها قومية "هان " التي تعتبر العصب الرئيسي للأمة الصينية ،

---

[6] تشنغ تسيان ، " قوميات الصين ودياناتها " ،) الصين :دار النشر الصينية عبر القارات ، 2010 (، ص15 .

[7] محمد مروان , "النمو الديموغرافي في الصين ", الموقع الالكتروني 8http : //mawdoo .com يناير 2017 , تاريخ دخول الموقع 10 /2020 .

[8] اوديد شينكار ،"العصر الصيني : القوة الاقتصادية الفائقة في القرن 21 " ،)ترجمة سعيد الحسنية(، الصين :الدار العربية للعلوم ، مكتبة مدبولي ، الطبعة الأولى ،2005 (ص 25 – 26 – 27 .

حيث تشكل 91.6 °/ من إجمالي عدد سكان الصين ،بعدد يصل إلى 1.159 مليار نسمة ، ثم يليها شعب " تشوانغ " بنسبة 1.3 °/ من إجمالي السكان ، بعدد سكان يبلغ 16.18 مليون نسمة ، في الوقت الذي يبلغ عدد قومية "لوبا" وهي الأقل نسمة في الأقليات القومية الصينية .ب عدد سمان يبلغ 2965 نسمة ، وتضم النسبة المتبقية من السكان 7.1 °/ من قوميات أخرى .

أبرزها :الهان ،المانشو ،الاويغور،المياو ، التوجيا، التبت ، المغول ، الدونغ، البويي ، الياو ، الباي ، والكوريينو الهاني و اللي ، و الكزخيين والداي وغيرها من القوميات. وفي نفس السياق تبقى قومية "هان " ، المجموعة الاثنية الأكثر فعالية في المجتمع والسلطة ، نظرا لارتباط تاريخها منذ القدم بتاريخ الصين ، كونهم ظهروا في شمال الصين منذ أكثر من 4000 سنة ، ويشكلون اليوم الغالبية الساحقة في 28 مقاطعة من بين 30مقاطعة موجودة في الصين ، باستثناء إقليمي "التيبت" و " كسين جيانغ " (تركستان الشرقية) .[9]

ينتشر أبناء قومية "هان" في جميع أنحاء الصين، حيث يتركزون بشكل أساسي في المناطق الوسطى والسفلى من النهر الأصفر ونهر اليانغتسي ونهر اللؤلؤ، بالإضافة إلى سهل الشمال الشرقي. على الرغم من أن عدد أبناء هذه القومية، التي تُعد واحدة من 55 قومية في البلاد، يعتبر قليلاً، إلا أن مناطق انتشارهم واسعة، حيث تشغل حوالي 64.3% من مساحة الصين. يتواجدون بشكل رئيسي في المناطق الحدودية في شمال شرق الصين وشمالها الغربي وجنوبها الغربي. وفي مقاطعة يونان، توجد أكثر من 20 قومية، مما يجعلها من أكثر المقاطعات تنوعًا من حيث القوميات. وفي معظم المحافظات والمدن بالصين قوميتان على الأقل . وان حالة استيطان عدة قوميات في منطقة واحدة وانفراد قومية واحدة بمنطقة خاصة بها ، التي تشكلت تاريخيا ، قد قدمت ظروفا موضوعية لتقوية قومية "هان" بتبادلاتها السياسية والاقتصادية والثقافية مع الأقليات القومية بشكل واسع وتطبيق نظام الحكم الذاتي الإقليمي القومي. [10]

السياسة السكانية للقوميات الصينية :

وفي إطار معالجة العلاقات بين القوميات، التزمت الحكومة الصينية بتحقيق المساواة بين القوميات المختلفة حيث نص دستور الصين على أن يتمتع أبناء كافة القوميات الصينية بالمساواة التامة ، إذ تحمي الدولة جميع الحقوق الشرعية للأقليات القومية المختلفة ومصالحها ، وتحضر التعصب ضد أية قومية واضطهادها وجميع المحاولات لتصديع وحدة القوميات ، وتعارض شوفينية القومية الكبرى وخاصة شوفينية قومية **"هان"** وشوفينية القومية المحلية ، ولكل قومية حريتها في استخدام وتطوير لغاتها المنطوقة والمكتوبة والحرية في الحفاظ على عاداتها وتقاليدها وإصلاحها .

ووفقا لهذه السياسات القومية الأساسية ، يطبق في الصين نظام الحكم الذاتي الإقليمي ، القومي، أي أنه خاضع لقيادة الدولة الموحدة ومقتصر أساسا على الأقاليم التي تقيم فيها الأقليات القومية، حيث تنشأ أجهزة الحكم الذاتي لممارسة سلطة الحكم الذاتي. والغاية من تطبيق الحكم الذاتي هو جعل أبناء الأقليات القومية سادة أنفسهم، يديرون شؤونهم المحلية الخاصة بقومياتهم .

وفي الصين حاليا هناك خمسة مناطق ذاتية الحكم .

- منطقة منغوليا الداخلية الذاتية الحكم: مساحتها 1183 ألف كيلومتر مربع ، وفيها 49 قومية ، حتى عام 2006 اجمالي سكانها هو ، 23.9235 مليون نسمة ، منها 4.2383 مليون منغولي ، وفيها ثلاث محافضات ذات الحكم الذاتي لقومية " الوتشون " وقومية " اونيك " وقومية " موليدا"و "داور " .

- منطقة شينجيانغ الويغورية الداخلية الذاتية الحكم : مساحتها 1664.9 ألف كيلومتر مربع ،وفيها 47 قومية ، منها 13 قومية استوطنت فيها أجيالا . و حتى عام 2006 ، كان إجمالي سكانها هو ، 20500 ألف نسمة ، منها : 60.4 °/ من القليات القومية . وفيها خمس ولايات ذات الحكم الذاتي و ستة محافظات ذات الحكم الذاتي و 43 قرية قومية .

- منطقة قوانغشي الذاتية الحكم لقومية تشوانغ .:مساحتها 236.7 ألف كيلومتر مربع ، وهي مقاطعة فيها اكبر عدد سكان الاقليات القومية داخل الصين ، وفيها 12 قومية استوطنت فيها أجيالها .

و "قوانغشي" عي منطقة سكان قومية : " ياو" ، وقومية "ييلاو" فيها أكثر في الصين ، وهي المستوطن الوحيد لقومية "جينغ ".

---

[9] دانييل بورشتاين،ارنيه دي كنزا ، "التنين الاكبر: الصين في القرن الواحد والعشرين "، (ترجمة شوقي جلال) ، رقم 271 ،(الكويت ، سلسلة عالم المعرفة: المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب ، الطبعة الاولى ، 2001).ص 263 .

[10] تشنغ تسيان ، "قوميات الصين وديانتها " ، نفس المرجع السابق ، ص 36 .

- منطقة نينغشيا الذاتية الحكم لقومية هوى : مساحتها 51.8 ألف كيلومتر مربع ،وفيها 35 قومية ،وحتى عام 2007 ، كان إجمالي سكانها هو ، 6120 ألف نسمة ، منها قومية "هوي" ب 1862.5 الف نسمة ، تحتل 18.9 °/ ، من إجمالي سكان قومية "هوي" ، ويحتل سكان قومية "هان " ، ثلثين من إجمالي سكان المنطقة،ومعظمه يستقر في "نينغشيا" منذ القدم .

- منطقة التيبت الذاتية الحكم :مساحتها 1202.23 ألف كيلومتر مربع ، وحتى عام 2006 ،بلغ إجمالي سكانها ، 2810 ألف نسمة ، ومعدل كثافتها السكانية هو ، 2.21 نسمة في كل كيلومتر مربع، لكن انتشار السكان فيها غير متوازن ، معظم السكان يجتمع في جنوبيها وشرقيها ، وقومية "التبت" هي القومية السائدة في التبت ، بالإضافة إلى ذلك ، قومية "منبا " ، وقومية "لوبا" ، وهما أقليتان مختصتان بالتبت و 30 ولاية ذاتية الحكم و 120محافظة ذاتية الحكم، بالإضافة إلى أكثر من 1300 ناحية قومية.

والهيئات التي تمارس سلطة الحكم الذاتي في أقاليم الحكم الذاتي يكونون مواطنين من القومية التي تتمتع بحقوق الحكم الذاتي. وتقدم الحكومة المركزية مساعدات مادية ومالية لها لدفع التطور لاقتصادي والثقافي المحلي.[11]

لذلك نخلص إلى آن الصين ورغم احتوائها على قوميات وعرقيات متنوعة ومختلفة ، إلا أنها استطاعت الحفاظ على تماسكها الاجتماعي في كيان حضاري واحد ، تمثله مملكة الوسط الكبرى التي حكمت قارة أسيا طيلة قرون أين كان الصينيون يعتبرون حضارتهم " مركز العالم " وأنهم أصحاب اعرق حضارة عرفها التاريخ . فلقد لعب هذا التنوع العرقي في إثراء الحضارة الصينية وتعزيز موروثها الثقافي والاجتماعي العميق .

المطلب الثالث : المحدد الثقافي والعلمي :

1/ المحدد الثقافي :

تعد " الخصائص النفسية المشتركة " التي تتجسد من خلالها " الثقافة الصينية المشتركة" إحدى المكونات الرئيسية للثقافة الصينية ، وهي ثقافة تشكلت على مر تاريخ طويل ، و ذات ارتباط وثيق بالتربية الاجتماعية ولقد تشكلت تدريجيا من خلال توجيهات وتربية مفكرين و معلمين طبعوا بصمتهم العميقة في الفكر الصيني
لذلك نجد أن الموروث الثقافي الحضاري للصين ساهم بشكل أساسي في ترقية الحس المعنوي والقيمي للفرد الصيني ، مما أدى إلى تطوير المجتمع الصيني ، وتحفيزه على تحقيق التنمية الوطنية والصعود في سلم الارتقاء العالمي ، لكما كان للموروث الحضاري والثقافي أيضا دور كبير في تحديد وتوجيه سياسة الصين الخارجية ، فالصين في ممارساتها الخارجية ترجع دائما إلى ارثها الحضاري والتاريخي ، وتستلهم منه القواعد والعبر ، كما أنها تستند في مواقفها وسلوكياتها الدولية إلى خلفيتها الثقافية العقيدية التي تشكل نسيج أيديولوجيتها ، ومبادئ دبلوماسيتها .

ومن هنا يمكن القول بأن السياسة الخارجية للإمبراطورية الصينية ترتكز على مجموعة من التعاليم والأفكار ،التي تمثل في جوهرها مجموعة من المعتقدات والمبادئ في الفلسفة الصينية تحدد أيديولوجيتها وتوجه علاقاتها الخارجية، وتتمحور في مجملها حول تعاليم الكونفوشيوسية التي أثرت في منهاج حياة الصينيين ، ووفرت لهم المبادئ الأساسية التي قامت عليها النظريات والمؤسسات السياسية في الصين ، وانطلاقا من الصين انتشرت هذه المدرسة إلى كوريا ثم إلى اليابان وفيتنام ، وأصبحت ركيزة ثابتة في ثقافة شعوب شرق آسيا .[12]

ومما يجدر ذكره هنا هو أن الحضارة الصينية تعد الأعرق و الأقدم في تاريخ حضارات العالم، وتمتد أصولها لآلاف السنين ، مما جعلها تؤثر بعمق على نمط الحياة في آسيا .

فتاريخيا تعتبر الحضارة الصينية هي الحضارة المهيمنة في شرق آسيا . وكانت أيضا الحضارة ذات التأثير الأكثر سيادة في المنطقة التي وضعت الأساس الثقافي لحضارة شرق آسيا : اللغة ، الخزف ، العمارة ، الموسيقى ، الرقص ، الأدب ، الفنون القتالية، المطبخ ، الفنون البصرية، الفلسفة ، الأسس الاقتصادية ، كلها كان لها تأثير كبير على العالم كما ان للتقاليد والمهرجانات تحترم وتمارس من قبل الأشخاص في جميع أنحاء آسيا .

أ - خصائص الثقافة الصينية :

الثقافة الصينية متحفظة :

---

[11] تشنغ تسيان ، "قوميات الصين ودياناتها " ، نفس المرجع السابق ، ص 58 .
[12] سليني ياسين ، **" العلاقات الجزائرية-الصينية: دعم متبادل"**، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية و العلاقات الدولية تخصص: دبلوماسية وتعاون دولي ، كلية العلوم السياسية و الإعلام قسم العلوم السياسية و العلاقات الدولية ، جامعة الجزائر 3 ، 2011 ، ص 40 .

إن الثقافة الصينية ، ثقافة متحفظة بصورة عامة مقارنة بالثقافات الغربية ، المفتوحة ذات الأهداف التوسعية الاختراقية . وتتميز الثقافة الصينية بالثقافة البرية والثقافة الزراعية والثقافة الكونفوشيوسية .

فالبر هو الأساس البيئي للثقافة الصينية ، والزراعة هي الأساس الاقتصادي للثقافة الصينية ،أما الكونفوشيوسية فهي الأساس الفكري للثقافة الصينية ،

يتمتع البر الصيني بالخاصيتين البارزتين : الأول كبر المساحة ، والثاني فقر البيئة المحيطة . يحيط البحر الصين في الجهة الشرقية ، وتقع الصحراء الواسعة في شمال الصين ، ويقع البحر والجبال في جنوب الصين ، كما يقع المرج في شمال الصين . فهناك اذا مساحة اكبر للتطور في الشمال نسبيا .

و لكن في التاريخ الصيني دائما ما شكلت البدو الذي يعيش في المرج الشمالي تهديدا كبيرا للصين . حيث تكررت هجومات الجيوش الماغولية على الصين في تلك الحقبة الزمنية .[13]

بدا بناء سور الصين العظيم في شمال الصين منذ فترة الربيع والخريف [770– 476 ق.م] حتى يمتد الى عشرات الاف ميل ، بارتفاع سبعة امتار ونصف، وبسماكة أربعة أمتار ونصف . تم التشييد في عهد حكم الامبراطور "شيه وانغ دي " الذي ينتمي لسلالة تشين ، وكان الهدف من بناء هذا السور هو صد الهجومات الخارجية عن الصين ، الامر الذي يجعل الثقافة الصينية البرية ، ثقافة دفاعية متحفظة .

ويتميز الاقتصاد الصيني الطبيعي الزراعي و الثقافة الكونفوشيوسية أيضا بالتطور المغلق . فتجعل الخصائص المذكورة أعلاه الثقافة الصينية ثقافة السور الفريدة لضمان استقرارها وتطورها المستديم .

رغم ذلك ، فلا يعني السور الاغلاق المطلق ، فثقافة السور التقليدية ثقافة مغلقة اتجاه الخارج ، أما في الداخل ، فهي مفتوحة كالدار الصينية التقليدية كل الأكشاك والممرات مترابطة ببعضها البعض .

أما الثقافة الغربية فهي مفتوحة تجاه الخارج ، بينما مغلقة في الداخل .[14]

الثقافة الصينية سلمية تعايشية :

يهتم الصينيون بالعالم العلماني بدلا من العالم الديني ، اذ يعتبر الصينيون في الثقافة الصينية التقليدية أن القوة الأكبر للإمبراطور وليس للإله . ويحق للإمبراطور ان يرتب الطوائف الدينية حتى الآلهة لتقرير أهميتهم حسب ارادته. وفي الفترة المزدهرة للكونفوشيوسية ، عرض الامبراطور لكونفوشيوس [551 – 479 ق.م] لقب القديس ومنصب الأمير .

ورغم أن الصين شهدت حدوث نزاعات بين طوائفها الدينية ، الا أن الصينيون كانوا دائما يدعون الى التسامح في الدين ، اذ كانوا يؤمنون بأن الأديان المختلفة يمكنها ان تتعامل سلميا حتى يساعد بعضها بعضا في التطور .

كانت الثقافة في أسرة **" تنغ "** الأكثر ازدهارا في التاريخ الصيني ، وكان ذلك نتيجة تواجد الثقافات : الكونفوشيوسية والطاوية والبوذية واندماجها معا .

لذلك فانه رغم حدوث نزاعات كثيرة بين مختلف القوميات في التاريخ الصيني إلاأن الاتجاه السائد كان التعامل السلمي والاندماج بين القوميات .

إن الصينيون يفضلون بدل استخدام عبارة الدين ، أن يستخدموا كلمات مثل : المبادئ السماوية والطريقة السماوية في الشرح ، ويعظ بذلك العلماء الصينيون الإنسان أن يفعل المحاسن ويتفادى المساوئ ويحتفظ بالانضباط الذاتي وروح الكفاح .

الثقافة الصينية واقعية :

تهتم التقاليد الثقافية الصينية بالحياة الواقعية أكثر، لذلك نجد الصينيون يواجهون صعوبات الحياة بقوة صبر كبيرة ، ويتحملون الكثير من الصعوبات في سبيل تحصيل مصادر العيش ، كما أنهم يتقنون فن الحياة ، ويستمتعون بأمور الحياة البسيطة كالأكل، وهم أمة لا تعطي الأولوية في الأهمية للقرابة بالدم ، بل هم يهتمون بمسقط رأسهم أكثر ، ويعودون غالبا الى الصين بعد كسب معاشهم ، والناس الذين يعيشون في نفس البلدة في الصين يسمون زملاء .

---

[13] شيجنغون تشن تشيوشنغ ، "الثقافة الصينية "،)دار النشر الصينية عبر القارات ، 2019(، ص 4 و 5 .
[14] نفس المرجع السابق ، ص 18 .

لا تهتم الثقافة الصينية التقليدية بقرابة الدم وعلاقة الزملاء في نفس البلدة فحسب ، بل تهتم أيضا بالعلاقات الإنسانية الأخرى ،ولأنهم يفعلون ذلك ، فإنهم يؤكدون على الأدب والأخلاق وكذلك مأ الوجه ، فيضمر الصينيون الموقف الإيجابي والرغبة الطيبة تجاه الحياة .

تأخذ المنزلة الاجتماعية أيضا حيزا كبيرا من الأهمية في الثقافة الصينية القديمة ، فمفهوم المنزلة الاجتماعية في المجتمع الصيني له تأثيرات عميقة على تسيير العلاقات الإنسانية والاجتماعية سواء داخل الاسرة الواحدة او مع الحي او في الوضع العام .[15]

ب/ - سياسة حرية الاعتقاد الديني:

الصين دولة فيها أديان عديدة ، ويبلغ عدد معتنقي هذه الأديان مئة مليون نسمة .

فكل من البوذية والإسلام والكاثوليكية والبروتستانية لديها أتباع في الصين ، هذا إضافة إلى معتقدات أخرى مثل الطاوية والشامانية والارىثودوكسية ودونغبا وغيرها .

وبالنسبة للإسلام هناك عشر قوميات تدين بالإسلام، وهي :

هوى –الويغور–القازاق–القرغيز- التتار – والاوزبك – والطاجيك ودونغشياتغ–سالار–باوان .

وتدين قومية : التبت ومنغوليا - لوبا - منبا وتو - يويقو–بالبوذية التيبيتية .

تدين قومية : داي - بولانغ– دانغ – ببوذية هينايانا .

ومعظم أبناء قومية مياو–ياو- وي يدينون بالكاثوليكية والبروتستانية .

وبعض العانين يدينون بالبوذية وبعضهم الأخر بالبروتستانية والكاثوليكية والطاوية .

1 - البوذية :

دخلت البوذية الصين في القرن الأول الميلادي تقريبا، وبدأت تنتشر منذ القرن الرابع، وأصبحت تدريجيا الدين الأوسع تأثيرا في الصين، والبوذية التيبتية فرع من الديانة البوذية، وتنتشر في التبت ومنغوليا الداخلية بصورة رئيسية. ويبلغ عدد المعابد البوذية أكثر من 13 ألف معبد ونحو 200 الف راهب وراهبة.

2 - الإسلام :

دخل الإسلام إلى الصين في أواسط القرن السابع الميلادي تقريبا، فخلال عهد أسرتي "تانغ " و"سونغ" وصل التجار العرب والفرس والمسلمون الى شمال غربي الصين عن طريق البر ، او إلى المدن الساحلية جنوب شرقي الصين عن طريق البحر للتجارة ومعهم الإسلام ، وازداد الإسلام ازدهارا في عهد أسرة"يوان" . ويبلغ عدد المسلمين في الصين حاليا والمنتشرين في مختلف المقاطعات الصينية مايقارب 120 مليون مسلم .أماالمساجد في الصين فتصل إلىأكثر من 30.000 مسجد وأكثر من 40.000 إمام . وأسسأول مسجد في مدينة "كانتون " قبل حوالي 1350 عام ويعرف ب:"مسجد الحنين إلى النبي" صلى الله عليه وسلم. " كما يبلغ عمر مسجد "نيوجيه" في بكين مايقارب الألف عام . ويعتبر هذان المسجدان من أقدم المساجد في الإسلام[16]

3- الكاثوليكية :

منذ مطلع القرن السابع الميلادي انتقلت الكاثوليكية الى الصين عدة مرات ، وانتقلت اليها على نطاق واسع عبر حرب الافيون عام 1840 . ويبلغ عدد الكاثوليك 4 ملايين نسمة وتقريبا 4000 موظف ومدرس ديني واكثر من 4700 كنيسة وقاعدة للصلاة .

---

[15] شيجنغون تشن تشيوشنغ ، "الثقافة الصينية "، نفس المرجع السابق ، ص 36 .

[16] اسلام الزبون ، "كم عدد المسلمين في الصين" ،الموقع الالكتروني موضوع 24 سبتمبر 2016 ، تاريخ الدخول للموقع : 16 /08/2020 .

4- البروتيستانية :

بدأتا البروتستانية تنتقل الى الصين بحلول القرن التاسع عشر ، وبعد حرب الافيون انتقلت اليها على نطاق واسع حيث بلغ عددهم 10 ملايين من المسيحيين و 18.000 اسقف وقسيس ومبشر ، و 12.000 كنيسة ، واكثر من 25.000 مكان للنشاطات الدينية .

5- الطاوية :

تشكلت الطاوية في القرن الثاني الميلادي ، ويعود مصدرها الى السحر والشعوذة والايمان بالخرافات في المجتمع الصيني القديم . وهي تتخذ "لاوتسي" ممثل المدرسة الفكرية الطاوية في فترة البيع والخريف مؤسسا لها . وكتابه حول الاخلاق كتابها المقدس الرئيسي، وتعتقد ان الإنسان يصبح روحا خالدة بعد ان يزاول العبادة . وفي الصين اكثر من 1500 معبد طاوي و 25.000 راهب طاوي وراهبة [17]

إن هذا التنوع في المعتقد الديني جعل الدستور الصيني يعمل على تنظيم وضبط قوانين تفرض احترام وحماية حرية الاعتقاد الديني في الصين ،فنص على : انه لمواطيني جمهورية الصين الشعبية حرية الاعتقاد الديني . ولا يحق لأي من أجهزة الدولة أو المنظمات الاجتماعية أو الأفراد، إرغام أي مواطن على الاعتقاد بأي دين أو عدم الاعتقاد به . ولا يجوز التعصب ضد أي مواطن يعتقد بأي دين أو عدم الاعتقاد به.فاختيار أي دين أمر خاص بالمواطن نفسه والمواطنون يتمتعون بنفس الحقوق والواجبات بعيدا عن طبيعة معتقداتهم.

كما التزمت الدولة بحماية النشاطات الدينية السلمية وحرصت على تحقيق المساواة بين الأديان المختلفة، و جميع النشاطات السلمية التي تجري داخل مواقع النشاطات الدينية وداخل بيوت المعتنقين أنفسهم وفقا للعادات الدينية ، تديرها منظماتها والمعتنقون بأنفسهم ،وتحت الحماية القانونية ، ولا يحق لأي من أجهزة الدولة التدخل في شؤونها .

فمواقع النشاطات الدينية تديرها منظماتها ذاتيا . وحقوقها ومصالحها المشروعة تخضع للحماية القانونية

هذا كما انه ليس في الصين دين يتحلى بمكانة خاصة ، وتعامل الحكومة مختلف الأديان على قدم المساواة ، وتدعو إلى تبادل الاحترام والتعايش في وفاق بينها ، وفي الصين ينفصل الدين عن السلطة وينفصل الدين عن التعليم ، إن سلطة الدولة لا تستخدم الأديان لخدمة نفسها ، كما أن الأديان لا تتدخل في شؤون الدولة حول الإدارة والقضاء والتعليم .

4- المطلب الرابع : العامل الاقتصادي والعسكري .

أ- العامل الاقتصادي :

إن مما يجدر ذكره عند الحديث عن الاقتصاد الصيني ، هوانه لم يكن دائما على هذه الحال التي هو عليه اليوم ، كما انه لم يتمتع دائما بالحيوية الضرورية لنموه، بل مر بعدة مراحل متفاوتة قبل أن يصل إلى ما هو عليه اليوم، فقد عانت الصين قبل سياستي الإصلاح والانفتاح الاقتصادي بضعف كبير في بنيتها الزراعية والفلاحية وكانت تفتقد إلى التوازن بين صناعتيها الخفيفة والثقيلة ،مما تطلب منها تغييرا في خط سير سياستها الخارجية ، واجبرها على أن تصبح أكثر تعاونا مع دول العالم الخارجي ويمكننا اختصار مراحل تطور النظام الاقتصادي في الصين إلى ثلاث مراحل :

1- مرحلة ما قبل الإصلاح (النموذج الاشتراكي والاقتصادي المركزي) :

منذ إعلان قيام الجمهورية الصينية الشعبية في عام 1949، بدأت الحكومة الصينية في بناء النموذج الاشتراكي القائم على الحكم المركزي ، مما شجع على قيام رأسمالية الدولة البيروقراطية محل الرأسمالية الخاصة ، وقام "ماوتسيتونغ " بتطبيق النموذج الاقتصادي السوفياتي بغرض تأسيس نموذج اشتراكي مكثف ، للنمو الاقتصادي ، ومن هنا نشأت فكرة التخطيط متوسط المدى أو الخطط الخماسية ، وهو الأسلوب المعتد به في الصين حتى يومنا هذا .

لقد تميزت مرحلة البناء الاشتراكي ب: - إعادة تنظيم الفلاحة والتحول نحو اقتصاد زراعي موجه مركزيا ، حيث تم تجميع الأراضي الزراعية في شكل جمعيات تعاونية كبيرة تتكون كل جمعية من 1200أسرة ريفية تنعدم لديها الملكية الخاصة تمهيدا لتأسيس اشتراكية زراعية كاملة .

---

[17] الصين ،) بكين – الصين :دار النجم الجديد ، طبع في وان تشوانغ، الطبعة الأولى ، 1999 (، ص 45،44 ، 46 .

كما تم الاعتماد على الصناعات الثقيلة و خاصة تلك المرتبطة بالدفاع الوطني، بهدف تحويل الصين من بلد زراعي متخلف اقتصاديا إلى دولة صناعية، وكان ذلك بدعم تكنولوجي وتقني وتمويلي من الاتحاد السوفياتي ، ولكن تلك الاستراتيجية كان بها خلل ظهر في انخفاض معدل نمو الناتج المحلي ، من

15 °/° عام (1953) إلى**5** °/° عام (1957) ، ويرجع هذا الانخفاض في معدل النمو الى عدم ملائمة الإستراتيجية السوفيتية المطبقة للوضع في الصين .

أدى هذا الفشل إلى اعتماد الخطة الخماسية الثانية ، أو ما يسمى ب : " إستراتيجية القفزة الكبرى للأمام" في الفترة مابين (1958 – 1962) ، وقامت هذه الإستراتيجية على التطوير الشامل في جميع القطاعات ، واعتناق مبدأ اللامركزية الإدارية ، القائمة على تشجيع الوحدات الدنيا على اتخاذ القرارات كما تم تشكيل الكيمونات الشعبية ، والتي جاءت نتيجة دمج عدد من الوحدات الاقتصادية الصغيرة في تعاونيات اشتراكية كبيرة ، وهي تخضع لنظام إداري يجمع بين النشاط الصناعي والزراعي والتعليم والثقافة ، ولكن التطبيق الفعلي لهذه الإستراتيجية نجم عنه أزمة كساد كبيرة فقد كان من المطلوب من الكيمونات الشعبية أن تسلم ثلث إنتاجها للدولة كضريبة ، ونتيجة تضخم نسبة الثلث تبعا لأرقام الإنتاج المبالغ فيها ، فقد انخفضت القدرة الشرائية وقلت الموارد المتاحة للإنتاج الزراعي ، وحدثت مجاعة أدت إلى عدد هائل من الوفيات قدر ب ما يقرب من 30 مليون حالة.[18]

2- مرحلة الاصطلاح والانفتاح الاقتصادي:

بدأت الصين في هذه المرحلة بتطبيق سياسة الإصلاح والانفتاح على العالم الخارجي ، وانتقلت إلى مرحلة متقدمة اقتصاديا مختلفة عما حدث قبل 1978 ، فخلال انعقاد المؤتمر الحادي عشر للحزب الشيوعي الصيني وفي نفس العام تم الاتفاق على القيام بإصلاحات اقتصادية منها :

- العمل على جعل الاقتصاد الصيني أكثر قدرة على التكيف مع تغيرات الاقتصاد العالمي والاندماج فيه – إعادة النظر في أولويات التنمية ، فالقطاع الزراعي يأتي أولا ، يليه القطاع الصناعي فالبحث العلمي ثم الدفاع .

- إعادة هيكلة قطاعات الإنتاج والسماح بالمشروعات الخاصة مع احتفاظ الدولة بالسيطرة على الصناعات الثقيلة والطاقة والتعدين .

- السماح بدرجة استقلالية أكبر للمؤسسات الإدارية بعيدا عن بيروقراطية الحزب الحاكم .

- تشجيع القطاع السياحي.

- السعي للانضمام للهيئات المالية والتجارية الدولية .[19]

لقد قدم دينغشياوبينغ خلال مؤتمر الحزب الحاكم في 1982 ، نظريته حول بناء الاشتراكية ذات الخصائص الصينية ، ووضع فيه خطة الحزب الإستراتيجية التي تقضي بضرورة التحول نحو "اشتراكية السوق " ، والتي تعني نظاما اقتصاديا تكون فيه وسائل الإنتاج ذات ملكية عامة ،تعمل من اجل الربح في إطار اقتصاد السوق ، وتستخدم الأرباح في تحديد أجور العاملين ،وكمصدر للتموين .

وهكذا أعلنت الصين أن الانفتاح على العالم الخارجي يعد من السياسات الرئيسية التي تتمسك بها الصين ، بالإضافة إلى جذب رؤوس الأموال الأجنبية و التكنولوجيا المتقدمة ، ودراسة التجارب الناجحة في التخطيط والإدارة الاقتصادية في الدول الأجنبية ، وتشجيع مؤسسات الدولة للمشاركة في المنافسة بالأسواق العالمية وتعزيز تعميق الإصلاح الداخلي والتنمية الاقتصادية .

لقد بدأت التحركات الفعلية لتحقيق "دينج" بالانفتاح على العالم واستقدام التكنولوجيا من الدول المتقدمة خاصة الغربية منها ، فتم توقيع الصين لمعاهدة السلام والصداقة مع اليابان في عام 1978 ، وخلال زيارة للولايات المتحدة عام 1979 ، تمكن "دينج" من إعادة العلاقات مع الولايات المتحدة ، ثم تحسنت علاقة الصين تدريجيا مع الاتحاد السوفيتي بعد انقطاع طويل ، بالإضافة لتشجيع الشباب الصيني للدراسة في الخارج .

---

[18] فرونسواز لوموان ، " الاقتصاد الصيني " ،) ترجمة صباح ممدوح كعدان(،) دمشق :الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، 2012(، ص 17 .

[19] نفس المرجع السابق ، ص 30.

ولقد شكلت هذه الفترة بداية النهضة الاقتصادية لجمهورية الصين الشعبية ، وتم تحقيق العديد من الانجازات ، كما تسارع معدل النمو الاقتصادي ، وتماشيا مع التحطم التدريجي لنظام الاقتصاد المخطط ، والتعميق المستمر لإصلاح النظام لاقتصادي ، ظهرت في الصين على التوالي ، السوق السلعية ، وسوق المال وسوق الأيدي العاملة ، وسوق التكنولوجيا وغيرها من الأسواق . واستطاعت الصين أن تنتقل من نظام الاقتصاد المخطط الشديد إلى نظام اقتصاد السوق الاشتراكي الذي تم تكوينه بشكل أولي، وتعاظمت وظيفة التعديل التي تتمتع بها السوق إزاء الاقتصاد تعاظما واضحا .[20]

ومنذ عام 1992 قررت الحكومة الصينية تحديد مجموعة من المدن الحدودية مدنا منفتحة، وتحديد حواضر كل مقاطعات الصين ومناطقها الذاتية الحكم مدنا منفتحة على العالم الخارجي، وإقامة 15 منطقة حرة، و 32 منطقة لتنمية الاقتصاد والتكنولوجيا على المستوى الوطني ، و 53 منطقة لصناعات التكنولوجيا العالية والجديدة في المدن الكبيرة والمتوسطة . وهكذا تشكلت في الصين منظومة للانفتاح على العالم الخارجي متعددة المستويات ومختلفة الأنواع والمواقع تجمع بين المناطق الساحلية والمناطق على ضفاف الأنهار.

ولقد حققت هذه المناطق الاقتصادية انجازات مبهرة،جعلت منها نافذة يتعرف من خلالها الشعب الصيني على العالم .

إن هذه السلسلة من الإصلاحات أحدثت تغييرا كبيرا في ملامح الاقتصاد الصيني، فقفزت بإجمالي الدخل القومي الصيني من 720 مليار،و810 مليون دولار في عام 1984 إلى 01 ترليون و 504 مليار و 280 مليون دولار في عام 1988 ، أما تركيب الصناعة فقد زاد بنسبة53.4 °/ ، تماما كما لم يتوقف مستوى معيشة الشعب عن الارتفاع ، أما حجم الاستثمار المباشر في التجارة الخارجية فأصبح يتساوى مع حجم إجمالي الدخل القومي، فارتفعت من 0.5 °/،في عام 1983 لتصل إلى 0.8°/°في عام 1988 .

و هكذا فانه و منذ التسعينات بدأ شكل عالمية ومحلية الاقتصاد الصيني في الظهور،يوما بعد يوم ، وفهمت القيادات السياسية في الصين ، أنه طالما ترغب الصين في التقدم ، فلا بد لها من الانصهار في العالم .[21]

3- مرحلة الطفرة الصينية :

بعد ولادة الصين الجديدة ، بادرت الحكومة الصينية إلى البناء الاقتصادي على نطاق واسع وبشكل مخطط، فتوطد الأساس الصناعي وارتفع المستوى الإنتاجي بسرعة ، وتطور وتعاظم عدد كبير من الصناعات من العدم إلى الوجود ، مثل صناعات التعدين واستخراج المعادن ومعدات الطاقة الكهربائية ، و الطائرات والسيارات وغيرها من الصناعات التقليدية ، وكذلك صناعات البيتروكيماويات والحاسبات الالكترونية وأجهزة الاتصالات والمقاييس والمعدات والطيران والفضاء وغيرها من الصناعات الناشئة ،كما أدى تطور صناعة المعلومات الالكترونية الصينية على وجه اخص إلى إحداث تأثيرات عميقة وايجابية على مختلف القطاعات في الاقتصاد الصيني، فادخله إلى طليعة دول العالم .

وعرف بذلك الاقتصاد الصيني منذ فترة ليست بالقصيرة ، أسرع واكبر نسبة نمو اقتصادي متواصل في العالم ، مما جعل البعض يشير إلى أن هذه الفترة المتواصلة والمستمرة من النمو السريع والمرتفع لم يسبق أن شهد التاريخ مثلها بين الأمم .

ففي العام 2005 ، استطاع الاقتصاد الصيني تجاوز نظيره الفرنسي والبريطاني ليحتل المرتبة الرابعة خلف الولايات المتحدة واليابان وألمانيا ، بحجم كلي بلغ : 2, 25 ترليون دولار، مسجلا نسبة نمو بلغت 9,9 °/ ، كما تمكن عام 2007 من إزاحة ألمانيا من الرتبة الثالثة كأكبر اقتصاد في العالم بنسبة نمو بلغت **11, 9**°/ و بنتاج محلي إجمالي بلغ3,61ترليون دولار ، وسبق بعد ذلك اليابان في عام (2010)بناتج محلي بسيط يقدر ب**4.91** ترليون دولار أمريكي ، حسب مقياس سعر الصرف ،ليصبح بذلك ثاني أكبر اقتصاد عالمي بعد الولايات المتحدة ، بناتج محلي إجمالي يقدر ب **10.35** ترليون دولار أمريكي في عام (2014) وفقا لاحصائيات البنك الدولي .[22]

ليشكل الاقتصاد الصيني بذلك أسرع اقتصاد كبير نامي ، والأسرع في الثلاثين سنة الماضية بمعدل نمو سنوي يتخطى ال **10** °/ . وقلص نمو الناتج القومي للفرد الفقر بمعدل، **8** °/ سنويا.

وعلى الصعيد التجاري، تحتل الصين المرتبة الأولى في العالم بتحقيق الفوائض في ميزانها التجاري عاما بعد عام ، إذ بلغ فائضها التجاري عام **2007** حوالي **262, 2** مليار دولار وهو ما يشكل ما نسبته 9 °/ ، من الناتج المحلي الإجمالي . وكانت الصين قد نجحت في العام **2001** وللمرة الأولى بتجاوز اليابان بتحقيقها الفجوة التجارية الأكبر مع الولايات المتحدة . فقد

---

[20] نفس المرجع السابق ، ص 34.
[21] نفس المرجع السابق ، ص 39 .
[22] علي حسين باكير ، " دبلوماسية الصين النفطية " ،)دار المنهل اللبناني للطباعة والنشر ، 2010 (، ص 26

ازدادت الفجوة ومعها العجز لصالح الصين بنسبة 95٪في السنوات الثلاث اللاحقة لتبلغ **162** مليار دولار ، أي حوالي 26٪ ، من العجز التجاري الأمريكي لعام **2004** ، **و 201** مليار دولار في العام **2005** لصالح الصين .

كما استطاعت الصين تجاوز اليابان في العام **2005** لتعتلي المرتبة الأولى عالميا بحجم الاحتياطي النقدي الأجنبي ، وبواقع أكثر من **800** مليار دولار ، ولتثبت موقعها في العام **2007** من دون منازع ، بإجمالي **53 , 1** تريليون دولار، بارتفاع نسبته 47,7٪ ، مقارنة بالعام **2006** .[23]

إن الصين اليوم هي الدولة النامية الوحيدة التي تجذب سنويا استثمارات أجنبية أكثر مما تقدر عليه كل الاقتصاديات النامية، وهي تجتذب ألان دولارات استثمارية دولية أكثر من أي سوق أخرى سواء كانت متقدمة أو نامية. وتستفيد الصين ألان من أسرع واكبر عملية نقل للتكنولوجيا غير مسبوقة في أي دولة من الدول النامية . وتنتج المصانع الموجودة في الصين اليوم سبعين **(70 ٪)** من الألعاب والدمى في العالم ، و ستين **(60 ٪)**من الدراجات الهوائية ، ونصف إنتاج العالم من الأحذية، وثلث إنتاجه من الحقائب ، ويستحيل في العادة إيجاد منتجات غير صينية من هذه الأصناف على رفوف المتاجر ، كما تنتج الصين ألان نصف إنتاج العالم من أفران المايكروويف ، وثلث إنتاج العالم من التلفزيونات ومكيفات الهواء ، وربع الإنتاج العالمي من الغسالات وخمس إنتاجه من البرادات، وكل هذه المنتجات هي الجزء الأكثر نموا في صادرات الصين .[24]

المبحث الثاني: المرجعية الفكرية السياسة الخارجية الصينية.

المطلب الأول : الفلسفة الكونفوشيوسية .

تستقي الثقافة الصينية التقليدية مبادئها بشكل أساسي من مبادئ الكونفوشيوسيةوالبوذية والطاوية .

حيث تلعب كل من الطاوية والكونفوشيوسية معا دورا بالغ الأهمية في الثقافة الصينية ،حتى أن هناك من يعتقد بأنه يصعب فصل إحداهما عن الأخرى ، بتبادل تأثيرهما وتشابكهما 'إلا أن النظر في القيم الجوهرية للتركيب التاريخي للنظام السياسي و إيديولوجية حكم البلاد , و من ناحية الاهتمام بالصحة الجسمانية والاستقرار ، والوصول إلى الهدف ، تلك القيم التي تشكل جوهر الكونفوشيوسية ، تجعل منالكونفوشيوسية العمود الفقري للثقافة الصينية التقليدية ، بينما تلعب الطاوية دور المساعد .

1- الفلسفةالكونفوشيوسية:

يعد كونفوشيوس الشخصية الأهم والأقوى تأثيرا في تشكل وتطور "الثقافة الصينية المشتركة" و"الخصائص النفسية المشتركة" لدى الصينين .[25]

(هذا على حد تعبير : تشانغ داي نيان ، مفكر صيني وأستاذ الفلسفة السابق بجامعة بكين وجامعة تشينغهوا)

وليس هناك أي شخصية أخرى في تاريخ الصين ، يضاهي دورها هذا الجانب ، الدور الذي لعبه كونفوشيوس .

ولقد كان كونفوشيوس "وارثا ومجددا" في نفس الوقت ، فمن جهة ، أجرى تلخيصا نظاميا للأفكار السابقة لعصره، فبحث في كيفية نقل خبرات آباء الثقافة الصينية العظام : ياو ..... و شون .... ويو ....وتانغ ..... وون وو ..... و تشو جون ..... واستخدام الأساليب العلمية في حكم البلاد وتنوير الناس .

و عمل على نقل وتلخيص أفكار الثقافة الصينية القديمة التي نشأت منذ المجتمع البدائي الى عهود " شيا وشانغ وتشو" ، (2224 ق.م – 256 ق.م) ، و أولى اهتماما بالغا بأفكار سابقيه وعمل طوال حياته على ترتيب الموروث الفكري لعصور " شيا وشانغ وتشو". وعبر عن وفائه لأفكار سلفه بقوله :" أروي واشرح أفكار السابقين ، ولا أبتدع كما يحلو لي"فأفكار كونفوشيوس، لم تطرح من فراغ ، بل كانت لديها أسس تاريخية عميقة وقوية وهو ما مكنها من التأثير بشكل عميق في تطور الثقافة الصينية اللاحقة.

ومن جهة ثانية فتح آفاقا جديدة لتطور الثقافة الصينية من فترة "المدارس الخاصة" التي ازدهرت في عصره إلى "جدل المئة مدرسة " في عصر الممالك المتحاربة.

وقد احتفظ كونفوشيوس منذ ذلك العصر إلى الآن بصورة الفيلسوف والمعلم الكبير بالنسبة إلى الصينيين .

---

[23] نفس المرجع السابق، ص 33 .

[24] اوديد شينكار ،"العصر الصيني : القوة الاقتصادية الفائقة في القرن 21 " ،) ترجمة سعيد الحسنية(، نفس المرجع السابق، ص 40 .

[25] تشانغ داي نيان ، "كونفوشيوس والثقافة الصينية" ،) ترجمة وتقديم ، وليد عبد الله (، صحيفة الشعب ، اليومية اونلاين .

ورغم ظهور العديد من المدارس الفكرية الصينية ودخول العديد من الأديان إلى الصين ، إلا أن الكنفوشيوسية كانت دائما الأكثر تأثيرا في الثقافة الصينية والنظام الإقطاعي الذي استمر لنحو **2000** عام في الصين .

ورغم الضربات القوية التي وجهت للكونفوشيوسية في فترات التاريخ الصيني الحديث ، إلا أن أفكار كونفوشيوس كانت الأكثر تغلغلا في الطبقات العميقة للثقافة الصينية وفي وعي ولاوعي الصينيين ، كما استطاعت أفكار كونفوشيوس أن تعيش وتؤثر في الصين المعاصرة سواء من خلال العادات والتقاليد ، أو تيارات الكونفوشيوسية الجديدة ، أو من خلال الجدل المستمر الذي تثيره أفكار كونفوشيوس بين المثقفين .

وعلى المستوى الرسمي كان تأسيس الصين ل معاهد "كونفوشيوس" في مختلف أنحاء العالم ، اعترافا من الصين المعاصرة بمدى تأثيره العميق في توجيه ثقافة الصين ورسم إيديولوجيتها .[26]

- تطور الكونفوشيوسية :

1- المرحلة الأولى :في عهد ماقبل دولة تشين :

تأسست الكونفوشيوسية الأولى على يد "كونفوشيوس"، ولكنها تضرب جذورها الفكرية لتصل إلى "ون وو "، و " تشوجونغ " ، في عهد دولة "تشو" الغربية المبكرة .

وأهم السمات الفكرية للكونفوشيوسية في عصورها الأولى ، هي تقديم نموذج للمجتمع المثالي أو الفاضل واهم السمات و المؤهلات الشخصية التي تحقق هذا المجتمع، وكذلك تحديد وتقديم عدد كبير من الأخلاقيات .

فعندما أسس "كونفوشيوس"، مبدأالكونفوشيوسية ، كان هناك تغير ضخم يضرب المجتمع بكامله ، وكانت سلطات ملك " تشو" الغربية و الشرقية الإقطاعية ،قد أخذت في الانحدار ، بينما أخذت مكانة الدول التابعة ترتفع مع زيادة قوتها . و كان الهدف الأصلي للنظام الإقطاعي ، هو تثبيت الحكومة المركزية عن طريق الحكومات المحلية التي تشترك في نفس الاسم ونفس الأصل . و لكن مع التطور و مع مرور الوقت أخذت قوة الدول التابعة في التنامي ، وعلى عكس ذلك أخذت قوة الإمبراطور تضعف .

حتى انه بنهاية عهد دولة " تشو" الغربية ، كان الإمبراطور في غاية الضعف ، و لم يكن أمامه إلا الهجرة إلى الشرق ، ومن ثم بدأ العهد المسمى بالربيع والخريف .

لقد عايش "كونفوشيوس"، العهد المسمى بالربيع والخريف وشهد بأم عينه الفوضى التي حلت بالمجتمع ،فنظر إلى تلك الأحوال بمنتهى الحزن والأسى ، ، وشهد عن قرب انهيار التقاليد واستفحال الفساد ، حيث انهارت كل ثوابت المجتمع ، وضربت الفوضى اواصر القيم وغرق الناس في الاضطرابات ، وتراجعت القيم .

تساءل "كونفوشيوس"، : " كيف يجب تغيير الوضع ....؟ " .

قدم "كونفوشيوس"، حلا وهو بعث التقاليد بكبح جماح النفس .كوسيلة لبعث وتصحيح نظام التقاليد و المراسم . و ذلك بإثارة الوعي الأخلاقي للإفراد . واكتشاف الفرد للطبقة التي ينتمي إليها ، بدون أن يعتدي و بهذا يتحقق الخير . فالمجتمع الفاضل هو الذي يكون محكوما بالفضائل وحب الخير ، و ليس بالهيمنة .

و لقد تناول مصطلح الحكم بالفضائل . و لقد أثرت أفكار "كونفوشيوس"، تأثيرا عميقا في المجتمع الإقطاعي طيلة ألفي عام بعده .[27]

2- المرحلة الثانية :في عهد دولة "خان":

المرحلة الثانية من التطور في الكونفوشيوسية كانت في عهد دولة خان ، وعلى مستوى الفكر استوعبت الكونفوشيوسية كافة الأفكار التي خرجت عن المدارس الفكرية الأخرى في فترة ماقبل عهد تشين ، ولاسيما أفكار مدرسة الين واليانغ والعناصر الخمسة . وبالتالي زاد محتواها ثراء. (1)

---

[26] م ج.كريل ، " الفكر الصيني من كونفوشيوس الى ماوتسيتونغ" ،) ترجمة عبد الحليم سليم(،) مكتبة الدكتور القطب محمد القطب ، الهيئة المصرية العامة للتاليف والنشر ، 1971 (، ص 32 .

[27] مايكل ديلون ، "مختصر تاريخ الصين " ،)ترجمة نانسي محمد (،)دار العربي للنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى ، 2018(، ص 118 .

- **نظرية الين واليانغ** / اعتقد الصينيون القدماء ، أن لكل شيء جزءا الين واليانغ وان استمرار حركتهما وتغيرهما هو المبدأ الأساسي في هذا الكون . هذا المنطق الفكري البسيط الذي يعتقد تواجد الين واليانغ يعتبر ركن من أركان الأفكار الفلسفية الصينية التقليدية .

- **العناصر الخمسة :** ويقصد بها المواد الخمسة : أي المعدن والخشب والماء والنار والتراب . اعتقد الصينيون القدماء أن كل شيء موجود في العالم ينتج من حركات وتغيير هذه العناصر الخمسة الأساسية ، في الوقت نفسه ، حاولوا ان يشرحوا العلاقات بين الاشياء بعلاقات التناقض او التواجد بين هذه العناصر الخمسة .

وفي عهد أسرة "خان" ، تم تبني مبدأ " هدم مئة مدرسة ، واحترام الكونفوشيوسية فقط "، و لهذا بدأ الدور المسيطر للكونفوشيوسية على المسرح السياسي .

كما تم في هذه المرحلة الجمع بين سيادة القانون وبين سيادة الأخلاق ، وفق مبدأ الين واليانغ (الموجب والسالب(، واتجاه الين واليانغ استوعب مفاهيم جديدة مثل الأخلاق والعقاب ، حيث يمثل الين الأخلاق بينما يمثل اليانغ "العقاب " ، وكان لابد من إحداث التوازن بينهما فكما يستخدم العقاب لابد أن تستخدم الأخلاق . لذلك فان إدارة الدولة تتطلب الانتباه للتقاليد مع الاستعانة بالقانون . إذ لهما نفس الأهمية .

لقد دعمت الكونفوشيوسية مفهوم سيادة الأخلاق . لذلك صار مبدأ سيادة الأخلاق واحدة من أركان النظام الاجتماعي في الصين القديمة .

لقد حققت الكونفوشيوسية خلال عهد "خان" نتائج مبهرة على مستوى تأسيس وتحديد الفكر الكونفوشيوسي ، وتبلورت في تلك الأحيان النظريات الكونفوشيوسية لإدارة الدولة ، وكذلك المعايير الأخلاقية الأساسية . ومنذ ذلك الحين يمكن القول أن نظريات إدارة الدولة وترتيبات النظام و القيم على مدار تاريخ الصين قد تأسست طبقا للقواعد الكونفوشيوسية في ذلك الوقت .[28]

3- المرحلة الثالثة :الكونفوشيوسية الحديثة :

بدأت الكونفوشيوسية الحديثة ، منذ عهد دولة **"تانغ"** ، وتضمنت كتب : "مذكرات المختارات "، "دقائق**مانشيوس"**، واستخدمت الكثير من الأفكار الشائعة في ذلك العصر ، وتتمحور مبادئ الكونفوشيوسية الحديثة في فكرة "بناء النظم الثلاثة " ، وهي نظام القيم الأخلاقية ونظام القيم السياسية ونظام القيم الدراسية .ودوت التجديدات العقائدية في الكنفوشيوسية في القرن الحادي عشر ، فنشأ ما يُدعى بالكنفوشيوسية الجديدة والتي أثرت مع البوذية والطاوية على الثقافة الصينية تأثيرا بالغا. وكان التأثير واضحا أيضا في كوريا في عهد سلالة **(شوسون)**، وفي اليابان في عهد سلالة (**توكوغاوا.(**
اذ حاولت الكنفوشيوسية الوجود مع البوذية والطاوية والعمل معا في اصلاح المجتمع الى العهد الذي حكمت فيه السلالة **(سوي)** والسلالة **(تانغ)**، حيث إشتد النزاع بين هذه الاديان الثلاثة للسيطرة على الامبراطورية. وانتهى الصراع بالغلبة للكونفوشيوسية في عهد سلالة **(سونج)** وسلالة **(مينج)** ولمدة **700** سنة.[29]

- أفكار كونفوشيوس في التنظير السياسي :

تبنى أفكار كونفوشيوس من ناحية التنظير السياسي على ثلاث نقاط رئيسية :

أولا: الحكم وفقا للأخلاق .

ثانيا: مركزية السلطة .

ثالثا: معارضة الاستبداد الفردي واحتكار الوزراء للسلطة .

---

[28] بروفيسور لووه يي لاي ،"شخصية الصين "،) ترجمة محمد عبد الحميد حسين(،) مصر :دار سماء للنشر وبيت الحكمة ، الطبعة الاولى ،2017 (، ص111-110 -112 .
[29] نفس المرجع السابق ، ص 114 .

ولقد كان كونفوشيوس مغرماً بالسعي لتحقيق المدينة الفاضلة التي يدعو إليها وهي مدينة مثالية لكنها تختلف عن مدينة أرسطو الفاضلة، إذ إنّ مدينة كونفوشيوس مثالية في حدود واقعٍ ممكن التحقيق والتطبيق، بينما مدينة أرسطو تجنح إلى مثالية خيالية بعيدة عن مستوى التطبيق البشري القاصر.

علما ان كلا الفيلسوفين كانا متعاصران .
الجنة والنار: لا يعتقد كونفوشيوس بهما، ولا يعتقد بالبعث أصلاً، إذ إنّ همَّه منصبّ على إصلاح الحياة الدنيا، ولا يسأل عن مصير الأرواح بعد خروجها من الأجساد. وقد سأله احدتلامذته عن الموت، فقال: "إننا لم ندرس الحياة بعد، فكيف نستطيع أن ندرس الموت.
الجزاء والثواب: إنما يكونان في الدنيا، إن خيراً فخير، وإن شرًّا فشر.
القضاء والقدر(*): يعتقدكونفوشيوس بذلك، فإن تكاثرت الآثام والذنوب كان عقاب السماء لهم بالزلازل والبراكين

الحاكم ابن للسماء: فإذا ما قسا وظلم وجانب العدل فإن السماء تسلّط عليه من رعيته من يخلعه ليحلّ محلّه شخص آخر عادل.

الأخلاق(*):هي الأمر الأساسي الذي تدعو إليه الكونفوشيوسية، وهي محور الفلسفة(*) وأساس الدين(*)، وهي تسعى إليه بتربية الوازع الداخلي لدى الفرد ليشعر بالانسجام الذي يسيطر على حياته النفسية مما يخضعها للقوانين الاجتماعية بشكل تلقائي.[30]

تظهر الأخلاق في :
1- طاعة الوالد والخضوع له .
2- طاعة الأخ الأصغر لأخيه الأكبر.
3- طاعة الحاكم والانقياد إليه.
4- إخلاص الصديق لأصدقائه.
5- عدم جرح الآخرين بالكلام أثناء محادثتهم.
6- أن تكون الأقوال على قدر الأفعال، وكراهية ظهور الشخص بمظهر لا يتفق مع مركزه وحاله.
7- البعد عن المحسوبية في الوساطة أو المحاباة.
وتظهر أخلاق الحاكم في :
1- احترام الأفراد الجديرين باحترامه.
2- التودّد إلى من تربطهم به صلة قربى وقيامه بالتزاماته حيالهم.
3- معاملة وزرائه وموظفيه بالحسنى.
4-اهتمامه بالصالح العام، مع تشجيعه للفنون النافعة والنهوض بها.
5-العطف على رعايا الدول الأخرى المقيمين في دولته.
6- تحقيق الرفاهية لأمراء الإمبراطورية ولعامة أفرادها

مفاتيح السلوك الاخلاقي الكونفوشيوسي :وتوجد في" الكنفوشيوسية"ست مفاتيح أو طرق للسلوك الأخلاق اليومي في الحياة :

1 _جن:

وهي القاعدة الذهبية في التعامل الأنساني مع الآخر: (لا تفعل بالآخر ما لا تريد أن يفعل الآخر بك)، أو بمعنى آخر لا تفرض على الآخر ما تريده أو ترغبه نفسك. وتدل على فضيلة الصلاح والخير. وتعبّر عنها في الحياة بالأقرار بقيمة الآخر وبإحترامه من دون النظر الى درجته أو منصبه الأجتماعي.
2_ شوون تزوو:

يحكي عن الكرم والشهامة والشخصيّة الناضجة والبالغة. لأن التعاليم الكنفوشيوسية، توجه في معظمها نحو هذا النوع من التصرّف لتكوين الشخصيّة الأحسن والعائلة الصالحة والمجتمع النبيل. ويدل المصطلح أيضا على فكرة الحياة الحقيقية للفرد في معناها الأصيل مع القيم السامية والنبيلة وذلك بتطبيق الفضائل الأنسانية الخمسة: إحترام الذات والكرم والإخلاص والمثابرة والصدقة. وكذلك العلاقات التي تجسّد من خلالها كل ذلك: أن يكون الإبن مخلصا دائما. وأن يكون الأب عادلا ورحيما، وأن يكون المسؤول صادقا وأمينا. وأن يكون الزوج تقيّا وعادلا. وأن يكون الصديق أمينا ومحتشما.

3 _تشينج - مينج:

[30] وجيه أحمد عبد الكريم ، " كونفوشيوس ، فيلسوف حضارة المستقبل "، القاهرة : دار الكتاب العربي ، 2017 (، ص 66.

تعني المحافظة على الألقاب وإحترام الكبار والتقاليد الواجب على كل شخص، مع لعب كل شخص دوره الصحيح. فعلى الملك أن يكون ملكا، والمعلم معلما والعامل عاملا. وعلى الابن أن يلعب دوره والأب أن يكمل واجبه الأبوي.

4 _ تي:

تعني القوة، والقوة تحتاج الى الحكم، والحكم يحتاج بدوره الى استخدام الحكمة والشرائع الروحية القديمة.

5- _لي:

من المفاتيح التعليميّة المهمّة في الحياة ولها معان عديدة مثل: اللياقة والوقار والإحترام، والشعائر السلوكية الأخرى التي تدل على التصرّف الصحيح في الحياة.

6 _ وين:

يدعو الى السلام والقيمة العالية. ويتضمن الموسيقى والشعر وكل انواع الفن ..
وبحسب الكنفوشيوسية فإذا ما طبق الناس هذه المبادىء المثالية الصالحة للفرد والعائلة والمجتمع فإن العدالة والمحبة تسودان المجتمعات البشرية وتكون الدولة بخير والوطن في سلامة دائمة .

تحترم الكونفوشيوسية العادات والتقاليد الموروثة، فهيتحافظ عليها إلى أبعد الحدود، و تقدس العلم والأمانة، وتحترم المعاملة اللينة من غير خضوع ولا استجداء لجبروت.
و يقوم المجتمع الكونفوشيوسي على أساس احترام الملكية الفردية مع ضرورة رسم برنامج إصلاحي يؤدي إلى تنمية روح المحبّة بين الأغنياء والفقراء.

وتعترف الكونفوشيوسية بالفوارق بين الطبقات، ويظهر هذا جليًّا حين تأدية الطقوس الدينية وفي الأعياد الرسمية وعند تقديم القرابين.

النظام الطبقي لدى الكونفوشيوسية نظام مفتوح، إذ بإمكان أي شخص أن ينتقل من طبقته إلى أية طبق اجتماعية أخرى إذا كانت لديه إمكاناته تؤهله لذلك.

ليس الإنسان إلا نتيجة لتزاوج القوى السماوية مع القوى الأرضية أي لتقمص الأرواح السماوية في جواهر العناصر الأرضية الخمسة. ومن هنا وجب على الإنسان أن يتمتع بكل شيء في حدود الأخلاق الإنسانية القويمة.[31]

العناصر الخمسة : يبني الكونفوشيوسيون تفكيرهم على فكرة "العناصر الخمسة :
1- فتركيب الأشياء: معدن – خشب – ماء – نار – تراب.

2- الأضاحي والقرابين خمسة.

3- الموسيقى لها خمسة مفاتيح، والألوان الأساسية خمسة.

4- الجهات خمس : شرق وغرب وشمال وجنوب ووسط.

5- درجات القرابة خمس: أبوّة – أمومة – زوجية – بنوّة – أخوّة.

تلعب الموسيقى دوراً هاماً في حياة الناس الاجتماعية، وتسهم في تنظيم سلوك الأفراد وتعمل على تعويدهم الطاعة والنظام، وتؤدي إلى الانسجام والألفة والإيثار.

الرجل الفاضل هو الذي يقف موقفاً وسطاً بين ذاته المركزية وبين انفعالاته ليصل إلى درجة الاستقرار الكامل . رفض كونفوشيوس الطبقية في مجال التعليم ، لذلك قبل طلابا من كل الطبقات ، واخذ على عاتقه مهمة جعلهم نبلاء بغض النظر عن

[31] نفس المرجع السابق ، ص 75 .

طبقتهم الاجتماعية ، وحول التدريس من مفهومه التقليدي إلى برنامج مخطط يهيء الدارس ليكون موظفا حكوميا قادرا على إحداث الثورة في أي حكومة انتمى إليها .

وتستند فلسفته إلى ثلاثة محاور :

1 - الروح العلمية :

2- الاعلاء من شأن الاخلاق .

3- ارساء تقاليد تقدير التجربة التاريخية .[32]

انتشار الكونفوشيوسية :

تقليديا ، تتأثر الثقافات والبلدان في المجال الثقافي لشرق آسيا بشدة بالكونفوشيوسية ، بما في ذلك البر الرئيسي للصين وتايوان وهونج كونج وماكاو وكوريا واليابان وفيتنام ، وكذلك المناطق المختلفة التي استوطنها الشعب الصيني في الغالب ، مثل سنغافورة. في القرن العشرين تضاءل تأثير الكونفوشيوسية إلى حد كبير. في العقود الماضية كانت هناك محادثات حول "إحياء الكونفوشيوسية" في المجتمع الأكاديمي والأكاديمي ، وكان هناك انتشار على مستوى القاعدة الشعبية لمختلف أنواع الكنائس الكونفوشيوسية. في أواخر عام 2015 ، أنشأت العديد من الشخصيات الكونفوشيوسية رسميًا كنيسة كونفوشيوسية مقدسة (孔***ǒ Kǒngshènghuì*** **/ 孔圣会 / 聖會**) في الصين لتوحيد العديد من التجمعات الكونفوشيوسية ومنظمات المجتمع المدني.

واحدة من الفكر الصيني الحديث / الاتجاهات الأكاديمية. في صعود الحداثة والفكر الماركسي بعد ثورة شينكاي ، هناك مجموعة من المثقفين الذين يدركون الفكر التقليدي الصيني وإعادة تقييم الثقافة الأكاديمية ، ويشار إليهم مجتمعين باسم الكونفوشيوسية الجديدة. تميزت عن كونفوشيوسية جديدة من سلالة سونغ ، ويسمى أيضا كونفوشيوس المعاصرة الجديدة. ينقسم المنزل الكونفوشيوسي الجديدإلى ثلاثة أجيال من الجيل الأول (Feng Ran ، و KumaTengforce ، إلخ) ، والجيل الثاني (Tang Kun-yi ، و Musamune 3 ، وما إلى ذلك) ، والجيل الثالث (برج الغرفة ، Du Yingming إلخ.). يتنوع مكان النشاط أيضًا مع هونغ كونغ وتايوان والولايات المتحدة والجيل الثاني هو قارة الجيل الأول والجيل الثاني. ما هو مشترك بين كل جيل لا يدعو ببساطة إلى إعادة بناء الكونفوشيوسية التقليدية بل يناقض الكونفوشيوسية مع تطور الفلسفة الغربية والفكر الأكاديمي وتعتزم بقوة إعادة تقييم العلاقة مع البوذية وفكر الفكرة القديمة. علاوة على ذلك ، يتم الاهتمام بالتنمية المتنوعة للكونفوشيوسية في دول شرق آسيا الأخرى مثل كوريا واليابان وغيرها ، وقد حان بعضهم للتفكير في المقارنة. الجيل الثاني من هونغ كونغ تانغ كون يي مقرها ، موشيمي سانغ وآخرون. أعلن في عام 1958 باسم مشترك هو إعلان كونفوشيوسي جديد معاصر مشهور ، لكن بما أنه يتضمن انتقادات للحكومة الشيوعية في القارة ، فهو تقليديًا محافظ وقد تم اكتشافه باعتباره اتجاهًا فكريًا. ومع ذلك ، في السنوات الأخيرة ، يتم قراءة كتابات الناس من الكونفوشية الجديدة على نطاق واسع حتى في الصين.[33]

المطلب الثاني : الفلسفة الطاوية .

لقد كان للثقافة الطاوية تأثير عميق على الصين والشعوب التي تعيش فيها، حيث تسللت تقاليدها وأسلوب تفكيرها إلى معظم المجتمعات والطبقات الصينية. ورغم هجرة العديد من المعلمين الروحيين البارزين إلى تايوان، لا يزال هناك آلاف من الكهنة الطاويين نشطين في مختلف أنحاء الصين. وقد لعب هؤلاء المعلمون دورًا مهمًا في نشر تعاليم الطاوية بحرية، وساهموا في إثراء الثقافات المحلية في تايوان، حيث قاموا ببناء معابد ضخمة وإقامة تماثيل رائعة للمعلمين الكبار.

والطاوية (بالصينية: Dàojiào = 道教) حرفيًا: "طريق" أو "تعليم/ تعاليم" ، تُعرف أيضًا باسم **الطاولوجيا** (حرفيًا: تعاليم طاو-الطريق-)،،هي عقيدة أو مجموعة من المبادئ المشتقة من الفلسفةوالديانةالصينية القديمة، التي تشير إلى التيارات الفلسفية المختلفة لمذهب الطاوية، الذي ينحدر من التراث الصينيالقديم،ظهرت في القرن الرابع قبل الميلاد. ومن بين كل المدارس العقلية التي عرفتها بلاد الصين، تعتبر الطاوية الثانية من حيث تأثيرها على المجتمع الصيني بعد العقيدة الكونفشيوسية.وعلى الرغم من كل التأثيرات ،استطاعت المدرسة الطاوية الفلسفية الحفاظ على نفسها، ويتجلى تأثيرها أكثر في الثقافة الشعبية الصينية ، لذلك بقيت الطاوية خلال أكثر من ألفي سنة تؤثر في الفكر الصيني وفي التغيرات التاريخية الصينية.

---

[32] ساهر رافع ، " مبادئ كونفوشيوس الخمسة " ،) دار العالمية للكتب والنشر ، 2011 (، ص 86 ، 87 .

[33] ه.ج.كريل ،" الفكر الصيني من كونفوشيوس الى ماوتسيتونغ "، (ترجمة عبد الحليم سليم)، (مكتبة الدكتور القطب محمد القطب ، الهيئة المصرية العامة للتاليف والنشر، 1971) ص 35

طرحت الفلسفة الطاوية عبر تاريخها العديد من المفاهيم مثل: **"وو وي"** (أفعال بسيطة بلا مجهود)، **"تزيران自然"** (التلقائية أو الطبيعية)،**اليين واليانغ阴阳، والتشي气** (طاقة الحياة المتكاملة)، ومفهوم **"وو无"** (العدم)، بالإضافة إلى أعمال التطوير الشخصي من خلال التأمل والممارسات الروحية الأخرى. تختلف الطاوية عن **الكونفوشية** في تركيزها على النمو والتطور الروحي والجسدي أقل من تركيزها على النظام السياسي.[34]

وتعني كلمة **الطاو :道** الطريق الذي تشقه الأحداث في سيرها وحوادثها المتتابعة أو طريق الحياة أو نهر الحياة الذي يجري فينا وفي الكون ليزيدنا معرفة وحكمة. وكلما نتأمل أكثر نحصل على قدر أكبر منها، ونقترب أكثر من السعادة الحقيقية والكمال الحقيقي.

تُعتبر الطاوية الطريق الوسطي بين الكونفوشيوسية والبوذية، وهي واحدة من الديانات الصينية القديمة التي تكرم تاريخ الصين العريق وحضاراتها المتجذرة. ظهرت هذه الفلسفة في القرن السادس قبل الميلاد على يد الفيلسوف **لاو تسو老子**، وتُعد من أكبر الديانات الصينية التي لا تزال حية حتى اليوم. تركز الطاوية في جوهرها على العودة إلى الحياة الطبيعية وتتبنى موقفًا سلبيًا تجاه الحضارة والمدنية.

كما اهتمت هذه الفلسفة بتطوير علم الكيمياء منذ آلاف السنين، من خلال سعيها للبحث عن إكسير الحياة وكشف سر الخلود وزيادة متوسط الأعمار. وتؤمن الطاوية بأن الخير يكمن في الزهد والاعتزال، والغفران، والتسامح مع الآخرين، حيث تدعو إلى رد الإساءة بالإحسان. ويعتبر هذا النهج هو الأكثر سلامة وكمالاً في الوجود البشري وفقًا لرؤية مؤسسها **لاو تسو老子**.

ويرى بعض المؤرخين أن الطاوية ليست ديناً ويفضلون تسميتها تعليماً أو فلسفة، ولكنها في الحقيقة، تعتبر مزيجا من الفلسفات والتعاليم والتصورات العريقة للكون والحياة والإنسان. **والطاو 道**هو مبدأ عميق غامض يمثل جوهر ومصدر بناء الكون بأكمله.والطاوية، بالمعنى المتداول اليوم، تشمل تياران أو مدرستان متباينتان: مدرسة فلسفية، نشأت أثناء الفترة الكلاسيكية لحكم سلالة **"تشو""جو周"** في الصين، المدرسة الثانية عبارة عن مجموعة من المعتقدات الدينية، طورت خمسمائة سنة بعد المدرسة الأولى، وفي ظل حكم سلالة **"هان"汉**. يطلق اليوم على هاتين المدرستين الطاوية الفلسفية والطاوية الدينية على التوالي. نشأت المدرسة الأخيرة بعد ظهور أحد الحكماء واسمه **"لاو-تس**و**"老子**، قام الأخير بإملاء تعاليمه على أحد المنتسبين إلى المدرسة الطاوية الأولى وهو **"تشانغ داولنغ"**، وقعت هذه الأحداث في **جبال سي تشوان** او كما تعرف بالانهار الأربع ، لقد نمت الطاوية المنظمة في منطقة **جبال شي شوان 四川**قبل غيرها.ويؤرخ البعض أحداثها بسنة 142 بعد الميلاد. و يعتقدون بأنها خضعت لتأثيرات ذات طابع ديني والمأخوذة من المعتقدات القديمة للأهالي، الديانة الشامانية، الكهانة أو الشعوذة،[35]

_لاوتسو مؤسس الطاوية :

معنى لاوتسو او كما يعرف أيضا ب : لاوتزي هو "المعلم الكبير" وهو مؤسس الطاوية،عاش **لاو تسو老子**، بين منتصف القرن السادس ومنتصف القرن الخامس قبل الميلاد في إقليم **جينغ تشو 楚荆**، الذي يُعتبر من أقاليم الصين الوسطى، وكان ينتمي إلى عائلة فقيرة للغاية. لا يُعرف الكثير عن تفاصيل حياته، لكن المعروف أنه شغل في شبابه منصب أمين المحفوظات الإمبراطورية في مدينة **لو يانغ 洛阳** بمقاطعة **خنان 河南**موطن الطاوية .اشتق اسم مدينة **لووا يانغ 洛阳**من كلمة **يانغ في ين ويانغ 阳阴**واستمر في هذا العمل لسنوات طويلة. خلال تلك الفترة، استغل الفرص المتاحة له للدراسة والبحث عن الحكمة الصينية القديمة، حيث كان يلقي المواعظ والدروس في مجالات الفلسفة والدين والأخلاق، مما جعله شخصية مشهورة في جميع أنحاء الصين.

توجد العديد من القصص والأساطير التي تحيط بولادة وحياة وموت هذا الفيلسوف الفريد الذي كان يفضل أن يبقى مجهولاً. يُقال إنه عاصر الفيلسوف كونفوشيوس، وتعلم منه الكثير، لكنه اختلف معه في بعض الأمور. لم يعتبر لاو تسو نفسه رسولاً من السماء، بل كان يُعلم أهمية تبني سلوك أخلاقي حر دون الالتزام بقواعد أخلاقية مفروضة كما هو الحال في الكونفوشيوسية والبوذية.[36]

---

[34] مقالات ويكيبيديا .

[35] د.فؤاد الغزيزر، "الطاوية والفلسفة الدينية في الصين "،)تقديم أحمد السعيد(،)بيت الحكمة للاستثمارات الثقافية، 2020(، ص 53 .

[36] نفس المرجع السابق ، ص 72 .

_مفهوم الطاو道 :

حتى يكون الإنسان في حالة تناغم مع **الـ"طاو 道"**، وجب عليه أن يمارس الـ"لافعل لأجل كذا" **(وو واي 无为)**، أو على الأقل اجتناب كل الأفعال الناتجة عن الغضب (الإجبار)، الاصطناع أو الغير خاضعة للطبيعية عن طريق التناغم التلقائي مع نزوات طبيعته الذاتية الأساسية، وترك كل المعارف العلمية المكتسبة، يتحد الإنسان مع **"الطاو道"** ويستخلص منه قوة غامضة **(دي地)**. بفضل هذه القوة يستطيع الإنسان تجاوز كل المستحيلات على ذوي البشر العاديين، على غرار الموت والحياة.
ولهذا أصبحت الطاوية هي الديانة السياسية والملوكية للإمبراطورية الصينية بجانب الكونفوشيوسية الى سنة1911 ميلادية.
ولم تكن في بداية نشوئها ديانة بالمعنى الفعلي للكلمة، بل بدأت فكراً وفلسفة وتطوّرت إلى ديانة تؤمن بعدد كبير من الآلهة.
مفهوم **"الطاو道"** يشير إلى المطلق، الذي يخلق الطاقة والحركة، حيث تتواجد فيه جميع الوقائع والأشياء والموجودات المتنوعة. بالنسبة للطاويين، يُعتبر المطلق رمزًا للاستمرارية، التي تعني الديمومة، والديمومة تعود بنا إلى البداية، مما يشكل دائرة الحياة، حيث تُبنى حركة الكون على دوائر وفقًا للمفهوم **الطاوي道**. الانسان يتبع شرائع الأرض، والأرض تتبع شرائع السماء، والسماء تتبع شرائع **الطاو道**، ومن هذه الخلفية الدينية، طوّر الصينيّون المفهوم الجديد للديانة الطاوية أو الديانة الطبيعية للصين. وتتكون مجملها على قوّتين متضادتين مُتصارعتين في كل شيء وتسمى (الينغ - **يانغ 阳 阴**). **فالينغ 阴** هي القوة الانثوية، وهي قوة باردة، سلبية، غامقة، ورمزها الصيني يرمز الى –القمر-لانه كتلة صخرية باردة ترسل ذبذبات سلبية تؤثر في مياه البحر وبقية الكائنات وأما القوة الأخرى **(اليانغ阳)** فهو القوة الذكرية .[37]ورمزه يشير الى الشمس وهي كتلة نارية مشتعلة بطاقة لاتنضب تؤثر إيجابا في الكون وتمنح الدفء وتحي الزرع وتغذي الجسم –في حالة احتوائها.
على الصعيد السياسي، دعى أتباع الطاوية إلى العودة لنمط الحياة الفلاحية البدائي. في كتاب الـ"داو دي جينغ" (**道德经**)، ينطبق مبدأ الـ'لافعل" على الحُكام أيضا على غرار محكومِيهم، فلا يترتب عليهم أي فعل حتى يضمنوا أنهم ورعيتهم يعود كل طرف بالمنفعة على الآخر. إلا أن **"الاو-تسو" (老子)** كانت له مآخذ على بعض الآراء السطحية **لـ"تشانغ تسي"(庄子)**، كان الأول ينصح الحكام بأن يعملوا حتى تكون بطون الرعية ملآنة فيما تكون عقولهم خاوية، كان يرى أن الجهل يؤدي إلى نزع الرغبة في نفوس الناس.
كان **"الاوتسو"(老子)** يقارن الأفراد من أبناء الشعب بكلاب القش التي تستعمل في مراسيم الأضاحي، كان يتم مراعاتهم قبل موعد الطقوس، ثم يتم رميهم والتخلص منهم بمجرد انتهاء هذه المراسيم.
كان النظام المثالي في رأي **"الاو-تسو" (老子)** هو النظام الشمولي الذي يقوده ملك-فيلسوف، أما الرعية فيجب أن تكون مسالمة ومطاوعة لأقصى درجة لهذا الحاكم.
ترك هذا الأخير أثرا بالغا في إحدى المدارس الفلسفية ذات التوجهات الشمولية، والتي أنشأها **"هان فايتسي".** على عكس**"الكونفشيوسية"**و التي كانت تدعو الفرد إلى الانصياع إلى النظام التقليدي، كانت مبادئ الطاوية تقوم على أنه يجب على الإنسان أن يهمل متطلبات المجتمع المحيط، وأن يبحث فقط على الأشياء التي تمكنه من أن يتناغم مع المبادئ المؤسسِة للكون، أو **"طاو"** (طريق).
يقول "مينغ-تسي" (من أتباع المدرسة الكونفشيوسية) وهو يصف أتباع**"الاوتسو"**، "لن يضحوا ولو بشعرة إذا توجب ذلك لإنقاذ العالم".[38]

_النصوص المقدسة :

يمكن العثور على تعاليم ومبادئ المدرسة الطاوية الفلسفية بين دفتي اثنين من أهم المصنفات: الأول وهو **داو دي جينغ" (道德经، ألفه "الاوتسو" (老子)** في القرن الـ3 ق.م.، المصنف الثاني أو **الـ"تشوانغ تسو"**، ويضم مجموعة من الأمثال والمواعظ، صنفه **"تشوانغ تسو" (庄子)** في نفس الفترة السابقة تقريبا القرن الثالث قبل الميلاد .
تنقسم النصوص الدينية الطاوية الى قسمين:

الأول وهو كتاب(طاو تي تشينغ):

---

[37] نفس المرجع السابق ، ص 94 .
[38] نفس المرجع السابق ، ص 102

ويعتقد بأن **لاوتسو" (老子)** الذي كان ميلاده عام 507 ق.م هو صاحب مذهب الطاوية وقد وضع كتابه **طاو – تي – تشينغ Tao – te – ching** أي كتاب طريق القوة. وهو كتاب لم يكن ليكتب لولا رجاء حارس الممر **"ين شي"**الذي طلب من المعلم الشيخ أن يدون أفكاره. وهذا الكتاب عبارة عن مجموعة قطع أدبية تحيط بطبيعة **"طاو"** كما تشمل قواعد عامة وأمثلة للحاكم الذي يمتلك زمام أمر **"الطاو"**، وهو كتاب غامض في كثير من عباراته وان كان ذلك الغموض مقصودا لذاته.و قد ألفه **(لاو تسو)** في القرن 6 ق. م .
وبقي كتابه الصغير والمسمى كتاب (القوة والفضيلة)، الحجر الأساس للديانة الصينية الجديدة والتي تدعو الى عبادة الآلهة والى فعل الصلاح والخير في العالم والتقرّب الى الطبيعة والابتعاد عن الملذات الدنيوية بكل أنواعها، مع الامثلة الفلسفية والسياسية التي يستفاد منها الحاكم في الحكم. ولقد أكتشف الكتاب في القرن السادس عشر الميلادي، من قبل الرهبان اليسوعيين الكاثوليك الذين بشروا بالمسيحية في الصين..وقد ترجم هذا الكتاب بعد اكتشافه الى أكثر من مائتي لغة حيّة ويأتي بعد (الكتاب المقدس) بالنسبة الى عدد اللغات التي ترجم اليها.[39]

والكتاب الثاني والمهم في الطاوية هو (تشوانغ تسو):

ظهر الفيلسوف **(تشوانغ تسو)**، في الفترة بين (369 ق.م - 286 ق.م)، وهو من كبار فلاسفة الطاوية، ويعتبر المؤسس الثاني لهذ الديانة. وقد زعم المعلم **(تشوانغ تسو)**، بأن **(لاو تسو)** أحد المعلمين السماويين، وقام ايضا بشرح كتاب المعلم الاول، مضيفاً إليه شيئاً من فلسفته. ولقد نمت الطاوية المنظمة في منطقة جبال **(شي شوان)**. وبرزت أهمية الشروحات والتفسيرات التي قدمها **(تشوانغ تسو)**، لكتاب (الفضيلة والقوة)، المصدر المهم الثاني للطاوية بعد كتاب**(لاو تسو)**.
يتضمن هذا الكتاب مجموعة من الأمثال والمواعظ التي كتبها تشوانغ تسو خلال الفترة نفسها، ويأتي في المرتبة الثانية من حيث التأثير والأهمية بعد كتاب **"طاو تي تشينغ"**. يستعرض الكتاب الثنائيات المتضادة في الكون والمجتمع، ويقارن بين السماء والبشر، والطبيعة والمجتمع، والخير والشر. كما يحتوي على قصص تتناول الكمال البشري والخلود، وطرق الوصول إلى حالة الكمال والخلود.[40]

والكتاب الثالث هو كتاب (التغييرات - آي تشينغ)،

ويرجع في شكله المتداول اليوم إلى القرن السادس قبل الميلاد. وهو بحق من أعظم الكتب وأشهرها، وله تأثير بالغ على الثقافة الصينية خلال قرون عديدة، إضافة إلى تأثيره الواسع على الثقافة العامة والتقاليد اليومية للناس في الصين. وهو كتاب الرموز السالبة والموجبة وكذلك كتاب التغييرات وتحول الأمور وحركتها الانسيابية التي تشبه حركة الماء الجارية.[41]

مبادئ الطاوية :

تمثل الطاوية تجسيدًا للأفكار والفلسفات القديمة، التي تسعى إلى تفسير جميع المفاهيم الكونية والحياتية من خلال عقائدها، القائمة على مبدأ **(الينغ يانغ)**. يُعتبر هذا المبدأ تجسيدًا لحركة قوتين متضادتين تسريان في الكون، مثل الخير والشر، الحياة والموت، النور والظلام، الذكر والأنثى، السماء والأرض، الحظ الجيد والحظ السيئ، العلو والانخفاض، الحرارة والبرودة، والجفاف والرطوبة، بالإضافة إلى الحركة والسكون. تشكل هذه الأضداد حالة من التوازن والتعاون، حيث لا يمكن لواحدة منها الوجود دون الأخرى، تمامًا كما هو الحال مع القطب السالب والقطب الموجب في المغناطيس أو التيار الكهربائي .

من هنا، نستنتج أن المبادئ الأساسية للكون تتعلق بمفهوم القطبية، إذ لا يمكن أن يوجد الصواب دون الخطأ، ولا الخير دون الشر. تؤكد معظم التعاليم الطاوية على أهمية السمو في الحياة الروحية، والاعتزال عن العالم، وعدم الرد على السيئة بمثلها، والتسامح مع الآخرين، والزهد في متاع الحياة.

تعود التعاليم والعقائد الطاوية المنسوبة إلى **(لاو تسو)** في الواقع إلى مجموعة من الفلاسفة والمعلمين عبر العصور، وتعود جذورها في معظمها إلى القرن الرابع قبل الميلاد.
وتلعب التعاليم الطاوية دورا مهمّا في تقوية إيمان الصينيين بالحياة بعد الموت من خلال الأسلاف الذين عاشوا قبل أجيال وقرون والذين يراقبون أحفادهم ويعرفون ما يفعلون، ويُكافئونهم ويُدينونهم على كل صغيرة وكبيرة. ولهذا نجدهم يصنعون المعابد الخاصة للأجداد والأسلاف في بيوتهم.

---

[39] بروفيسور لووه يي لاي ،"شخصية الصين "،) ترجمة : محمد عبد الحميد حسين (، نفس المرجع السابق ، ص 78 .

[40] فؤاد الغزيزر، "الطاوية والفلسفة الدينية في الصين "،) تقديم : أحمد السعيد(، نفس المرجع السابق ، ص 110 .
[41] بروفيسور لووه يي لاي ،"شخصية الصين "،) ترجمة : محمد عبد الحميد حسين (، نفس المرجع السابق ، ص 86 .

• يجب على الفرد أن يسعى لإصلاح نفسه ويجعل من حياته وسيلة لخدمة النظام والدولة وللآخرين. لذا، ينبغي عليه ألا يكافح أو يحارب من أجل إصلاح الدولة التي تعاني من اختلال في النظام، بل يجب أن يسعى لتحقيق ما يريده من خلال الصبر والهدوء، مستلهمًا من الطبيعة التي تعمل بصمت وتؤدي واجبها دون أن تضع مطالب.
• تدعو الطاوية الى إقامة حياة فاضلة والى مقابلة الإساءة بالإحسان ومعاملة الناس برفق وإحسان لأن الرجل الصالح هو من يُحب الناس ولا يكره أحدا.
• على الطاوي أن يكون متواضعا وأن يسير في المؤخرة بدلا من المقدمة ولا سيما إذا كان قائدا سياسيا، فالقائد إذا سار في المقدمة فهو لا يشعر بسلطته ووجوده أحد. وعلى الدولة أن تكون متواضعة لا تتكبر على رعاياه.[42]

• تدعو الطاوية إلى تعزيز السلام بين البشر، وتنتقد الحروب والروح العسكرية. كما توصي الحكام والملوك بتجنب استخدام العنف، وتشدد على ضرورة إنهاء النزاعات بسرعة. وتحثهم على عدم التفاخر أو التبجح، وتوصي بعدم إقامة احتفالات عند الانتصار، إذ تعتبر السلاح أداة للدمار والخراب..

• يعتقد الطاويون أن **(الطاو)**، هو الله وله نفس المفهوم الموجود في الاديان الاخرى وهو أصل كل الأشياء، وإليه تعود الأشياء، وكل ما في الكون هو تمثيل يسعى للتناغم معه في ثنائية **(الينغ واليانغ).**

• تدعو الفلسفة الطاوية إلى إقامة علاقة تبادل منفعة بين الحكام والمحكومين، حيث يُفترض أن يقبل الجميع بما هو محدد ومخطط من قبل الآلهة. ومع ذلك، تشير الدعوة الثانية في فلسفة الطاوية التي طرحها الفيلسوف لاو تسو، إلى أهمية إرضاء الرعية من خلال توفير المأكل والمشرب والعيش ببساطة، دون تشجيعهم على العلم والمعرفة، مما يسهل السيطرة عليهم وتوجيههم.

• تدعو الطاوية الى إهمال متطلبات الحياة والبحث عن الاشياء التي من الممكن أن تساعد على السموّ بالروح للوصول الى (الطاو)، الذي يتناغم مع القوانين الأزلية للكون. وتدعو أيضا الى تجنب الشر والأفعال الناتجة عنه من الغضب والاجبار والنزوات الشريرة التي تؤدي الى الابتعاد عن الطاو.[43]

رمز الطاوية (اليين واليانغ) :

يعتبر هذا الرمز شائعًا في الثقافات الصينية، حيث يتخذ شكل دائرة مقسومة إلى منطقتين: واحدة مظلمة والأخرى مضيئة. يفصل بينهما خط يشبه حرف (S)، الذي يميز الجزء الأبيض عن الجزء الأسود. يرمز الجزء الأبيض إلى العنصر الذكري، بينما يمثل الجزء الأسود العنصر الأنثوي. النقطة البيضاء الموجودة في القسم الأسود والنقطة السوداء في القسم الأبيض تعبر عن فكرة أن كل عنصر ذكري يكمل العنصر الأنثوي، والعكس صحيح. وبالمثل، يمكن رؤية الخير في الشر والشر في الخير، حيث يتواجد كلاهما معًا في توازن متساوٍ. كل ما يحدث في الكون يمكن ربطه بالتوازن بين (الينغ) و(اليانغ)، أو بالعناصر

[42] تشوشين بينغ ، " الأديان في الصين : معتقدات الصينيين ودياناتهم " ، نفس المرجع السابق ، ص 133.
[43] نفس المرجع السابق ، ص 136 .

الخمسة (الخشب، النار، الأرض، المعدن، والماء)، التي تعمل كحلقة متكاملة، حيث يخلق كل عنصر عنصرًا آخر ويدمر آخر لتحقيق التوازن المشار إليه سابقًا.[44]

_انتشار الطاوية :

تشهد الطاوية اليوم إنباعثا جديدا وتجديدا شاملا في العقائد والممارسات الدينية، والتي كان لها دورا مهمّا في جذب الكثير من الوجوه الجديدة الى هذه الطريقة في ماليزيا وسنغافورة وبانكوك واليابان.
ومن الصعب جدا تقدير عدد التابعين لهذه الديانة بسبب اعتناق الصينين لثلاث عقائد دينية معاً(الكنفوشيوسية والطاوية والبوذية) والخلط بينها. وتدل التقديرات الإحصائية للديانات في الصين، على أن التابعين للديانات الفلكلورية يصل عددهم الى مئات الملايين وأما أتباع الديانات التقليدية فيصل عددهم الى 400 مليون تابع، وأما أتباع الديانة الطاوية فيصل عددهم الى 5 الى 6 ملايين تابع.

وجدير بالإشارة أن الطاوية لا تتمتع بالأغلبية في أي دولة من دول العالم. ولكن لها دورها الثقافي والحضاري والفلسفي المؤثر جداً في شعوب آسيا الشرقية. فدورها واضح جدا في تايوان مثلا، وأما في اليابان، فالمرء يشعر بأن للكونفوشيوسية تأثير أكبر من تأثير البوذية. بالإضافة الى تأثيرات دينية اخرى مثل المسيحية والاسلامية والشيوعية والبوذية .[45]

في عام 1958م أُعلن أن ثلاثين ألفاً من الكهنة الطاويين لا يزالون ناشطين في مختلف أنحاء الصين. ومعلوم أن الثقافة الصينية التقليدية ما تزال الطاوية حية فيها.

• في عام 1949م هرب أخر المعلمين السماويين شانغ اين بو إلى تايوان، وفي عام 1960م انبعثت هذه الديانة من جديد وظهرت المعابد الطاوية الضخمة كمعبد **شهنان** قرب تايبيه والذي يضم تمثال **لو يونغ ين** الذي تقمصته روح إله الطاو كما يزعمون، وفي عام 1970 مات هذا المعلم السماوي ليخلفه ابنه **شانغ يوان هسين**.

• توجد فئات طاوية في بعض نواحي ماليزيا وبينيانغ وسنغافورة وبانكوك.

• تعتبر اليابان من أوسع البلاد علماً بالطاوية في أيامنا الحالية.

• أما تايوان فهي أهم ملجأ للطاوية في القرن العشرين بسبب الهجرة الطاوية إليها في القرنين السابع عشر والثامن عشر.

وأما (تيان طاو) فهي نوع آخر من الطاوية التي أسست في التيبيت بتأثير عدد من الدول والثقافات، منها الصين والهند والنيبال وبلاد فارس ومنغوليا. والتي تطوّرت بين هذه الدول ولكنها انتقلت على الأغلب بين الصين والتيبيت حاملة معها التعاليم من كل هذه الثقافات لتصبح الطريق الشعبي والقوي في التأمل والتعليم في تلك المناطق.[46]

المطلب الثالث : الفلسفة البوذية .

_البوذية : Buddhismهي إحدى ديانات العالم الكبرى من ناحية عدد أتباعها وتوزيعهم الجغرافي وتأثيرهم الثقافي والاجتماعي، وهي تعتبر من الديانات الرئيسية في العالم، وهي بالإضافة إلى كونها رابع أكبر الديانات في العالم، فانه تم تأسيسها عن طريق التعاليم التي تركها بوذا 'المتيقظ". ونشأت في شمالي الهند وتدريجياً انتشرت في أنحاء آسيا، وصولا الى التبت في سريلانكا، ثم إلى الصين، منغوليا، كوريا، فاليابان. تم جلب **البوذية أو fójiào) 汉传)** إلى الصين من الهند من قبل المبشرين والتجار على طول طريق الحرير الذي ربط الصين بأوروبا في أواخر عهد أسرة هان (202 ق.م - 220 م).

_غوتاما سيدهارتا مؤسس البوذية :

---

[44] فؤاد الغزيزر، "الطاوية والفلسفة الدينية في الصين "،)تقديم : أحمد السعيد (، نفس المرجع السابق ، ص 110.
[45] تشوشين بينغ ، " الأديان في الصين : معتقدات الصينيين وديانـاتهم " ، نفس المرجع السابق ، ص 148 .

[46] صبري المقدسي ، "الطاوية: المنشأ والجذور والعقائد الروحية "- الحوار المتمدن ، العدد: 4095 - 2013 / 5 / 17 - 08:35

تأسست البوذية في الهند من قبل راهب هندوسي قديم يدعى "غوتاما سيدهارثا "وفي رواية أخرى كان اسمه الحقيقي **"سيدارتا گاوثاما"**(563- 483 قبل الميلاد) ، والمعروف باسم **"بوذا"** ، وهو مصطلح يعني "المستنير" ولد **"بوذا "**، في **"كاپيافاستو"**، على الحدود الفاصلة بين الهند و نيبال، (في ما يعرف الآن باسم نيبال) ،لعائلة ثرية حوالى عام 600 قبل الميلاد، حيث كان والده سيدًا إقطاعيًا و حاكما على مملكة صغيرة. قبل الولادة ، حلمت والدته بأن فيلا ابيضا دخل رحمها عبر جانبها . ففسر الكهنة الهندوسيون الحلم على أنه مصير مزدوج ، سيكون ملكا عالميا أو مدرسا عالميا .لذلك وعند مولده تنبأ له بعض الحكماء بأن تكون له حياةٌ استثنائية وأن يصبح أحد اثنين، حكيما أو سُلطانا. تربَى الأمير الشاب في رعاية والده وعاش حياة باذخة وناعمة، ولم يتعرض كثيراً للعالم الخارجي. فقد كان هدف والديه أن يبعدوه عن تأثير التدين ويحموه من الألم والمعاناة حتى إذا بلغ سن التاسعة والعشرين، ً. ترك حياة الغنى والجاه ليسعى وراء التنوير من خلال التقشف.

وقد برع في هذا الشكل من إذلال الذات والتأمل العميق. وتعهد بعدم النهوض حتى يصل إلى الصحوة، وبهذا صار يعرف بأنه "الشخص المستنير" أو "**بوذا**". ترك الملذات الدنيوية وبدأ رحلة البحث عن الطمأنينة الداخلية وحالة اليقظة (الاستنارة)، ساعيًا للخروج من دورة التناسخ وفقًا للتقاليد الهندوسية كما مارس اليوغا لعدة سنوات، وخضع لتمارين صارمة، حيث كان الزهد والتقشف هما شعاره في تلك المرحلة من حياته.[47]

بعد سبع سنوات من الجهد، قرر **"گاوثاما"** التخلي عن أسلوبه السابق الذي لم يعد يرضيه، واعتنق طريقًا وسطًا يجمع بين الحياة الدنيوية وحياة الزهاد. جلس تحت شجرة التين، التي عُرفت لاحقًا بشجرة الحكمة، وبدأ في ممارسة التأمل. جرب العديد من حالات اليقظة حتى أصبح **"بوذيساتفا"**، مما يعني أنه أصبح مؤهلاً للوصول إلى أعلى مرتبة، وهي **"بوذا"**. في إحدى الليالي، بينما كان جالسًا تحت شجرة التين، وصل إلى حالة الاستنارة وأصبح "بوذا"، أي الشخص المتيقظ أو المستنير. بعد أن حقق أعلى درجات الحقيقة، بدأ "بوذا" في دعوة الناس إلى مذهبه، متنقلاً من قرية إلى أخرى، وجامعًا حوله أتباعًا، مؤسسًا طائفة من الرهبان عُرفت باسم **"سانغا"**. كرس بوذا بقية حياته لتعليم الناس حقيقة دعوته.

لم يكن بوذا يعتبر نفسه إلهاً أو مخلوقا سامياً. بل اعتبر نفسه "مرشدا للطريق" بالنسبة للآخرين. فقط وبعد موته تم تمجيده كإله من جانب بعض أتباعه، رغم أنه لم ينظر إليه كل أتباعه على أنه إله.

كانت تعاليم بوذا لأتباعه شفوية، حيث لم يترك أي مصنف أو كتاب يعبر فيه عن معتقداته وآرائه. بعد وفاته، قام أتباعه بتجميع هذه التعاليم وتدوينها وشرحها. ومن بين آلاف المواعظ الموجودة في كتابات **"السوترا"**، التي تُنسب إلى بوذا وفقًا للآثار الهندية، تتأسس العقيدة البوذية.

وتتمحور العقيدة البوذية حول ثلاثة أمور: أولها، الإيمان ببوذا كمعلّم مستنير للعقيدة البوذية، ثانيها، الإيمان بـ "دارما"، وهي تعاليم بوذا وتسمّى هذه التعاليم "حقيقة،" وثالثها المجتمع البوذي.[48]

_معتقدات الفلسفة البوذية :

نشأت البوذية في البداية كحركة رهبانية ضمن التقاليد البراهمانية، لكنها اتخذت مسارًا مختلفًا عندما قام بوذا بنقد المبادئ الأساسية للفلسفة الهندوسية. كما رفض سلطة الكهنة ولم يعترف بقدسية كتابات **"الفيدا"** أو الطقوس المرتبطة بعبادة الآلهة. كانت تعاليمه الجديدة موجهة للرجال والنساء على حد سواء، وشملت جميع الطبقات الاجتماعية دون استثناء. وقد عارض بوذا الفكرة القائلة بأن القيمة الروحية للإنسان تحدد عند ولادته، وهو ما يتماشى مع نظام الطبقات الاجتماعية الهندوسي. اليوم، تتواجد البوذية في شكلين: العقيدة الأصلية المعروفة باسم **"ثيرافادا"** (أو **"هينايانا"**)، والتي تعني "العربة الصغيرة"، و**"ماهايانا"** أو "العربة الكبيرة".

1 - **هنيايانا**Hinaiana**أو العجلة الصغيرة**:

ويرتدي كهنتها ثوباً أصفر اللون ويحلقون رؤوسهم، وعليهم الالتزام بعددٍ من القواعد الكهنوتية شديدة التعقيد، مثلاً: لا يسمح لهم تناول أي طعام بعد منتصف النهار، ولا يسمح لهم بحمل أيّ نقود أو ملكية، وهي أصغر أشكال البوذية، وأتباعها يعتبرون أنَّ بوذا ليس إلاَّ مجرّد رجل وضع بعض القواعد للسلوك، وهو ليس إلهاً يُعبد، ولا تزال توجد في سيريلانكا أشهر آثار بوذا وهي إحدى أسنانه.

---

[47] دامني كيون ، " مدخل الى البوذية " ،) ترجمة سعد الدين خرفان(،) سوريا / دمشق : دارمؤسسة أرسلان للطباعة والنشر ، 2007(، ص 24 /25 .

[48] نفس المرجع السابق ، ص 27 .

2 - ماهيانا Mahiana أو العجلة الكبيرة:

تُعتبر هذه الطائفة منحرفة عن البوذية التقليدية، حيث يعتقد أتباعها أن بوذا هو إله يُعبد، ويُعظمون الروح التي ألهمت بوذا. كما يؤمنون بوجود الملائكة والشياطين، وتعتقد بعض فئاتهم بوجود الجنة والجحيم، ويؤكدون على ضرورة مرور الروح بهما قبل أن تصل إلى مرتبة النيرفانا.

كان مذهب **"ماهايانا"** مذهبًا بوذيًا تم تخفيف حدته من خلال تأثير الآلهة والطقوس والأساطير الهندوسية، حيث تكيف مع احتياجات قبائل التتار في **"كوش"** والمنغول في التبت، الذين خضعت لهم سلطة **"كاتشكا"**. وقد صور هذا المذهب جنة تضم عددًا كبيرًا من البوذيين، وكان **"أميدا بوذا"** المخلص هو الأكثر شعبية بين الناس. وكانت هذه الجنة، إلى جانب جهنم التي تقابلها، تمثل جزاءً أو عقابًا للأفعال التي يقوم بها الناس على الأرض، سواء كانت خيرًا أو شرًا.

كان لهذين العاملين الرادعين تأثير كبير في تحويل بعض جنود الملك من مراقبة سلوك الناس إلى تقديم خدمات أخرى. وأبرز القديسين في هذا اللاهوت الجديد هم فئة "بوذا بساتوا"، والتي تعني "بوذا المستقبل". هؤلاء اختاروا طواعية الامتناع عن تحقيق النرفانا، التي تعني هنا التحرر من دورة الولادة الجديدة، رغم أنها كانت حقًا لهم. وبدلاً من ذلك، قرروا أن يولدوا حياة بعد حياة لمساعدة الآخرين في هذه الدنيا وإرشادهم إلى الطريق الصحيح. وقد نال هؤلاء القديسون بسرعة حب الناس، حتى أصبح معجبوهم من رجال الفن يزحفون نحو مدافن العظماء حاملين تماثيلهم.[49]

- مفهوم الاستنارة :

تتمحور الفلسفة البوذية حول مفهوم الاستنارة التي تكون في "الطريق الوسط"، عبر تجنب الإنغماس في الرفاهية وكذلك في عدم تعذيب الذات. وفوق هذا اكتشف بوذا ما عرف فيما بعد بـ "الحقائق الأربعة النبيلة": 1)- الحياة معاناة (دوكا)؛ 2)-المعاناة تأتي من الرغبات (تانها، أو "التعلق")؛ 3)- يمكن أن ينهي الإنسان كل معاناة بالتخلي عن كل ما يتعلق به؛ 4) -هذا يتحقق باتباع الطريق الثماني النبيل. يتكون "الطريق الثماني" من أن يكون لدى الشخص: 1) - نظرة صحيحة؛ 2) - نية صحيحة؛ 3)-كلام صحيح؛ 4) - أعمال صحيحة؛ 5) - معيشة صحيحة (الرهبنة)؛ 6) -المجهود الصحيح (توجيه الطاقة بطريقة صحيحة)؛ 7) - التفكير بطريقة صحيحة (التأمل)؛ 8) -التركيز الصحيح. وقد تم تجميع تعاليم بوذا الى ما يسمى التريبيتاكا أو "السلال الثلاثة".

_الحقائق الأربع النبيلة:

أثناء مرحلة تبشيره الأولى، قام بوذا بتعليم أتباعه الحقائق الأربع النبيلة. وتختزل هذه الحقائق تعاليم العقيدة الأصلية.

1- أولى هذه الحقائق هي المُعاناة:

الحياة الإنسانية في أساسها معاناة متواصلة، وهي ملازمة لكل دورةِ حياة منذ لحظات الولادة الأولى وحتى الممات. كما ان دورة حياة كل الموجودات تتكون من عناصر مُنتهية، لذا فحتى حياة الآلهة نفسها والمليئة بالسعادة، لابد لها أن تنتهي. بالنسبة لبوذا والذي كان يؤمن بالتصور الهندوسي لدورة الخلق والتناسخ (الانبعاث)، لا يشكل موت الإنسان راحة له وخلاصا من هذه الدورة.

2- الحقيقة الثانية عن أصل المعاناة الإنسانية:

إن الجهل بالطبيعة الحقيقية للأشياء ثم الانسياق وراء الملذات يُوِّلدان الجذور الثلاثة لطبيعة الشّر، وهي: الشهوانية، الحِقد والوَهم، وتنشأ من هذه الأصول كل أنواع الرذائل والأفكار الخاطئة. فالانسياق وراء الشهوات، والرغبة في تلبيتها هي أصل المعاناة التي تدفع هذه الأحاسيس بالإنسان إلى التفاعل معها، فيقحم نفسه بالتالي في نظام دورة الخلق والتناسخ.

3- الحقيقة الثالثة عن إيقاف المعاناة:

---

[49] دامني كيون ، " مدخل الى البوذية " ، ترجمة : سعد الدين خرفان (،)سوريا : دارمؤسسة أرسلان للطباعة والنشر ، دمشق ، 2007(، ص 24 /25 .

وتقول بأن الجهل والتعلق بالأشياء المادية يمكن التغلب والقضاء عليهما. يتحقق ذلك عن طريق كبح الشهوات ومن ثمة القضاء الكلي **(نيرفانا)** على ثمار هذه الأعمال **(كارما)**، والناتجة عن الأصول الثلاثة لطبيعة الشر. وحتى تتحقق العملية لا بد من الاستعانة بالقديسين البوذيين من الدرجات العليا، وحتى ببوذا نفسه، والذي يواصل العيش في حالة من السكينة التي لا يعكر صفوها طارئ.

4- الحقيقة الرابعة عن الطريق الذي يؤدي إلى إيقاف المعاناة:

ويتألف الطريق من ثمان مراحل، ويسمى بالدَرْب الثُماني النبيل، تمتد على طول هذا الطريق ثمان فضائل وتوزع هذه الفضائل إلى ثلاث أقسام: الفضيلة، الحكمة والتأمل. ويتم الوصول إلى كل واحد منها عن طريق وسائل مختلفة. أول هذه الوسائل هي اتباع سلوكيات أخلاقية صارمة، والامتناع عن العديد من الملذات.

_الانتشار ومواقع النفوذ :

الديانة البوذية منتشرة بين عدد كبير من الشعوب الآسيوية حيث يدين بها أكثر من ستمائة مليون نسمة، ولهم معبد ضخم في كاتمندو بالنيبال ، وهو عبارة عن مبنى دائري الشكل وتتوسطه قبة كبيرة وعالية وبها رسم لعينين مفتوحتين وجزء من الوجه، ويبلغ قطر المبنى 40 متراً، أما الارتفاع فيزيد عن خمسة أدوار مقارنة بالمباني ذات الأدوار، والبوذية مذهبان:

- المذهب الشمالي: وكتبه المقدسة مدونة باللغة السنسكريتية ، وهو سائد في الصين و اليابان و التبت و نيبال و سومطره.
- المذهب الجنوبي: وكتبه المقدسة مدونة باللغة البالية ، وهو سائد في بورما و سيلان و سيام.

لقد انتشرت أفكار الفلسفة البوذية وأدبها وفنها في سيلان وشبه جزيرة الملايو في الجنوب، وفي التبت وتركستان في الشمال، وفي بورما وسيام وكمبوديا والصين وكوريا واليابان في الشرق؛ وعلى هذا النحو امتصت كل هذه الأصقاع- ماعدا الشرق الأقصى- ما استطاعت امتصاصه وهضمه من المدنية؛ فمعظم هذه الأمم قد بلغ ذروة ثقافته بحافز من البوذية؛ ولقد لبثت "أنورا ذابورا" في سيلان من منذ عهد أشوكا حتى انحلال البوذية في القرن التاسع، إحدى المدن الكبرى في العالم الشرقي، وظل الناس هناك ألفي عام يعبدون شجرة التين المقدسة عند البوذيين، وكان المعبد القائم على قمة جبال كاندي كعبة يحج إليها مائة وخمسون مليوناً من البوذيين في آسيا.

وفي النهاية نخلص الى ان هناك • عوامل تأثر وتأثير بين الطاوية والكنفوشيوسية والبوذية بسبب توطن هذه الديانات(*) في منطقة واحدة متجاورة، حيث يمكن ملاحظة فكرة التصوف التي يعبر عنها بأساليب مختلفة ولكن في مضمون واحد.
- الطاوية أقرب إلى الكنفوشيوسية منها إلى البوذية.

- أخذ الطاويون عن البوذيين بناء الأديرة وتقرير الرهبنة(*) والعزوبية.[50]

المبحث الثالث: الثابت والمتغير في مبادئ السياسة الخارجية الصينية ومراحل تطورها .

المطلب الأول : مسارتطور السياسة الخارجية الصينية .

تتبنى الصين سياسة خارجية سلمية ومستقلة، تدعو من خلالها إلى المساواة والتعايش السلمي بين جميع دول العالم، سواء كانت كبيرة أو صغيرة، غنية أو فقيرة، قوية أو ضعيفة. وتؤكد على أهمية الحفاظ على التعددية الحضارية كتراث مشترك للبشرية ومصدر قوة ثمينة لتحقيق التقدم والازدهار العام. لذا، ترى أنه من الضروري احترام حق كل شعب في اختيار مساره التنموي وفقًا لخصوصياته، وهو حق غير قابل للتصرف. كما تدعو الدول إلى العمل على تحقيق الاستفادة المتبادلة والتكامل على أساس المساواة، وبذل جهود مشتركة لبناء عالم متناغم ومنسجم. يسوده السلام الدائم والازدهار المشترك ، بما يعزز ويوسع التواصل

[50] نفس المرجع .

والتعاون بين الدول على أساس المنافع المتبادلة في المجالات الاقتصادية والعلمية والثقافية، ما يضمن التنمية المشتركة والازدهار العام.

تدعي الصين رسميًا أنها «تتبع بثبات سياسة خارجية ذات نهج سلمي مستقل. تهدف هذه السياسة بشكل أساسي إلى الحفاظ على استقلال الصين وسيادتها وسلامتها الإقليمية، وخلق بيئة دولية مواتية للإصلاح والانفتاح وتحديث البناء في الصين، مع الحفاظ على السلام العالمي ودفع التنمية المشتركة».

وعند تأسيس جمهورية الصين الشعبية في أول أكتوبر 1949 ، أعلنت حكومة الصين : "إن هذه الحكومة هي الحكومة الشرعية الوحيدة التي تمثل كافة الشعب في جمهورية الصين الشعبية . وان هذه الحكومة ترغب في إقامة علاقات دبلوماسية مع أي حكومة أجنبية تلتزم بمبادئ المساواة والمنفعة المتبادلة ، والاحترام المتبادل لسلامة الأراضي والسيادة ، وليس في العالم إلا صين واحدة . ومقاطعة تايوان جزء لا يتجزأ من أراضي جمهورية الصين الشعبية ، وان أي دولة ذات علاقات دبلوماسية مع جمهورية الصين الشعبية ، عليها أن تعلن عن قطعها جميع العلاقات الدبلوماسية مع سلطات تايوان وان تعترف بان حكومة جمهورية الصين الشعبية هي الحكومة الشرعية الوحيدة في الصين ".[51]

وفي ظل المبادئ المذكورة أعلاه ، وخلال الفترة ما بين أكتوبر 1949 ومايو 1951 أقامت الصين علاقات دبلوماسية مع 19 دولة على التوالي .

وخلال الفترة ما بين النصف الثاني من الخمسينات وأواخر الستينات ، أقامت مجموعة كبيرة من الدول التي نالت استقلالها علاقات دبلوماسية مع الصين . وحتى نهاية 1969 وصل عدد الدول التي أقامت علاقات دبلوماسية مع الصين إلى 50 خمسين دولة .

وفي السبعينات ، وبسبب تطبيع العلاقات الدبلوماسية الصينية – الأمريكية واستعادة مقعد الصين في الأمم المتحدة ومجلس الأمن الدولي ، تطورت علاقات الصين الخارجية تطورا كبيرا وجديدا . فقد أقامت اليابان والولايات المتحدة وغيرها من دول العالم الثالث علاقات دبلوماسية مع الصين . وحتى نهاية عام 1979 بلغ عدد الدول التي لها علاقات دبلوماسية مع الصين 121 دولة . وفي الثمانينات أقامت الصين علاقات دبلوماسية مع بعض دول أسيا وإفريقيا وأمريكا اللاتينية .

وبعد دخول التسعينات أقامت الصين على التوالي علاقات دبلوماسية مع الجمهوريات التابعة للاتحاد السوفيتي سابقا . والتي استقلت مؤخرا ، ومع إسرائيل وجمهورية كوريا وجمهورية جنوب إفريقيا ودول أخرى .لقد فتحت جمهورية الصين الشعبية التى تأسست عام 1949 صفحة جديدة للعلاقات الدبلوماسية مع العالم.
انشأت الصين خلال الفترة ما بين عام 1949 حتى نهاية خمسينات علاقات دبلوماسية مع الاتحاد السوفياتي والدول الاشتراكية الاخرى حينذاك، وطورت علاقة الصداقة والتعاون معها. وأقامت بعض الدول الآسيوية والافريقية علاقات دبلوماسية مع الصين بعد المؤتمر الاسيوي الافريقي الذى عقد عام 1955 في باندونغ الاندونيسية. وبلغ عدد الدول التى انشأت علاقات دبلوماسية مع الصين خمسا وعشرين دولة عام 1956.
ووقعت الصين منذ اواخر الخمسينات حتى نهاية الستينات ، معاهدات صداقة واتفاقيات تعاون اقتصادي وفني مع غينيا وغانا ومالى وجمهورية الكونغو وتنزانيا وغيرها بالتتابع، وايدت النضالات المسلحة من اجل الاستقلال في انغولا وغينيا-بيساو وموزمبيق وزيمبابوى وناميبيا ونضال شعب جنوب افريقيا ضد التمييز العنصري. وحلت المشاكل الحدودية التي خلفها التاريخ مع ميانمار والنيبال ومنغوليا وافغانستان على التوالي ووقعت معاهدات الحدود معها، كما وقعت مع باكستان معاهدة الحدود بين منطقة شينجيانغ الصينية والمنطقة التي تسيطر باكستان بشكل فعلي على شؤونها الدفاعية. وحلت مشكلة الجنسية المزدوجة للجاليات الصينية في اندونيسيا. وبلغ عدد الدول التي اقامت علاقات دبلوماسية مع الصين خمسين عام 1969.

شهدت دبلوماسية الصين الجديدة نقطة تحول هامة في اكتوبر عام 1971، حيث تمت استعادة كافة الحقوق المشروعة لجمهورية الصين الشعبية في الامم المتحدة وطرد مندوبي طغمة الكومينتانغ من الامم المتحدة وكافة الهيئات التابعة لها بعد اجازة قرار رقم 2758 بالأغلبية الساحقة في الجمعية العامة السادسة والعشرين للأمم المتحدة بفضل تأييد الكثير من الدول النامية. وبعد ذلك، اقامت الصين علاقات دبلوماسية مع معظم الدول الغربية مما ادى الى ظهور المد العالي الثالث لإنشاء العلاقات الدبلوماسية.

ومن نهاية السبعينات الى نهاية الثمانينات ، طورت الصين علاقاتها الطبيعية مع الولايات المتحدة واليابان ودول أوربا الغربية وحسنت علاقاتها مع الاتحاد السوفياتي آنذاك وطورت بشكل شامل علاقاتها مع دول العالم الثالث بهدي من افكار دنغ شياو بينغ

[51] "الصين"،)بكين :دار النجم الجديد ، الطبعة الاولى ، 1999 (، ص 103 ، 104 .

الدبلوماسية، بالإضافة الى تحسين وتطوير العلاقات مع الدول المجاورة والدول النامية الكثيرة. ومن اجل حل قضيتي هونغ كونغ وماكاو على افضل وجه اجرت الصين مفاوضات دبلوماسية مع بريطانيا والبرتغال وأصدرت بيانا مشتركا مع كل منهما في ديسمبر عام 1984 وابريل عام 1987، حيث تم التأكد من استعادة حكومة جمهورية الصين الشعبية سيادتها على المنطقتين في 1 يوليو عام 1997 و20 من ديسمبر عام 1999 على التوالي.[52]

ومنذ تسعينات القرن الماضي، ورث الجيل الثالث من المجموعة القيادية الذى على رأسه الرفيق "جيانغ تسه مين "أفكار "دنغ شياو بينغ" الدبلوماسية والسياسة الدبلوماسية السلمية المستندة الى الاستقلال واخذ زمام المبادرة ونفذها بشكل مبدع، وسعى الى تطوير علاقات الصداقة والتعاون مع مختلف دول العالم على اساس المبادئ الخمسة للتعايش السلمي ودفع انشاء النظام السياسي والاقتصادي الدولي الجديد مع الدول الاخرى، حيث استؤنفت العلاقات الدبلوماسية مع اندونيسيا وأقيمت العلاقات الدبلوماسية مع سنغافورة وبروناى وكوريا الجنوبية وطبعت العلاقات مع فيتنام ومنغوليا.

وفي عام 1996 قام الرئيس الصيني السابق "جيانغ تسه مين" بزيارة لثلاث دول في جنوب آسيا، حيث تم الاتفاق على اقامة علاقة الشراكة البناءة الموجهة الى القرن الحادي والعشرين بين الصين والهند، وإقامة علاقة شراكة التعاون الشامل الموجهة الى القرن الحادي والعشرين بين الصين وباكستان واقامة علاقة شراكة حسن الجوار والصداقة جيلا بعد جيل بين الصين والنيبال، والى جانب ذلك سعت الصين الى تطوير العلاقات مع دول آسيا وافريقيا وامريكا اللاتينية وشرق ووسط اوربا. وشهدت العلاقات مع الدول الافريقية جنوبي الصحراء المزيد من التوطيد والتعزيز. وتطورت العلاقات بين الصين ودول امريكا اللاتينية باستمرار، حيث ازداد عدد دول امريكا الآتينية التى اقامت علاقات دبلوماسية مع الصين الى19 دولة. وبدأت بعض الدول التى لم تنشئ علاقات دبلوماسية مع الصين تفكر في تطوير علاقاتها مع الصين.وحتى نهاية عام 1998 أقامت الصين علاقات دبلوماسية مع 160 دولة .[53]

ودخلت الانسانية الى القرن الجديد، حيث تتطور تعددية العالم والعولمة الاقتصادية باستمرار، واصبحت الصين اكثر دولة نامية سكانا في العالم، ويحتاج نمو الصين الى العالم، وكذلك يحتاج نمو العالم الى الصين. وسعت الصين خلال مسارها الدبلوماسي االى تعزيز التعاون مع كافة الدول والمناطق على اساس المبادئ الخمسة للتعايش السلمي التي سيأتي على ذكرها لاحقا في سبيل تحقيق نمو مشترك.

تحدد الصين موقفها وسياساتها في جميع القضايا الدولية بناءً على المصالح الأساسية للشعب الصيني وشعوب العالم، مع التمييز بين الصواب والخطأ، دون الخضوع لأي ضغوط خارجية. كما أنها لا تتحالف مع أي دولة عظمى أو كتلة دولية، ولا تسعى لتشكيل تحالفات عسكرية، ولا تشارك في سباق التسلح، ولا تمارس التوسع العسكري.

كما تثابر علي معارضة الهيمنة وصيانة السلام العالمي تعتبر الصين أن جميع الدول، بغض النظر عن حجمها أو قوتها أو ثروتها، تُعد أعضاءً في المجتمع الدولي على قدم المساواة. وتؤكد على ضرورة حل جميع النزاعات والخلافات بين الدول بطرق سلمية من خلال الحوار والتشاور، بدلاً من استخدام القوة أو التهديد بها. كما ترفض أي تدخل في الشؤون الداخلية للدول الأخرى تحت أي مبرر.

تسعى الصين، كدولة، إلى عدم فرض نظامها الاجتماعي أو أيديولوجيتها السياسية على الآخرين، وفي الوقت نفسه، ترفض أن تفرض أي دولة أخرى نظامها أو أيديولوجيتها عليها. لذا، تعمل الصين بجد على إنشاء نظام دولي اقتصادي وسياسي جديد يتسم بالعدالة والاعتدال. وتؤكد الصين أن هذا النظام الجديد يجب أن يعكس تطلعات التاريخ وتقدم العصر، بالإضافة إلى تلبية رغبات ومصالح شعوب مختلف دول العالم. ينبغي أن تكون المبادئ الخمسة للتعايش السلمي وغيرها من المبادئ المعترف بها في العلاقات الدولية أساسًا لبناء هذا النظام الدولي الجديد.

فالصين ترغب في اقامة وتطوير علاقات الصداقة والتعاون مع جميع بلدان العالم على اساس المبادئ الخمسة المتمثلة في الاحترام المتبادل للسيادة وسلامة الأراضي وعدم الاعتداء على الغير وعدم التدخل في الشؤون الداخلية للغير والمساواة والتعايش السلمى

---

[52]فوزي درويش ، " العملاق الصيني بين الماضي والحاضر" ، القاهرة : مصر ، مكتبة جزيرة الورد ، الطبعة الأولى ، 2014 (، ص 99 .

[53] أحمد السعيد ، "مفاهيم جديدة للدبلوماسية الصينية " ، مصر : مجموعة بيت الحكمة للصناعات الثقافية ، الطبعة الأولى ، 2018(، ص 102 .

- ان التطوير النشيط لعلاقات حسن الجوار والصداقة مع الدول المجاورة جزء هام من السياسة الخارجية الصينية . اذ حلت الصين قضايا خلفها التاريخ مع معظم الدول المجاورة وتتطور علاقات التعاون ذي المنفعة المتبادلة بينها وبين الدول المجاورة تطورا مزدهرا .

- ان تقوية التضامن والتعاون مع الدول النامية والفقيرة مبدأ اساسي للسياسة الخارجية الصينية . وان الصين والدول النامية الغفيرة لها معاناة تاريخية مشتركة وكذلك لها اهداف مشتركة لصيانة استقلالها وتحقيق تنميتها الاقتصادية ، وعليه فلها قاعدة التعاون العميقة ولها آفاق واسعة في هذا المجال .فالصين تهتم كل الاهتمام بتحسين وتطوير علاقاتها مع الدول المتقدمة وتدعو الي تجاوز اختلاف النظم الاجتماعية والايديولوجية في العلاقات بين مختلف الدول والاحترام المتبادل والسعى لايجاد النقاط المشتركة وترك الخلافات جانبا وتوسيع التعاون ذى المنفعة المتبادلة .
- تطبق الصين سياسة الانفتاح علي الخارج بصورة شاملة وتود ان توسع مجالات الاتصالات التجارية والتعاون الاقتصادي والتكنولوجي والتبادلات العلمية والثقافية علي نطاق واسع مع مختلف دول ومناطق العالم علي اساس مبدأ المساواة والمنفعة المتبادلة لدفع الازدهار المشترك.
و الصين بصفتها دولة دائمة العضوية في مجلس الامن الدولي ، تشترك بنشاط في ايجاد حلول سياسية لقضايا اقليمية ساخنة وقد اوفدت الصين عسكريها للاشتراك في بعثات حفظ السلام الدولية التى تشرف عليها الامم المتحدة . وتؤيد الصين اصلاح الامم المتحدة وتدعمها مع غيرها من الهيئات المتعددة الاطراف لمواصلة لعب دورها الهام في معالجة الشؤون الدولية .
وتعارض الصين بحزم جميع النشاطات الارهابية بمختلف اشكالها وتساهم مساهمة هامة في النضال الدولي لمكافحة الارهاب .
تعمل الصين بجهد لدفع السيطرة علي التسلح الدولي ونزع السلاح وحظر الانتشار . وحتى الان ، قد انضمت الصين الي جميع المعاهدات الدولية بشأن السيطرة علي التسلح الدولي و حظر الانتشار . في مجال حظر الانتشار، تواصل الصين الالتزام بتعهداتها الدولية وتنفيذها بشكل صارم، مع بذل جهود كبيرة لبناء إطار قانوني لإدارة حظر الانتشار داخل البلاد. وقد أنشأت نظامًا متكاملاً للتحكم في هذا المجال. كما تولي الحكومة الصينية اهتمامًا بالغًا بحقوق الإنسان، حيث قامت بجهود مستمرة في هذا السياق، وشاركت في ثماني عشرة معاهدة تتعلق بحقوق الإنسان، بما في ذلك المعاهدة الدولية للحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، ووقعت أيضًا على المعاهدة الدولية للحقوق المدنية والسياسية. تسعى الصين إلى تعزيز التعاون مع المجتمع الدولي لمواجهة القضايا العالمية التي تؤثر على التنمية البشرية، مثل تدهور البيئة، ونقص الموارد الطبيعية، والفقر، والبطالة، وزيادة عدد السكان، وانتشار الأمراض والمخدرات، والنشاطات الإجرامية الدولية وغيرها.[54]

ويمكن تلخيص المراحل التي مرت بها السياسة الخارجية الصينية فيما يلي :

_مرحلة الاستقلال : 1949 - 1978

في أكتوبر 1949، تم إعلان تأسيس جمهورية الصين الشعبية على لسان رئيس الحكومة المركزية الشعبية، "ماو تسي تونغ"، الذي أعلن للعالم عن هذا الحدث التاريخي. بعد أن عانت الصين القديمة من الاستعمار منذ عام 1840، لم يكن لديها سياسات مستقلة. لذا، كانت جمهورية الصين الشعبية، في بداية تعاملها مع العلاقات الدولية، عازمة على إحداث تغيير جذري في الطريقة المُهينة التي كانت تدير بها حكومة أسرة "تشينغ" وحكومة جمهورية الصين الشؤون الدبلوماسية.

اتبعت الصين الجديدة نهجًا دبلوماسيًا نحو السلام، حيث نفذت "ثلاث سياسات رئيسية" في انقطاع كامل عن دبلوماسية الحكومة الصينية السابقة. وقد ساهمت هذه السياسات في القضاء على آثار القوى الإمبريالية والاستعمارية، وتعزيز موقفها الثابت إلى جانب المعسكر الاشتراكي والشعوب المحبة للسلام في جميع أنحاء العالم. ومن ثم، تم تأسيس دبلوماسية صينية مستقلة.

تأسست جمهورية الصين الشعبية في بداية فترة الحرب الباردة، مما أثار القلق والعداء في المعسكر الذي تقوده الولايات المتحدة الأمريكية، التي اتبعت سياسة خارجية تهدف إلى احتواء الصين ومعاداتها، ورفضت الاعتراف بها. ومع ذلك، حصلت الصين الجديدة بسرعة على اعتراف من المعسكر الاشتراكي وبعض الدول ذات التوجهات الوطنية، وأقامت علاقات دبلوماسية رسمية مع أكثر من عشر دول في عامها الأول، في وقت كان عدد الدول ذات السيادة في العالم حوالي 60 دولة فقط.

عندما كانت الصين الجديدة في مراحلها الأولى من البناء الوطني، استغلت الولايات المتحدة اندلاع الحرب الأهلية الكورية لتوظيف ما يُعرف بقوات الأمم المتحدة في شن حرب عدوانية ضد كوريا الشمالية. أرسلت الولايات المتحدة الأسطول السابع إلى مضيق تايوان، وسرعان ما انتشرت نيران الحرب إلى نهر "يالو" الذي يفصل بين الصين وكوريا الشمالية، مما شكل تهديدًا للأمن القومي للصين الجديدة. للدفاع عن البلاد، عبر الجيش التطوعي الصيني نهر "يالو" في أكتوبر 1950، بهدف "مقاومة الوجود الأمريكي ومساندة كوريا الديمقراطية والدفاع عن الوطن". بعد ثلاث سنوات من المعارك التي خاضتها

[54] أحمد السعيد ، "مفاهيم جديدة للدبلوماسية الصينية " ، نفس المرجع السابق .

القوات الصينية والكورية الشمالية، وتحديد الخط العسكري بالقرب من خط العرض 38، اضطرت الولايات المتحدة إلى توقيع "اتفاقية الهدنة الكورية" في يوليو 1953، مما مكن الصين الجديدة من اجتياز "اختبار البقاء". [55]

بعد انتهاء الحرب الكورية، شهدت منطقة شرق آسيا تراجعًا في التوترات، مما ساهم في تسريع وتيرة البناء الوطني للصين الجديدة. لتعزيز العلاقات الخارجية للصين، قدم "شو أن لاي"، رئيس مجلس الدولة ووزير الخارجية آنذاك، المبادئ الخمسة للتعايش السلمي، والتي تم الإعلان عنها للعالم من خلال بيانين مشتركين مع كل من الهند وميانمار. وقد لاقت هذه المبادئ استجابة قوية من المجتمع الدولي، حيث تم الترحيب بشكل واسع بالصورة السلمية والاستراتيجية الدبلوماسية للصين الجديدة. ومنذ ذلك الحين، شهدت دبلوماسية الصين تطورًا سريعًا، حيث تمكنت بحلول عام 1965 من إقامة علاقات دبلوماسية رسمية مع حوالي 45 دولة، بما في ذلك فرنسا، التي كانت واحدة من الدول الغربية الكبرى، والتي أقامت علاقاتها مع الصين في عام 1964.

في ستينيات القرن العشرين، واجهت دبلوماسية الصين الجديدة العديد من التحديات. أولاً، في إطار المعسكر الاشتراكي، اتبع الاتحاد السوفيتي سياسة "شوفينية القوة العظمى" التي أدت إلى التدخل في سيادة الصين واستقلالها. ومع ذلك، تمكنت الصين الجديدة من الحفاظ على استقلالها وكرامتها الوطنية من خلال مقاومة الشوفينية السوفيتية. نتيجة لذلك، بدأ الاتحاد السوفيتي في سحب خبرائه من الصين وتمزيق العقود، مما أدى إلى زيادة الضغط على الصين وانهيار العلاقات بين البلدين. ثانياً، بعد فشلها في الحرب الكورية، لم تغير الولايات المتحدة سياستها، بل استمرت في التدخل في الشؤون الداخلية للصين، خاصة فيما يتعلق بتايوان، كما أرسلت قواتها المسلحة إلى جنوبي فيتنام. وفي عام 1965، اندلعت عدوان أمريكي واسع النطاق على فيتنام، مما شكل تهديدًا للأمن الصيني من جهة الجنوب.

خلال هذه الفترة، التزمت الصين الجديدة بسياستها الخارجية المستقلة، متبنية موقفًا معارضًا لكل من الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي، مما جعلها قوة بارزة في الساحة السياسية الدولية. نتيجة لذلك، نشأت علاقة ثلاثية استراتيجية بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي والصين. بينما كانت الولايات المتحدة غارقة في حرب فيتنام، واصل الاتحاد السوفيتي توسيع نفوذه الدولي، مما أدى إلى تنافس على الهيمنة بين القوتين، حيث كانت الكلمة العليا للاتحاد السوفيتي. في يوليو 1971، قام "هنري كيسنجر"، مستشار الأمن القومي الأمريكي في ذلك الوقت، بزيارة سرية إلى الصين. وفي أكتوبر من نفس العام، استأنفت الصين عضويتها الشرعية في الأمم المتحدة. ثم في فبراير 1972، قام الرئيس الأمريكي "ريتشارد نيكسون" بزيارة رسمية إلى الصين. وسرعان ما أقامت الصين الجديدة علاقات دبلوماسية مع العديد من الدول، بما في ذلك إيطاليا وكندا وبريطانيا وألمانيا الغربية واليابان، مما ساهم في تحسين البيئة الأمنية الاستراتيجية للصين وشهدت الدبلوماسية الصينية تطورا كبيرا، واستمر هذا الزخم خلال السنوات التالية.

استمرت هذه المرحلة لمدة تسع وعشرين عامًا، حيث لعبت دبلوماسية الصين الجديدة دورًا بارزًا في تحقيق المهمة التاريخية للنهوض بالبلاد. بحلول نهاية عام 1978، كانت قد أقامت 101 دولة علاقات دبلوماسية رسمية مع الصين على مستوى السفراء. وقد تميزت هذه المرحلة بالاستقلال كصفة رئيسية لدبلوماسية الصين.[56]

_ مرحلة السلام والتنمية : 1978- 2012

في نهاية عام 1978، قررت الدورة الكاملة الثالثة للجنة المركزية الحادية عشرة للحزب الشيوعي الصيني تحويل مركز ثقل أعمال الحزب والدولة نحو البناء الاقتصادي، مما شكل نقطة تحول تاريخية هامة أطلقت عصر "الإصلاح والانفتاح"، الذي كان له تأثير عميق على تاريخ الصين. خلال المرحلة الأولى من هذا العصر، أنجزت الصين مهمتها التاريخية في النهوض، إلا أنه ظل هناك تناقض كبير بين تأخر قوى الإنتاج والاحتياجات المتزايدة للشعب. لتحقيق حياة مريحة لشعبها، كان على الصين التركيز على البناء الاقتصادي والانفتاح على العالم الخارجي وتنفيذ الإصلاحات اللازمة لتحقيق نمو اقتصادي مرتفع. ولتلبية الاستراتيجية الوطنية، قامت الدبلوماسية الصينية بابتكار أساليب فريدة لضمان بيئة سلمية تدعم البناء الاقتصادي، وفي الوقت نفسه، سهلت تطوير علاقات الصين الاقتصادية والتجارية والعلمية والتكنولوجية والثقافية مع الدول الأخرى بشكل شامل.

---

[55] أحمد السعيد ، "مفاهيم جديدة للدبلوماسية الصينية " ، نفس المرجع السابق .

[56] أحمد السعيد ، لي هونغ جيه ، "طريق الصين: سر المعجزة " ،(مصر : المكتب المصري للمطبوعات ، 2014)، ص 96 .

بدأ عصر "الإصلاح والانفتاح" في نهاية الحرب الباردة، حيث واجهت الصين بيئة دولية معقدة. ومع تحول التركيز في العمل الوطني الصيني نحو البناء الاقتصادي، أصبح من الضروري تعديل الاستراتيجية والسياسة الخارجية لتتوافق مع التغيرات في الوضع الدولي والتطورات الجديدة في العلاقات الخارجية. منذ عام 1980، أكدت الصين على أهمية اتباع خط دبلوماسي مستقل وسلمي، والذي أصبح المبدأ الأساسي لسياساتها الخارجية. في إطار هذه السياسة، اعتمدت الصين مبدأ عدم الانحياز، مما يعني أنها لن تعتمد على أي قوة عظمى، ولن تسعى لتشكيل تحالفات أو علاقات استراتيجية معها. كما قدمت الصين مجموعة من النظريات الدبلوماسية الاستشرافية، مشددة على أن السلام والتنمية هما الاتجاه السائد في ذلك العصر، مع التأكيد على ضرورة عدم تجاهل خطر الحرب رغم انخفاض احتمالاتها. في تلك الفترة، كانت قوى السلام قد ازدادت قوة في مواجهة الحرب، كما أن القوتين العظميين لم يكن لديهما الجرأة على شن الحروب بسهولة. وأكدت الصين على أهمية دعم الدول النامية في تطوير اقتصاداتها، وتعزيز العلاقات بين الشمال والجنوب، وتنمية التعاون بين دول الجنوب.

أقامت الصين والولايات المتحدة علاقات دبلوماسية على مستوى السفراء في الأول من يناير 1979. كما شهدت العلاقات الصينية-السوفيتية بداية ذوبان الجليد بعد عام 1982. وفي مايو 1989، قام الأمين العام للحزب الشيوعي السوفيتي، ميخائيل غورباتشوف، بزيارة الصين، مما أشار إلى تطبيع العلاقات بين البلدين. بهذا الشكل، تمكنت الصين من تحقيق هدفها في تحسين علاقاتها مع القوى الاستراتيجية الرئيسية في العالم بشكل شامل.

خلال الفترة من يناير 1979 حتى نهاية مايو 1989، أقامت 27 دولة أخرى علاقات دبلوماسية رسمية مع الصين، ليصل إجمالي عدد الدول التي تربطها علاقات دبلوماسية مع الصين إلى 128 دولة، في حين كان عدد الدول ذات السيادة في ذلك الوقت حوالي 170 دولة. بالإضافة إلى ذلك، أقامت الصين علاقات اقتصادية وتجارية مع معظم الدول والمناطق حول العالم، مما ساهم في تعزيز مكانتها الدولية.[57]

بعد عام 1989، فرضت الدول الغربية، بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية، عقوبات شاملة على الصين. في ظل التغيرات الجذرية التي شهدتها أوروبا الشرقية، وتفكك الاتحاد السوفيتي، وانهيار النظام الثنائي القطبية، بالإضافة إلى تدهور البيئة الدولية، واجهت الدبلوماسية الصينية تحديات كبيرة. ومع ذلك، أثبتت الصين قدرتها على الصمود، حيث تمسكت بسياسة الإصلاح والانفتاح واستمرت في تحقيق التنمية. من الناحية السياسية، أكدت الصين التزامها بنهج السوق الاشتراكية. وقد نالت دبلوماسيتها دعم معظم دول العالم، مما دفع الدول التي فرضت عقوبات عليها إلى تعديل سياساتها تدريجياً. وبذلك، تمكنت الصين من كسر الحصار الغربي ودخلت مرحلة من التطور السريع نسبياً.

في عام 1997، عادت منطقة "هونغ كونغ" إلى الصين، تلتها منطقة "ماكاو" التي عادت أيضًا إلى وطنها الأم في عام 1999. وتطبق في كلا المنطقتين سياسة "دولة واحدة ذات نظامين". شهدت العلاقات بين الصين والمنظمات الدولية تطورًا ملحوظًا. ففي نوفمبر 2001، وبعد أكثر من عشر سنوات من المفاوضات الدبلوماسية، انضمت الصين رسميًا إلى منظمة التجارة العالمية، مما يعكس اندماجها العميق في الاقتصاد العالمي. ومنذ ذلك الحين، أقامت الصين علاقات اقتصادية وتجارية مع معظم دول ومناطق العالم. وقد شهد الاقتصاد الصيني نموًا سريعًا، حتى أصبحت الصين أكبر دولة صناعية في العالم في عام 2008، وتجاوزت اليابان لتصبح ثاني أكبر اقتصاد عالمي في عام 2010.

على مدار 34 عامًا، أسهمت دبلوماسية الصين بشكل كبير في تحقيق الهدف التاريخي المتمثل في الرخاء. بحلول نهاية عام 2012، كانت الصين قد أقامت علاقات دبلوماسية مع 172 دولة، في حين كان عدد الدول ذات السيادة في العالم يقارب 200. وقد تميزت تلك المرحلة بالتنمية السلمية كأحد أبرز سمات الدبلوماسية الصينية.[58]

_مرحلة التعاون والفوز المشترك1978– 2012:

منذ المؤتمر الوطني الثامن عشر للحزب الشيوعي الصيني، قادت اللجنة المركزية للحزب، التي يتولى "شي جين بينغ" قيادتها، الحزب والشعب الصيني نحو عصر جديد من الاشتراكية ذات الخصائص الصينية. يمثل هذا العصر الجديد مرحلة تحقيق الحلم الصيني وتعزيز القوة الوطنية، بالإضافة إلى تقديم مساهمات كبيرة للعالم. تستوعب اللجنة المركزية، برئاسة "شي جين بينغ"، الاتجاه العام لتطور الصين والعالم في هذا العصر الجديد، وتقود البلاد نحو مركز المسرح العالمي، مما يجعل الصين قوة دبلوماسية بارزة تدافع عن التنمية العالمية وتحافظ على السلام.

---

[57] لمياء مخبوفي ، **البعد الاقتصادي في السياسة الخارجية ابصينية اتجاه افريقيا** ، أطروحة دكتوراه في العلوم السياسية والعلاقات الدولية ، جامعة الجزائر 3 ، تخصص دراسات إقليمية ، 2020 /2021 . ص 45 .

[58] عبد القادر محمد فهمي ، " دور الصين في البنية الهيكلية للنظام الدولي " ،) الامارات : مركز الامارات للدراسات والبحوث ، 2000 (، ص 25 .

في يونيو 2018، تم تقديم فكر "شي جين بينغ" حول الدبلوماسية ذات الخصائص الصينية للعصر الجديد بشكل رسمي خلال المؤتمر المركزي المعني بالشؤون الخارجية. يُعتبر هذا الفكر جزءًا أساسيًا من رؤية "شي جين بينغ" للاشتراكية ذات الخصائص الصينية في العصر الجديد، ويعكس إنجازًا نظريًا مهمًا للفكر السياسي للجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني فيما يتعلق بحوكمة الدولة وإدارة شؤونها الخارجية.

يتضمن فكر "شي جين بينغ" حول الدبلوماسية العناصر الرئيسية التالية: رابطة المصير المشترك للبشرية. منذ عام 2013، اقترح الرئيس الصيني "شي جين بينغ" إنشاء هذه الرابطة خلال العديد من الفعاليات الدبلوماسية. وفي الثامن عشر من يناير 2017، ألقى "شي جين بينغ" خطابًا رئيسيًا في مكتب الأمم المتحدة بجنيف، تحت عنوان "العمل معًا لبناء رابطة المصير المشترك للبشرية".

في خطابه، أكد أن الصين ستستمر في التزامها ببناء رابطة المصير المشترك للبشرية، بهدف تحقيق تنمية مشتركة تعود بالنفع على جميع الأطراف. كما دعا إلى إنشاء عالم يسوده السلام من خلال الحوار والتشاور، وعالم يتمتع بالأمن المشترك للجميع، بالإضافة إلى عالم مفتوح وشامل يعزز التبادلات والتعلم المتبادل. وأكد أيضًا على أهمية السعي نحو عالم نظيف وجميل من خلال التنمية الخضراء والمنخفضة الكربون. إن مفهوم بناء رابطة المصير المشترك للبشرية يحمل دلالات عالمية، ومن المؤكد أنه سيترك تأثيرًا بعيد المدى على العلاقات الدولية والتنمية البشرية.

الرؤية السليمة للعدالة والمصالح. منذ عام 2013، أكد الرئيس "شي جين بينغ" في العديد من الأنشطة الدبلوماسية على أهمية التوازن بين تحقيق العدالة والسعي نحو المصالح المشتركة. وأوضح أنه على المستوى السياسي، يجب الالتزام بمبادئ الإنصاف والعدالة والمساواة بين الدول، والتمسك بالمعايير الأساسية التي تنظم العلاقات الدولية، مع رفض الهيمنة وسياسات القوة، والاعتراض على أي أفعال تضر بمصالح الآخرين أو تهدد السلام والاستقرار الإقليمي من أجل تحقيق مكاسب فردية. أما على المستوى الاقتصادي، فيجب اتخاذ خطوات تضمن فوائد متبادلة وتؤدي إلى حلول تعود بالنفع على الجميع. بالنسبة للدول المجاورة والنامية التي تربطها علاقات صداقة طويلة الأمد مع الصين وتواجه تحديات في التنمية، ينبغي مراعاة مصالحها وتقديم الدعم اللازم، حتى لو تطلب ذلك أحيانًا تقديم المساعدة على حساب المصالح الذاتية.

تستند مبادرة "الحزام والطريق" إلى مبدأ التشاور الشامل والمساهمة المشتركة والمنفعة المتبادلة. خلال زيارة الرئيس شي كازاخستان في سبتمبر 2013، قدم فكرة الحزام الاقتصادي لطريق الحرير. وفي وقت لاحق، خلال زيارته لإندونيسيا في أكتوبر من نفس العام، طرح مبادرة طريق الحرير البحري للقرن الحادي والعشرين. وقد لاقت هذه الأفكار ترحيبًا كبيرًا من العديد من الدول. إن جوهر رؤية "شي جين بينغ" للدبلوماسية يتمثل في تعزيز رابطة المصير المشترك للبشرية. لتحقيق هذا الهدف، يتعين علينا اعتماد مجموعة من استراتيجيات الحوكمة التي تجسدها مبادرة "الحزام والطريق"، وتنفيذها بشكل عملي لدفع المجتمع البشري نحو مستقبل مشرق.

بالإضافة إلى ما تم ذكره سابقًا، يتضمن فكر "شي جين بينغ" في مجال الدبلوماسية أيضًا مفاهيم مثل تعزيز العلاقات الدولية التي تعود بالنفع على الجميع، وإقامة علاقات صادقة وودية مع الدول الأفريقية والبلدان النامية، وتحقيق التنمية المتناغمة بين اليابسة والبحار، بالإضافة إلى بناء نمط جديد من العلاقات بين القوى الكبرى.

حققت الدبلوماسية الصينية في العصر الحديث نتائج إيجابية، حيث شهدت العلاقات الثنائية للصين توسعًا ملحوظًا. وبحلول منتصف عام 2019، كانت الصين قد أقامت علاقات دبلوماسية رسمية مع 178 دولة.[59]

أصبحت دبلوماسية الصين المتعددة الأطراف نشطة للغاية، حيث قدمت مساهمات كبيرة في عدة قضايا هامة، مثل القضية النووية لشبه الجزيرة الكورية، وقضية بحر الصين الجنوبي، والأزمة السورية، والملف النووي الإيراني، بالإضافة إلى قضايا إقليمية ساخنة أخرى. كما لعبت دورًا في مكافحة الأمراض العالمية ومكافحة الفقر.

تلعب دبلوماسية القمة دورًا حيويًا. بين عامي 2013 و2018، قام الرئيس "شي جين بينغ" ورئيس مجلس الدولة "لي كه تشيانغ" بزيارة عشرات الدول بشكل متتابع، وشاركا في ما يتراوح بين أربعة إلى سبعة قمم دولية سنويًا في المتوسط. وقد أسهما بشكل فريد في تعزيز صورة الصين، وترويج المفاهيم والرؤى الصينية، وتنفيذ المبادرات الصينية، وتطوير علاقات ودية مع دول العالم، بالإضافة إلى معالجة وحل القضايا الثنائية والإقليمية والعالمية المعقدة. [60]

---

[59] عبد القادر محمد فهمي ، " دور الصين في البنية الهيكلية للنظام الدولي " ، نفس المرجع السابق ، ص 31.
[60] نفس المرجع السابق ، ص 48 .

حجم غير مسبوق من دبلوماسية الاستضافة. منذ المؤتمر الوطني الثامن عشر للحزب الشيوعي الصيني في نوفمبر 2012، نظمت الصين العديد من الفعاليات ذات الأهمية العالمية والإقليمية. من بين هذه الفعاليات: القمة الرابعة لمؤتمر التفاعل وبناء الثقة في آسيا التي أقيمت في شانغهاي في مايو 2014، والدورة الثانية والعشرون للاجتماع غير الرسمي لقادة منتدى التعاون الاقتصادي لآسيا والمحيط الهادئ (أبيك) في بكين في نوفمبر 2014، واجتماع قادة مجموعة العشرين في هانغتشو في سبتمبر 2016، والدورة الثامنة عشرة لقمة منظمة شانغهاي للتعاون في تشينغداو في يونيو 2018، وقمة بكين لمنتدى التعاون الصيني-الأفريقي في سبتمبر 2018، بالإضافة إلى الدورتين الأولى والثانية لمنتدى الحزام والطريق للتعاون الدولي في بكين في مايو 2017 وأبريل 2019.

في العصر الحديث، تتطور دبلوماسية الصين بسرعة وثبات نحو أن تصبح مركزًا دبلوماسيًا عالميًا. كما تسعى للحفاظ على البيئة الدولية التي تدعم التنمية السلمية للصين وتعزز السلام العالمي بشكل عام.[61]

تسعى الصين جاهدة للمساهمة في التنمية المستقبلية للعالم. ويُعتبر التعاون الذي يعود بالنفع على الجميع سمة بارزة للدبلوماسية الصينية في هذه المرحلة.[62]

المطلب الثاني :آليات الاستراتيجية الخارجية الصينية:

في سياق العلاقات الخارجية، تواصل الصين تقدمها بثبات، مدفوعة بالمصالح والوعي الجيوسياسي الجديد الذي يتطلب مهارات دبلوماسية متقدمة. وقد عُرفت الصين سابقًا بتمردها على مبادئ العلاقات الدولية، كما كان الحال في عهد "ماو تسي تونغ".

في السنوات الأخيرة، اعتمدت الصين استراتيجية خارجية تركز على تعزيز الحوار والتنمية على الصعيد الدولي، مع إيلاء الأولوية للبعد البراغماتي على البعد الإيديولوجي. تتبنى هذه السياسة في تعاملها مع دول الجوار الإقليمي، متجنبةً المواجهة مع الولايات المتحدة، وتسعى لتوسيع نفوذها في العلاقات الدولية من خلال الانخراط في التكتلات الإقليمية الآسيوية مثل قمة شانغهاي، التي تضم روسيا والصين وبعض الجمهوريات الوسطى. كما تشارك في مجموعة البريكس، التي تضم الصين والهند وروسيا وجنوب أفريقيا والبرازيل، مما يمنحها مركزًا إقليميًا مؤثرًا. تتطور هذه المنظمات بشكل مستمر، من كونها روابط اقتصادية إلى كيانات إقليمية ودولية ذات طموحات سياسية. لتحقيق هذه الأهداف الجديدة ومواكبة المتغيرات الدولية، اعتمدت الصين على مجموعة من الآليات التالية:

1-إعتماد دبلوماسية متطورة تواكب الانفتاح:

لقد شهدت الأسس التي شكلت الإطار الذي اعتمدته الصين في سياستها الخارجية تغييرات ملحوظة على مدار أكثر من ربع قرن. بعد فترة من شبه القطيعة مع العديد من دول العالم، وخاصة دول الجوار الإقليمي، بدأت الصين في تعزيز علاقات حسن الجوار والصداقة مع الدول المجاورة من جهة، ومع بقية دول العالم من جهة أخرى.

لقد أصبح هذا الانفتاح والتقارب جزءًا أساسيًا من السياسة الخارجية للصين، مما ساعدها على معالجة العديد من القضايا التاريخية مع معظم الدول المجاورة. اليوم، تتطور علاقات التعاون المتبادلة المنفعة بينها وبين هذه الدول بشكل مزدهر.

عند العودة إلى الأسس الرئيسية لسياسة الصين الخارجية، يجب الإشارة إلى أن معظم القرارات المتعلقة بالسياسة الخارجية خلال فترة "ماو" كانت تُتخذ بشكل مركزي وصارم من قبل سلطته المطلقة. وقد استندت هذه القرارات إلى إيديولوجية صارمة تعتبر الصين نقطة انطلاق سياسية لمواجهة قوى الهيمنة العالمية.

كان **"ماو تسي تونغ"** يُعتبر بمثابة الأب-الإله الذي يحدد معالم السياسة الخارجية بناءً على رؤيته الخاصة. فقد كان البعد الثوري الإيديولوجي، الذي يسعى إلى تغيير وجه العالم لصالح الفئات الفقيرة ضد هيمنة البروليتاريا والقوى الرجعية الكبرى، سمة بارزة في العديد من القرارات والسياسات التي اتبعتها الصين في سياستها الخارجية.

ويمكن تحديد أبرز سِمات النظام السياسي الصيني في مرحلة ما قبل بدء الاصلاح على النحو الآتي:

---

[61] وليد عبد الحي ، "المكانة المستقبلية للصين في النظام الدولي -1978 - 2010" ، أبو ظبي : مركز الامارات للدراسات و البحوث الاستراتيجية ،الطبعة الأولى ، 2000 (، ص 163 .

[62] عبد القادر محمد فهمي ، " دور الصين في البنية الهيكلية للنظام الدولي " ، نفس المرجع السابق ، ص 45.

1– تركز السلطة في أيدي عدد محدود من الأفراد.

2– التدخّل السلبي للحزب في النشاطات الإدارية الحكومية.

3– عدم وضوح الخطوط الفاصلة بين مختلف المؤسسات والأفراد، حيث إذ نجد الفرد الواحد يتولّى مناصب حزبية وحكومية متعدّدة في الوقت نفسه.

4– البيروقراطية والفساد الإداري.

2- مأسسة العمل السياسي :

تأتي هذه التغيرات نتيجة للأوضاع المتغيرة بشكل ملحوظ في العقدين الأخيرين في هيكل الدولة. ومع تسارع وتيرة الإصلاح والانفتاح، وظهور ظواهر خطيرة مثل الفساد والترهل في بعض مواقع القرار السياسي والعسكري، بدأ النظام السياسي في تنفيذ عملية إصلاح تستند إلى "مأسسة العمل السياسي"، كما ورد في بيان الحزب في ديسمبر 1978. وتؤكد النتائج التي توصلت إليها الدراسات حول النظام القانوني الصيني خلال فترة الإصلاحات ما ذكرناه، حيث أظهرت إحدى الدراسات أن النظام القانوني الصيني، بعد التعديلات القانونية التي أُدخلت عليه، احتفظ بثلاث سمات رئيسية: "أولوية النظام على الحرية، وأولوية الواجب على الحق، وأولوية مصلحة الجماعة على مصلحة الفرد"[63]

يُشير أحد الخبراء في النظام السياسي الصيني إلى أنه رغم الإصلاحات الكبيرة التي قام بها القادة الإصلاحيون في الهيئات المركزية للنظام، إلا أن الصين تعاني من "وجود العديد من المنظمات دون أن تمتلك مؤسسات حقيقية". ويضيف أن العمل داخل الجهازين السياسي والإداري يتم بشكل رأسي فقط، مما يعني أن مستوى التعاون بين الأجهزة بشكل أفقي يكاد يكون غير موجود.

يؤكد أحد الباحثين المتخصصين في السياسة الخارجية الصينية هذا التصور، مشيرًا إلى وجود تغييرات جذرية تُجرى في آليات صنع السياسة الصينية، والتي تتجلى في التحولات التالية:

1- تزايد في مأسسة عملية صنع القرار.

2- تزايد في دور التكنوقراط.

3- إنشاء قسم جديد للتخطيط المتطوّر لسياسة وزارة الخارجية.

4- تعيين خبراء من خارج الحكومة للاستعانة بهم كمستشارين في القضايا الفنية، مثل تطوير أطر السياسات الاستراتيجية للدولة، أو القضايا المتعلقة بعدم انتشار الأسلحة المحظورة والدفاع الصاروخي.

5- إشراك عدد كبير من الباحثين والمحللين السياسيين الصينيين بشكل منتظم في مجموعة الدراسات الداخلية، بالإضافة إلى مساهمتهم في إعداد بعض الملخصات السياسية.

6- تأسيس أكاديمية في شنغهاي تهدف إلى إعداد الكوادر والرؤساء والقادة القادرين على تحمل مسؤولية قيادة البلاد في المراحل المستقبلية من تطور الدولة. تقدم الأكاديمية برامج دراسية في مجالات القيادة والإدارة والتقنيات المتقدمة، بالإضافة إلى كيفية التكيف مع احتياجات البلاد المتغيرة وإدارة الأزمات.

في هذا الإطار، نلاحظ أن هؤلاء الباحثين والمحللين السياسيين قاموا بإجراء العديد من الدراسات والزيارات إلى الخارج للقاء نظرائهم من الخبراء الدوليين. يهدفون من خلال ذلك إلى جذب انتباه القادة الصينيين إلى الاتجاهات الدولية السائدة، حيث يقدمون لهم هذه الاتجاهات في شكل خيارات سياسية.

---

[63] تشانغ تشينغمين ، " الديبلوماسية الصينية " ،) الصين : دار النشر الصينية عبر القارات ، 2011(، ص 19 .

نلاحظ أن معظم قرارات السياسة الخارجية قد انتقلت من نطاق نفوذ المكتب السياسي واللجنة الدائمة للحزب، التي أصبحت اجتماعاتها أقل تكرارًا من السابق، إلى بيروقراطيي الأمانة العامة للحزب ومجلس الدولة (الحكومة). ويعتمد هؤلاء على المتخصصين من التكنوقراط، كما يتم توسيع إنشاء مراكز البحوث السياسية والبرامج الأكاديمية في هذا المجال.

تتزايد فرص التكنوقراط في النظام السياسي الصيني في ظل غياب القيادة الكارزمية، بالإضافة إلى تزايد الاعتماد على التكنولوجيا في مختلف جوانب الحياة. من المتوقع أن تؤثر هذه الظاهرة على المجال السياسي، بغض النظر عن نوع النظام السياسي، رغم أن تأثيراتها قد تختلف في شدتها.

وبالاستمرار في هذا السياق، يمكن الإشارة إلى أن العلاقة بين أزمة الشيوعية وازدياد النزعة التكنوقراطية قد تم تناولها في الأدبيات السياسية منذ فترة طويلة. وفي هذا الصدد، يعبّر فرانسيس فوكوياما عن رأيه:

"إنه لتوقّع عام القول بأن حتمية التطوّر التقني سوف تؤدّي إلى التخفيف من حدة السيطرة الشيوعية المركزية، واستبدالها بممارسات السوق الموجهة الأكثر حرية، وإن الحكم الذي أصدره ريمون أرون بأن التعقيد التقني سوف يقوّي طبقة المديرين على حساب الإيديولوجيين والعسكريين... ثبتت صحته".[64]

لا شك، استنادًا إلى ما تم ذكره أعلاه، أن فترة حكم "دينغ شياو بنغ" والمدرسة الفكرية والسياسية التي تركها لقيادات الجيل الجديد في الحزب، قد أسهمت في فتح آفاق جديدة للعمل السياسي في الصين على الصعيدين الداخلي والدولي، حيث تعززت الروابط بين الصين والمجتمع الدولي.

على الرغم من مظاهر الانفتاح في السياسة الخارجية والدبلوماسية الصينية، إلا أن الروابط النهائية لا تزال تتميز بقدر كبير من المركزية.

على الرغم من ذلك، يُلاحظ أن عملية اتخاذ قرارات السياسة الخارجية في الوقت الراهن تتميز بالهيكلية واللامركزية. لم تعد تعتمد بشكل كبير على الشخصية الفردية لأحد القادة. ومن أبرز جوانب التغيير في الصين هو إتاحة فرصة أكبر للهيئات الحكومية المتخصصة في القضايا السياسية الرئيسية، والمعروفة باسم "المجموعات القيادية الصغيرة"، لتلعب دورًا أكبر.

في أواخر عام 2000، أنشأت بكين "مجموعات قيادية جديدة للأمن القومي". تمثل هذه الهيئات الهيكل العام للنظام السياسي، وتهدف إلى تقييد السلطة السياسية التي قد يتمتع بها فرد أو حزب بمفرده.

3 – إنفتاح السياسيين على وسائل الإعلام :

في إطار الإصلاح والتجديد الذي شهدته عملية صنع القرار في السياسة الخارجية للصين، برز تطور مهم يتمثل في توسيع نطاق المناقشات العامة بين الدبلوماسيين والمسؤولين السياسيين ووسائل الإعلام، لتشمل القضايا العالمية.

في الحقيقة، لم تُجرَ أي مناقشات مفتوحة حول القضايا الحساسة، مثل حظر الأسلحة أو الدفاع الصاروخي، خلال السنوات العشر الماضية. ومع ذلك، يمكن للنقاد الآن تناول هذه القضايا بشكل موسع من خلال آرائهم وظهورهم في البرامج التلفزيونية ومؤلفاتهم، بهدف تعزيز الدبلوماسية الصينية وتنظيمها.

في الوقت نفسه، بدأت مجموعة من الصينيين المهتمين بالشؤون السياسية والاقتصادية، والتي تضم مسؤولي الإعلام والمتحدثين الرسميين عن الحزب الشيوعي والصحف الشعبية اليومية، بإجراء مناقشات بأسلوب المائدة المستديرة، مستعينين بإدارة صريحة للمحللين الجدد. وقد نشرت بعض الصحف، وخاصة "الهوانكي شيباو" (أوقات عالمية) و"نانفانج زومو" (نهاية الأسبوع الجنوبي)، في افتتاحياتها العديد من الآراء التي تدعو إلى البحث عن بدائل للسياسة الرسمية للحزب، بما في ذلك القضايا المتعلقة بالعلاقات مع الولايات المتحدة والموقف من كوريا الشمالية.

---

[64] تشانغ تشينغمين ، " الديبلوماسية الصينية " ، نفس المرجع السابق ، ص 39 .

من الضروري الإشارة في هذا السياق إلى الأسلوب المرن والذكي الذي يتبعه المسؤولون في تنفيذ الدبلوماسية الصينية المتطورة بشكل ملحوظ. فقد تميزت هذه الدبلوماسية بالبراعة والفطنة، وهو ما نتج عن التدريب المستمر والجهود الكبيرة التي بذلتها وزارة الخارجية الصينية على مدى أكثر من عشرين عامًا منذ بداية فترة الإصلاح.

استثمر الدبلوماسيون الصينيون وقتًا طويلاً في دراسة العالم الخارجي، حيث نظموا دورات تأهيلية مسبقة تهدف إلى تعريف الدبلوماسيين والموظفين في البعثات الأجنبية بقيم وتقاليد المجتمعات التي سيتوجهون إليها، وذلك لتعزيز خبراتهم في مجالات متنوعة.

نود أن نلفت الانتباه إلى أن هذه التغييرات قد صاحبها بالفعل حملة جديدة من الصين تهدف إلى تعميم وتعزيز سياستها الخارجية. على مدار العقود الماضية، كانت المناقشات والتلخيصات تُنشر في الصحف اليومية والتقارير الإخبارية والمطبوعات التي تصدرها وزارة الخارجية. ومع بداية عهد الانفتاح الجديد، أدركت الصين أهمية تقديم وجهة نظرها للعالم الخارجي لتحسين صورتها بين الدول.

ولتحقيق ذلك، بدأت في منتصف التسعينيات بإصدار ما يُعرف بـ "الأوراق البيضاء الحكومية" التي تتناول القضايا الجدلية في السياسة الخارجية، بهدف تعزيز الدفاع عن وجهات نظرها.

من هذا المنطلق، أصدرت الصين ثلاثين وثيقة تتناول مجموعة متنوعة من القضايا الحساسة، بما في ذلك تنظيم عدد السكان وحقوق الإنسان، بالإضافة إلى قضايا تايوان والتبت والدفاع الوطني. إلى جانب هذه التغييرات الداخلية، اعتمدت الصين نهجًا أكثر تطورًا في التعامل مع وسائل الإعلام الدولية. ففي عام 1999، افتتحت وزارة الخارجية مركزًا إعلاميًا دوليًا جديدًا لعقد مؤتمرات صحفية نصف أسبوعية، تُترجم فوريًا، مما يتيح مساحة مناسبة لطرح الأسئلة الجريئة وتقديم إجابات صادقة من قبل المسؤولين عن السياسات الخارجية للدولة.

يجب الإشارة إلى تطور مهم في إطلاع الرأي العام على مجريات السياسة الخارجية. فمنذ عام 2002، اعتاد كبار مسؤولي وزارة الخارجية على دعوة الصحفيين لتقديم ملخص عن الخلفية السياسية غير المعلنة للقرارات التي تتخذها الدولة في سياستها العامة. يشمل ذلك العلاقات الدبلوماسية والتمثيل الدبلوماسي، بالإضافة إلى تحديد أطر العلاقات السياسية الخارجية للدولة. تمثل هذه الخطوات تحولاً ملحوظًا في سلوك دولة كانت تعتمد سابقًا على السرية التامة في شؤونها الخارجية.[65]

4 ـ متابعة التغيرات في الإدارة العالمية وفي ميزان القوى العالمي والتحديات العالمية :

قام الحزب الشيوعي الصيني بتشكيل مجموعتين متخصصتين لدراسة التغيرات في الإدارة العالمية، ميزان القوى العالمي، والتحديات العالمية، وتقديم التوصيات اللازمة. استمر عمل هاتين المجموعتين لمدة عام، حيث قدمتا توصياتهما للقيادة. في هذا السياق، تم صياغة أفكار الصين خلال قمة "هانغتشو" لمجموعة العشرين، وقمة "شيامن" لمجموعة "بريكس"، وقمة منتدى التعاون لآسيا والمحيط الهادئ (أبيك) في ليما. وقد تم التركيز على تعزيز العولمة، رفض الحمائية، وتعزيز الانفتاح الاقتصادي، وهو ما أقره المؤتمر الوطني الثامن عشر للحزب الشيوعي، وسيتم مراجعته في المؤتمر الوطني التاسع عشر للحزب الذي سيعقد في أكتوبر 2017.

5- الاهتمام بدول الجوار وتعزيز التنمية السلمية فيها من خلال علاقاتها بالصين :

وفي هذا الإطار، تطورت علاقات الصين مع الفلبين وبنغلاديش وميانمار وأعضاء رابطة دول جنوب شرقي آسيا (آسيان) وكوريا الجنوبية واليابان. وأكدت الصين على دعوتها لجعل شبه الجزيرة الكورية منطقة خالية من السلاح النووي، والسعي لتطوير الهدنة بين الكوريتين إلى اتفاقية سلام، ولذلك تعارض الصين نشر الولايات المتحدة الأمريكية منظومة صواريخ "ثاد" ووجود أي رؤوس أو أسلحة نووية في شبه الجزيرة الكورية، لأن من شأن ذلك أن يزيد التوتر في المنطقة.

6– الاهتمام بدول الجوار وتعزيز التنمية السلمية فيها من خلال علاقاتها بالصين:

في هذا السياق، شهدت العلاقات بين الصين وكل من الفلبين وبنغلاديش وميانمار وأعضاء رابطة دول جنوب شرق آسيا (آسيان) وكوريا الجنوبية واليابان تطورًا ملحوظًا. وأكدت الصين على أهمية جعل شبه الجزيرة الكورية منطقة خالية من

---

[65] مارتن جاك ، "حينما تحكم الصين العالم" ، ترجمة فاطمة نصر(،)القاهرة : مكتب سطور للنشر، الطبعة الاولى .(2010, .

الأسلحة النووية، مع السعي لتحويل الهدنة بين الكوريتين إلى اتفاقية سلام. وفي هذا الإطار، تعارض الصين نشر الولايات المتحدة الأمريكية لمنظومة صواريخ "ثاد" وأي وجود لرؤوس أو أسلحة نووية في شبه الجزيرة الكورية، حيث ترى أن ذلك قد يؤدي إلى زيادة التوتر في المنطقة.

7 - رسم خارطة للعلاقات بين الدول الكبرى:

المقصود هنا هو العلاقات بين الصين والولايات المتحدة الأمريكية. ومن هنا جاءت لقاءات واتصالا ت الرئيس الصيني شي جين بينغ مع الرئيس الأمريكي السابق باراك أوباما والرئيس الأمريكي الحالي دونالد ترامب.

8 - مزيد من تطوير الشراكة الدولية بالتعاون مع الدول النامية:

في هذا الإطار، قام الرئيس "شي جين بينغ" بجولة في الشرق الأوسط في يناير 2016، شملت كلاً من مصر والسعودية وإيران. خلال هذه الجولة، أبرم اتفاقية مع جنوب أفريقيا في إطار منتدى التعاون الصيني-الأفريقي، حيث أكد الرئيس شي على أن تعزيز التعاون بين الصين وأفريقيا يأتي في مقدمة أولويات بلاده. كما زار الرئيس شي عددًا من دول أمريكا اللاتينية لتحقيق نفس الهدف.

9 - فتح آفاق جديدة لمبادرة الحزام والطريق :

تجلت هذه المبادرة في زيارة الرئيس "شي جين بينغ" إلى أوزبكستان، حيث ألقى خطابًا في البرلمان، مشددًا على أهمية بناء الحزام الاقتصادي لطريق الحرير بأسلوب سلمي وذكي وصحي وصديق للبيئة. حاليًا، تدعم أكثر من مائة دولة مبادرة "الحزام والطريق". وقد أبرمت الصين اتفاقيات مع أكثر من أربعين دولة، تشمل اتفاق الممر الاقتصادي بين منغوليا وروسيا والصين، والممر الاقتصادي بين الصين وباكستان، بالإضافة إلى تطوير ميناء غوادر في باكستان وميناء آخر في سريلانكا وآخر في ميانمار. كما تم إنشاء خط سكة حديد سريع يربط بين المجر وصربيا، وآخر بين أديس أبابا وجيبوتي. يقوم البنك الآسيوي للاستثمار في البنية التحتية، الذي أسسته الصين، بتطوير مشاريع في دول مجلس التعاون الخليجي. وفي هذا السياق، تُجرى مفاوضات بين الصين وإسرائيل لإنشاء منطقة تجارة حرة، كما تم إنشاء خطوط سكة حديد تربط بين الصين ولاوس، وبين الصين وتايلاند، وأيضًا بين جاكرتا وباندونغ.[66]

10 -الحفاظ على مبدأ السيادة الصينية والأمن:

في هذا السياق، اتخذت الصين موقفًا صارمًا تجاه ما يُعرف بالتحكيم في بحر الصين الجنوبي، مما يتعارض مع التفاهم القائم بين الصين ورابطة دول جنوب شرق آسيا (آسيان) حول حل النزاعات من خلال الحوار والتفاهم. وتؤكد الصين على مبدأ "الصين الواحدة" وترفض فكرة وجود دولتين صينيتين، بالإضافة إلى مفهوم "تايوان واحدة وصين واحدة". كما تبذل جهودًا دبلوماسية تتعلق بالتبت وشينجيانغ للحفاظ على سيادة الصين.[67]

ونسوق في الختام الملاحظات التالية:

_**الأولى:** يتخذ القرار السياسي في الصين من القيادة محورًا رئيسيًا، وذلك بعد إجراء دراسات شاملة من قبل الأجهزة المعنية في الدولة والحزب، بالإضافة إلى مراكز البحوث المتخصصة .

_**الثانية:** أن الصين تعمل في إطار خطة استراتيجية بعيدة المدى، تتم مراجعتها في المؤتمر الوطني للحزب الذي يعقد كل خمس سنوات.

_**الثالثة:** أن النشاط والمبادرات السياسية والتحركات والزيارات، يقوم بها مختلف المسؤولين وعلى مستوى القمة ممثلة في رئيس الجمهورية ورئيس مجلس الدولة، ثم الوزراء المختصين. وقد زار كل من رئيس الجمهورية ورئيس مجلس الدولة (الوزراء) أفريقيا أكثر من مرة في السنوات القليلة الماضية، منذ انتخابهما في منصبيهما من البرلمان بعد ترشيح الحزب لهما. كما تناوبت زيارات الرئيس ورئيس مجلس الدولة للدول الآسيوية، وخاصة دول آسيان.

---

[66] فراني حياة ، **"الصين والمغرب العربي بين المرجعية السياسية والمصالح الاقتصادية"** ، مذكرة شهادة ماجستير في العلوم السياسية والعلاقات الدولية ، إشراف الأستاذ إسماعيل دبش ، الجزائر ، جامعة الجزائر3 ،2012، ص 16 .

[67]مارتن جاك ، "حينما تحكم الصين العالم" ، نفس المرجع السابق .

_**الرابعة:** أن المدرسة المركزية للحزب الشيوعي الصيني تقوم بالتثقيف السياسي والحزبي على مستوى كافة موظفي الدولة والمسؤولين القياديين والتنفيذيين، من مستوى الوزراء والوكلاء وما دون ذلك، إذ يتفرغ كل منهم لمدد تتفاوت بحسب درجة المسؤول، من شهر إلى سنة، للدراسة في المدرسة المركزية للحزب. هذا يضمن الوحدة الفكرية بين كافة المسؤولين ويضمن نجاح العمل وعدم الازدواجية، أو الإدعاء بنقص المعرفة أو الرؤية الإستراتيجية لسياسة الدولة. كما يضمن ذلك استمرارية أداء الدولة للعمل في إطار الخطة الإستراتيجية حتى وإن تغير أي من المسؤولين .

- الهيئات والمنظمات الدبلوماسية الصينية :

تتمثل الهيئات والمنظمات الدبلوماسية الصينية الرئيسية في التالي :

_وزارة الخارجية لجمهورية الصين الشعبية :

وهي هيئة تابعة للحكومة الصينية ومسؤولة عن معالجة المعاملات بين الصين وبلدان العالم والشؤون القنصلية وشؤون المغتربين .

وأقيم في كل من المقاطعات والمناطق الذاتية الحكم والبلديات المركزية ، مكتب للشؤون الخارجية مسؤول عن معالجة شؤون منطقتها الخارجية و تابع لقيادة وزارة الخارجية على نطاق العمل . كما أقامت وزارة الخارجية في منطقة **هونغ كونغ** الإدارية الخاصة هيئة مسؤولة خاصة – جهاز يعالج الشؤون الدبلوماسية التي تتحمل الحكومة المركزية مسؤولية إدارتها ، وتتعلق بالمنطقة الإدارية الخاصة بواسطتها مع الحكومة المركزية حول الشؤون الدبلوماسية .[68]

_جمعية الصداقة للشعب الصيني مع البلدان الاجنبية :

تأسست في مايو 1954 ، وهدفها تنمية الصداقة والتعارف بين الشعب الصيني وشعوب بلدان العالم . وتقوم بالاتصال بالمنظمات و الشخصيات الصديقة بصفتها ممثلا للشعب الصيني . وتطوير المعاملات والتبادلات بينهم . فهي تعد صلة لتنمية العلاقات الودية بين الشعب الصيني وشعوب بلدان العالم . ولها فروع في المقاطعات الذاتية الحكم .

_الجمعية الشعبية الصينية للشؤون الخارجية :

تأسست في ديسمبر 1949، وتهدف الى البحث في المسائل الدولية و السياسات الخارجية والقيام بالتبادلات العالمية والنشاطات الدبلوماسية الشعبية لزيادة التفاهم والصداقة بين الشعب الصيني وشعوب بلدان العالم ، وتطوير علاقات الصين مع البلدان الاجنبية ، وتقديم مساهماتها لقضية السلم العالمي . وتقوم هذه الجمعية مع الساسة والدبلوماسيين والشخصيات الاجتماعية المرموقة وهيئات بحث المسائل الدولية وعلمائها في كثير من دول العالم ، بالتبادلات والاتصالات ، كما تنظم وتشترك في مختلف الانواع من اللقاءات العلمية وندوات البحث في المسائل الدولية وتبادل الآراء .

والصين بوصفها دولة نامية كبرى ، وعضو دائم في مجلس الأمن الدولي ، واعية تماما للمسؤوليات التي تقع على عاتقها ، وبالتالي فان سياستها الخارجية تنعكس من خلال نوعين من المبادئ :

- مبادئ أساسية وثابتة :

و نجدها متمثلة في المبادئ الخمسة للتعايش السلمي ، والتي جاءت عقب تأسيس جمهورية الصين الشعبية في 1954 ، والتزمت بها الصين خلال فترة الإصلاحات الاقتصادية ، والى اليوم تبقى الصين دائما تؤكد على التزامها بهذه المبادئ رغم التغيرات الدولية ، وتؤكد الصين دائما أن نموها الاقتصادي لا تصاحبه أي نزعة عدوانية او رغبة في الهيمنة ، خاصة في مجالها الإقليمي ، وأن تصاعد قوتها هو تصاعد سلمي

- مبادئ متجددة :

أفرزتها ظروف داخلية ودولية ، كان لها الأثر الأكبر في خلق توجهات جديدة لسياسة الصين الخارجية.[69]

---

[68] نفس المرجع السابق. ص 16

[69] نفس المرجع السابق ، ص 20 .

المطلب الثالث : المبادئ الخمسة للتعايش السلمي وأهداف السياسة الخارجية الصينية .

ان المبادئ الخمسة للتعايش السلمي ، هي مجموعة من المبادئ التي تحكم العلاقات بين الدول و كان أول تدوين رسمي لها - في شكل معاهدة في اتفاقية تمت بين الصين و الهند في عام 1954. والمعروفة باسم معاهدة بانشيل ، وقد تم الإعلان عنها في ديباجة "الاتفاقية (مع تبادل الملاحظات) بشأن التجارة والمعاملة. بين منطقة التبت في الصين والهند "، والتي تم التوقيع عليها في بكين في 28 أبريل 1954 .

ففي عام 1954، طرحت الصين مع الهند وميانمار المبادئ الخمسة للتعايش السلمي ، ، التي تحوي كما هو مذكور في هذه المعاهدة المبادئ الخمسة التالية :

- الاحترام المتبادل للسيادة ووحدة الأراضي،

- عدم الاعتداء المتبادل،

- عدم التدخل في الشؤون الداخلية بصورة متبادلة،

- المساواة والمنفعة المتبادلة،

- والتعايش السلمي.

ولقد شكلت اتفاقية بانتشيل واحدة من أهم العلاقات التي أقيمت بين الهند والصين لتعزيز التعاون الاقتصادي والأمني بينهما. وكان الافتراض الأساسي للمبادئ الخمسة هو أن الدول المستقلة حديثًا بعد إنهاء الاستعمار ستكون قادرة على تطوير نهج جديد وأكثر مبادئًا للعلاقات الدولية. ولقد تم التأكيد على هذه المبادئ من قبل رئيس وزراء الهند ، جواهر لال نهرو ، ورئيس الوزراء تشو إنلاي في خطاب إذاعي ألقاه في وقت مؤتمر رؤساء الوزراء الآسيويين في كولومبو ، سريلانكا بعد أيام قليلة من توقيع المعاهدة الصينية الهندية في بكين. ذهب نهرو إلى حد القول: "إذا تم الاعتراف بهذه المبادئ في العلاقات المتبادلة بين جميع البلدان ، فلن يكون هناك بالفعل أي صراع وبالتأكيد لن تكون هناك حرب". بعد ذلك تم دمج المبادئ الخمسة لاحقًا في شكل معدل في بيان من عشرة مبادئ صدر في أبريل 1955 في المؤتمر التاريخي المؤتمر الآسيوي الأفريقي في باندونغ ، إند ونيسيا ، والتي فعل أكثر من أي اجتماع آخر لتكوين فكرة أن دول ما بعد الاستعمار لديها شيء خاص لتقدمه للعالم.

ولقد شددت الصين في كثير من الأحيان على ارتباطها الوثيق بالمبادئ الخمسة للتعايش السلمي ، في بداية المفاوضات التي جرت في دلهي من ديسمبر 1953 إلى أبريل 1954 بين وفد حكومة جمهورية الصين الشعبية ووفد الحكومة الهندية. بشأن العلاقات بين البلدين فيما يتعلق بالأراضي المتنازع عليها من أكساي تشين وما تسميه الصين جنوب التبت والهند أروناتشال براديش . كان من المقرر أن تستمر اتفاقية 29 أبريل 1954 المذكورة أعلاه لمدة ثماني سنوات. لكن عندما انقضت ، كانت العلاقات متوترة بالفعل ، ولم يتم تناول بند تجديد الاتفاقية ، واندلعت الحرب الصينية الهندية بين الجانبين .[70]

ولكن في الذكرى الخمسين للمعاهدة ، قالت وزارة الشؤون الخارجية لجمهورية الصين الشعبية إن "نظامًا دوليًا جديدًا على أساس المبادئ الخمسة للتعايش السلميجب بناؤه" .

في يونيو 2014 ، استقبلت الصين نائب رئيس الهند حامد أنصاري في قاعة الشعب الكبرى في بكين للاحتفال بالذكرى الستين لتوقيع معاهدة بانتشيل .

لقد كانت معاهدة "بانتشيل" ذلك عملا عظيما في تاريخ العلاقات الدولية، وقدمت إسهاما تاريخيا في دفع بناء نمط جديد للعلاقات الدولية العادلة والسليمة. وعكست المبادئ الخمسة للتعايش السلمي بشكل حي أهداف ومبادئ ميثاق الأمم المتحدة، وأعطت لهذه الأهداف والمبادئ فحوى ملموسا وعمليا ومرجعيا. وخلال مرورها باختبارات التغيرات الهائلة التي طرأت على المسرح الدولي على مدى أكثر من ستين سنة، ظلت المبادئ الخمسة للتعايش السلمي بصفتها مبادئ للقانون الدولي تتميز بالانفتاح والشمول، تجسد دائما مفهوم القيم للسيادة والعدالة والديمقراطية وسيادة القانون بشكل متمركز. وفي ظل الوضع الجديد، واصلت الصين في محاولة أن تكون قدوة في تعظيم المبادئ الخمسة للتعايش السلمي، والعمل مع المجتمع الدولي جنبا إلى جنب، لدفع بناء عالم متناغم يسوده السلام الدائم ويتحقق فيه الازدهار المشترك.

---

[70] وانغ يي تشو، " السياسة العالمية والدبلوماسية الصينية : البحث عن منظور وتفسير جديد " ،)دار نشر المعرفة العالمية ، 2003 (، ص 55

طرح رئيس مجلس الدولة الصيني **"شو آن لاي"** لأول مرة المبادئ الخمسة للتعايش السلمي في أواخر عام 1953 خلال التقاء وفد هندي زائر، وبدأت حكومتا الصين والهند في ذلك الوقت مفاوضات حول العلاقات بين التبت الصينية والهند بالعاصمة الصينية.

بعدها أصدرت الحكومة الصينية عام 1954 مع حكومتي الهند وميانمار (بورما سابقاً) كل على حدة بياناً مشتركاً لتحديد مبادئ الاحترام المتبادل للسيادة ووحدة الأراضي وعدم الإعتداء وعدم التدخل في الشؤون الداخلية والمساواة والمنفعة المتبادلة والتعايش السلمي كمبادئ أساسية لإرساء العلاقات بين الجانبين، وكان ذلك الومضة الأولى لميلاد المبادئ الخمسة للتعايش السلمي.

ومع مرور الزمن، بدأ نطاق إستخدام المبادئ الخمسة للتعايش السلمي يتسع باستمرار، وتتعمق تأثيراتها يوماً بعد يوم، وشكل ذلك تدريجياً المبادئ التي تحكم العلاقات الدولية في المجالين السياسي والاقتصادي وغيرهما.[71]

تُعتبر الصين عضوًا في العديد من المنظمات الدولية، وتحتل مناصب رئيسية مثل العضوية الدائمة في مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة. سعت الأهداف الدبلوماسية لجمهورية الصين الشعبية إلى التوسعية في تحقيق الثورة الشيوعية الدولية قبل انتهاء الثورة الثقافية .

_معالم سياسة الصين الخارجية من خلال مبادئ التعايش السلمي :

يمكن تلخيص أبرز ملامح السياسة الخارجية للصين من خلال المبادئ الخمسة للتعايش السلمي، التي أطلقها المفكر السياسي شو إن لاي، وتبناها صناع القرار الصينيون الذين تولوا الحكم بعد عام 1990. يمكن تناول هذه المبادئ التي شكلت التوجهات الجديدة للسياسة الخارجية الصينية من خلال النقاط التالية:

1/- تعارض هذه السياسة الهيمنة، وتسعى للحفاظ على السلام العالمي. وتؤكد أن جميع الدول، بغض النظر عن حجمها أو قوتها أو ثروتها، تُعتبر أعضاء في المجتمع الدولي على قدم المساواة مع باقي الدول.

2/- تتجنب الصين الانصياع لأي ضغوط خارجية في سياستها، ولا تسعى إلى التحالف مع أي قوة عظمى، كما أنها لا تسعى لتشكيل تحالفات عسكرية أو الانخراط في سباقات التسلح، ولا تمارس التوسع العسكري. تواصل الصين معارضتها للهيمنة وتسعى للحفاظ على السلام العالمي، وتؤكد على أهمية حل جميع النزاعات والخلافات بين الدول بطرق سلمية ومن خلال المفاوضات، بدلاً من استخدام القوة أو التهديد بها. كما تبرز ضرورة عدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول. لن تفرض الصين نظامها الاجتماعي أو أيديولوجيتها السياسية على الآخرين، وفي الوقت نفسه، لن تقبل بفرض أي دولة أخرى لنظامها الاجتماعي أو أيديولوجيتها السياسية عليها.

3/- تعمل الصين بجد على إنشاء نظام دولي اقتصادي وسياسي جديد يتسم بالعدالة والاعتدال. وقد اتبعت سياسة شاملة للانفتاح على العالم، وتهدف إلى توسيع مجالات التعاون التجاري والتبادل العلمي والثقافي مع مختلف دول ومناطق العالم، استنادًا إلى مبدأ المنفعة المتبادلة لتعزيز الازدهار المشترك.

4/- تعتقد الصين أنه يجب على أي نظام دولي عادل بعد انتهاء الثنائية القطبية أن يعكس تطلعات التاريخ وتقدم العصر. كما ينبغي أن يعبر عن رغبات ومصالح شعوب الدول المختلفة. ويجب أن تكون مبادئ التعايش السلمي وغيرها من المبادئ المعترف بها في العلاقات الدولية، أساسًا لبناء النظام السياسي والاقتصادي الجديد على مستوى العالم.

[71] نفس المرجع السابق .

5-/ تسعى الصين إلى بناء وتعزيز علاقات الصداقة والتعاون مع جميع الدول، مستندةً إلى خمسة مبادئ أساسية: الاحترام المتبادل للسيادة، وسلامة الأراضي، وعدم الاعتداء، وعدم التدخل في الشؤون الداخلية، بالإضافة إلى المنفعة المتبادلة والتعايش السلمي.

أعطت الصين اهتمامًا كبيرًا لتحسين علاقاتها مع الدول المتقدمة وتطويرها، داعيةً إلى تجاوز الاختلافات في الأنظمة والإيديولوجيات بين الدول. كما أكدت على أهمية الاحترام المتبادل والسعي لإيجاد نقاط مشتركة وتعزيز التعاون على أساس المنفعة المتبادلة. وفيما يتعلق بالعلاقات الثنائية، ينبغي معالجة الخلافات - إذا حدثت - بشكل مناسب، بالاستناد إلى مبدأ المساواة في الحقوق بين الدول والاحترام المتبادل.

من الضروري التأكيد مرة أخرى على نقطة هامة، وهي أن تعزيز علاقات حسن الجوار والصداقة مع الدول المجاورة يُعتبر جزءًا أساسيًا من السياسة الخارجية الصينية. في هذا السياق، سعت الصين إلى معالجة النزاعات الإقليمية التي خلفها التاريخ والنزاعات الحدودية المستمرة مع معظم جيرانها. كما عملت على تعزيز علاقات التعاون المتبادل المنفعة بين هذه الدول وتطويرها، مما يسهم في تحقيق الازدهار والتقدم.

إن تعزيز التضامن والتعاون مع الدول النامية أصبح ركيزة أساسية واستراتيجية ذكية في السياسة الخارجية الصينية، حيث يمثل نقطة انطلاق نحو الانفتاح على هذه الدول على الصعيدين السياسي والاقتصادي. وقد أكدت الأدبيات السياسية الصينية المتعلقة بالانفتاح على الأهداف المشتركة المرتبطة بالمواضيع التقليدية في السياسة الخارجية.[72]

تستخدم الدبلوماسية الصينية شعارات ومصطلحات جذابة مثل "تأكيد المعاناة التاريخية المشتركة" و"المشاركة في صيانة الاستقلال" و"تحقيق التنمية الاقتصادية" و"رفض الهيمنة أو التبعية الاقتصادية". هذه العبارات ساعدت الصين في بناء علاقات مستقرة مع أنظمة وشعوب عشرات الدول، مما أتاح لها منافسة الغزو السياسي والاقتصادي الذي مارسته الولايات المتحدة والغرب على مدى سنوات طويلة.

_التزام السياسة الخارجية الصينية بمبادئ التعايش السلمي الخمسة :

قال رئيس مجلس الدولة الصينى "ون جيا باو"اثناء القائه خطابا فى مؤتمر عقد لإحياء الذكرى الخمسين للمبادئ الخمسة للتعايش السلمى: "ان قدرة المبادئ الخمسة للتعايش السلمى على البقاء تكمن فى تطابقها مع اهداف ومبادىء ميثاق الامم المتحدة ، وهو المطلب الجوهري لتطور العلاقات الدولية والمصالح الاساسية لشعوب العالم باسره".

وأضاف "ون جيا باو"انه في قلب المبادئ الخمسة مبدأ المساواة في السيادة . وفيما يتعلق بالعلاقات الدولية ، فانه لا يمكن تحقيق تعاون متبادل المنفعة بين الدول ولا يمكن الحفاظ على السلام والتنمية في جميع انحاء العالم الا عندما يكون هناك التزام حقيقي بمبدأ المساواة في السيادة ، وعندما تعترف الدول كبيرة كانت ام صغيرة غنية كانت ام فقيرة قوية كانت ام ضعيفة بحق التعامل على قدم المساواة ، وعندما يتم بشكل تام احترام حق جميع الدول ، وخاصة الدول النامية ، في ان تختار بحرية طريق التنمية الخاص بها ، وعندما توضع الحقوق والمصالح والمناشدات المشروعة للدول الصغيرة والفقيرة والضعيفة فى الحسبان وتتم حمايتها بجدية .

وقال "**ون جيا باو**" " لقد مر نصف قرن ومازالت هذه المبادئ تشرق بإشعاع الحقيقة حيث مازالت ترشد سلوك العلاقات بين الدول " . واضاف " والان ، وفى هذه اللحظة من التأمل ، ليس فى مقدورنا سوى الشعور بأعظم الاحترام لرجال الدولة من الجيل الاقدم ، سواء كانوا صينيين او من جنسيات اخرى ، ونحتفظ بأعمق ذكرى لهم لانهم لم يؤيدوا فقط المبادئ الخمسة ولكن لانهم مارسوها بدقة " .

من التصريحات السابقة نجد ان الصين ترى ان المبادئ الخمسة للتعايش السلمى صمدت امام اختبارات الزمن ، وقدمت اسهاما هائلا للحفاظ على السلام والاستقرار في اسيا والعالم اجمع ، والتطور السليم للعلاقات الدولية " .

اولا ، انها قدمت المبادئ الخمسة للتعايش السلمى مجموعة من الخطوط العامة الصحيحة لإقامة وتطوير العلاقات بين الدول ذات النظم الاجتماعية المتشابهة والمختلفة . ثانيا ، انها أشارت الى طريقة فعالة لمعالجة المشكلات التي خلفها التاريخ بين الدول وكذا النزاعات الدولية الاخرى بشكل سلمى . ثالثا ، انها قدمت حماية قوية لمصالح الدول النامية ، وتعمل على تحسين

[72] وانغ يي تشو، "نضوج المنظور العالمي الصيني" ،) الصين : دار نشر جامعة بكين ، 2013 (، ص 88 /89 .

العلاقات بين الشمال والجنوب وتوسيعها . رابعا ، انها قدمت أساسا فلسفيا هاما لإقامة نظام سياسي واقتصادي عالمي جديد عادل ورشيد .

لذلك أضاف "ون جيا باو" في تصريحه بان الصين ليست فقط نصيرا قويا للمبادئ الخمسة للتعايش السلمى ، ولكنها ايضا ممارسا مخلصا لها . وتعتبر المبادئ الخمسة ، المنصوص عليها فى دستور الصين ،منذ وقت طويل حجر الزاوية في السياسية الخارجية المستقلة للصين القائمة على السلام .[73]

فعلى اساس المبادئ الخمسة ، اقامت الصين وطورت علاقات دبلوماسية مع 165 دولة ، وقامت بتبادلات تجارية واقتصادية وعلمية وتكنولوجية وثقافية وتعاون مع اكثر من 200 دولة ومنطقة . وعلى اساس المبادئ الخمسة حلت الصين ، من خلال المفاوضات السلمية ، المشكلة الحدودية مع معظم جيرانها ، وحافظت على السلام والاستقرار في المناطق المحيطة بها . وعلى اساس المبادئ الخمسة قدمت الصين مساعدات اقتصادية وفنية غير مرتبطة بشروط سياسية الى البلدان الاخرى فى اسيا وإفريقيا وامريكا اللاتينية ، مما ادى الى تدعيم الصداقة بين الصين وهذه الدول .

لقد قدم "ون جيا باو" اقتراحا من خمس نقاط لتنفيذ المبادئ الخمسة للتعايش السلمى وتشمل الاقتراحات :

_التمسك الشديد بمبدأ المساواة في السيادة .

_ احترام والحفاظ على تنوع الحضارات في العالم .

_ تعزيز تنمية مشتركة لاقتصاديات العالم على اساس المساواة والمنفعة المتبادلة .

_ الحفاظ على السلام والامن من خلال الحوار والتعاون .

- التفعيل الكامل للدور الهام للأمم المتحدة والاليات متعددة الاطراف الاخرى .

مما سبق يمكن القول بأن المبادئ الخمسة للتعايش أسهمت بشكل كبير فى إقامة علاقات دولية جديدة وخاصة في مجال الاحترام المتبادل للسيادة وسلامة الأراضي , وعدم الاعتداء المتبادل ,وعدم التدخل فى الشؤون الداخلية للآخرين , والمساواة والمنفعة المتبادلة ,والتعايش السلمى.

كما لخصت المبادئ الخمسة جوهر نوع جديد من العلاقات بين الدول وجسدت اتجاه التنمية فى هذا العصر والمصالح المشتركة لكل شعوب ودول العالم .

وبعد انتهاء الحرب العالمية الثانية، وظهور حركات التحرر والاستقلال الوطنية دخلت دول العالم الثالث المستقلة حديثا الساحة السياسية العالمية مطالبة بإقامة أنماط جديدة للعلاقات الدولية تكون مبنية على المساواة للحفاظ على سيادتها الوطنية وتنمية اقتصاداتها.

وجاءت المبادئ الخمسة للتعايش السلمى على وجه الدقة استجابة لهذا المطلب وطموح الدول المستقلة حديثا، لقد صمدت المبادئ الخمسة للتعايش السلمى على مدار نصف قرن أمام التقلبات السياسية فى العالم، وثبتت حيويتها القوية عبر تاريخ تطور العلاقات الدولية .

وتؤكد المبادئ الخمسة على المطلب المشترك بإقامة نظام عالمي جديد عادل ورشيد يعكس مصالح معظم شعوب ودول العالم. وفى ظل الوضع الدولي الراهن، ، فإن المبادئ الخمسة للتعايش السلمى تعكس بشكل رئيسي مطالب التمسك بالمساواة في السيادة بين كافة الدول، واحترام تنوع العالم، والمساعدة فى التنمية المشتركة للعالم، وحماية السلام والاستقرار في العالم، وافساح المجال كاملا للمنظمات الدولية مثل منظمة الأمم المتحدة لتلعب دورها كاملا غير منقوص .

---

[73] أحمد السعيد ، " مفاهيم جديدة للدبلوماسية الصينية " ، نفس المرجع السابق ، ص 97 .

ومع الالتزام بمبادئ التعايش السلمي، خلقت الصين بيئة دولية مستقرة نسبيا وأصبح لها المزيد من الأصدقاء في العالم. ولم يكن التعاون المتنامي بين الصين والدول الأجنبية حافزا لها على التنمية الاقتصادية فقط بل قدم أيضا فرصا لتحقيق الرخاء المشترك في العالم بأسره.[74]

أهداف السياسة الخارجية الصينية :

مما سبق يمكن ان نخلص الى ان السياسة الخارجية الصينية تسعى عبر مبادئها للتعايش السلمي الى تحقيق وتعميق وتنمية الأهداف التالية :.

1- السلام والتنمية والتعاون الدولي :

منذ بداية القرن الحادي والعشرين، تشهد الأوضاع الدولية تغييرات مستمرة وعميقة. تتطور التعددية القطبية والعولمة الاقتصادية بشكل معقد في مسارات غير مستقيمة، بينما تزداد وتيرة تحديث العلوم والتكنولوجيا وتتسارع خطوات تقدم البشرية. تظهر بين الحين والآخر أوضاع جديدة وتناقضات غير مسبوقة، في حين تظل مهمة الحفاظ على السلام العالمي وتعزيز التنمية المشتركة هدفًا موحدًا لجميع الشعوب.

لقد أوضحت الجهود المبذولة والتجارب السابقة للمجتمع الدولي أهمية الانطلاق من مطالب التطور العصري والتقدم البشري لتعزيز التعاون، الذي يعد السبيل نحو تحقيق السلام والتنمية. كما أنه يمثل وسيلة فعالة لتوسيع القواسم المشتركة بين مصالح دول العالم، مما يحقق المنافع المتبادلة والمكاسب للجميع.

2- التعاون مطلوب لصيانة الأمن المشترك

تتزايد التهديدات الأمنية غير التقليدية وتتشابك مع التهديدات التقليدية، مما يبرز طابع التعددية والترابط بين القضايا الأمنية بمختلف أنواعها. يرتبط أمن أي دولة ارتباطًا وثيقًا بالأمن العالمي، حيث لا يمكن إيجاد حلول فعالة للتحديات الأمنية التي تواجه الدول إلا من خلال التعاون الدولي. في المقابل، فإن اعتماد عقلية الحرب الباردة والنزعة الأحادية والغطرسة العسكرية يعد طريقًا مسدودً

3- التعاون مطلوب لتحقيق التنمية المشتركة.

تعمل العولمة الاقتصادية على تعزيز الاعتماد المتبادل بين الدول، لكنها في الوقت نفسه تؤدي إلى تفاقم عدم التوازن التنموي على مستوى العالم. تواجه بعض الدول خطر التهميش في هذا السياق. يتطلب الاقتصاد المعولم تعاونًا عالميًا، الذي يُعتبر الوسيلة الوحيدة لمعالجة الخلل التنموي وتفادي المخاطر الاقتصادية والمالية بشكل فعال. كما يتيح هذا التعاون للدول الاستفادة من الفرص التي تتيحها العولمة، مما يسهم في تحقيق التنمية المشتركة.

4- التعاون مطلوب لتحقيق التعايش والتناغم بين الحضارات المختلفة

لقد أحدثت المعلوماتية تغييرات جذرية في جوانب حياة الإنسان وأساليب الإنتاج، كما زادت من تعقيد العلاقات بين الدول

والحضارات. فلا يمكن للحضارات المتنوعة أن تسهم في التقدم المشترك للبشرية، بينما تسعى كل منها لتحقيق تنميتها الذاتية،

إلا من خلال الاستفادة المتبادلة وتعزيز التواصل والحوار والتعاون على أساس الاحترام والتسامح المتبادلين.

في السنوات الأخيرة، أصبح التعاون عبر مجالات ومستويات وقنوات متعددة خيارًا فعّالاً للعديد من الدول في المجتمع الدولي. وقد أصبح سعي شعوب العالم نحو السلام والتنمية والتعاون اتجاهًا بارزًا في هذا العصر.

2- الالتزام بطريق السلام والتنمية والتعاون أمر تقرره الطبيعة الاشتراكية للصين ومهمتها الأساسية لبناء المجتمع الميسور على نحو شامل :

تسعى الصين باستمرار إلى تعزيز علاقاتها الدبلوماسية والتواصل الاقتصادي والثقافي مع دول العالم، ملتزمة بروح ميثاق الأمم المتحدة والمبادئ الخمسة للتعايش السلمي. كما ترفض الصين الحرب العدوانية ونزعة الهيمنة وسياسات القوة. إن الشعب الصيني يعتز بالسلام والتنمية، ويعتبرهما من أهم أولوياته. تُعتبر الصين واحدة من القوى التي تحافظ على السلام العالمي وتدعم التنمية المشتركة. وتشير فترة الفرص الاستراتيجية للصين إلى البيئة الدولية والعملية التاريخية التي يتم فيها الحفاظ على السلام العالمي وتعزيز التنمية المشتركة. ولا يمكن للصين تحقيق هدفها الطموح في بناء مجتمع مزدهر بشكل شامل إلا في ظل هذه الشروط الاستراتيجية.

يمثل الحب للسلام والوفاء بالعهد والإيمان بحسن الجوار والاعتزاز بالصداقة مع جميع دول العالم من الأسس الجوهرية للثقافة الصينية التقليدية. يؤمن الشعب الصيني في تواصله مع الآخرين بالتناغم والتسامح مع الجيران، ويشجع على الوئام واحترام الاختلاف، ويسعى لتحقيق الانسجام العام. تعتبر الثقافة الصينية العريقة، التي تمتد لأكثر من خمسة آلاف عام، مصدراً لا ينضب من الحكمة للدبلوماسية الصينية. وقد نُقش قول كونفوشيوس "لا تفعل لغيرك ما لا تريد أن يفعله غيرك لك" على جدار

---

[74] وانغ يي تشو ، " الدور العالمي للصين ك الانتقال من المتلبعة الى المشاركة" ،) ترجمة ، جيلان سعيد أبو يوسف(،)الرباط : منشورات الضفاف ، 2013 (، ص 117 .

مقر الأمم المتحدة في نيويورك، ليكون قاعدة ذهبية توجه العلاقات بين الدول. ومن خلال تنميتها، ستقدم الصين مساهمات جديدة في مسيرة التقدم البشري.
إن مسار التنمية السلمية في الصين يمثل سبيلاً لتحقيق التنمية الذاتية من خلال الحفاظ على السلام العالمي وتعزيزه، وهو يجسد التوازن بين التنمية الداخلية والانفتاح على العالم الخارجي. كما أنه يعكس المشاركة الفعالة في المنافسات الدولية السلمية والالتزام بالتعاون الواسع. إن اختيار الصين لهذا المسار يعكس حرصها على مواكبة تطورات العصر وتعزيز التعاون المشترك مع الدول الأخرى على أساس المساواة والمنافع المتبادلة، بما يحقق المصالح المشتركة والفوائد للجميع. كما تسعى الصين إلى تجاوز النماذج التقليدية، معتمدة على قدراتها الذاتية، ملتزمة بالإصلاح والابتكار، مسترشدة بمفهوم التنمية العلمية لتحقيق تنمية شاملة ومتوازنة ومستدامة، وبناء مجتمع اشتراكي متماسك.[75]

3- نظرية السلام والتنمية والتعاون إثراء وتطور للسياسة الخارجية السلمية المستقلة للصين.

تلتزم الحكومة الصينية بشكل راسخ بسياسة خارجية سلمية ومستقلة، وتدعو إلى تعزيز المساواة والتعايش السلمي بين جميع دول العالم، سواء كانت كبيرة أو صغيرة، غنية أو فقيرة، قوية أو ضعيفة. من الضروري تعزيز وتوسيع قنوات التواصل والتعاون بين الدول على أساس المنفعة المتبادلة في المجالات الاقتصادية والعلمية والثقافية، مما يسهم في تحقيق التنمية المشتركة والازدهار العام. تحظى هذه الدعوة الصينية بتقدير واسع، حيث تلبي المصالح الأساسية للشعب الصيني وشعوب العالم.

منذ بداية القرن الجديد، تواصل الصين التمسك بالركائز الدبلوماسية التي تركز على الحفاظ على السلام العالمي وتعزيز التنمية المشتركة. وقد طرحت أفكارًا ومبادرات جديدة استنادًا إلى ممارساتها الدبلوماسية، مما يثري ويطور سياستها الخارجية السلمية المستقلة.

- دعم مفهوم النظام العادل والعقلاني الجديد

تؤكد الصين على أهمية تعزيز تعددية الأطراف وديمقراطية العلاقات الدولية، بالإضافة إلى ترسيخ سيادة القانون الدولي، والعمل نحو بناء مجتمع دولي عادل وعقلاني. من الضروري إجراء الإصلاحات اللازمة للأمم المتحدة بشكل عام، مع الأخذ بعين الاعتبار المطالب والاعتبارات المشروعة للدول النامية بشكل خاص، حيث تُعتبر الأمم المتحدة نواة الآليات الدولية المتعددة الأطراف ومنبرًا حيويًا لممارسة هذه التعددية.

- تكريس مفهوم التنمية الجديد الذي يتخذ من المساواة والمنافع المتبادلة نواة له

تؤكد الصين على أهمية تحقيق المنافع المتبادلة والمكاسب للجميع في مسيرة التنمية العالمية. تدعو إلى تعزيز الانفتاح بدلاً من العزلة، وتشجيع المنافسة الشريفة بدلاً من الأنانية التي تضر بمصالح الآخرين، وتعزيز التكامل مع الجيران بدلاً من القطيعة. ينبغي على المجتمع الدولي تعزيز التنسيق والعمل على دفع العولمة الاقتصادية لتحقيق الازدهار المشترك. كما تدعو الصين إلى ضمان مشاركة متساوية للدول النامية في الشؤون الاقتصادية الدولية، وبناء نظام تجاري منفتح وعادل، وإصلاح البنية المالية العالمية. وتؤكد على ضرورة إيجاد حلول فعالة للاحتكاكات الاقتصادية والتجارية من خلال الحوار، معارضةً فرض العقوبات الأحادية أو اتخاذ إجراءات انتقامية في أي ظرف[76].

- تكريس مفهوم الأمن الجديد القائم على الثقة المتبادلة والمنافع المتبادلة والمساواة والتنسيق والتعاون

تدعو الصين إلى تعزيز الثقة المتبادلة بين الدول في مجال الأمن، والعمل على حماية الأمن الدولي والإقليمي من خلال التعاون القائم على المنفعة المتبادلة. كما تشدد على أهمية التشاور لحل الخلافات وتحقيق الاستقرار عبر التعاون. تدعم الصين الحوار الأمني وتأسيس آليات إقليمية للتعاون الأمني، بالإضافة إلى تعزيز التعاون الأمني المتعدد الأطراف لمواجهة المخاطر والتحديات الأمنية المشتركة. وتعارض الصين الإرهاب بجميع أشكاله، وتدعو إلى تعزيز التعاون الدولي لمكافحته واقتلاع جذوره..

- تدعو الصين إلى تكريس مفهوم جديد للحضارة يحترم التعددية.

تعتبر الصين أن الحفاظ على التعددية الحضارية في العالم أمر ضروري، حيث تُعدّ هذه التعددية تراثًا مشتركًا للبشرية ومصدرًا ثمينًا للقوة التي تدفع نحو الازدهار العام. من المهم احترام حق كل شعب في اختيار مساره التنموي بحرية، استنادًا إلى خصوصيات دولته، وهو حق غير قابل للتصرف. ينبغي على دول العالم أن تسعى إلى تحقيق الاستفادة المتبادلة والتكامل على أساس المساواة، وأن تبذل جهودًا مشتركة لبناء عالم متماسك.

ستؤثر رؤى الحكومة الصينية بشكل إيجابي على تطور العلاقات الدولية في الوقت الراهن، حيث تتميز بخصائص صينية

بارزة وتتناسب مع مميزات العصر الحالي، مما يعكس المطالب العامة لتقدم العالم وتطور البشرية.

---

[75] تشاو تشي كوي ، " الاشتراكية ذات الخصائص لبصينية " ،)ترجمة حسام المغربي(، القاهرة : بيت الحكمة للاستثمارات الثقافية ، 2017 (، ص 205 / 206 .

[76] عبد القادر محمد فهمي ، " دور الصين في البنية الهيكلية للنظام الدولي " ، نفس المرجع السابق ، ص 53.

4- الدبلوماسية الصينية تحقق إنجازات متواصلة تحت راية السلام والتنمية والتعاون .

- تسعى الصين إلى تعزيز السلام والاستقرار والازدهار في آسيا من خلال الالتزام بسياسة الصداقة وحسن الجوار مع جميع الدول المجاورة. يهدف هذا التوجه إلى خلق بيئة متناغمة وآمنة ومزدهرة. تلعب الصين دورًا محوريًا في الحفاظ على السلام وتعزيز التنمية المشتركة في المنطقة، مما يثبت من خلال أفعالها أنها جارة وصديقة وشريكة مخلصة للدول المجاورة..

خلال الأزمة المالية الآسيوية في عام 1997، انطلقت الصين من المصالح المشتركة للدول الآسيوية وسعت جاهدة للحفاظ على استقرار قيمة عملتها الشعبية. كما قدمت ما تستطيع من المساعدات للدول المتأثرة، مما كان له دور حاسم في مواجهة هذه الأزمة.[77]

بعد الزلزال البحري الذي ضرب المحيط الهندي، استجابت حكومة الصين وشعبها بسرعة، تعبيرًا عن تضامنهم وصداقتهم مع الدول المتضررة. وقد قامت الصين بتنفيذ أكبر عملية إغاثة خارجية منذ تأسيس جمهورية الصين الشعبية.

فيما يخص القضية النووية في شبه جزيرة كوريا، قامت الصين بجهود متواصلة للوساطة بين الأطراف المعنية، حرصًا على المصلحة العامة. وقد أسهمت هذه الجهود في فتح المجال للمحادثات الثلاثية والسداسية، مما ساعد على تجنب تصعيد الأزمة في المنطقة، ولعبت دورًا إيجابيًا في تعزيز السلام والاستقرار في شمال شرق آسيا.

تعتبر الصين من الدول الرائدة في دعم وتعزيز التعاون الإقليمي في آسيا، حيث تلعب دورًا محوريًا في آليات الحوار بين رابطة دول جنوب شرق آسيا (آسيان) وكل من الصين واليابان وجمهورية كوريا. كما تساهم في آليات الحوار ضمن منظمة شانغهاي للتعاون والمنتدى الإقليمي لآسيان ومؤتمر الحوار والتعاون لآسيا. في إطار التعاون الإقليمي، تلتزم الصين بمبادئ التشاور والتوافق والمساواة والمنافع المتبادلة، مع التركيز على التقدم التدريجي. كما تأخذ بعين الاعتبار مصالح واعتبارات جميع الأطراف، وتعمل بجهود ملموسة على تعزيز التنمية المشتركة للدول الآسيوية.

أصبحت التنمية في الصين عنصرًا أساسيًا في النهضة الآسيوية، حيث بلغت نسبة مساهمة الصين في النمو الاقتصادي في آسيا 44% منذ عام 1996. وفي عام 2004، وصل حجم التبادل التجاري بين الصين وآسيا إلى 665.03 مليار دولار، مما يمثل 57.6% من إجمالي التجارة الخارجية للصين في ذلك العام. لذلك، أصبح استغلال الفرص التنموية المتاحة في الصين وتعزيز التعاون معها على أساس المنفعة المتبادلة الخيار السائد بين الدول الآسيوية.

نجحت الصين في حل القضايا الحدودية التاريخية بشكل كامل مع روسيا والدول المجاورة الأخرى من خلال الحوار والتفاوض، مع التركيز على التفاهم المتبادل والالتزام بالإنصاف. كما وقعت الصين والهند على مبادئ سياسية تهدف إلى توجيه تسوية القضايا الحدودية بينهما. بالإضافة إلى ذلك، تم التوقيع على "إعلان عمل جميع الأطراف المعنية في البحر الجنوبي" بين الصين ورابطة دول جنوب شرق آسيا (آسيان). وقد تحقق تقدم ملحوظ في التعاون بين الصين وكل من الفلبين وفيتنام لاستغلال الموارد في منطقة البحر الجنوبي.

- تعزيز التضامن والتعاون مع الدول النامية يمثل الحجر الأساسي للدبلوماسية الصينية

في ظل الظروف الراهنة، تسعى الصين لتعزيز التعاون بين دول الجنوب وتعزيز الحوار مع دول الشمال، حيث تبحث عن مجالات جديدة وطرق مبتكرة لتفعيل التعاون مع الدول النامية على أساس المنفعة المتبادلة. تواصل الصين تقديم الدعم الممكن للدول النامية لمساعدتها في تجاوز التحديات وتعزيز قدراتها الذاتية لتحقيق التنمية.

كما منحت الصين معاملة جمركية تفضيلية للدول الأقل نمواً في آسيا وإفريقيا، وقامت بتقليص أو إلغاء الديون المستحقة على 38 دولة من هذه الدول، والتي تقدر قيمتها بـ 13.778 مليار يوان. بالإضافة إلى ذلك، أنشأت الصين منتدى التعاون الصيني الإفريقي ومنتدى التعاون الصيني العربي لتعزيز الحوار والتعاون الجماعي مع الدول النامية في ظل التطورات الدولية الحالية.[78]

---

[77] وانغ يي تشو ، " الدور العالمي للصين : الانتقال من المتلبعة الى المشاركة"، نفس المرجع السابق ، ص 130.

[78] وانغ يي تشو ، " الدور العالمي للصين : الانتقال من المتلبعة الى المشاركة"، نفس المرجع السابق ، ص 130 .

- الصين تحرص على العلاقات المستقرة مع الدول الكبرى وتطويرها وتعمل على صيانة وترسيخ الاستقرار الاستراتيجي العالمي.

أقامت الصين شراكات مع الدول الكبرى بطرق متنوعة، وتسعى إلى تعزيز المصالح المشتركة ومعالجة الخلافات بشكل سليم، مما يسهم في الحفاظ على السلام والاستقرار العالمي.

أما بالنسبة للعلاقات الصينية الأمريكية، فهي تتمتع بحالة مستقرة ومتطورة، حيث يحرص الجانبان على الحفاظ على حوار وتواصل مكثف على مختلف الأصعدة، مما يعزز من التفاهم والثقة المتبادلة. كما يتنامى الحوار والتعاون بين البلدين في مجالات الاقتصاد والعلوم والتكنولوجيا ومكافحة الإرهاب ومنع الانتشار والأمن الإقليمي، الأمر الذي يصب في خانة المصالح الأساسية للجانبين، ويساهم في السلام والاستقرار في العالم أيضا.

إن علاقات الشراكة والتعاون الاستراتيجية بين الصين وروسيا في صدد التعمق المستمر، حيث تحافظ قيادتا البلدين على الاتصالات المكثفة وهناك ثقة متبادلة واحترام متبادل بينهما. يتعزز التعاون بين البلدين على أساس المنفعة المتبادلة في المجالات السياسية والاقتصادية والعسكرية والطاقية، ويقومان بالتنسيق والتعاون بصورة وثيقة في القضايا الدولية والإقليمية، ويعملان على تدعيم تعددية الأطراف وديمقراطية العلاقات الدولية.

إن مكونات علاقات الشراكة الاستراتيجية الصينية الأوروبية في صدد الإثراء المتواصل، وتحافظ الصين والاتحاد الأوروبي ودول أعضاءه على الاتصالات المكثفة على المستوى الرفيع. في عام 2004، أصبحت الصين والاتحاد الأوروبي أكبر وثاني أكبر شريك تجاري للطرف الآخر كل على حدة. كما يحافظ التعاون والتواصل الصيني الأوروبي على زخم النمو المشجع في المجالات الثقافية والعلمية والتعليمية والبيئية.

تعتبر الصين واليابان جارتين على ضفتي البحر، حيث تتمتعان بتعاون اقتصادي وثيق وتبادل مكثف للأفراد. تولي الصين أهمية كبيرة لعلاقاتها مع اليابان. في ظل التعقيدات التي ظهرت في السنوات الأخيرة في العلاقات السياسية بين البلدين، تدعو الصين الجانبين، وخصوصًا قيادتي البلدين، إلى الانطلاق من المصالح الاستراتيجية بعيدة المدى في معالجة العلاقات الثنائية. كما تشدد على الالتزام الدقيق بالمبادئ الواردة في الوثائق السياسية الثلاث الموقعة بينهما، مع التأكيد على أهمية "استلهام دروس التاريخ والتوجه نحو المستقبل". وتعمل الصين على تعزيز التواصل والتعاون، وإزالة العقبات، وتهيئة الظروف الملائمة لتطوير العلاقات الثنائية بشكل مستقر وصحي.

-العمل على تنشيط الدبلوماسية المتعددة الأطراف وتفعيل التعاون الدولي .

تشارك الصين بفاعلية في شؤون الأمم المتحدة، حيث تسعى للحفاظ على مصداقية ودور المنظمة ومجلس الأمن. كما تعمل على تعزيز التعاون الدولي في مجالات متعددة مثل مكافحة الإرهاب، والحد من التسلح، وحفظ السلام، والتنمية، وحقوق الإنسان، والقضاء، والبيئة. على مدار الخمسة عشر عامًا الماضية، شاركت الصين في عمليات حفظ السلام الأممية 15 مرة متتالية، حيث ساهم أكثر من 3000 فرد من القوات غير القتالية، وفرق الشرطة، والمسؤولين المدنيين. فيما يتعلق بقضية العراق ودارفور، تلتزم الصين بالمبادئ الأساسية وتلعب دورًا بناءً. بالإضافة إلى ذلك، تساهم الصين في التعاون الإقليمي والدولي من خلال مشاركتها في منظمة التعاون الاقتصادي لآسيا والمحيط الهادئ (APEC) ومؤتمر آسيا-أوروبا (ASEM).

تعتبر الصين عنصرًا أساسيًا في تنمية العالم، كما أن العالم يعتمد على الصين لتحقيق الاستقرار والازدهار. فالصين، التي تتبنى نيم السلام والتنمية والتعاون وتلتزم بنهج التنمية السلمية، ستساهم بلا شك في تعزيز السلام والتنمية على مستوى العالم.[79]

---

[79] عبد القادر محمد فهمي ، " دور الصين في البنية الهيكلية للنظام الدولي " ، نفس المرجع السابق ، ص 70 .

الفصل الثاني
محدد النظام الدولي
وعلاقات الصين الخارجية

الفصل الثاني :محدد النظام الدولي وعلاقات الصين الخارجية .

المبحث الأول : توجهات الصين الدولية في فترة الحرب الباردة والتقارب الصيني السوفياتي .

المطلب الأول:الخلفية التاريخية للعلاقات الصينية السوفيتية.

المطلب الثاني : عودة التقارب الصيني الروسي في ظل النظام الدولي الجديد .

المطلب الثالث : المقوّمات الأساسية للتوافق الروسي-الصيني.

المبحث الثاني : مظاهر الصراع الصيني الأمريكي وتطوره .

المطلب الأول:الجذور التاريخية للعلاقات الصينية الامريكية.

المطلب الثاني: مظاهر الصراع التاريخي الصيني الأمريكي.

المطلب الثالث: المصالح المشتركة بين الولايات المتحدة الامريكية والصين.

المطلب الرابع : ملامح التضرر الأمريكي من الصين و مظاهر الصراع بينهما.

المبحث الثالث : النظام الدولي الجديدو مشروع الحزام والطريق .

المطلب الأول : الادراك الصيني لتحولات ما بعد الحرب الباردة .

المطلب الثاني : الخلفية التاريخية لمبادرة الحزام والطريق.

المطلب الثالث: مبادرة الحزام والطريق : أهداف وعراقيل .

المبحث الرابع : انعكاس مبادرة الحزام والطريق على الاقتصاد الدولي .

المطلب الأول :انعكاس مبادرة الحزام والطريق على الاقتصاد الأوروبي .

المطلب الثاني : انعكاس مبادرة الحزام والطريق على المنطقة العربية .

المطلب الثالث:تحديات وآفاق مبادرة الحزام والطريق.

الفصل الثاني :محدد النظام الدولي وعلاقات الصين الخارجية

المبحث الأول : توجهات الصين الدولية في فترة الحرب الباردة والتقارب الصيني السوفييتي .

تتأثر السياسة الخارجية لأي دولة بالحالة التي تسود النظام الدولي الذي تتفاعل فيه مع غيرها من الدول، لأن النسق الدولي ليس سوى محصلة لتفاعلات السياسات الخارجية للدول فيما بينها، والصين كغيرها من الدول تتأثر في صناعة قرارها الخارجي بالمحيط الدولي الذي يحدد ويوجه سياستها الخارجية ،في ظل التغيرات التي شهدها المشهد الدولي خلال العقدين الماضيين، سعت الصين، التي تمتلك أكثر من ثلاثة ملايين كيلومتر مربع من المياه الإقليمية تحت سيادتها، إلى تعزيز عمقها وامتدادها الحيوي لحماية حدودها وتحقيق طموحاتها، بالإضافة إلى تأمينها استراتيجياً.

المطلب الأول: الخلفية التاريخية للعلاقات الصينية السوفيتية .

أ_ التأثير السوفيتي على الصين :

تمتد العلاقات الروسية الصينية الى مرحلة تاريخية عريقة، توطدت وتنافرت فيها علاقات الدولتين في حقب مختلفة، حيث لعب القرب الجغرافي دورا كبيرا فيها، كما كان لتشابك المصالح الاقتصادية بين الدولتين ابعادا لعلاقات سياسية اتسمت بالتعاون تارة، والتنافس والصراع تارة أخرى ، على الرغم من الفروق الكبيرة بين البلدين من حيث تطور القوى المنتجة في المدن، بالإضافة إلى عوامل جغرافية ودور القوى الغربية والاستعمار العسكري المباشر، قامت الثورتان الروسية والصينية على أساس مشترك. يتمثل هذا الأساس في عجز البرجوازية المحلية الضعيفة في كلا البلدين عن تحقيق مهام التوحيد القومي والتصنيع كما هو الحال في الدول المتقدمة، وارتباطهما بالمصالح الخارجية، مما أدى إلى وصول الوضع السياسي إلى طريق مسدود في ظل تفكك الهياكل السياسية والإدارية القائمة. كما كان الوضع الدولي له تأثير حاسم في كلا البلدين: روسيا تأثرت بالحرب العالمية الأولى، بينما تأثرت الصين بالغزو الياباني والحرب العالمية الثانية. وفيما يلي ملخص لأهم المراحل التي مرت بها العلاقات الصينية السوفياتية.

1-مرحلة التقارب :

تعرف "ماوتسي تونغ" والشعب الصيني على الماركسية بنسختها الروسية في أوائل القرن العشرين، حيث لم يتعرفوا على البيا ن الشيوعي إلا بعد عام 1921، وفقًا لما ذكره "إسحاق دويتشر". وقد أوضحت الثورة الروسية الطريق الذي ينبغي على الاشتر اكيين الصينيين اتباعه عند توليهم السلطة، للبدء في مهام البناء الصناعي والزراعي وتحديث البلاد. ومع ذلك، أدت الهيمنة السي اسية التعسفية لستالين على مسار ثورة 1927-1925، إلى هزيمة تلك الثورة، وتعرض كوادر الحزب الشيوعي الصيني للإبادة عام 1927. نتيجة لذلك، انتقلت الثورة إلى الأرياف، وبدأت معركة طويلة انتهت بالنجاح في عام 1949. بعد انتصار الثورة ال صينية، بدأت مرحلة جديدة من العلاقات بين الصين والاتحاد السوفيتي، حيث أصبح السوفيات أوصياء على الثورة الصينية النا شئة، رغم التناقضات التي شابت تلك الوصاية.[80]

قدمت المعونات الاقتصادية والإدارية والتقنية التي قدمها الروس للصينيين دعماً كبيراً لهم خلال السنوات العشر الأولى من الثو رة، مما ساهم في تحقيق استقرار اجتماعي نسبي. لم تشهد تلك الفترة توترات كبيرة بين المدن والأرياف، كما حدث في ثلاثينيا ت القرن الماضي في روسيا نتيجة لسياسات التجميع الزراعي القسري التي اتبعتها الحكومة السوفياتية. وبالتالي، حصلت الصي ن على ميزة هامة لم تتوفر للروس في بداية ثورتهم: فلم تكن الصين معزولة ومحاصرة تماماً كما كان حال الاتحاد السوفياتي ب عد ثورة عام 1917.

ومن هنا يمكن القول أنهعندما تأسست الصين الجديدة في عام 1949، كان العالم منقسما إلى معسكرين متعاديين: - الاشتراكي بزعامة الاتحاد السوفيتي السابق، و الليبرالي بزعامة الولايات المتحدة الأمريكية. .

وفي إطار سياسة الميل إلى جانب واحد اختارت الصين خلال المرحلة الأولى لتأسيسها التوجه نحو الاتحاد السوفيتي،لتكوين جبهة أحادية في مواجهة الخارج.

و نص "المنهج المشترك" الصادر عن المؤتمر السياسي للشعب الصيني بوضوح على ما يلي :

" تتضامن جمهورية الصين الشعبية مع جميع بلدان وشعوب العالم المحبة للسلام والحريةوتتضامن في المقام الأول مع الاتحاد السوفيتيوجميع الدول الشعبية الديمقراطية والشعوب المضطهدة، وتقف في المعسكر الدولي للسلام والديمقراطية في سبيل رفض عدوان الامبريالية وصون السلام الدائم في العالم".[81]

في إطار هذه السياسة ، وقعت الصين، في فبراير عام 1950، أيبعد فترة قصيرة من تأسيسها ،"معاهدة الصداقة والتحالف والمساعدة المتبادلة مع الاتحاد السوفيتي " التي كان الهدف منها جلب حليف يمكن للصين الاعتماد عليه ،في رعاية أمنها ،وصيانة استقلالها في مرحلة ما بعد التأسيس. حيث نصت المعاهدة على عدم التحالف أو الدخول طرفا في أي تحالف موجه ضد الطرف الآخر من المعاهدة ،وأن يجري التشاور بين طرفي المعاهدة بشأن المشكلات الكبرى التي تتعلق بحفظ السلام في العالم ، واحترام سيادة وتكامل الطرف الآخر على أساس من المساواة الكاملة غير أن النجاح الأكبر الذي حققته الصين، كان يكمن في الملحق الذي أرفق المعاهدة، والذي كان يتعلق بتسوية الوضع بالنسبة لخط سكك حديد "تشانغ –تشوان" ، مما ربط مصير منطقتي منشوريا وشرقي الصين معا، وكذلك مصير ميناء "بورت آرثر"و"دايرين " حيث تعهد الاتحاد السوفيتي بالتنازل للصين عن كل حقوقه للملكية في الخط الحديدي ، كما قبل بانسحاب قواته من "بورت آرثر"

قدم الاتحاد السوفيتي أيضا للصين مبلغ 300 مليون دولار كسلفة للتنمية يجري تقديمها على خمس سنوات ، ويتم سدادها خلال العشرة سنوات التالية، وفي سنة 1954 قدم الروس معونة أخرى قيمتها 130 مليون دولار للصين ، وتم الإعلان عنهما على مدار عشر سنوات.[82]

2- مرحلة الصداع :

لم ينقض عام على التحالف الصيني الروسي ، حتى نشبت الحرب الكورية ، التي بدأت من جانب كوريا الشمالية بموافقة **"ستالين"**، الذي لم يكن يتوقع أن تدخل الولايات المتحدة الأمريكية طرفا فيها، ولكن الأمور تطورت ، حيث تدخلت قوات الأمم المتحدة ومعها قوات الولايات المتحدة الأمريكية، في كوريا ، ومن جديد في تايوان ، لذلك وجدت الصين نفسها مهددة ليس فقط من ناحية كوريا الشمالية بل مهددة في عقر دارها. فكانت هذه الأزمة الكورية أول خطوة شرخ في العلاقات الصينية الروسية . تلاها بعد ذلك تصعيد آخر أوصل البلدين إلى طريق مسدود، وصراع مكشوف بعد أن أعلنت الصين عن رغبتها في

---

[80] تشانغ تشينغمين ، "الدبلوماسية الصينية " ،)دار النشر الصينية عبر القارات ، 2011 (، ص14 .

[81] مرجع نفسه،ص14

[82] د.فوزي درويش ، "العملاق الصيني بين الماضي والحاضر "، مكتبة جريدة الورد، 2014 (، ص 84 .

بناء قوة نووية لها ، ورغم أن الاتحاد السوفيتي شرع منذ عام 1956 في بناء أول مصنع للعزل النووي على شاطئ النهر الأصفر ، واستقبل ما يزيد عن 38000 طالب صيني في المعاهد والمعامل السوفيتية ، بهدف التكوين في مجال المفاعلات النووية ، كما وقع البلدان اتفاقاسريا في 15 أكتوبرمن نفس السنة ، يقضي بتعهد الاتحاد السوفيتي بتقديم مواصفات قنبلة ذرية بصفة عينة من القنابل السوفيتية ، وكذلك مفاعلا ضخما مع مواد احتراقه ، حتى تبدأباكورة مصنع **"لانشو"**، وبمقتضى هذه المعاهدة السرية أيضا تعهد السوفيت بتوفير غطاء للصين الشعبية ضد احتمالات قيام الأمريكيين بالعدوان على الصين.ولكن بان واضحا للصين بعد ذلك أن السوفييت لم يكونوا جادين في إعطاء بكين آية وسائل إستراتيجية هجومية ضد "تايوان"- نظرا لأن ذلك قد يتسبب في دخول الاتحاد السوفيتي في صراع مباشر مع الولايات المتحدة الأمريكية ، لذلك سمح **" الكرملن"** في 20 جوان 1959 ، وبعد الحملة الصينية الفاشلة على **"فرموزا"**- إلى فسخ هذا الاتفاق بما ترتب عليه من آثار بالغة في مستقبل العلاقات بين البلدين. ولقد أعقب إلغاء هذه الاتفاقية ، مغادرة الخبراء السوفيت تاركين مصنع **"لانشو"**، الذي لم يكن ينتج سوى 25 °/° من اليورانيوم المخصب بدلا مما كان مقدرا، وهو نسبة 93 °/° .[83]

3- الشرخ في العلاقة الصينية السوفيتية :

بعد حلول عام 1960 كانت الأوضاع قد تبدلت ، وتدهورت العلاقات بين البلدين ، حتى أصبحت الاحتكاكات على الحدود شديدة الخطورة، فتحولت مسألة الحدود إلى صراع حول الدعاوي المتبادلة بشأن السيطرة على الأراضي. واتهمت الصين السوفيت بأنهم قد استولوا على أراضي صينية تزيد مساحتها عن نصف مليون كيلو مربع ، من خلال المعاهدات الغير متكافئة.

وتصاعدت حدة الصراع الصيني السوفيتي وبلغ أقصى حده عامي 1962- 1963 ، حتى بلغ مرحلة اللاعودة ، بسبب أزمة التجارب النووية، خاصة بعد أن وقع الاتحاد السوفيتي على معاهدة الحد من التجارب النووية مع كل من الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا في جوان 1963 ، الأمر الذي ردت عليه الصين بمفاجأة هزت العالم بأسره ، فقامت بتفجير قنبلتها النووية الأولى .

وتواصلت العلاقات في التدهور بعد ذلك فاحتل السوفيت تشكوسلوفاكيا عام 1968 وامتعضت الصين بسبب ذلك، ثم بلغت مخاطر الصدام بين البلدين أشدها سخونة في عام 1969 حين حدثت مصادمات عسكرية خطيرة مرتين : إحداهما في 02 مارس ، والثانية في 15 مارس في منطقة **"شنباو"**

–وكادت هذه الأحداث أن تتسبب في نشوب حرب بين الطرفين – إلا أن البلدان تداركا الوضع قبل أن يصل إلى حافة الهاوية ومنذ عام 1969 ، تجمد الوضع بين البلدين وأصبحت العلاقات بين البلدين أقرب إلى العداء منها إلى الفتور .

في النهاية يمكن القول بأن انتصار الثورة الشيوعية الصينية عام 1949 ، قد أعطى الصين انطباعا خاطئا بأنه بإمكانها إحداث تزاوج وامتزاج بين المجتمعين الصيني والسوفيتي ، انطلاقا من أن القيم السياسية الماركسية اللينينية سوف تتجاوز الفجوة التاريخية بين البلدين، إلا أن واقع العلاقات بين الطرفين أثبت غير ذلك ، وسرعان ما أصبح هناك ميل صيني للنظر إلى الاتحاد السوفيتي كدولة بيضاء غربية استعمارية تحمل قيما غريبة عن الصين .[84]

ومن هنا يمكن القول بأن تدهور العلاقات السياسية والأيديولوجية بين جمهورية الصين الشعبية واتحاد الجمهوريات الاشتراكية السو□يتية أثناء الحرب الباردة. اللتان كانتا تمثلان أكبر دولتين شيوعيتين في العالم. نابع من التباعد العقائدي بين المصالح الوطنية الصينية والروسية، ومن تفسير كل من النظامين للماركسية: الماوية والماركسية-اللنينية.

ففي عقدي 1950 و 1960، كان الجدال الأيديولوجي بين الحزبين الشيوعيين في روسيا والصين مهماً أيضاً لاحتمال التعايش السلمي مع الغرب الرأسمالي. وعلى الرغم من ذلك، فبالنسبة للرأي العام الصيني، فقد اقترح ماو تسي□تونغ موقفاً عدائياً تجاه البلدان الرأسمالية، ورفض مبدئي للتعايش السلمي، الذي رأى أنه رجعية ماركسية من الاتحاد السو□يتي. بل وبالاضافة لذلك، فمنذ 1956، تزايد التباعد بين الصين والاتحاد السو□يتي باضطراد حول الأيديولوجية الماركسية، وبحلول عام 1961، حين بدت الفروق العقائدية عصية على الفهم، أدان الحزب الشيوعي الصيني رسمياً الصيغة السو□يتية من الشيوعية كمنتج من "الخونة الرجعيين"، أي الحزب الشيوعي السو□يتي، بقيادة نيكيتا خروشو□.

---

[83] نفس المرجع السابق ، ص 88 .

[84] جورج طرابيشي ، " النزاع السوفياتي الصيني : دراسة أيديولوجية نقدية " ،) بيروت : دار الآداب ، الطبعة الأولى ، 1986(، ص 27 .

وكان سبب الشقاق تتنامى في الحركة الشيوعية الدولية في ذلك الوقت وفتح الطريق لتدفئة العلاقات بين الولايات المتحدة والصين في 1971. وقد ظلت العلاقات بين الصين والاتحاد السو□يتي متوترة حتى أواسط عقد الثمانينات، ولم تُعتبر 'مطبَّعة' حتى زيارة الزعيم السو□يتي ميخائيل گورباتشو□ إلى بكين في 1989.[85]

المطلب الثاني : عودة التقارب الصيني الروسي في ظل النظام الدولي الجديد .

في السنوات الأخيرة، لوحظ تجدد التعاون الوثيق بين روسيا والصين. حيث تتشابه مواقف البلدين في منظمة الأمم المتحدة، وخاصة في مجلس الأمن، بشكل ملحوظ. يدعو كلاهما إلى إقامة عالم متعدد الأقطاب وتعزيز دور الأمم المتحدة في حل النزاعات بالطرق السلمية، كما يتعاونان في مواجهة انتشار الأسلحة النووية.

شهد التعاون بين الصين وروسيا في إطار "منظمة تعاون شنغهاي" تطورًا ملحوظًا مؤخرًا، حيث تم تنفيذ تدريبات مشتركة لمكافحة الإرهاب بالإضافة إلى العديد من الأنشطة المنسقة لمكافحة تهريب المخدرات وتبييض الأموال. في عام 2006، تم إعلان "عام روسيا" في الصين، بينما احتُفل في روسيا بـ "عام الصين" في عام 2007. وقد تم تنظيم حوالي 550 فعالية تعليمية ورياضية واجتماعية بمناسبة هاتين الفعاليتين.

تتطور العلاقات بين المقاطعات والأقاليم الروسية والصينية بشكل فعّال. حاليًا، تقيم 70 مقاطعة روسية علاقات مع أقاليم الصين. في عام 2006، بلغ حجم التجارة بين روسيا والصين حوالي 34 مليار دولار، ثم شهد زيادة ملحوظة في عام 2007 ليصل إلى 48.16 مليار دولار. وفي عام 2009، أصبحت الصين الشريك الأول في التجارة الخارجية لروسيا، على الرغم من تراجع حجم التجارة المتبادلة. ومنذ عام 2008، لوحظ انخفاض في حجم التبادل السلعي مع الصين، وذلك نتيجة للأزمة المالية والاقتصادية العالمية.

وفقًا لنتائج الربع الأول من عام 2009، انخفضت التجارة بين روسيا والصين بنسبة 38.5% مقارنةً بنفس الفترة من عام 2008. حيث تراجع التصدير الروسي إلى الصين بنسبة 41%، بينما انخفض الاستيراد الروسي من الصين بنسبة 36.8%. وقد أدى ذلك إلى تسجيل عجز في التجارة بين روسيا والصين بقيمة 1.5 مليار دولار. ومع ذلك، تتوفر جميع العوامل اللازمة لزيادة حجم التبادل التجاري بين البلدين ليصل إلى أكثر من 60 مليار

دولار[86]وفي عام 2010.

في عام 2001، بلغ إجمالي حجم الوقود وموارد الطاقة المصدرة من روسيا إلى الصين 500 مليون دولار. لكن هذا الرقم شهد زيادة ملحوظة في عام 2007، حيث ارتفع إلى 6.7 مليار دولار. وفي نوفمبر من نفس العام، تم توقيع اتفاقية بين شركة "روس نفط" ومؤسسة الغاز والنفط الحكومية الصينية لإنشاء مصنع لتكرير النفط في زيانغ زيمين، بطاقة إنتاجية تصل إلى 10 ملايين طن سنويًا. كما تم في موسكو، في نوفمبر 2007، توقيع ملحق للاتفاقية الحكومية المبرمة في 18 ديسمبر 1992، والتي تتعلق بالتعاون في بناء مصنع في الصين لإنتاج أجهزة الطرد المركزي المستخدمة في تخصيب اليورانيوم.

وقعت "شبكة الطاقة الموحدة لروسيا" وشركة الكهرباء الحكومية الصينية عقدًا لتبادل الطاقة الكهربائية. بشكل عام، فإن النتائج الملموسة للتعاون بين البلدين باتت واضحة، حيث أن الطرفين قد أنجزا المرحلة الأولى من محطة "تيان فان" الكهرذرية. في عام 2007، قامت شركة "آتم ستروي اكسبورت" الروسية بتسليم المفاعلين الأول والثاني إلى الجانب الصيني. وفي نفس العام، وقعت الصين وروسيا اتفاقية إطار لبناء المفاعلين الثالث والرابع للمحطة الكهروذرية المذكورة. وقد شهدت السنوات الأخيرة نمواً ملحوظاً في التعاون المتبادل بين البلدين في مجالات التجارة والاقتصاد. وحطم في عام 2008 رقما قياسيا قدره 56.83 مليار دولار.

في عام 2009، تم توقيع اتفاقيات استراتيجية للتعاون في مجال النفط بقيمة تقارب 100 مليار دولار، وذلك ضمن إطار حوار الطاقة بين روسيا والصين. كما تم إبرام اتفاقيات تجارية بين الأقاليم والمؤسسات الاقتصادية في كلا البلدين. بالإضافة إلى ذلك، يتواصل تطور التعاون في مجالات الغاز والفحم والطاقة الكهربائية.

بدأت صادرات المنتجات التقنية المدنية إلى الصين تدريجياً منذ منتصف عام 2009، حيث شهدت واردات الأخشاب أيضاً زيادة ملحوظة. كما تنوعت الصادرات الروسية إلى الصين، حيث بدأت روسيا في إرسال كميات كبيرة من الفحم إلى الصين،

---

[85] جورج طرابيشي، نفس المرجع السابق ، ص 33 ، 34 .

[86] سعاد رحايلي ، **الصعود الاستراتيجي الروسي – الصيني** ، مذكرة ماستر في العلوم السياسيؤ ، تخصص دراسات استراتيجية و أمنية، كلية الحقوق والعلوم السياسيلا ، قسم العلوم السياسية ، جامعة 08 ماي 1945 ، قالمة ، 2018 / 2019 ، ص 100 .

بالإضافة إلى تنفيذ مشاريع مشتركة في كلا البلدين. وفي يونيو الماضي، تم اعتماد خطة مستقبلية للتعاون المتبادل في مجال الاستثمار. كما يتطور التعاون متعدد الأبعاد على مستوى الأقاليم بين البلدين.

في أعقاب القمة الروسية الصينية التي عُقدت في موسكو في يونيو 2009، تم توقيع اتفاقية تمنح قرضًا بقيمة 700 مليون دولار من مصرف التصدير والاستيراد الصيني إلى مصرف "فنيشتورغ بنك" الروسي. كما تم توقيع مذكرتين للتفاهم بشأن التعاون في مجالات الغاز الطبيعي والفحم، بالإضافة إلى مذكرة تفاهم بين مجموعة الشركات الروسية "رينوفا" ومؤسسة استخراج الذهب الحكومية الصينية.

علاوة على ذلك، وقعت وزارة التنمية الاقتصادية الروسية ووزارة التجارة الصينية مذكرة تفاهم تهدف إلى تعزيز تجارة الابتكارات في قطاع صناعة الآلات والمعدات بين البلدين. وفي ختام المباحثات بين الرئيسين الروسي والصيني، تم توقيع خطة التعاون الاستثماري بين روسيا والصين، إلى جانب بيان مشترك حول نتائج اللقاء، وبروتوكول مرفق بالاتفاقية الموقعة بين الحكومتين الروسية والصينية في 27 يونيو 1997، والذي يحدد الأسس التنظيمية لعقد اللقاءات بين رئيسي الحكومتين .[87]

المطلب الثالث : المقوّمات الأساسية للتوافق الروسي-الصيني:

تتلاقى المصالح الصينية والروسية حول نقاط أساسية تشكل جزءًا دائمًا من جدول أعمالهما المشترك، حيث يتم تكرارها وتأكيدها كلما أتيحت الفرصة. يسعى الطرفان إلى تعزيز قوتهما في مواجهة الولايات المتحدة الأمريكية، سواء من الجانب الروسي الذي يدرك أنه في وضع أضعف مقارنة بالاتحاد السوفيتي السابق، أو من الجانب الصيني الذي يرى نفسه مؤهلاً ليكون القوة العظمى في المستقبل. يشعر كلا الطرفين بقلق بالغ إزاء مسألة عدم الاستقرار، وهما مستعدان لاتخاذ إجراءات سلطوية داخلية وخارجية لتعزيز سلطتهما. على الصعيد الداخلي، يواجه الطرفان تحديات في التعامل مع الأقليات. أما على الصعيد الخارجي، فإنهما يرفضان التدخل الخارجي في آسيا الوسطى، ويخشون من أن تقع هذه المنطقة تحت النفوذ الغربي. كما يرفض كلا الطرفين نظام الدفاع الصاروخي الأمريكي، ويعبران عن مخاوفهما من انتشار أسلحة الدمار الشامل واستخدامها ضدهم، سواء من قبل دول أخرى أو جماعات.

1- التعاون الاقتصادي:

تتجاوز أهمية التعاون الاقتصادي بين روسيا والصين مجرد حجم التبادل التجاري أو الحاجة إلى التكامل في بنيتهما الاقتصادية. تكمن الأهمية الحقيقية في رغبة البلدين في إصلاح النظام النقدي العالمي الذي تهيمن عليه الولايات المتحدة. فسيطرة الدولار الأميركي على التحويلات المصرفية العالمية، وإشراف "مقاصة نيويورك" عليها، تمنح الولايات المتحدة القدرة على تحويل العجز في ميزان مدفوعاتها إلى عجز في الخزينة، مما يساعدها على حماية عملتها ومنع انهيارها. بالإضافة إلى ذلك، فإن عدم التوازن بين "الاقتصاد الرقمي" و"الاقتصاد الحقيقي" على المستوى العالمي، وغياب الضوابط اللازمة لتحقيق هذا التوازن، يعزز من الحاجة الملحة لدى روسيا والصين لإنشاء مؤسسات بديلة للبنك الدولي وصندوق النقد الدولي، وتغيير الأنماط التقليدية في السياسة المالية العالمية. لتحقيق هذا الهدف، تم الاعتماد على مجموعة "البريكس" لدعم الجهود الروسية-الصينية، بالإضافة إلى بعض الدول الناشئة ذات الإمكانات الاقتصادية الكبيرة مثل إيران.

كخطوة أولية لتطبيق هذا المخطط على أرض الواقع، تم استخدام اليوان الصيني والروبل الروسي في أسواق المصارف ومؤسسات الصيرفة لتسوية المبادلات التجارية الثنائية، بعد تثبيت سعر الصرف على أسس متينة. ومع استمرار تزايد احتياجات الصين من الطاقة، وزيادة رغبة روسيا في استيراد البضائع المصنعة لتلبية احتياجات أسواق التجزئة، فإن تجاوز الدولار الأميركي سيساهم في تعزيز التجارة الثنائية. إذ ستتيح التسوية بالعملات المحلية فوائد فورية للشركات والمؤسسات الاقتصادية في كلا البلدين، مما يساعد على تجنب الخسائر الناتجة عن تقلبات سعر الصرف ويؤدي إلى خفض التكاليف التجارية، مما يعزز النمو في الحجم والسرعة. إن الإجراءات الاقتصادية التي اتخذتها روسيا والصين تهدف إلى فتح قنوات جديدة لتفادي انخفاض قيمة الأصول نتيجة المخاطر الخارجية، حيث أظهرت أزمة 2008 العالمية العيوب والمشاكل المرتبطة بنمط التسوية النقدية الدولية الذي يهيمن عليه الدولار الأميركي.[88]

2- التعاون العسكري:

تقوم الصين وروسيا بإجراء تدريبات عسكرية مشتركة منذ عام 2005 ضمن إطار منظمة شنغهاي للتعاون، التي تهدف إلى تعزيز التعاون الإقليمي ومواجهة النفوذ الأمريكي. وتعتبر هذه التدريبات أول مناورات بحرية عسكرية مشتركة بين البلدين. في مارس من عام 1996، نفذت الصين مناورات عسكرية واسعة النطاق باستخدام الذخيرة الحية في مضيق تايوان، حيث شاركت فيها قوة بحرية تضم 40 سفينة وعدد من الغواصات، مدعومة بقوة جوية تتكون من عشرين سربًا من الطائرات، بالإضافة إلى قوة إنزال تضم 150,000 جندي. كان الهدف الظاهر من هذه المناورات هو محاكاة هجوم على تايوان. ومع ذلك، وفقًا لتقييم الخبراء العسكريين، فإن هذه العملية كانت ستفشل لو تمت بالفعل، نظرًا لقدرة تايوان على التصدي لمثل هذه

---

[87] سعاد رحايلي ، **الصعود الاستراتيجي الروسي – الصيني** ، نفس المرجع السابق ، ص 106 .

[88] د . محمود خليفة جودة ، " التقارب الاستراتيجي الروسي مع الصين " ،) دار المكتب العربي للمعارف ، 2023 (، ص 88.

التهديدات بفضل تفوق طيرانها النوعي وشبكتها القوية للدفاع الجوي، التي تتضمن أنظمة صواريخ متطورة ومتعددة الأغراض ضد الأهداف الجوية والصواريخ الباليستية. كما أن القوة الصاروخية لزوارقها البحرية، التي يتجاوز عددها المئة، وقدرة قواتها البرية على إحباط أي محاولة إنزال معادية، والتي تتكون من 30 فرقة عاملة و100 فرقة احتياط مجهزة جيدًا ومدربة، تعزز من قدرتها الدفاعية.

أسفر التعاون بين روسيا والصين عن إجراء مناورات وهمية مشتركة باستخدام محاكات إلكترونية تحاكي غزو تايوان، مع الأخذ في الاعتبار احتمال تدخل أميركي مباشر مقابل تدخل روسي. ويهدف الإعلان عن هذه المناورات إلى إظهار القوة والتفاخر بها، بالإضافة إلى التهديد باستخدامها لأغراض غير مناسبة. في الواقع، تعتمد الاستراتيجية الحقيقية للصين في استعادة تايوان على عوامل الزمن والاقتصاد والسياسة، مع الرهان على الديمقراطية، لتجسيد رغبة الشعب التايواني في الانضمام إلى الوطن الأم عندما تصبح الصين القوة العظمى ويعيش شعبها في رخاء ورفاهية.

تجلت ملامح الاتفاق الاستراتيجي بين روسيا والصين في المجال العسكري من خلال تنفيذ مناورات بحرية مشتركة استمرت ستة أيام في أبريل 2012. وقد أقيمت هذه المناورات في البحر الأصفر، قبالة إقليم "شاندونغ" شمال شرقي الصين. شاركت فيها قوة بحرية صينية تضم غواصات وسفن سطح وسفن مساعدة لتوفير الدعم اللوجستي والإخلاء الطبي، إلى جانب قوة بحرية روسية تتكون من مجموعة من المدمرات المدعومة بتكنولوجيا متقدمة.

تناولت المناورات تنفيذ المهام الآتية:

- تدريبات مشتركة ضد الأهداف الجوية من طائرات وصواريخ.
- تدريبات تكتية للبحث عن الغواصات المعادية وملاحقتها وتدميرها.
- عمليات بحث وإنقاذ.
- القيام بجميع أوجه الحرب الإلكترونية ولاسيما إحباط الهجمات الإلكترونية المعادية.
- التصدّي لعمليات إرهابية وإنقاذ سفن مختطفة.

يضع المحلّلون الإستراتيجيون هذه المناورات في إطار تحقيق هدف استراتيجي يتلخّص بما يأتي:

- إظهار الدرجة المرتفعة من الثقة بين البلدين.
- تمتين العلاقات بما يهيّئ لتعاون استراتيجي أوسع وأشمل.
- دعم الصين في صراعها مع اليابان والفيليبين وفييتنام حول السيادة على بعض الجزر.
- توجيه رسالة إلى الولايات المتحدة والحلف الأطلسي حول مخاطر القيام بأي إجراء عسكري ضد كوريا الشمالية بمعزل عن تفاهم مسبق.
- إظهار دعم الصين للموقف الروسي إزاء مخطّط الحلف الأطلسي لإنشاء منظومة الدرع الصاروخي في أوروبا الشرقية وآسيا الوسطى.[89]

3- معاهدة الصداقة الروسية-الصينية (2001) :

تُعتبر القمة الروسية-الصينية التي عُقدت في موسكو عام 2001 حدثًا ذا أهمية خاصة، حيث تم خلالها توقيع معاهدة "حسن الجوار والصداقة والتعاون بين البلدين". وتبرز أهمية هذه المعاهدة في كونها تعكس بوضوح رؤية هاتين القوتين النوويتين لنمط النظام العالمي المرغوب بعد انهيار الاتحاد السوفياتي، وهزيمة الشيوعية، وتفكك حلف وارسو، وتفكك أوروبا الشرقية ككيان سياسي. يمكن تلخيص مضمون هذه المعاهدة وآفاقها على النحو التالي:

- الحفاظ على سيادة وأمن ووحدة أراضي كل من الطرفين.
- بناء عالم متعدد الأقطاب لضمان استقرار النظام الدولي، حيث أن هيمنة القطب الواحد تعني السيطرة الأمريكية على العالم، واستخدام معايير مزدوجة، وفرض قرارات معينة، وتسييس القوانين والأنظمة، وتجاوز الشرعية الدولية.
- لا يمكن لأي دولة أن تحقق أمنها الذاتي الكامل على حساب تقويض أمن الدول الأخرى.
- إن إنشاء الدرع الصاروخي الأمريكي يضر بجهود خفض الأسلحة النووية وتدميرها، وينتهك معاهدة الدفاع المضاد للصواريخ الموقعة بين موسكو وواشنطن عام 1972.

-تعزيز الدور المركزي للأمم المتحدة وعدم استخدام القوة العسكرية لحل أي مشكلة خارج إطار قرارات مجلس الأمن الدولي.

- يسهم التعاون الروسي- الصيني في نشوء حقبة دولية متعددة الأقطاب، مما يعود بالنفع على الدول النامية، وخاصة دول الشرق الأوسط، من خلال توفير هامش من الحراك السياسي وساحة من الحرية، مما يتيح لها تنوع الخيارات بوجود مراكز متعددة لصنع القرار على الساحة الدولية.[90]

4- منظمة شانغهاي للتعاون (SCO)

---

[89] د . محمود خليفة جودة ، " التقارب الاستراتيجي الروسي مع الصين " ، نفس المرجع السابق ، ص 92/93

[90] عمار ديول ، " في الشراكة الاستراتيجية بين الصين وروسيا " ، العربي الجديد ، 26 مارس 2023 . الموقع : Arabby . co.uk تاريخ الدخول 20 / 08 / 2023 .

تتكون منظمة "شانغهاي للتعاون" من ست دول هي: روسيا، الصين، كازاخستان، قيرغيزستان، طاجيكستان وأوزبكستان. تمثل هذه المنظمة رؤية مشتركة بين روسيا والصين لعالم ما بعد الليبرالية المتطرفة، كما تُعدّ ردًا آسيويًا على العولمة بمفهومها الغربي. [91]

كانت مكافحة الأصولية الإسلامية من المهام الأساسية للمنظمة، حيث وضعت إطارًا قانونيًا يتيح التعاون بين أجهزة المخابرات والأمن عبر مركز مكافحة الإرهاب في "بشكيك"، عاصمة قيرغيزستان. كما أسست قاعدة قانونية للتصدي المشترك للإرهاب والنزاعات الانفصالية والتطرف الديني. من المهم الإشارة إلى أن جمهوريات القوقاز وجمهوريات الفولغا في روسيا الاتحادية، بالإضافة إلى إقليم "سينغ يانغ" في الصين، قد تشهد تزايدًا في الرغبات الانفصالية، مما يشكل تهديدًا للأمن القومي في كلا الدولتين. في المقابل، تخشى الأنظمة في بقية دول المنظمة من أن يسيطر الإسلام السياسي عليها إذا تُركت وحدها لمواجهة تنامي الصحوة الإسلامية، التي تستند إلى استعادة تاريخ الأجداد والحنين إلى زمن الخلافة الإسلامية. وقد حدد الإعلان عن تأسيس المنظمة الأهداف الرئيسية التالية:

- تعزيز التعاون الفعّال في مجالات السياسة والتجارة والاقتصاد والعلوم والتكنولوجيا والثقافة، بالإضافة إلى التعليم والطاقة والنقل والسياحة وحماية البيئة.
- السعي لتوفير السلام والأمن والاستقرار في المنطقة.
- التصدي لتهديدات الإرهاب وحركات الانفصال في بعض المناطق، فضلاً عن التطرف الديني والعرقي.
- تعزيز دور منظمة الأمم المتحدة في العلاقات الدولية، وتفعيل آليات عملها لتتناسب مع تحديات العصر ومخاطره، وإصلاح مجلس الأمن من خلال توسيعه.
- إنشاء مصرف مشترك والعمل على إصدار عملة موحدة بين الدول، مشابهة لليورو في الاتحاد الأوروبي.[92]

5- مجموعة دول البريكس(BRICS) :

على هامش اجتماع الجمعية العامة للأمم المتحدة في سبتمبر 2006 بنيويورك، اجتمع وزراء خارجية البرازيل وروسيا والهند والصين لأول مرة، ليعلنوا عن بدء تعاون مشترك بين هذه الدول التي تُعرف بمجموعة "بريك" (BRICS)

في يونيو 2009، اجتمع رؤساء الدول الأربعة: البرازيلي لويس إيناسيو لولا دا سيلفا، والروسي ديمتري ميدفيديف، والهندي مانموهان سينغ، والصيني هو جينتاو، في يكاترينبورغ بروسيا. وقد تم خلال هذا الاجتماع رفع مستوى التعاون بين دول "بريك" إلى مستوى القمة.

أعلن الرؤساء عن تأسيس تكتل اقتصادي عالمي يهدف إلى كسر هيمنة الغرب وإنهاء نظام القطب الواحد الذي تقوده الولايات المتحدة. يركز هذا التكتل على تحسين الوضع الاقتصادي العالمي وإصلاح المؤسسات المالية، بالإضافة إلى بحث سبل تعزيز التعاون بين الدول الأربعة في المستقبل[93].

مع انضمام جنوب أفريقيا رسميًا إلى هذا التكتل الرباعي خلال القمة الثالثة للمجموعة التي عُقدت في الصين في 14 أبريل 2011، تم تغيير اسم المجموعة من "بريك" إلى "بريكس".

تمت صياغة فكرة أو مصطلح "بريك" لأول مرة في عام 2001 على يد جيم أونيل، كبير الخبراء الاقتصاديين في مؤسسة "غولدمان ساكس" الأميركية للخدمات المالية والاستثمار. جاء ذلك خلال دراسته للأسواق الناشئة في الدول الأربع المؤسسة للمجموعة، التي كانت تحقق معدلات نمو ملحوظة في الإنتاج العالمي بين عامي 2000 و2008.

بالإضافة إلى ذلك، كانت مؤشرات الأداء الاقتصادي لهذه الدول أفضل من المتوسط خلال الأزمة الاقتصادية العالمية في عام 2008. وقد توقع "أونيل" أن تهيمن اقتصادات هذه الدول مجتمعة على الاقتصاد العالمي بحلول عام 2050.[94]

_أهداف مجموعة البريكس :

_ تشكل دول مجموعة بريكس معًا حوالي 40% من مساحة العالم، ويعيش فيها أكثر من 40% من سكان كوكب الأرض. تضم هذه المجموعة أكبر خمس دول من حيث المساحة وأكثرها كثافة سكانية. تهدف بريكس إلى أن تصبح قوة اقتصادية عالمية قادرة على منافسة مجموعة السبع (7G)، التي تسيطر على 60% من الثروة العالمية.

تظهر الأرقام الصادرة عن مجموعة بريكس تفوقها على دول مجموعة السبع للمرة الأولى، حيث بلغت مساهمة مجموعة بريكس في الاقتصاد العالمي 31.5%، في حين سجلت مجموعة السبع نسبة 30.7%.

---

[91] د . محمود خليفة جودة ، " التقارب الاستراتيجي الروسي مع الصين " ، نفس المرجع السابق ، ص 102 .

[92] محمود خليفة جودة ، " التقارب الاستراتيجي الروسي مع الصين " ، نفس المرجع السابق ، ص 108

[93] باسكال ريغو ، " البريكس " القوى الاقتصادية في القرن الحادي والعشرين " ، (ترجمة طوني سعادة)، (بيروت : اصدار مؤسسة الفكر العربي ، 2014)، ص 11 .

[94] نفس المرجع السابق ، ص 15 .

بالإضافة إلى ذلك، تسعى مجموعة بريكس إلى تحقيق مجموعة من الأهداف الاقتصادية والسياسية والأمنية من خلال تعزيز الأمن والسلام على مستوى العالم وتعزيز التعاون الاقتصادي بين الدول الخمس. يهدف هذا الجهد إلى إرساء نظام اقتصادي عالمي ثنائي القطبية، مما يسهم في تقويض هيمنة الغرب بقيادة الولايات المتحدة بحلول عام 2050.

قررت مجموعة دول بريكس، خلال قمة فورتاليزا التي عُقدت في البرازيل عام 2014، إنشاء بنك تنمية يحمل اسم "بنك التنمية الجديد" (New Development Bank) ويُختصر بـ "إن دي بي" (NDB). كما تم تأسيس صندوق احتياطي في شنغهاي تحت مسمى "اتفاقية احتياطي الطوارئ" (Contingent Reserve Arrangement) ويُختصر بـ "سي آر إيه." (CRA) [95]

بلغ رأس مال البنك، الذي يُعتبر بنك تنمية متعدد الأطراف تديره دول بريكس الخمس، 50 مليار دولار، مع إمكانية وصوله إلى 100 مليار دولار خلال عامين.

الوظيفة الرئيسية لهذا البنك تتمثل في تقديم قروض تصل إلى مليارات الدولارات لتمويل مشاريع البنية التحتية، والصحة، والتعليم، وغيرها من المجالات، في الدول الأعضاء في المجموعة، بالإضافة إلى البلدان الناشئة الأخرى[96]

استنادًا إلى ما تم ذكره، يمكن القول إن مجموعة دول "البريكس" تمثل البداية الحقيقية لتغيير الأنماط التقليدية في السياسة المالية العالمية. تضم هذه المجموعة البرازيل، روسيا، الهند، الصين وجنوب أفريقيا، وهي تُعتبر من أسرع الدول نموًا في العالم حاليًا وأقلها تأثرًا بالأزمات. يُعول على النمو في اقتصادات هذه الدول لإعادة تنشيط الاقتصاد العالمي بعد الأزمة. إن إنجازات هذه المجموعة تعود بالفائدة على نصف سكان العالم، ولكن الإنجاز الأبرز هو قرار إنشاء بنك مشترك للتنمية يهدف إلى تجميع الموارد المالية لتمويل مشاريع البنية التحتية والتنمية المستدامة في هذه الدول، بالإضافة إلى تقديم التمويل المناسب للدول الناشئة والنامية الأخرى. تجدر الإشارة إلى أن الاحتياطيات النقدية الضخمة للصين والموارد الطبيعية من الغاز والنفط في روسيا تشكلان الركيزتين الأساسيتين لنجاح هذه المجموعة، التي تعتمد على حجم السوق والفرص الكامنة للنمو الاقتصادي.
إن التوافق الاقتصادي بين روسيا والصين، بالإضافة إلى انفتاحهما على دول أخرى، قد أدى إلى دخول النظام الاقتصادي العالمي الحالي في مرحلة انتقالية. حيث تسعى دول "البريكس" إلى إعادة تأسيس قواعد هذا النظام العالمي الجديد، بعيدًا عن تأثير اللاعبين التقليديين الذين أسسوا نظامًا عالميًا غير عادل، لا يتيح أي فرصة للقوى الصاعدة الأخرى للعب دور فعال.[97]
يمكن القول أخيرًا إن التوافق بين روسيا والصين يمثل "توافق الضرورة"، حيث يفرضه الحاجة إلى تشكيل رؤية جديدة للعالم لفهم مصالح كل دولة في ظل العولمة، مع السعي لتحقيق السلام العالمي في المستقبل. فقد تمكنت روسيا من إعادة بناء استراتيجيتها بعد عقد من المعاناة بحثًا عن هوية جديدة، في ظل غياب أيديولوجية الاتحاد السوفياتي المنحل وانهيار بنيتها الاقتصادية والسياسية. ومن هنا، سعت روسيا، بثقة، إلى التعاون مع الصين التي تكتسب قوة متزايدة، بهدف إنشاء تعددية قطبية في صنع القرار الدولي تخدم المصالح الحيوية المشتركة. وقد أسفر هذا التعاون عن تعزيز القوة العسكرية للصين بما يتناسب مع مكانتها الاقتصادية، حيث قامت روسيا برفع القيود عن بيع التكنولوجيا المتقدمة للأسلحة الحديثة، وزودت الصين بكميات كبيرة من المعدات والطائرات والسفن والغواصات، بالإضافة إلى إقامة مراكز مشتركة للبحث والتطوير والتعاون في المجال النووي.
تم تأطير هذا التوافق من خلال معاهدة الصداقة بين روسيا والصين، التي وضعت الأهداف والآليات اللازمة لتحقيقها. وقد ساهمت التكتلات والأحلاف الإضافية مثل مجموعة دول "شنغهاي" ومجموعة دول "البريكس" في تعزيز الروابط الوثيقة بين روسيا والصين، مما أضفى قيمة إضافية بانضمام قوى كبيرة تسعى لتحقيق الأهداف ذاتها. ويمكن تلخيص هذه الأهداف المشتركة على النحو التالي:
- التحرر من هيمنة الدولار الأميركي ودوره كعملة رئيسية في التجارة الدولية.
- تحقيق توازن في الاقتصاد العالمي بعيدًا عن تقلبات البورصات الدولية والمضاربات على الموارد الأساسية لبعض الدول، بما في ذلك المواد الأولية والخدمات المتنوعة.
- إنشاء مؤسسات بديلة للبنك الدولي وصندوق النقد الدولي تركز على التنمية المستدامة في دول العالم الثالث، وتدعم مصالح الدول النامية ونموها من خلال استقرار أسعار صرف عملاتها.
- حماية قيمة الأصول المحلية من المخاطر الخارجية الناتجة عن النظام المالي العالمي الذي تهيمن عليه الولايات المتحدة الأميركية.
- التصدي لتهديدات الإرهاب والتطرف الديني والعرقي.

---

[95] سعاد رحايلي ، " الصعود الاستراتيجي الروسي – الصيني " ، نفس المرجع السابق ، ص 110 .
[96] باسكال ريغو ، " البريكس : القوى الاقتصادية في القرن الحادي والعشرين " ، ص 18 .
[97] سعاد رحايلي ، **الصعود الاستراتيجي الروسي – الصيني** ، نفس المرجع السابق ، ص 118 .

- إعادة هيكلة مجلس الأمن الدولي ومنحه الصلاحية الحصرية للتعامل مع النزاعات المسلحة على مستوى العالم، مع رفض أي تصرفات منفردة من قبل التحالفات العسكرية خارج إطار قراراته وآلياته المعتمدة.[98]
نظرًا لأن روسيا والصين هما دولتان دائمتا العضوية في مجلس الأمن الدولي وتتمتعان بحق النقض ضد القرارات الدولية، فقد استخدمتا هذا الحق خلال الأزمة الداخلية في سوريا، كما استغلتا نفوذهما لتخفيف حدة العقوبات الاقتصادية المفروضة على إيران. وقد استند التوافق بين روسيا والصين في تبرير استخدام حق النقض في مجلس الأمن إلى المبررات التالية:
- من الضروري احترام سيادة الدول ورفض أي تدخل خارجي في شؤونها الداخلية تحت أي ذريعة، بما في ذلك تغيير الأنظمة بالقوة وإزاحة الحكام بالقسر.
- يجب التشاور مسبقًا من أجل اعتماد تسوية سياسية مقبولة تضمن حماية المصالح الاستراتيجية والتاريخية في ظل التغيرات المستمرة في شبكة التفاعلات الدولية.
- القلق من صعود التطرّف الإسلامي وتوليه السلطة، وتأثير ذلك كنموذج يحتذى به في كل من روسيا والصين.
- أهمية التوصل إلى توافق حول المعايير المحددة للحرية والديمقراطية وحقوق الإنسان، ضمن إطار أخلاقي عالمي غير مسيّس.
- رفض تطبيق المعايير المزدوجة والاستنسابية في السياسة الدولية، لما يترتب على ذلك من ضرر لمصالح الدول الأخرى.
أما بالنسبة لإيران، فإن التوافق الروسي - الصيني يتخوّف في حال اعتماد الحل العسكري من الأمور الآتية:
- ضبابية ما ستؤول إليه الأوضاع إذا استبعد الحل التفاوضي.
- الأخطار الكبيرة على الاقتصاد العالمي.
- جدية التهديدات الإيرانية.
- الكوارث البيئية المتفاعلة في منطقة الشرق الأوسط.
- الخسائر البشرية الكبيرة.
- الضرر الكبير لحاضنة النفوذ الروسي الجنوبية.
- عدم القدرة على تصور التداعيات.
أسفر التوافق بين روسيا والصين، من خلال نفوذهما السياسي وجهودهما الدبلوماسية، عن استبعاد التدخل العسكري الخارجي من قبل "الناتو" في سوريا، كما ساهم في إحياء النهج التفاوضي مع إيران من قبل الدول الست (أعضاء مجلس الأمن بالإضافة إلى ألمانيا).[99]

المبحث الثاني :مظاهر الصراع الصيني الأمريكي وتطوره .

مقدمة :

تحتل العلاقات الثنائية الصينية الأمريكية مكانا خاصا ومهما في السياسة الخارجية الصينية العامة،ولان الصين الجديدة اختارت الجانب الاشتراكي فان هذا وضعها في الجهة المقابلة للولايات المتحدة الأمريكية، وجعلها تقابل بالرفض ، والعزل .وللتعرف على أسباب الفتور في العلاقات الأمريكية الصينية لابد من العودة إلى الوراء قليلا أي إلى العام 1949 حينما أعلنماوتسيتونغ قيام جمهورية الصين الشعبية يوم 1/10/1949 وإسقاط حكومة الكومينتانج الموالية لأمريكا بزعامة الماريشالتشيانغ كاي شيك, فالولايات المتحدة الأمريكية اتخذت موقفا معاديا ورافضا لانتصار ثورة ماو وهزيمة الوطنيين الليبراليين وهروبهم إلى تايوان. فمع وصول النظام الاشتراكي اليساري إلى السلطة في الصين تراجع النفوذ الأمريكي في جنوب شرق آسيا بصورة خطيرة وبالتالي شهدت العلاقات الأمريكية الصينية قطيعة كاملة لمدة 30 عاما (1949 - 1979)

تُعتبر العلاقات الحالية بين الصين والولايات المتحدة الأميركية من بين الأكثر أهمية على مستوى العالم، وغالبًا ما يُشار إليها بالعلاقة بين "الاثنين الكبار" أو (G-2)، حيث تُعدّ عاملاً رئيسياً يؤثر في النظام الدولي.[100]

لذلك تشكل العلاقات الأمريكية الصينية نموذجاً يجمع بين الصراع والتعاون الحذر ، إذ تمتلك كل منهما أبعاد وعناصر القوة فالولايات المتحدة بوصفها القوة العظمى الوحيدة فى العالم ، تريد الاحتفاظ بالهيمنة على النظام الدولى ، والصين بثقلها الديموغرافى والاقتصادى والسياسى والعسكرى المتزايد ، تعمل من أجل الوصول لقمة النظام الدولى خلال منتصف هذا القرن.واذا كانت العلاقات الأمريكية الصينية تتراوح بين الصراع والتعاون .
شكل العلاقات الصينية الأمريكية خلال المرحلة القادمة وخاصة فى ظل تنامى القدرات الصينية بقوة سوف يحدد ملامح النظام

---

[98] باسكال ريغو ، " البريكس : القوى الاقتصادية في القرن الحادي والعشرين " ، ص 20 .

[99] باسكال ريغو ، " البريكس : القوى الاقتصادية في القرن الحادي والعشرين " ، ص 21 .

[100] فوزي درويش ، " العملاق الصيني " ، نفس المرجع السابق ، ص 77 .

العالمي الجديد القادم , العلاقات الصينية الأمريكية هىعلاقات معقدة تتراوح بين التقارب حينا والتصارع حينا أخر ويرجع ذلك لاختلافات مصالح كل منهما عن الأخرى .

المطلب الأول :الجذور التاريخية للعلاقات الصينية الامريكية .

إن الطبيعة الفريدة والخاصة للعلاقة بين الولايات المتحدة والصين ليست جديدة. فقد دخلت الولايات المتحدة إلى آسيا في نهاية القرن التاسع عشر بموقف مختلف عن الدول الأوروبية. بينما كانت الدول الأوروبية، بما في ذلك اليابان التي كانت تسعى لمنافستها، تسعى جميعًا لإنشاء مستعمرات و"مناطق نفوذ"، كانت الولايات المتحدة في عام 1899، تحت قيادة الرئيس وليام مكينلي (الذي تولى الحكم بين عامي 1897 و1901)، تدعو إلى سياسة "الباب المفتوح" تجاه الصين. وكان الهدف من هذه السياسة هو أن تكون الصين "منفتحة" على الوجود الأجنبي والتجارة. ومع ذلك، فإن مفهوم الباب المفتوح يعني أيضًا تحقيق المساواة بين جميع القوى الأجنبية في قدرتها على الوصول إلى الصين، دون أي نفوذ خاص.

لم تصل الولايات المتحدة يومًا إلى مستوى ادعاءاتها، حيث خيب الرئيس وودرو ويلسون، الذي تولى الرئاسة من عام 1913 إلى 1921، آمال الوطنيين الصينيين في مؤتمر فرساي عام 1919. فقد أسفرت المعاهدة الناتجة عن المؤتمر عن منح شبه جزيرة "شاندونغ" التي كانت تحت السيطرة الألمانية لليابان، بدلاً من إعادتها إلى الصين.

قدمت إدارة الرئيس هربرت هوفر (1929-1933) وخليفتها، إدارة الرئيس فرانكلين روزفلت (1933-1945)، مساعدات غذائية كبيرة للصين خلال المجاعة الكبرى التي وقعت في أواخر العشرينات. كما دعمت الولايات المتحدة الحكومة الجمهورية في الصين بقيادة شيانغ كاي شيك، عندما استأنفت سيطرتها في حملتها ضد أمراء الحرب المحليين المعروفة بـ "المسيرة نحو الشمال". بالإضافة إلى ذلك، قدمت الولايات المتحدة الدعم للصين الجمهورية في مواجهة اليابان خلال حرب المحيط الهادئ، من خلال إرسال معونات عسكرية ضخمة إلى منطقة "الحدبة" (سلسلة جبال الهيمالايا وسيتشوان).[101]

ما نشهده اليوم من نقاش حول العلاقات الأميركية-الصينية ليس جديدًا، فقد تم التطرق إليه في فترات سابقة. في تلك الحقبة، كانت هناك جماعات ضغط تدعم الصين الجمهورية في الصحافة وغيرها من الأوساط في الولايات المتحدة. كما كانت هناك شكوك كبيرة تحيط بالصين، مستندة إلى وجود فساد داخل النظام الجمهوري. بعد بعثة ديكسي إلى يانان، حيث كان الشيوعيون الصينيون يقيمون، ظهر تيار يدعو إلى إقامة علاقة متوازنة مع الشيوعيين. وبعد "سقوط الصين" في عام 1949 وتأسيس جمهورية "الصين الشعبية"، أثير جدل واسع حول أسباب هذا السقوط: هل يعود إلى فشل الجمهوريين في الصين أم أن الشيوعيين هم من يتحملون المسؤولية باعتبارهم "خونة"؟ كما تأثرت مواقف الصين تجاه الولايات المتحدة خلال تلك الفترة؛ حيث كان الجنرال تشانغ كاي شيك يمارس ضغوطًا على الولايات المتحدة ويسعى لكسب ودها، بينما لم يكن ماو تسي تونغ والشيوعيون معادين لأميركا. وقد تعامل كل من تشو إنلاي، أول رئيس وزراء لجمهورية الصين الشعبية بين عامي 1949 و1976، والممثلون عن الشيوعيين في تشونغ تشينغ خلال فترة "الجبهة المتحدة" مع الأميركيين.

غيرت الحرب الكورية (1950-1953)، التي أطلقها ستالين بناءً على طلب كيم إل سونغ وبدعم من ماوتسي تونغ، المشهد بشكل جذري. فقد أدت إلى تنفيذ سياسة العزل الذاتي الصينية، بالإضافة إلى الحملات الجماهيرية المناهضة للولايات المتحدة في جمهورية الصين الشعبية. عُرفت هذه السياسة باسم "الستار الخيزراني"، وأسفرت عن عزل الصين التي شاركت في الحرب الكورية وساعدت الشيوعيين الفيتناميين في مواجهة الولايات المتحدة. وفي نوفمبر/تشرين الثاني 1953، تم التوصل إلى هدنة كورية لتفادي الصراع المباشر بين البلدين. ومن الحوادث البارزة في هذا السياق، وقوف ماو في عام 1965 ضد بعض جنرالاته، حيث رفض إرسال جنود جيش التحرير الشعبي الصيني إلى فيتنام للقتال ضد الولايات المتحدة، رغم أن الصين قدمت دعمًا من خلال إقراض سلاح الهندسة الخاص بها للسوفييت لمساعدتهم في نقل أسلحتهم إلى الهند الصينية[102].

من الاحتواء إلى التقارب :

مع تفكك التحالف بين الصين والاتحاد السوفيتي في الفترة ما بين 1959 و1963، أصبحت العلاقة تأخذ شكل مثلث الأضلاع. فقد استمرت الصين في معارضتها للولايات المتحدة، ورفضت "التعايش السلمي"، لكنها في الوقت نفسه كانت تنتقد ما تسميه "النهج التحريفي السوفيتي"، وقامت بمقاومة نفوذ موسكو في العالم الثالث بشراسة. استغرقت الدبلوماسية الأميركية حوالي عشر سنوات للاستفادة من الفرص التي أتاحها الانقسام بين الصين والاتحاد السوفيتي. كانت إدارة نيكسون بحاجة إلى دعم الصين للضغط على فيتنام وإنهاء الحرب في الهند الصينية. وبعد سلسلة من اللقاءات السرية، قام ريتشارد نيكسون بزيارة تاريخية إلى الصين عام 1972 برفقة هنري كيسنجر، حيث اجتمع مع الرئيس ماو لتأسيس تفاهم بين الصين والولايات المتحدة، والذي كان يركز بشكل أساسي على قضية تايوان، التي لجأ إليها النظام الجمهوري عام 1949. وقد اتفق الطرفان،

---

[101] أميمة طه ، **العلاقات الامريكية الصينية بعد الحرب الباردة** ، رسالة ماجستير ، كلية الدراسات الاجتماعية ، جامعة الخرطوم ، 2002 ، ص 78 .

[102] معتز سلامة ، " الصين والولايات المتحدة جوهر الخلاف " ، السياسة الدولية ، العدد 126)1996(، ص 51 /52 .

الصين والولايات المتحدة، على "ألا يتفقوا"، وفقًا للبيان الختامي الذي صدر بعد المباحثات. ورغم أن الاعتراف الدبلوماسي لم يتحقق إلا في يناير 1979 تحت إدارة الرئيس جيمي كارتر، إلا أن الموقف الأميركي تجاه العلاقة مع الصين كان قد بدأ في التحول قبل ذلك.[103]

بلغ التقارب في العلاقات الصينية-الأميركية ذروته في أوائل عام 1979، بعد الاعتراف المتبادل بين البلدين. في تلك الفترة، تمكنت الصين من غزو فيتنام بموافقة ضمنية من واشنطن، وذلك كعقوبة للفيتناميين على غزوهم كمبوديا. قام الزعيم الصيني الجديد، دنغ شياو بنغ، الذي تولى رئاسة الصين بين عامي 1978 و1992، بزيارة بارزة إلى الولايات المتحدة، حيث استقل عربة تجرها الخيول وارتدى قبعة تكساس. ومع ذلك، لم تتخذ سياسة دنغ تجاه الولايات المتحدة شكل التحالف، بل حافظ على مسافة معينة، وبدأ في تقييم كل حالة على حدة بناءً على الوقائع الموضوعية أو وفقًا لمصالح الصين. وبعد فترة قصيرة، بدأ دنغ خطواته الأولى نحو تطبيع العلاقات مع الاتحاد السوفيتي، التي كانت قد توقفت وتعطلت بسبب النزاعات الإقليمية.[104]

الدورة السياسية الداخلية في الولايات المتحدة :

في نهاية فترة رئاسة كارتر، انتقد رونالد ريغان خصمه بسبب ضعفه في التعامل مع الصين، مؤكدًا أنه سيوفر دفاعًا أفضل لتايوان. وبعد فوزه في الانتخابات، سعى لزيادة مبيعات الأسلحة إلى تايوان، مما أثار غضب الصين. واستمر هذا الخلاف حتى تم توقيع البيان الثاني بين الصين والولايات المتحدة في يونيو/حزيران 1982، الذي ربط بشكل أساسي بين الوعد الأمريكي بتقليص شحنات الأسلحة إلى تايوان وتحقيق السلام والاستقرار في مضيق تايوان. ولا يزال هذا التعهد المشروط مصدرًا للجدل حتى اليوم، حيث ترى الصين أنه يجب وضع حد لشحنات الأسلحة، بينما تحدد الولايات المتحدة سياستها بناءً على مستوى التوتر والحشد العسكري الصيني في المنطقة.[105]

منذ الحملة الانتخابية الناجحة لرونالد ريغان عام 1980 وحتى تولي جورج دبليو بوش الرئاسة في عام 2008، استمرت دورة سياسية داخلية تؤثر على العلاقات بين الصين والولايات المتحدة. حيث انتقد كل مرشح فائز سياسة سلفه تجاه الصين، متعهدًا باتخاذ موقف أكثر صرامة، سواء في قضايا الأمن بالنسبة للجمهوريين أو في مجالات التجارة وحقوق الإنسان بالنسبة للديمقراطيين. وقد واجهت الصين الشعبية كل رئيس جديد، حتى يتم التوصل إلى تسوية جديدة، لتعبّر بعد ذلك عن أسفها لرحيل كل رئيس. في هذا السياق، قاد ريغان حملة دعم لتايوان، بينما عمل الرئيس جورج بوش على إعادة التوازن في العلاقات الأميركية مع اليابان في بداية ولايته. من جهته، اختار بيل كلينتون التجارة كاستراتيجية رئيسية في التعامل مع الصين، حيث منحها في النهاية وضع الدولة المفضلة، ودخلت الصين منظمة التجارة العالمية في عام 2001 بعد مفاوضات غير ناجحة في عام 1999.

خلال حملته الانتخابية، وصف جورج دبليو بوش الصين بأنها "منافس استراتيجي". وقد بدأت وزارة الدفاع الأميركية في توجيه اهتمامها نحو الغرب، لكن هجمات 11 سبتمبر/أيلول 2001 عطلت هذا الاتجاه. تم استئناف التحول نحو الغرب في عام 2012 تحت إدارة الرئيس باراك أوباما، كجزء من سياسة "التحول نحو آسيا"، وذلك بعد الانسحاب من العراق والرحيل المتوقع للقوات الأميركية من أفغانستان في عام 2014.

لم يكن للصين دور بارز في هذه الدورة السياسية، حيث سعى الرئيس جيانغ تسه مين، بعد دنغ شياو بنغ، إلى إقامة علاقة استراتيجية مع الولايات المتحدة. هذا التوجه ساهم في تقليل الخلافات وتعزيز التعاون بين الجانبين بشأن القضايا الرئيسية المطروحة في الأمم المتحدة. ومن أبرز معالم هذا المسار قرار الصين بعدم الاعتراض على الحرب الأمريكية في العراق عام 2003-2002، بالإضافة إلى توقيعها على معاهدة الحظر الشامل للتجارب النووية.[106]

من التعاون إلى التنافس :

لم تتوقف الصين أبدًا عن تحديث قواتها المسلحة، حيث زادت إنفاقها العسكري بشكل مستمر منذ عام 1979 بأكثر من 10% سنويًا، باستثناء عامي 1987 و2009. وفي مارس/آذار 1996، تولى الرئيس جيانغ إدارة أزمة تايوان الجديدة، حيث أجرت الصين اختبارات لصواريخ بالستية حول الجزيرة وأعلنت عن اعتراض شحنات أسلحة. انتهت الأزمة بعد أن أرسلت الولايات المتحدة حاملتي طائرات إلى مضيق تايوان، لكن الصين الشعبية استطاعت من خلال ذلك أن تعبر عن رفضها القاطع لأي فكرة تتعلق بقبول إعلان استقلال تايوان.[107]

---

[103] أميمة طه ، **العلاقات الامريكية الصينية بعد الحرب الباردة** ، نفس المرجع السابق ، ص 88 .

[104] نفس المرجع السابق ، ص 92 .

[105] سعاد رحايلي ، **الصعود الاستراتيجي الروسي – الصيني** ، نفس المرجع السابق ، ص 121 .

[106] د . زينب عبد الله منكاش ، " العلاقات الامريكية الصينيية بعد الحرب الباردة وأبعادها السياسية والاقتصادية " ،)دار الأكاديميون للنشر والتوزيع ، 2020 (، ص 33 .

[107] د . حنان قنديل ، " الصين وتايوان والعولمة " ،)مركز الدراسات الآسياوية ، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية ، جامعة

تدهورت العلاقات أيضًا نتيجة النزاعات الداخلية في الصين. بعد قمع احتجاجات ميدان تيان انمين في يونيو 1989، فرضت مجموعة الدول السبع الكبرى (7G) عقوبات، لا تزال واحدة منها سارية حتى اليوم، وهي حظر مبيعات الأسلحة إلى جمهورية الصين الشعبية. في المقابل، اتخذت العلاقات الاقتصادية مسارًا متميزًا، حيث كانت الصين المستفيد الأكبر؛ إذ بلغ فائض تجارتها مع الولايات المتحدة 315 مليار دولار في عام 2012. كما اقترب فائض التبادل التجاري بين الصين وأوروبا من نفس المستوى، لكن مع فارق كبير، وهو أن الصين تستثمر ثلثي احتياطاتها النقدية في الدولار مقابل فائضها التجاري. والتي نمت حتى وصلت حاليًا إلى 3.5 تريليون دولار. يُخصص جزء كبير من هذا الاستثمار لشراء سندات الخزينة الأمريكية أو السندات شبه الحكومية، مما أدى إلى تجاوز الصين الشعبية لليابان كأكبر مالك أجنبي لديون الولايات المتحدة.

كان هذا الوضع غالبًا ما يثير القلق، حيث اتهمت بعض قطاعات الرأي العام الأمريكي ووزارة الخزانة الصين بالتلاعب في عملتها. فقد تحول الفائض في الحساب الجاري إلى احتياطيات من العملات الأجنبية، لكنه في الوقت نفسه يعد عاملاً للاستقرار. كما أشارت وزيرة الخارجية هيلاري كلينتون في عام 2010 إلى صعوبة الجدال مع شريك يكون هو الدائن الرئيسي. إن العلاقة الاقتصادية بين الصين والولايات المتحدة تعتبر استراتيجية، حيث تجمع اللقاءات رفيعة المستوى بين الحكومتين، والحوار الاستراتيجي والاقتصادي بين القضايا الأمنية والاقتصادية.[108]

_سياسة ترجيح المصالح المشتركة :

رغم مظاهر التوترالبارزة في العلاقات الصينية الامريكيةألا أن البلدان يدركان تماما ضرورة انشاء علاقات التعاون والتنسيق المتبادل، حيث ترى الولايات المتحدة أن تطبيع علاقاتها مع الصين وتطويرها سوف يساعد في تنسيق الجهود لوقف إنتشار الاسلحة النووية والكيمياوية والبيولوجية، فضلاعن التنسيق في مجال مكافحة الجريمة وتهريب المخدرات وحماية البيئة.

وبنظرة واقعية الى مستقبل العلاقات الامريكية ـ الصينية يمكن تحديد إتجاهين لطبيعة العلاقة المستقبلية فيما بينهما، حيث يتجسد :

الاتجاه الاول بعنصر العداء (الاحتواء) containment المدعوم من قبل المجمع الصناعي العسكري الامريكي الذي يبحث عن عدو يتيح له الاستمرار في سباق التسلح والميزانيات العسكرية الضخمة.

أما الاتجاه الثاني فيتمثل بعنصر التعاون (المشاركة) partinership والذي يؤكد على أن تعميق روابط العلاقات الاقتصادية والتجارية المتبادلة هو الطريق الامثل لمعالجة القضايا المختلف عليها بين البلدين، وضرورة من ضرورات الشراكة المتبادلة والشاملة في العلقات الثنائية بين البلدين. [109]

وبناءا على ما تقدم يمكن ترجيح خيار التعاون والمشاركة في العلاقات الامريكية ـ الصينية نظرا لحجم وطبيعة المصالح الاقتصادية والتجارية بين البلدين، ولطبيعة التفاعلات الاقتصادية العالمية التي تتجه نحو عولمة إقتصاد السوق، فضلا عن حاجة كل طرف للطرف الآخر في بعض القضايا التي تحظى بالاهتمام المشترك سواء كانت إقليمية أو دولية. كما ان الصين قد ادركت طبيعة المشاكل الاقتصادية والاجتماعية الناجمة عن التحول نحو إقتصاد السوق، وطبيعة التعامل مع مشكلة تايوان كونها تتعلق بالأمن القومي الصيني، إضافةالى التنافس مع اليابان في قارة آسيا

وفي هذا الاطار فقد أعلنت نائبة رئيس الوزراء الصيني عن مجموعة من الخطوات العملية والفعالة للتخفيف من حدة الاختلال التجاري بين البلدين، ومنها سهولة وصول الشركات الامريكية الى الاسواق الصينية، كما إعتبر وزير الزراعة الامريكي القرار الصيني بالالغاء المشروط للحظر الصيني المفروض على إستيراد لحوم البقر الامريكي بأنه كان مشجعا ، كما سعت الصين نحو الحفاظ على إستقرارية النظام الدولي من أجل خلق البيئة المناسبة لتحقيق الاستقرار والنمو الاقتصادي فيالصين، وهو ما يشكلقمة أولويات القيادة الصينية وإستمرارا للنهج الذي إختطه ، الزعيم الصيني السابق " دنغ زياو بنغ."[110]

أما الولايات المتحدة الامريكية فتدرك هي الأخرى مدى أهمية الصين بالنسبة لها كونها تضم أكبر قوة شرائية في العالم، وسوق واسعة للمنتجات الأمريكية، وبالتالي فان المشاركة الأقتصادية مع الصين ضرورية لها، وأن أية عملية لفصلالاقتصادين سوف يكون أمرا بالغ الصعوبة وباهض التكاليف في نفس الوقت،وفي هذا الاطار فقد صرح نائب وزير الخارجية المريكي روبرت زوليك بقوله " إننا نريد الآن أن نشجع الصين على أن تكون مساهمامسؤولافي النظام الدولي، وأن تكون أكثر من مجرد عضو

القاهرة ، 2003(.

[108] هناء عبيد ، " العلاقات الامريكية – الصينية بين موازين التجارة وحقوق الانسان " ، السياسة الدولية ، العدد 126 ، 1996(.

[109] الشيماء هشام أبو الوفا ، **السياسة الصينية في النظام الدولي (1991 – 2008)** ، رسالة ماجستير ، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية ، جامعة القاهرة ، 2008 ، ص 96 .

[110] نفس المرجع السابق ، ص 102 .

فيه، بل تعمل معنا للحفاظ على النظام الدولي الذي مكنها من النجاح ". فضلاعن ذلك فقد عملت الولايات المتحدة على تقليص حدةخلافاتها مع الصين عندما سعت الى تكوين تحالف دولي ضد الارهاب وبإعلانها عدم تأييدها لاستقلال تايوان، وتأييدها لسياسة الحكومة الصينية المتشددة تجاه الحركات الانفصالية في الصين وخاصةحركة تركستان في إقليم سيكيانج الشمالي الغربي، وإدعت أن هذه الحركة حاولت شن هجمات ضد أهداف أمريكية، في حين ربطت الصين بين هذه الجماعات وبين تنظيم القاعدة وحركة طالبان من خلال إدعاءها بأن هذه الحركات تلقت تدريبات في أفغانستان .

ولاشك فان عملية الربط هذه أعطت الصين الشرعية في مواقفها المتشددة تجاه هذه الحركات دون الخشية من التعرض لانتقادات دولية خاصةمن قبل الولايات المتحدة التي كانت تنتقد إنتهاكات حقوق الانسان في الصين.

نستنتج مما تقدم أن العلاقات الامريكية ـ الصينية تسير على مبدأ المصالح المشتركة التي تتطلب التعاون والتنسيق المتبادل والقائمة على أسس السلاموالاستقرار في آسيا والعالم ، وبالتالي فأن التقاربيبقى مرهونا بقدرةالطرفين على إحتواء القضايا العالقة بينهما،والمرشحة للتصاعد مع العمل على زيادةفرص التعاون فيالمجالات التجاريةالتي تلعب دورابارزا ومؤثرا في العلاقات الأمريكية ـ الصينية[111]

المطلب الثاني : محطات احتدام الصراع التاريخي الصيني الأمريكي.

لقد شهد الصراع السياسي الصيني الأمريكي محطات تاريخية كثيرة نذكر منها باقتضاب هنا مايلي :

_1تأسيس جمهورية الصين الشعبية أكتوبر 1949:

أسس زعيم الحزب الشيوعي الصيني، "ماو تسي تونغ"، جمهورية الصين الشعبية في بكين في 1 أكتوبر 1949 بعد أن هزم الشيوعيون المدعومون من الفلاحين الحكومة القومية برئاسة "شيانغ كاي – شيك". وعلى إثر هذه الهزيمة، فر "شيانغ" وآلاف من جنوده إلى تايوان. فدعمت الولايات المتحدة – التي ساندت القوميين ضد القوات اليابانية الغازية أثناء الحرب العالمية الثانية – حكومة جمهورية الصين، بزعامة "شيانغ كاي – شيك". ، في منفاه وأيدته ، لتبدأ عقود من العلاقات الأمريكية المحدودة مع الصين

_2اندلاع الحرب الكورية: يونيو 1950 :

في 25 جوان 1950 هاجم الجيش الشعبي لكوريا الشمالية المدعوم سوفيتيا كوريا الجنوبية، وسارعت الأمم المتحدة والولايات المتحدة للدفاع عن كوريا الجنوبية. ودعما للشمال الشيوعي، قامت الصين بالرد عندما اقتربت قوات الولايات المتحدة والأمم المتحدة وكوريا الجنوبية من الحدود الصينية. وأسفر الصراع الذي امتد لثلاث سنوات عن مقتل 4 مليون شخص، ولم تتوقف أنهار الدماء حتى قامت كل من الأمم المتحدة والصين وكوريا الشمالية بتوقيعاتفاق هدنة في عام 1953 .[112]

3_ أزمة مضيق تايوان الأولى: أغسطس 1954:

رفع الرئيس دوايت أيزنهاور الحصار الذي فرضته البحرية الأمريكية على تايوان في عام 1953، مما دفع بشيانغ كاي شيك إلى نشر آلاف الجنود في جزيرتي كيموي وماتسو في مضيق تايوان في أغسطس 1954، فرد جيش التحرير الشعبي الصيني بقصف الجزر؛ مما دفع بالولايات المتحدة إلى توقيع معاهدة دفاع مشترك مع قوميي شيانغ. وفي ربيع عام 1955، هددت الولايات المتحدة بشن هجوم نووي ضد الصين مما دفع بالصين في شهر أبريل من ذلك العام إلى الموافقة على التفاوض مدعية أنها حققت نصرا محدودا بعد انسحاب القوميين من جزيرة داتشن. ولكن الأزمات اندلعت مرة أخرى في عامي 1956 و1996 .[113]

4- انتفاضة التبت :مارس 1959:

---

[111] د. سليم كاطع علي إنعام عبد الرضا سلطان العلاقات الامريكية ـ الصينية: الواقع وآفاق المستقبل ، المجلات الأكاديمية العلمية العراقية ، مجلة حمورابي للدراسات ، العدد 30) 2019 (، ص 184 .

[112] شيماء هشام أبو الوفا ، **السياسة الصينية في النظام الدولي (1991 – 2008)** ، نفس المرجع السابق ، ص 143

[113] أحمد عبد الله محمود عطية الطحلاوي ، **مفهوم تحول القوة في نظريات العلاقات الدولية : دراسة الحالة الصينية** ، رسالة ماجستير ، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية ، جامعة القاهرة ، 2009 ، ص 111 .

بعد تسع سنوات من سيطرة جمهورية الصين الشعبية على التبت، اندلعت انتفاضة كبرى في لاسا. وأودت حملات القمع التي شنتها جمهورية الصين الشعبية بحياة الآلاف، وفر الدالاي لاما إلى الهند. وانضمت الولايات المتحدة إلى الأمم المتحدة في إدانة انتهاكات حقوق الإنسان في التبت من جانب بكين، كما ساعدت وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية في اواخر الخمسينيات من القرن الماضيفي تسليح المقاومة التبتية .[114]

5- أول اختبار نووي في الصين : أكتوبر 1964:

انضمت الصين إلى النادي النووي في أكتوبر 1964 عندما أجرت أول اختباراتها لتصنيع قنبلة ذرية. جاء الاختبار وسط توترات أمريكية صينية بشأن الصراع في فيتنام. وقبيل إجراء الاختبار، وعلى إثر ذلك الصراع المتفاقم، قامت الصين بحشد قواتها على طول حدودها مع فيتنام

6- الصراع الحدودي بين الصين والاتحاد السوفيتي : مارس 1969:

أدت الخلافات حول نماذج الأمن والأيديولوجيا والتنمية إلى توتر العلاقات بين الصين والاتحاد السوفيتي السابق. فقد دفعت سياسات التصنيع الراديكالية الصينية، التي عُرفت باسم "القفزة العظيمة للأمام" (Great Leap Forward)، بالاتحاد السوفيتي إلى سحب مستشاريه في عام 1960. وبلغت الخلافات أوجها في المناوشات الحدودية في مارس 1969. وحلت موسكو محل واشنطن باعتبارها مصدر الخطر الأكبر ضد الصين، وأسهمت التوترات بين الصين والاتحاد السوفيتي في التقارب بين بكين والولايات المتحدة.[115]

7- دبلوماسية "البنج بونجأبريل 1971:

في أول تعبير عن العلاقات الودية بين واشنطن وبكين، دعا فريق "تنس الطاولة" الصيني نظيره الأمريكي لزيارة الصين في 6 أبريل 1971. وكان الصحافيون الذين صاحبوا الفريق من بين أوائل الأمريكيين الذين سمح لهم بزيارة الصين منذ عام 1949. وفي يوليو 1971، قام وزير الخارجية الأمريكي هنري كسينجر برحلة سرية إلى الصين. وبعد ذلك بوقت قصير اعترفت الأمم المتحدة بجمهورية الصين الشعبية، ومنحتها المقعد الدائم في مجلس الأمن الذي كانت تشغله جمهورية الصين في تايوان برئاسة شيانغ كاي – شيك منذ عام 1945 .

8- نيكسون يزور الصين:فبراير 1972:

في فبراير 1972، قام الرئيس الأمريكي ريتشارد نيكسون بزيارة مطولة إلى الصين استغرقت ثمانية أيام
وفي هذه الزيارة التقى الرئيس الأمريكي نظيره الصيني " ماو تسي تونغ " ووقع مع رئيس الوزراء "تشو ان لاي " , "بيان تشنغهاي "، ومهد هذا البيان الطريق أمام تحسين العلاقات الامريكية الصينية ، حيث سمح للصين والولايات المتحدة الامريكية بمناقشة القضايا المعقدة ، وبخاصة قضية تايوان ،رغم ذلك، حقق مسار تطبيع العلاقات بين البلدين تقدما بطيئا في أغلب فترات هذا العقد .[116]

---

[114] فالح إسماعيل منصور ، **الفرص والتحديات للنمو الصيني كقوة عظمى (1990 – 2008)** ، رسالة ماجستير ، جامعة مؤتة ، عمادة الدراسات العليا ، 2009 ، ص 95 .
[115] سعاد رحايلي ، **الصعود الاستراتيجي الروسي – الصيني** ، نفس المرجع السابق ، ص 143 .

[116] د . زينب عبد الله منكاش ، " العلاقات الامريكية الصينيية بعد الحرب الباردة وأبعادها السياسية والاقتصادية "، نفس

9-العلاقات الرسمية وسياسة "الصين الواحدة :

منح الرئيس الأمريكي جيمي كارتر الصين اعترافا دبلوماسيا كاملا، وأقر بمبدأ "الصين الواحدة" في بر الصين الرئيسي، وقطع علاقات بلاده مع تايوان. وبعد ذلك بفترة قصيرة، قام نائب رئيس الوزراء الصيني، دنغ شياو بينغ، الذي قاد بلاده في مراحل إصلاح اقتصادي بالغة الأهمية، بزيارة الولايات المتحدة ، ومع ذلك وافق الكونغرس الأمريكي في شهر أبريل 1979 على "قانون العلاقات مع تايوان"الذي سمح باستمرار العلاقات التجارية والثقافية بين الولايات المتحدة وتايوان ، وبموجب هذا القانون أصبحت واشنطن مطالبة بتزويد تايوان بأسلحة دفاعية .

10- الصين في عهد ريغان:يوليو 1982:

أصدرت إدارة الرئيس ريجان "الضمانات الستة" Six Reassurances) لتايوان ، والتي اشتملت على تعهدات باحترام قانون العلاقات مع تايوان، وعدم التوسط بين تايوان والصين، وعدم وجود وقت محدد لوقف مبيعات الأسلحة إلى تايوان. وفي أغسطس 1982، وقعت إدارة الرئيس ريجان بيانا مشتركا ثالثا مع جمهورية الصين الشعبية لتطبيع العلاقات، حيث أكدت واشنطن مجددا على التزامها الكامل بسياسة "الصين الواحدة". وبرغم إعلان الرئيس ريجان عن تأييده الكامل لإقامة علاقات أقوى مع تايوان في أثناء حملته الانتخابية ، إلا أن إدارته عملت بقوة على تحسين العلاقات الأمريكية الصينية في ذروة المخاوف الأمريكية من التوسع السوفيتي. وفي أبريل ويونيو 1984، سمحت الحكومة الأمريكية لبكين بشراء معدات عسكرية أمريكية.[117]

11- مذبحة ميدان تيانانمن:يونيو 1989 :

في ربيع عام 1989، نظم آلاف الطلاب مظاهرات في ميدان تيانانمن في العاصمة الصينية بكين للمطالبة بإجراء إصلاحات ديمقراطية ووضع حد للفساد. وفي 3 يونيو، أرسلت الحكومة الصينية قوات عسكرية لإخلاء الميدان، مما أدى إلى مقتل مئات المتظاهرين. وفي معرض الرد، قامت حكومة الولايات المتحدة بتجميد علاقاتها مع الصين وتعليق مبيعاتها العسكرية إليها .[118]

12/-ترحيل قيادات المعارضة :سبتمبر 1993:

في سبتمبر 1993، أطلقت السلطات الصينية سراح "وي جينغ شنغ"، المسجون السياسي منذ عام 1979. وقبل نهاية هذا العام، دشن الرئيس الأمريكي بيل كلينتون سياسة "المشاركة البناءة" مع الصين. رغم ذلك، في أعقاب إخفاق المحاولات الصينة لاستضافة دورة الألعاب الأوليمبية لعام 2000، عاودت الحكومة الصينية سجن وي مرة أخرى. وبعد أربع سنوات حصل الرئيس كلينتون على ضمانات بإطلاق سراح وي إلى جانب أجد قادة الاحتجاجات في ميدان تيانانمن، وانغ دان. وقامت بكين بترحيل كلا المعارضين إلى الولايات المتحدة.[119]

13- أول انتخابات رئاسية حرة في تايوان :مارس 1996:

على الرغم من تجارب الصواريخ الصينية التي كانت تهدف إلى إثناء الناخبين التايوانيين عن التصويت للمرشح المؤيد للاستقلال، فاز لي تينغ – هوي، مرشح الحزب القومي، بأول انتخابات رئاسية حرة في تايوان في مارس 1996بفارق كبير في الأصوات. جاءت هذه الانتخابات بعد عام واحد من استدعاء بكين لسفيرها لدى واشنطن بعد أن سمح الرئيس بيل كلينتون

المرجع السابق ، ص 53 .

[117] فالح إسماعيل منصور ، **الفرص والتحديات للنمو الصيني كقوة عظمى (1990 – 2008)** ، نفس المرجع السابق ، ص 113 .

[118] هناء عبيد ، " العلاقات الامريكية – الصينية بين موازين التجارة وحقوق الانسان " ،نفس المرجع السابق .

[119] فالح إسماعيل منصور ، **الفرص والتحديات للنمو الصيني كقوة عظمى (1990 – 2008)** ، نفس المرجع السابق ، ص 121 .

بزيارة لي لبلاده مخالفا بذلك السياسة الأمريكية على مدى خمسة عشر عاما بعدم منح تأشيرات للزعماء التايوانيين. وقبل أن ينتهي العام وافقت واشنطن وبكين على تبادل المسئولين مرة أخرى .[120]

14- تفجير سفارة بلجراد :مايو 1999:

في مايو 1999، قصفت قوات حلف الناتو بطريق الخطأ السفارة الصينية في بلجراد في أثناء حملتها ضد القوات الصربية التي كانت تحتل كوسوفو، مما أدى إلى زعزعة العلاقات الأمريكية الصينية. وبرغم تقدم الولايات المتحدة وحلف الناتو باعتذار عن سلسلة الأخطاء التي ارتكبتها الاستخبارات الأمريكية، وأدت إلى تفجير السفارة، إلا أن آلاف المحتجين الصينيين خرجوا إلى الشوارع في جميع أنحاء البلاد، وهاجموا الممتلكات الأمريكية الرسمية .[121]

المطلب الثالث : المصالح المشتركة بين الولايات المتحدة الامريكية والصين.

تنظر الولايات المتحدة إلى الصين على أنها قوة ناهضة لها دورها الأقليمى والعالمى كما تنظر الصين إلى الولايات المتحدة باعتبارها القوة العظمى الوحيدة ذات المصالح المتشعبة على مستوى العالم كما أنها يمكن أن تلعب دوراً مهماً بالنسبة للصين , ولكن فى نفس الوقت فأننا نجد الولايات المتحدة ترى أن صعود الصين يهدد مصالحها الحيوية وأمنها القومى , وترى الصين ضرورة التوجة نحو عالم متعدد الأقطاب لا تكون فيه هيمنة أمريكية بل توازن بين القوى المختلفة

وفي الحقيقة تلعب الصين دور المستقل النشط وهو العامل الذي يحكم علاقاتها وسياساتها الخارجية ومصالحها الوطنية ، ويتأتى هذا الدور في سلوكها الدبلوماسي والتوافقي التعاوني مع أمريكا بشكل خاص ودول العالم بشكل عام بما يتوافق مع مصالحها، والتي تظهر سعي السياسة الخارجية الصينية في التوسع والتغلغل في انتاج السلع الإستهلاكية ومنافسة الدول العظمى اقتصاديا ، مما يؤدي لتحقيق مصالحها الإقتصادية بالنمو والاستقرار والسيادة وهيبتها السياسية عالميا. ويظهر الدور المستقل النشط للصين مع الولايات المتحدة في مشاركتها وتعاونها معها بقضايا الارهاب والمخدرات وغسل الأموال والحد من اسلحة الدمار الشامل ومن جهة اخرى يمكن القول ان الصين تتبع دور الوسيط في توجهاتها العالمية ؛ مثل جهودها في بالحوار في مشكلة كمبوديا والكوريتين ، وتعاونها في مجلس الأمن في أزمة الخليج ، هذا عددمن مساعيها للحفاظ على الأمن والسلم الدوليين حسب أدعائها.تتبع الولايات المتحدة الأمريكية على صعيد العلاقات الدولية دور الموازن الدولي في ظل سعيها للحفاظ على مستوى معين من المناقسة مع الصين سياسيا وإقتصاديا ، وذلك يتوافق مع رغباتها باستمرار دور المسيطر على العالم والحفاظ على مكانتها كقطب اوحد بالمجتمع الدولي. وذلك عبر زيادة استثماراتها الخارجية بغية تعزيز هيمنها الإقتصادية على العالم عبر أدواتها السياسية ، والدبلوماسية مع الدول المتساوية معها بالقوة الاقتصادية (في القضايا التجارية) و العلمية والتكنولوجية إضافة للأدوات العسكرية والاستخبارية ؛ كمرجعية لمركزها السياسي الخارجي .

تتمثل الأهداف الصينية من وراء سياسيتها الخارجية ان تكون سوقا موجهة للعالم او مصنع للعالم إضافة لتحقيق درجة عالية من الصادرات التي تدر أرباحا على الدولة الصينية ، وعملت الصين على استغلال سوقها الاستراتيجي لتوسيع الاستراتيجية نحو الخارج وتهدف بهذا التوسع إلى رفع ناتج الفرد من الناتج الإجمالي القومي وتغير هياكلها الاقتصادية لتكريس انفتاحها على الاقتصاد العالمي . إضافة لهدفها بخلق نظام متعدد القوى مع تدعيم توجهاتها السلمية لدورها العالمي بهدف خلق مناخ عالمي يتفق مع تتطلعاتها.

أما الأهداف الأمريكية تجاه الصين تتاتى في مصالحها السياسية والإقتصادية والأمنية بالقارة الآسيوية خاصة أن المنطقة غنية بالإستثمارات التجارية و الذي يرتبط بالغاية السياسة بالعمل على تحويل الصين لدولة رأسمالية والحصول على نصيب من السوق الاستهلاكي الصيني ، والتوسع بالاستثمارات بغية استغلال وجود بيئة مهيئة ويتوافر فيها الكفاءة باليد العاملة الرخيصة .

المنظور الأمريكي الجديد :

لم يكن باراك أوباما قد أدخل موضوع الصين كقضية رئيسية في حملته الانتخابية للفترة الرئاسية الأولى، على عكس ما كان يحدث في الحملات السابقة لفترة طويلة. وهذا ينطبق أيضًا على حملة خصمه الجمهوري، جون ماكين، الذي كان من أبرز المعارضين لسياسة جورج دبليو بوش المتشددة تجاه الصين. بدأت إدارة أوباما بفصل جديد من خلال تجديد الجهود لصياغة شراكة مع الصين. خلال زيارة أوباما الأولى للصين في نوفمبر 2009، تضمن البيان المشترك عبارة "المصالح الأساسية" للبلدين، وهي عبارة تحمل أهمية خاصة للصين، حيث تشمل العديد من المطالبات السيادية. كما ساهمت الصين بشكل كبير في

---

[120] د . حنان قنديل ، " الصين وتايوان والعولمة " ، نفس المرجع السابق .

[121] د . زينب عبد الله منكاش ، " العلاقات الامريكية الصينيية بعد الحرب الباردة وأبعادها السياسية والاقتصادية "، نفس المرجع السابق ، ص 58 .

معالجة الأزمة المالية العالمية عام 2008 من خلال إطلاق حزمة ضخمة من الحوافز الاقتصادية للحفاظ على نموها الاقتصادي.

لقد شهد الوضع الاستراتيجي للصين نمواً مستمراً منذ ذلك الحين، حيث عكست سياساتها السابقة تجاه جيرانها الآسيويين تحدياً ضمنياً للتفوق الأميركي في منطقة آسيا والمحيط الهادئ. منذ أواخر عام 2009، ومع بعض الفترات المنقطعة، تكررت حوادث الحدود بينها وبين اليابان والفلبين وفيتنام والهند بشكل منتظم. في الوقت نفسه، تزايدت قدرة الصين على إظهار قوتها، بينما اتجه حلفاء الولايات المتحدة في المنطقة، على المستوى الثنائي، بشكل متزايد نحو واشنطن بحثاً عن الأمان، مما جعلهم يراهنون ضد بكين. وعلى الرغم من أن الصين تبدو وكأنها تدعم الولايات المتحدة من خلال ضمان استمرار علاقات التحالف بين واشنطن وآسيا، إلا أنها في الواقع تضع الولايات المتحدة في موقف محرج، حيث تنشر الأخيرة الآن 60% من قواتها البحرية في آسيا بتكاليف مرتفعة، وفي إطار مهمة دفاعية بحتة. أصبحت النزعة القومية المتزايدة في الصين عاملاً مؤثرًا، فرغم أن النظام الاستبدادي عادةً لا يسعى للحصول على تأييد الرأي العام، إلا أن أي فرد من القيادة لا يمكنه تحمل تبعات اتخاذ موقف معتدل علنًا، خشية أن يُتهم بـ"الخيانة". وهذا الأمر يخلق مناخًا صعبًا يؤثر سلبًا على العلاقات بشكل عام.[122]

في الواقع، يستمر البلدان في التعاون حول مجموعة متنوعة من القضايا. تسعى الصين إلى الضغط على كوريا الشمالية لتبني مواقف أكثر اعتدالاً، رغم أنها لا تفرض عقوبات من جانبها. وعلى الرغم من تحركات الولايات المتحدة بشأن مسألة تايوان، فإنها لم تدعم خيار الاستقلال الذي قد يختاره الناخبون في الجزيرة. كما أن الولايات المتحدة قد قبلت بمساعي الصين لتأمين احتياجاتها من الطاقة والمواد الخام على مستوى العالم، وفتحت مؤخرًا أبوابها للاستثمارات الصينية في هذا القطاع. ومن المثير للاهتمام أنه بعد عشر سنوات من التدخل الأميركي في العراق، أصبحت الصين تمتلك حصصًا أكبر من الولايات المتحدة في النفط العراقي، وهو أمر لم يكن متوقعًا في السابق. سمحت الصين بالتدخل في ليبيا دون أن تعارض، رغم أن ذلك أثار جدلاً داخليًا بعد فقدانها لمكاسب اقتصادية في هذا البلد. أما معارضتها للتدخل في سوريا، فرغم أنها تُعتبر مسألة مبدأ، إلا أنها ترتبط بشكل أكبر بالتضامن المتبقي مع روسيا في الأمم المتحدة بشأن القضايا السيادية الكبرى.

بينما يستعد الاقتصاد الصيني لتجاوز الاقتصاد الأمريكي من حيث الحجم، وليس من حيث مستوى التطور، يتضح أن العلاقة بين الصين والولايات المتحدة تتجه نحو مستقبل مليء بالغموض. وغالبًا ما يعتبر الطرفان "انعدام الثقة" أحد العوامل المؤثرة في هذه العلاقة، لكن من المحتمل أن تكون ميزان القوى والاختلافات الكبيرة في نماذج الحكم بين البلدين هي العوامل الأكثر تأثيرًا. ومن الواضح أيضًا أن كلا الطرفين لا يرغب في الدخول في صراع، لذا من المتوقع أن تستمر الصين والولايات المتحدة في محاولة احتواء المنافسة بينهما.[123]

المطلب الرابع : ملامح التضرر الأمريكي من الصين و مظاهر الصراع بينهما .

ساهم التوسع الصيني وإغراق الأسواق الأمريكية بالمنتجات الصينية في ظهور جبهات معارضة من الطبقة العاملة الأمريكية تجاه بكين. فقد أدت الواردات الصينية، المدعومة بعملة مقيمة بأقل من قيمتها الحقيقية، إلى تدمير مدن صناعية كاملة في الجنوب الشرقي والوسط الغربي. وارتفع معدل البطالة من أقل من 3% في عام 2000 إلى أكثر من 15% بحلول عام 2010، مما أسفر عن نشوء طبقة أمريكية جديدة ربطت آمالها واستيائها من الإغراق الصيني بقدوم "دونالد ترامب" إلى الرئاسة. اتخذت الشركات الأمريكية، التي استجابت لفترة طويلة لمطالب وضغوط السلطات الصينية، موقفًا مشابهًا بالضغط على البيت الأبيض لاتخاذ إجراءات أكثر صرامة تجاه الصين. وقد اتهمت هذه الشركات المسؤولين الصينيين بمساعدة الشركات المحلية في سرقة تقنياتها. كما كان هناك قلق بين الأمريكيين بشأن خطط الصين لإنفاق مئات المليارات من الدولارات بهدف التفوق على الولايات المتحدة في مجالات الذكاء الاصطناعي، وأشباه الموصلات المتقدمة، والطيران، وغيرها من التقنيات المستقبلية.

بدلاً من إعادة تقييم السياسات التي أدت إلى تفاقم ردود الفعل الأمريكية، لجأت بكين إلى أساليبها التقليدية، مثل فرض الغرامات وتهديد الشركات الأمريكية متعددة الجنسيات التي تعتمد على نمو السوق الصيني. وقد أسفرت الحسابات الخاطئة للقادة

---

[122] د . زينب عبد الله منكاش ، " العلاقات الامريكية الصينيية بعد الحرب الباردة وأبعادها السياسية والاقتصادية" ، نفس المرجع السابق ، ص 58 .

[123] نفس المرجع السابق ، ص 58 .

الصينيين عن تفاقم الوضع، حيث كانوا يتوقعون أن تضغط تلك الشركات على واشنطن للتراجع عن مواقفها من أجل حماية مصالحها في بكين، أو أن تسعى لجذب اهتمام المسؤولين المتعاطفين في واشنطن، وخاصة وزير الخزانة، معتقدين أن ذلك سيساهم في تعزيز مكانتهم، وهو ما لم يحدث.

يعتقد الكثير من الصينيين أن القيادات السابقة كانت تحترم الأمريكيين بشكل مفرط، وقدمت لهم العديد من التنازلات. ويُنتقد رئيس الوزراء السابق "تشو رونغ جي" من قبل العديد من المواطنين بسبب تفاوضه مع الولايات المتحدة على الصفقة التي أسفرت عن انضمام الصين إلى منظمة التجارة العالمية في عام 2001. يشعر العديد من الناس أنه قد قدم تنازلات كبيرة في هذا السياق. ومع صعود الصين إلى مستوى يمكنها من الاستغناء عن الولايات المتحدة، يرون أنه يحق لها التعامل مع واشنطن بقوة أكبر، والسعي لفرض الأمر الواقع بعيدًا عن التنازلات.[124]

اشتعال الحرب التجارية.

مع بداية عام 2018، تصاعدت الصراعات التجارية بين أكبر اقتصادين في العالم، مما أثر بشكل كبير على الاقتصاد العالمي وأدى إلى زعزعة خطط الشركات في الولايات المتحدة وأوروبا وآسيا. كما كان لهذا الصراع تأثير مباشر على حياة ووظائف أكثر من مليار شخص. يُعتبر النزاع بين الولايات المتحدة والصين أبرز منافسة جيوسياسية في أوائل القرن الحادي والعشرين. على مدار العامين التاليين، واصل الجانبان تبادل الضغوطات والضربات، مما أدى إلى هدنة قصيرة تمثلت في توقيع المرحلة الأولى من الاتفاق التجاري. ورغم بدء تنفيذ هذا الاتفاق، فإنه من غير المتوقع أن تستمر الصين في زيادة وارداتها من الولايات المتحدة أو أن تدخل في المرحلة الثانية من الاتفاق. فقد جاءت أزمة فيروس كورونا لتعيد تشكيل المشهد وتزيد من حدة الصراع المستمر بين البلدين، الذي كان يبدو أنه قد خفت وتيرته. وبدلاً من ذلك، استعد الجانبان لصراع طويل الأمد، حيث لم يعد أي منهما يعتمد على الآخر كما كان في السابق، إذ بدأت الولايات المتحدة في البحث عن بدائل لمصانعها في المكسيك وفيتنام والهند.[125]

وضعت بكين استراتيجياتها لتقليل الاعتماد على الشركات الأمريكية وتقنياتها. ورغم أن حكومة "شي" بدت وكأنها قد أرجأت خطة "صنع في الصين 2025" في ظل تصاعد الحرب التجارية، إلا أنها في الواقع استمرت في تقديم دعم إضافي وتخفيضات ضريبية وأشكال أخرى من الإعانات لتسريع انتقال الشركات الصينية نحو التكنولوجيا المحلية، وخاصة تلك التي تتعلق بالولايات المتحدة. في نوفمبر 2019، أصدرت الصين سياسة صناعية جديدة لتحل محل خطة "صنع في الصين". كما تعوّل الحكومة بشكل كبير على بعض الشركات التكنولوجية الصينية مثل هواوي، لتكون لها دور محوري في تعزيز تقدم البلاد في قطاع التصنيع بحلول عام 2025.[126]

لقد اعترى ترامب الغضب منذ فترة لأنه اعتبر أن الصين تحظى بميزة تجارية غير عادلة على حساب الولايات المتحدة، متهماً بكين أيضاً بعدم التحرك حيال ما اعتبره سرقة الملكية الفكرية. وأطلق ترامب حربه التجارية على الصين في أوائل عام 2018 في محاولة لإنهاء ما اعتبره صفقات تُعرض بلاده "للسرقة" من جانب الصين، كما صعَّد حرب الرسوم الجمركية التي انتهت بفرض رسوم بقيمة مئات المليارات من الدولارات على السلع المستوردة بينهما.

وعلى الرغم من اتفاق "المرحلة الأولى" الذي تم توقيعه في جانفي، لم يحل الجانبان بعد نزاعاتهما التجارية بالكامل، الأمر الذي أثار المخاوف على الاقتصاد العالمي قبل وقت طويل من تلقيه ضربة موجعة بسبب كورونا. كانت شركة التكنولوجيا الصينية العملاقة هواوي هدفًا لحملة أميركية متصاعدة لعزلها دولياً إذ اتهمتها واشنطن بسرقة أسرار تجارية أميركية وحذرت من أن بكين قد تستخدم معداتها للتجسس على الاتصالات العالمية

رفضت شركة هواوي بشدة هذه الاتهامات، لكن في أحدث ضربة لها، فرضت الولايات المتحدة عقوبات تمنع الشركة من الوصول إلى تصميمات أشباه الموصلات التي تم تطويرها باستخدام البرامج والتكنولوجيا الأميركية. وسعت واشنطن أيضًا

---

[124] خضر عباس عطوان "مستقبل العلاقات الأمريكية الصينية " ،)مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ، 2004(، ص 28 .

[125] أحمد دياب ، السياسة الامريكية اتجاه الصين بين المشاركة والاحتواء ، مجلة السياسة الدولية ، العدد 163 ، (جانفي 2006) ، ص 177.

[126] د . السيد أمين شلبي ، هل الصعود الصيني تهديد للولايات المتحدة المتحدة ، مجلة السياسة الدولية ، العدد 165 ، (جويلية 2006) ، ص 28 .

لدى كندا لتسلمها منغ وانتشو، المديرة التنفيذية للشركة بموجب مذكرة اعتقال أميركية، لتقحم بذلك أوتاوا في خلافها مع الصين .[127]

قدرات حرب المعلومات.

لقد حققت الصين إنجازات مثيرة للإعجاب في مجال قدرات حرب المعلومات بما في ذلك التطورات المتعلقة بعمليات الشبكات الحاسوبية. حيث من الممكن للقدرات الاكترونية الصينية أن تساعد جيش التحرير الشعبي على جمع المعلومات لغايات الاستخبارات أو تنفيذ الهجمات الالكترونية بشكل أكثر فعالية. وبحسب وزارة الدفاع الامريكية، فإن مثل هذه الهجمات "يمكن تنفيذها لتقييد أفعال الخصم وتأخير زمن الاستجابة من خلال استهداف الجوانب اللوجستية المتعلقة بالشبكة والاتصالات والأنشطة التجارية".

كما يمكن تطبيقها بالتزامن مع الهجمات التقليدية لمساعدة جيش التحرير الشعبي الصيني على تحقيق "الهيمنة المعلوماتية" من خلال منع الخصم من الاعتماد على شبكاته وأنظمته الحاسوبية. ناهيك عن أن الجيش يعتبر الحرب الالكترونية وسيلة هامة للحد من التفوق التقني للخصم المتورط في نزاع مع الصين. هذا ويمكن استغلال الحرب الالكترونية إلى جانب الهجمات التقليدية والمعلوماتية لاستهداف رادارات العدو والمعدات الالكترونية الأخرى . من جهتها تجري الصينأبحاثا مطولة وتعمل على نشر القدرات الهجومية والدفاعية للحرب الالكترونية وتطبقهاعلى قواتها وتختبرهامن خالال المحاكاة والتمارين .[128]

يركز كتاب علم الاستراتيجية العسكرية 2013 على أهمية الاستمرار في تطوير قدرات الصين في مجال الحرب المعلوماتية وتعزيز مساهمتها في "نظام الردع" الصيني. وبحسب الكتاب فإنه على جيش التحرير الشعبي الصيني "الاصرار على ممارسة الدفاع المعلوماتي النشط بشكل استراتيجي" ولكن عليه أيضا تطوير القدرات الهجومية والدفاعية على حد سواء. وبشكل أكثر تفصيًل، ورد في كتاب علم الاستراتيجية العسكرية 2013.
انطلاقا من القدرة على تطوير نظام دفاع شبكات المعلومات بشكل مستمر، سرع جيش التحرير الشعبي الصيني عمليات بناء وحدات المعلومات التي توظف أسلحة حرب المعلومات والمعدات لتكون بمثابة الوسيلة التشغيلية الرئيسية و ّ يتخصص في مهام الحرب المعلوماتية؛ إلى جانب سعيه نحو تطوير الوسائل الهجومية والدفاعية ضمن العمليات المعلوماتية المتنوعة وذلك للوقاية ومنع العدو من بدء هجوم معلوماتي واسع المدى.
ان قدرات الحرب الالكترونية والمعلوماتية لجيش التحرير الشعبي الصيني تساهم في الردع الاستراتيجي بشكل مباشر - عبر استخدام قدرات الحرب الالكترونية مقابل أهداف البنى التحتية الهامة- وغير مباشر، من خلال تمكين الصين من تطبيق قدراتها العسكرية التقليدية.[129]

_قدرات الصين في مجال الفضاء والفضاء الخارجي :
استثمرت الصين موارد هائلة لتطوير عدة أنواع من الاقمار الصناعية ذات الاغراض العسكرية؛ بما فيها الاستخبارات والمراقبة والاستطلاع وأنظمة التموضع والتوقيت والملاحة والاتصالات، كما أنها تسعى إلى تطوير البنى التحتية على الارض وقدرات إطلاق المركبات الفضائية، على رأسها استكمال بناء مركز "وينتشانغ" لاطلاق المركبات الفضائية في جزيرة هاينان وهو المركز الرابع لاطلاق المركبات الفضائية في الصين، وتطوير قدرات المراقبة الفضائية وتطوير أنواع جديدة من مركبات الاطلاق .

كما تمتلك الصين برنامجا متعدد الابعاد يتناول تطوير القدرات في الفضاء الخارجي. وحسب وزارة الدفاع الامريكية فإن الصين "تستمر بتطوير قدرات متنوعة مصممة لتقييد أو منع استخدام الممتلكات الفضائية من قبل الخصوم خلالالازمة أو النزاع"وتتضمن هذه القدرات نظام الاسلحة المضادة للأقمار الصناعية ذاتالصعودالمباشر والذي استخدم خلال اختبار أجري في كانون الثاني 2007 ّ ودمر قمرا صناعيا تالفا يستخدم للرصد الجوي مما تسبب بظهور كمية كبيرة من الحطام في الفضاء.

كما تتضمن جهود الفضاء الخارجي التي تبذلها الصين " تطوير الاسلحة ذات الطاقة الموجهة وأجهزة التشويش على الاقمار الصناعية " ونجحت الصين بإثبات قدرتها على المناورة ما بين الاقمار الصناعية على مسافة قريبة، وهو متطلب أساسي

---

[127] نفس المرجع السابق ، ص 29 .

[128] د . علي طارق الزبيدي ، الحرب التجارية بين الولايات المتحدة الامريكية والصين وتأثيرها في الاقتصاد العالمي (2017 – 2019)، مجلة العلوم السياسية ، كلية العلوم السياسية ، جامعة بغداد ، العدد 60)ديسمبر 2020 (، ص 15 .

[129] نفس المرجع السابق .

لانظمة الاسلحة المضادة للأقمار الصناعية ذات المدار المشترك، بالإضافة إلى تقنية الذراع الروبوتي الفضائي الذي يمكن أن يكون له تطبيقات عسكرية.[130]

كوفيد 19 :

بلغ مركز منظمة الصحة العالمية في الصين بتاريخ 31 كانون الأول 2019م بوجود 27 حالة في مقاطعة هوبي في الصين مشتبه بإصابتها بالالتهاب الرئوي والأسباب في ذلك غير معروفة, وفي 1 كانون الثاني 2020 تم اغلاق سوق المأكولات البحرية بعد التأكد من ارتباطه الوثيق بالمرضى ، واستبعد الأطباء والمختصين من أن يكون الالتهاب الرئوي الحاد (السارس) أو افلاونزا الطيور سبباً للمرض .ومن ناحية أخرى ابلغت هونغ كونغ عن حالات مشتبه بإصابتها بالفيروس اضافة الى حالاتٍ أخرى مؤكدة فضلاً عن تسجيل حالات وفاة, لذا تم تشخيص المرض على أنه نوع جديد من الفيروسات التاجية, وعملت الصين على حجر مدينة ووهان بالكامل, وقد افادت منظمة الصحة العالمية بأن العالم يجب أن يستعد لإنتشار العدوى من انسانٍ لآخر حول العالم واطلقت على فيروس كورونا الجديد اسم "COVID-19", - وفي تاريخ 16 كانون الثاني 2020 تم التأكد من أن رجلاً من طوكيو عاصمةاليابان كان مصاباً بهذا المرض وذلك بعد سفره الى ووهان الصينية, واعلنت تايلند اكتشافها حالة لسيدة كانت تسكن في ووهان, لذا بدأت الولايات المتحدة الأمريكية والعديد من الدول بفحص القادمين من ووهان عبر المطارات, وفي ذلك الوقت أخذ الفيروس يتفشى في جميع انحاء الصين, وعلى الرغم من الاجراءات المشددة التي اتخذتها بعض الدول ألاَّ أَنَّ الفيروس أخذ ينتشر في غالبية دول العالم, وتم تأكيد إصابة أول أمريكي وهو رجل في الثلاثينيات من عمره بفيروس كورونا المستجد في ولاية واشنطن, وسجلت ايطاليا وإسبانيا والمانيا وايران والولايات المتحدة وفرنسا وكوريا الجنوبية المراتب الأولى في قائمة أكثر الدول في عدد الإصابات,[131]

وقد قال الرئيس الصيني (شي جين بينغ) إن إنقاذ الأرواح على رأس الأولويات وإن المعلومات حول المرض يتم نشرها في "الوقت المناسب "

اتهم الرئيس الأميركي دونالد ترامب بكينبعدم الشفافية فيما يتعلق بانتشار فيروس كوفيد-19 في مدينة ووهان الصينية. ونفت الصين بشدة هذه المزاعم، محذرة من أنها تدفع التوترات إلى "حافة حرب باردة جديدة". كما أثار ترامب ووزير خارجيته مايك بومبيو غضب بكين من خلال الإشارة مرارا إلى الفيروس باسم "الفيروس الصيني" أو "فيروس ووهان" ودفعهما بفرضيات تقول إنه تسرب من مختبر صيني حيث أعلن مايك بومبيو وزير الخارجيّة الأمريكي أنه يملك "أدلة"، تؤكد أن فيروس كورونا المستجد جاء من مختبر في مدينة ووهان الصينيّة، أما رئيسه دونالد ترامب فاتهم الصين بتضليل العالم، بعد أن "أخفت" معلومات عن انتشار الفيروس.
في المقابل، اعتبرت هيئة التلفزيون والإذاعة الرسمية في الصين تصريحات بومبيو "غير عقلانية".
طالبت البعثة الدائمة الأمريكية في مقر الأمم المتحدة بجنيف منظمة الصحة العالمية، بالمزيد من البحث العلمي حول مصدر فيروس كورونا والبحث بأكثر جدية في أدلة أن فيروس كورونا صناعي.كما طالبت الولايات المتحدة الأمريكية المنظمة الصحة العالمية بضرورة البحث عن تلك الأدلة في الصين وإظهار النتائج سريعًا.وأشارت الولايات المتحدة أن الصين عليها دور كبير في السماح للخبراء بوصول شامل إلى البيانات والعينات الأولية الكاملة، لفهم مصدر الفيروس والمراحل المبكرة للوباء.[132]

وكانت صحيفة وول ستريت جورنال قد نشرت في 23 ماي 2020 تأكيدا، نقلا عن بيانات من الاستخبارات الأمريكية زعمت أن ثلاثة علماء صينيين على الأقل من معهد ووهان لعلم الفيروسات في الصين أصيبوا بالمرض بشكل خطير في نوفمبر 2019، الأمر الذي رأت أنه في صالح نظرية الأصل الاصطناعي لفيروس كورونا المستجد.

وصرّح بالمقابل في وقت سابق، تشاو ليجيان، المتحدث الرسمي باسم وزارة الخارجية الصينية، في إحاطة دورية، بأن ما يتردد في وسائل الإعلام الامريكية بأن العديد من علماء المعهد عولجوا في مستشفى في نوفمبر 2019، حتى قبل إعلان السلطات الصينية ظهور مرض غير معروف، لا يتوافق مع الواقع.

---

[130] د . رغدة البهي ، " عسكرة الفضاء الخارجي : رؤية تحليلية " ، مجلة السياسة والاقتصاد ، كبية الاقتصاد والعلوم السياسية ، جامعة القاهرة ، المجلد 17 ، العدد 16)أكتوبر 2022 (، ص 446 ، 447 .

[131] حسين موسى ، " فيروس كوفيد 19 وتحولات السياسة الخارجية للنظام العالمي " ، المركز الديموقراطي العربي ،) مارس 2020 (.

[132] هالة دودين ، العلاقات الصينية الامريكية ، مابين الحرب التجارية وفايروس كورونا ، مجلة قضايا آسياوية ، العدد 04)أفريل 2020 .(

ونُشر في مارس 2020 تقرير لمجموعة دولية من الخبراء كانت في مهمة بالصين في يناير وفبراير للتحقيق في أصل الفيروس التاجي المستجد، ومن خلاله لم يتمكن الخبراء الدوليون من التوصل إلى استنتاج لا لبس فيه.[133]

وتقول الوثيقة النهائية لبعثة منظمة الصحة العالمية للصين، إن الخبراء الدوليين يرون أن السيناريو الأكثر احتمالا يتمثل في انتقال الفيروس التاجي بين الحيوانات ثم إلى البشر، والأقل احتمالا، هو ظهور «سارس – كوف – 2» في المختبر.

وكان الرئيس الأمريكي السابق دونالد ترامب اتهم الصين بأنها التي صدرت كورونا وطالب خلال الجمعية العامة للأمم المتحدة بمحاسبة الصين قائلا: «في الأيام الأولى للفيروس، أوقفت الصين رحلات السفر محليا في الوقت الذي سمحت فيه للرحلات الجوية بمغادرة الصين وإصابة العالم».

واتهم ترامب بكين ومنظمة الصحة العالمية بنشر معلومات كاذبة عن كيفية انتقال الفيروس- الذي سمّاه «فيروس الصين»[134]

_احتمالات حرب باردة جديدة :

ان الولايات المتحدة الأميركيةتنظربكثير من القلق إلى الصعود الصيني، فهي تعتقد أن الصعود الاقتصادي سيتبعه صعود إستراتيجي وتمدد عسكري سيتعارض مستقبلا مع السيادة الأميركية للعالم، ولذا نستطيع تفسير الحرب التجارية الأميركية الصينية التي أطلقها الرئيس دونالد ترامب مؤخراً بأنها محاولة لتعويق هذا الصعود.

فالأزمة الصينية الأميركية سببها –في المقام الأول- هو محاولة الولايات المتحدة الأميركية تعويق مشروع الصين المسمى "صنع في الصين 2025"، لأنّ هذا المشروع يقوم على منافسة أميركا وأوروبا الغربية في مجال الصناعات الذكية والنظيفة، والتي تكاد تحتكرها وتترك الصناعات الملوثة وغير المهارية للدول النامية.

وهذا المشروع يرتكز أساسا على إنتاج وتطوير منتجات عالية التقنية (High-tech)، وتتضمن كل ما تتفوق فيه الولايات المتحدة وأوروبا على الدول الصناعية الأخرى، حيث نتحدث عن عشر مجالات كلها مرتبطة بالتكنولوجيا المتقدمة،[135]وهي:

_1تكنولوجيا المعلومات المتقدمة الجديدة.
_2 الآلات المأتمتة والآليون.
3_ معدات الفضاء والطيران.
4_المعدات البحرية والشحن البحري المتطور.
5_ القطارات الحديثة ومعداتها.
6_ المركبات والمعدات العاملة بالطاقة الجديدة.
7_ معدات الطاقة.
8_ معدات الزراعة.
9_ المواد الجديدة. _10الأدوية الحيوية
ومنتجات الطب المتطورة.

_1 ويشتكي الأميركيون والأوروبيون من أنّ الصين تحاول الوصول إلى هدفها بطرق غير مقبولة، منها: التجسس السيبراني؛ وشراء أو المساهمة في الشركات الغربية العاملة في هذا المجال؛ وإجبار الشركات الغربية العاملة في الصين على مشاركة التكنولوجيا المتقدمة.

---

133 نفس المرجع السابق .
134 نفس المرجع السابق.
135 عمرو علان ، أمريكا والصين : هل من حرب باردة جديدة ، مجلة المستقبل العربي ، العدد 501 ،)نوفمبر 2020(.

كما إنّ إنتاج هذه الصناعات عادة ما يكون بالتكامل والشراكة بين مناطق وبلدان عدة، بحيث ينتج كل بلد جزئية تشكل في النهاية المنتج المنشود، أمّا الصين اليوم فلديها مشروع ضمّنته فيما يسمى "الكتاب الأخضر"، وفيه خطة متكاملة عن كيفية إنتاج ما نسبته 70% من هذه المكونات داخل الصين بحلول عام 2025.

ويعني أنّه سيعطل قدرة هذه الدول الغربية على التكامل فيما بينها، أو الدخول إلى السوق الصينية في مجال التكنولوجيا المتقدمة، بسبب رخص المنتج الصيني الذي سيتم إنتاجه في مكان واحد.[136]

فالحرب التجارية الحالية بين الصين والولايات المتحدة تعود أساسا إلى هذه الأسباب، والصين التي تستشعر رغبة أميركا في تعويق تقدمها تسعى بكل قوة إلى تجاوز ذلك، فهي لا تكتفي بالتوسع في الخليج والمنطقة العربية فحسب، بل تحاول أيضاً أن تتوسع في أفريقيا وأميركا اللاتينية، وقد شهدنا منذ أشهر زيارة للرئيس الصيني إلى أميركا اللاتينية بهذا الخصوص.

تركز الصين في دخولها إلى منطقة الخليج والمنطقة العربية بشكل عام -رغم أنّها منطقة مضطربة- على مبدأ بسيط جداً، هو الوصول بالمنطقة إلى حالة استقرار بغضّ النظر عمّن كان في الحكم وعن الأيديولوجيا التي يتبناها أو نظام الحكم الذي يتبعه، ولذا فإنّها تعمل على دعم الوضع القائم بحيث تصل بالمنطقة إلى الاستقرار المنشود، وبالتالي تستطيع أن تنفذ مشاريعها.

فالصين مثلا خسرت أكثر من مليارَيْ دولار عند تغيير نظام معمر القذافي في ليبيا، وعندما تم تغيير رئيس البلاد في سريلانكا (راجا باكسا) أوشكت أن تخسر معظم مشاريعها.

وإذا كانت السياسة الصينية -فيما مضى- سياسة خجولة، فإنها تغيرت مع الرئيس الحالي، وكلما تقدّم الأمر وأصبحت المصالح الصينية أكبر وأصبحت المواجهة مع الولايات المتحدة أكثر وضوحاً، سنجد أن الصين أصبحت أكثر مبادرة لخلق بيئة تناسب مشاريعها وتحافظ عليها.[137]

والسؤال الذي يطرحه الكثيرون هو: هل ستنجح الصين في أن تكون قطباً موازياً للولايات المتحدة في منطقة الشرق الأوسط؟ بالنظر إلى الواقع الحالي؛ فإنّه من الصعب جداً أن يتحقق هذا الأمر عمّا قريب،فأميركا -التي تعتبر المنطقة منطقة نفوذ حصري لها- لا تقاتل في الجبهة وحدها، فالعالم الغربي كله يقف إلى جانبها.

وسبب ذلك أنّ المشروع الصيني -من وجهة نظرهم- وخصوصاً مبادرة الحزام والطريق والمشاريع (سواءً خطط التطوير المتعددة أو مشروع صنع في الصين 2025)؛ تركز جميعاً على انتقال البؤرة الحضارية من الغرب إلى الشرق، ومن أميركا والعالم الغربي في أوروبا إلى آسيا وخصوصاً الصين.

إذن فالصراع هو صراع وجودي بالنسبة للغرب، يهيئ كل ما سبق العالم للانتقال من حالة الحرب التكنولوجية والحرب التجارية بين كل من الولايات المتحدة والصين إلى تشكّل حرب باردة جديدة مكتملة الأركان، كما أنه من المتوقع أن تستمر تلك الحرب لما بعد انتخابات 2020 الرئاسية، بل وحتى في حالة خسارة "ترامب" لتلك الانتخابات، مستغلة في ذلك وضع الصين في ذهن المواطن الأمريكي باعتبارها العدو الأول الذي يمثل تهديدًا اقتصاديًّا وتجاريًّا للولايات المتحدة، بالإضافة إلى انتهاكات حقوق الإنسان والأمن العالمي، حيث صاغ "ترامب" بداية لمرحلة جديدة من العداء بين الدولتين ستستمر لسنوات قادمة، وربما بشكل دائم، ومن غير المحتمل أن تتغير تلك الرواية.

ويستفيد كلا الجانبين سياسيًّا من الخلاف، فامتلاك عدو أمريكي يساعد "شي جين بينغ" على توطيد السلطة، و"تبرير ميوله الشبيهة بالماو". كما أن امتلاك عدو صيني يمنح "ترامب" زخمًا سياسيًّا، كما أنه ساعده في تنفيذ خططه التي عبر عنها في شعار "أمريكا أولاً"، حيث ساعد تضخيم العدو الخارجي في توحيد الأمريكيين المتصدعين، كما فعلت الحرب الباردة ضد الاتحاد السوفيتي، ومن ثم سيحشد "ترامب" الكونجرس لإنفاق ما هو مطلوب لاحتواء الصين، لأن البديل يعني الإذعان للتفوق الصيني. .

المسارات الثلاث لمستقبل العلاقات الصينية الامريكية :

- **المسار الأول** :

---

[136] نفس المرجع السابق .

[137] د . علي طارق الزبيدي ، " الحرب التجارية بين الولايات المتحدة الامريكية والصين وتأثيرها في الاقتصاد العالمي (2017 – 2019)، نفس المرجع السابق ، ص 27 .

ينظر إلى أن ثمة تقارب وتعاون صينى أمريكى سيحدث فى المستقبل , فى ظل ترسيخ العلاقات الاقتصادية والسياسية بين البلدين , وفى ظل تفعيل لغة الحوار والاعتماد على الدبلوماسية فى حل القضايا العالقة بين البلدين ,فالتقارب والتعاون يصب فى مصلحة البلدين معاً , فالصين المتقدمة أفضل من الصين المتخلفة بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية بل النظام الدولى ,فالتعاون بينهما يحقق مكاسب لكل منهما , فيمنع حدوث تحالف استراتيجى صينى روسى موجه ضد الولايات المتحدة الأمريكية كما يمنع دعم الولايات المتحدة للقوى الأقليمية فى آسيا للحد من التقدم الصينى ,كما سوف يخدم الصين فى طريقها فى الدفاع عن وحدتها السياسية , كما تلتقى المصالح الصينية الأمريكية فى العديد من النقاط, فالصين لها مصالح استراتيجية مشتركة مع الولايات المتحدة في الحفاظ على السلام والاستقرار في منطقة شرق آسيا, كما هناك حاجة للتعاون بينهما لحل المسائل العالمية كالبيئة والمخدرات والتهريب والهجرة والطاقة وغيرها,كما أوجدت تفجيرات الحادى عشر من سيتمبر 2001م نقاط التقاء جديدة لمصالحهما المشتركة في مسالة مكافحة الإرهاب الدولي , فى حين نجد أيضاً إن الاشتراكية ذات الخصائص الصينية تتميز بشمولية كبيرة وامكانية احتواء مرنة مما يتيح لها التعلم من تجارب الديمقراطية الاجتماعية الناجحة ذو النمط الغربى, ففى النهاية كلما اشتدت التوترات بين البلدين ، يمكنهما في النهاية التوصل الى حلول لها ، والعامل الاقتصادي يلعب الدور الاهم في تهدئة الامور والذي دائما ما يعيد العلاقات الى مجراها الطبيعي .[138]

- المسار الثاني :

المسار الصراعى إذ يتوقع أن تشهد العلاقات الصينية الأمريكية المزيد من التوترات والاحتكاكات الأمر الذى قد يقود لصراع عسكرى بينهما , وذلك فى ظل رغبة الصين الشديدة فى التحول إلى قوة عظمى فى ظل السعى الدائم لتطوير قدراتها وانفاقها العسكرى , الأمر الذى تنظر إليه الولايات المتحدة الأمريكية على أنه مصدر التهديد الرئيسى للأمن القومى الأمريكى ولأمكانتها فى النظام الدول , فهناك قلق امريكى من تنامى القدرات العسكرية الصينية والخوف من حدوث تحالف استراتيجى مع الند الروسى , كما هناك قلق وشكوك صينية حول دعم الصين لليابان والهند ودعم الحراكات الأنفصالية فهذه القضايا موجهة ضد الصين , الأمر الذى يهدد الكيان الصينى , وفى حال نشوب الصراع المسلح بينهما فأن نتائجه غير معلومة وغير محتملة فهى مفتوحة على كل الأحتمالات فى ظل ما تملكه الصين وأمريكيا من قدرات نووية عسكرية , بلأضافة إلى تفوق الصين الكمى والذى يقابل بتفوق كيفى أمريكى .

- المسار الثالث :

المسار الواقعى ، فالأوضاع على أرض الواقع لا تعبر عن علاقات صينية أمريكية قد ترقى فى المستقبل لحد التقارب والتعاون الأستراتيجى, كما لن تصل إيضاً لحد المواجهة العسكرية , فهناك توترات وخلافات جوهرية يقابلها وجود مصالح مشتركة مما قد يؤرجج العلاقات بينهما بين الصعود والنزول , فكل منهما قادر على الأضرار بمصالح الأخر أو العمل على تقويتها وتنسيقها فنجد أن مستقبل العلاقات الصينية الأمريكية يتأرجح بين التعاون والصراع, فالعلاقات الامريكية الصينية لا تسير علي وتيرة واحدة, يمكن القول إن مستقبل العلاقات بين البلدين لم يعد محكوما فقط بالمصالح التجارية والاقتصادية بين البلدين أو بالإستراتيجية العسكرية والأمنية لهما؛ ففي كل الأحوال يستطيع الطرفان تحقيق قدر

ما من التوازن في مجمل هذه العلاقات في العقود الثلاثة المقبلة رغم الافتقار إلى الثقة المتبادلة على الصعيد السياسي بعد أن تمكنا من إحداث تطوير إيجابي نسبي في علاقتهما مع بعض .[139]

---

[138] نبيل شعراوي سالي ، " أثر تحول النظام الدولي على العلاقات الصينية الامريكية منذ 2001 " ،) جامعة القاهرة : مكتبة كلية الاقتصاد والعلوم السياسية ، 2016(، ص 64 .

[139] نفس المرجع السابق ، ص 72 .

وفي الختام، تعد العلاقة بين الولايات المتحدة والصين واحدة من أهم العلاقات التي شغلت اهتمام العالم خلال النصف الأول من القرن الحادي والعشرين، والتي من المتوقع أن تكون شديدة التأثير خلال السنوات المقبلة

المبحث الثالث : النظام الدولي الجديد و مشروع الحزام والطريق .

مقدمة :

توجد علاقة وثيقة بين هيكل النظام وقدرته على أداء وظائفه. فعندما تظل قدرة النظام على أداء مهامه قوية أو تزداد، يبقى هيكله كما هو. أما إذا ضعفت هذه القدرة، فإن فرص انهيار النظام أو تغيير هيكله أو حدوث تبديل في قواه الأساسية تزداد. توجد علاقة وثيقة بين هيكل النظام وقدرته على أداء وظائفه. فعندما تظل قدرة النظام على أداء هذه الوظائف قوية أو تزداد، يبقى هيكل النظام كما هو. أما إذا ضعفت هذه القدرة، فإن فرص انهيار النظام أو تغيير هيكله أو حدوث تبديل في قواه الأساسية تزداد. تؤثر إيديولوجية النظام الدولي، إن وُجدت، بشكل كبير على تشكيل هيكله وعلى عملية الانتقال من نظام إلى آخر. في النظام متعدد الأقطاب، لا توجد إيديولوجية واحدة مهيمنة أو ثابتة، بل يتميز بالمرونة والسلاسة، مما يتيح تنوع الانتماءات الفكرية دون قيود إيديولوجية صارمة. أما في النظام الثنائي القطبية، فهناك حالة من الاستقطاب الإيديولوجي، حيث يستغل كل قطب أيديولوجيته لجذب الآخرين نحوه وتحفيزهم ضد القطب الآخر وأيديولوجيته. في النظام أحادي القطبية، تهيمن أيديولوجيا القطب العالمي الأوحد الذي يسعى لفرض رؤيته على باقي الدول.

من أبرز ملامح التغير في حركة العلاقات الدولية بعد الحرب الباردة هو أن القوى الدولية الفاعلة لم تعد محصورة في الغرب الأمريكي والأوروبي فقط، بل توسعت لتشمل قوى من آسيا مثل الصين واليابان والهند، بالإضافة إلى أوراسيا ممثلة في روسيا الاتحادية، وأمريكا اللاتينية مع البرازيل، وأفريقيا مع جنوب أفريقيا. نتيجة لذلك، ومع تنوع الأطراف الدولية المؤثرة، بما في ذلك الدول المذكورة سابقًا والتكتلات والمنظمات الاقتصادية والسياسية والعسكرية، أصبحت القضايا العالمية التي تشكل أجندة النظام العالمي متعددة الأبعاد. لم تعد هذه القضايا تقتصر على الجوانب العسكرية أو الاستراتيجية، بل شملت أيضًا قضايا إنسانية وسياسية واقتصادية. كما توسع نطاق العلاقات الدولية، فلم يعد محصورًا في أوروبا، التي كانت مركزًا لهذه العلاقات لثلاثة قرون، وأصبح من غير الممكن تجاهل أي منطقة جغرافية بحجة أنها صغيرة أو بعيدة أو ضعيفة. يمثل هذا التحول تحديًا للنظام الدولي الجديد، حيث أصبحت أجندته أكثر تعقيدًا وامتدادًا. كما أن دمج القوى الدولية الجديدة، التي تتنوع اهتماماتها وانشغالاتها ومصالحها، قد لا يكون أمرًا سهلاً. مما يجعل النظام الدولي الجديد أكثر تعقيدًا وتركيبًا، وبالتالي قد يكون التعامل معه، من الناحية النظرية على الأقل، أكثر صعوبة مقارنةً بالمرحلة السابقة.

مع تزايد النمو الاقتصادي والعسكري والسكاني للصين خلال السنوات الأخيرة, ثمة تنبؤات وتقديرات لدى العديد من الخبراء ومراكز الفكر تشير إلى أن السياسة العالمية تتجه نحو عصرٍ ستكون فيه الصين – وليس الولايات المتحدة – هي اللاعب المهيمن على العالم، حيث تعتمد مثل هذه التوقعات على أن واشنطن في تراجع مستمر كقوة عالمية، على عكس بكين .

فلقد تزايد الصعود الصيني على الساحة الدولية حتى أضحى البعض يتحدث عن إمكانية وصول الصين إلى قمة النظام العالمي وأطلق البعض على القرن الحالي " القرن الصيني " , وتشير التوقعات إلى أن الصين سوف تصل لقيادة النظام الدولي بحلول 2025م ويذهب البعض إلى أن ذلك سوف يتحقق في منتصف القرن الحالي .

توقع كل من "هنرى كيسنجر" و"ريتشارد نيكسون" في أوائل السبعينيات من القرن الماضي، أن الولايات المتحدة في طريقها إلى الانحدار, وأن العالم يتجه نحو التعددية القطبية؛ وكان ذلك نتيجة تدمير أغلب الاقتصاديات الكبرى في الحرب العالمية الثانية، ولعل المتتبع للنظام العالمي يلاحظ صعود وبروز الدور الصيني على الساحة الدولية بشكل ملحوظ , ويذهب البعض إلى إن الصين سوف تصبح القوة الأولى في النظام العالمي بحلول العام 2050م والبعض الأخر ينظر إلى أن ذلك سوف يحدث في نهاية الربع الأول من القرن الحالي ,الحديث عن صعود التنين الصين في النظام الدولي لا يأتي من فراغ فالصين استطاعت خلال العقدين الأخيرين أن تضع أقدامها بين القوى العظمى وحققت العديد من الإنجازات والطموحات .

اذ يمكننا أن نشير هنا إلى مجموعة من المبررات والأسباب التي ساعدت في بروز نجم الصين في الساحة الدولية :

_لقد قاد انهيار الاتحاد السوفيتي 1991م إلى فتح افاق جديدة أمام العديد من القوى كالاتحاد الأوروبي والصين واليابان والهند لتلعب دور أكثر فاعلية في النظام العالمي الجديد.

_الصين هي الأولى عالميا من حيث الموارد البشرية فعدد سكانها يربو عن مليار و300مليون نسمة والرابعة عالميا من حيث المساحة بعد روسيا وكندا والولايات المتحدة.

_الأولى عالميا من حيث معدل سرعة النمو الاقتصادي و تمثل الآن ثاني أكبر قوة اقتصادية فى العالم بعد الولايات المتحدة الأمريكية.

_تمتلك أضخم جيش في العالم تسانده قوات احتياط ولديها ثاني أكبر ميزانية معلنة للدفاع بعد الولايات المتحدة الأمريكية .

_تمتلك موقعا استراتيجياً يربط شرق آسيا بشرق أوروبا، وتتحكم بعدد من طرق الملاحة البحرية والجوية والبرية.

_الثالثة فضائيا بعد الولايات المتحدة وروسيا القوة النووية الثالثة في العالم بعد الولايات المتحدة وروسيا.
_الصين ضمن الدول الخمس دائمة العضوية في مجلس الأمن :
_الرغبة الشديدة لدى النظام السياسي الصيني في الوصول لقيادة النظام العالمي.

_التوافق الصيني الروسي قد يقود لحلف استراتيجي يجعل من الصين وروسيا القطبين الأكبر فى العالم.

_القوة العالمية الثانية في جذب الاستثمارات بعد الولايات المتحدة، وفي بعض السنوات سبقت الولايات المتحدة واحتلت المكان الأول, والقوة العالمية الثالثة في التجارة الدولية بعد الولايات المتحدة واليابان ، و الثانية في حجم الإنتاج الإجمالي الذي بلغ 4.4 تريليون دولار عام2008.
_القوة العالمية الأولى في الاحتياطي النقدي الأجنبي الذي بلغ أكثر من 2 تريليون دولار .

_دولة مؤثرة في التعامل الدولي مع كوريا الشمالية وبرنامجها النووي وكذلك بالنسبة لأيران .

المطلب الأول : الإدراك الصيني لتحولات مابعد الحرب الباردة :

استند الإدراك الصيني للتحولات العالمية إلى الرغبة في حماية تجربة الإصلاح الاقتصادي والحفاظ على طابعها الصيني الفريد، المعروف بالتجربة الصينية. كما سعى إلى إيجاد الشروط المناسبة لضمان استمرار هذه التجربة ونجاحها، نظرًا لأهميتها في تشكيل دور الصين المستقبلي.

بعد أن أنهت الصين جزءًا كبيرًا من إصلاحاتها الداخلية على الصعيدين السياسي والاقتصادي، بدأت تسعى لتأكيد وجودها وتحديد معالم دورها على الساحة العالمية. يأتي ذلك في وقت يتشكل فيه النظام الدولي الجديد بناءً على معطيات اقتصادية ومصالح مشتركة وفتح الأسواق، بعد أن كانت الإيديولوجيا تلعب دورًا بارزًا في إدارة السياسات الخارجية للدول ورسم تحالفاتها وتوازناتها خلال معظم فترات القرن الماضي.

لقد أتاح تغيّر البنية الهيكلية للنظام الدولي للحركة السياسية الخارجية الصينية التحرر من العديد من القيود التي كانت تعيقها، مما فتح أمامها آفاقًا واسعة وفرصًا جديدة للتعامل مع قضايا كانت تُعتبر في زمن القطبية الثنائية محصورة بين القوتين العظميين، الولايات المتحدة الأميركية والاتحاد السوفياتي السابق.

أدركت الصين أهمية أن تلعب دورًا مميزًا في التفاعلات الإقليمية والدولية. لذا، بدأت في معالجة مجموعة من القضايا التي تمثل محاور رئيسية تكشف عن التغيرات في نمط التفكير الصيني وسلوكياته. هذا التحول جاء من مرحلة "الانحسار النسبي" خلال فترة القطبية الثنائية إلى "الانفتاح النشيط" في عصر القطبية الأحادية. وقد فرض ذلك على الصين ضرورة الاستعداد للبحث عن مقومات دور جديد يتناسب مع حقائق التغيير، ويعزز من مكانتها على الساحة الدولية.

تُعتبر الإيديولوجيا من أبرز مظاهر التغيير، حيث لم تعد تلعب الدور الحاسم الذي كانت عليه في تشكيل رؤية الصين وصياغة تفاعلاتها الخارجية. يمكن القول إن الصين تلجأ أحيانًا إلى المبررات الإيديولوجية كمعيار للرؤية، لكنها تراجعت بشكل كبير أمام متطلبات المصالح الوطنية، وأمام التوجهات الجديدة للرأي العام الصيني التي بدأت تتضح معالمها في السنوات العشر الأخيرة. هذا التغير جعل السلطة السياسية تتماشى مع الرأي العام من خلال التوجهات والسياسات التي تتبناها.

لقد أصبح من الملحوظ بشكل كبير للباحثين والمحللين التطورات الملحوظة في انفتاح السلطة السياسية على واقع الرأي العام في الصين. فقد بدأت مؤسسات الدولة والحزب تأخذ بعين الاعتبار توجهات الرأي العام المحلي ومستوى رضاه عن إدارة البلاد في الجوانب السياسية والاقتصادية، مما ينعكس على حياة الناس ومشاكلهم ومطالبهم الاجتماعية.

لقد تركت السياسات الجديدة التي اعتمدتها الدولة، وكذلك التغييرات في بنية الحزب الشيوعي الحاكم، انطباعات إيجابية وأثرت بشكل ملحوظ على المستويين الداخلي والخارجي. فقد لاحظ المراقبون الدوليون عن كثب التطورات السياسية والحقوقية التي تحققها الصين، والتي تسير بخطى مدروسة وثابتة. على صعيد التوجهات الخارجية التي اتبعتها الصين بعد الإصلاحات الداخلية، اعتبر الصينيون أن القانون الدولي هو أداة يمكن أن تدعم أهداف سياستهم الخارجية. لذا، رأوا أهمية المشاركة في تعزيز الشرعية الدولية، خاصةً أن استمرار هذا النظام لا يمكن أن يتحقق دون مشاركة الصين، مما قد يؤدي إلى تقييد دورها في المجتمع الدولي، وهو ما لا يتماشى مع مصالحها وتوجهاتها الجديدة.

إن مشاركة الصين في الشرعية الدولية تتطلب توضيح سلوكها وتبريره وفقًا لمعايير هذه الشرعية. وقد كانت المعضلة تتمثل في خيارين: إما مواجهة هذه المعايير والتعارض معها، مما يتعارض مع أهداف المجتمع الدولي وتطلعاته، أو التوافق معها وقبولها. وكان الخيار الثاني هو الأكثر احتمالاً، حيث يُعتبر وسيلة لخدمة مصالحها القومية.

في الواقع، كان هناك العديد من العوائق التي تعترض سبيل التوافق مع الشرعية الدولية. على سبيل المثال، يُعتبر مفهوم المصلحة القومية بالنسبة للصين، التي تؤكد على السيادة المطلقة للدولة كأساس للعلاقات الدولية، معيارًا يحدد السلوك القانوني في الساحة الدولية. وبالتالي، فإن هذا المعيار هو الذي تستند إليه في تصرفاتها، حيث تتصرف وفق الضوابط التي تعتبرها في صالح مصلحتها القومية.

في إطار رؤيتها الرافضة لهيمنة دولة واحدة على النظام الدولي، تفضل الصين عدم الدخول في تحالفات مع دول أخرى أو تشكيل جبهات لمواجهة قوى معينة. وقد حرصت على تجاوز الخلافات الإيديولوجية مع دول المنطقة، وركزت على تعزيز علاقات قائمة على المصلحة المتبادلة. ونتيجة لذلك، تمكنت من جذب استثمارات ضخمة، حيث بلغت قيمتها في عام 2006 أكثر من 450 مليار دولار.

وفي هذا المبحث من دراستنا سنحاول التطرق الى الإدراك الصيني للمتغيّرات الدولية، كمحدّدهام في فهم السياسة الخارجية الصينية :

أولًا ـ طبيعة الإدراك الصيني للمتغيّرات الدولية:

إن طبيعة الإدراك الصيني للتغيرات التي طرأت على النظام الدولي بعد انتهاء الحرب الباردة، جعلت السياسة الخارجية للصين تأخذ في الاعتبار الأبعاد الرئيسية للمعطيات المتغيرة في الساحة الدولية. وهذا ينطبق بشكل خاص على تفاعلاتها في البيئتين الإقليمية والدولية، بما يتماشى مع مصالح الصين في تعزيز دورها وزيادة حضورها الفعّال.

في الواقع، إن الإدراك الصيني للتغيرات العالمية يجعلها لا تعتمد بشكل كبير في تقييمها للسلوك الدولي ومعايير الشرعية الدولية على توزيع القوة والنفوذ العالمي، بل تركز أكثر على حجم الفوائد والأضرار التي قد تنجم عنها.

بالإضافة إلى ذلك، أصبحت الصين أكثر التزامًا بالمشاركة في الشؤون الدولية، حيث زادت من انخراطها في هذه الالتزامات نتيجة للتغيرات الداخلية، مثل سياسات الإصلاح الاقتصادي، التي أدت إلى العديد من الالتزامات الخارجية. على صعيد الأمم المتحدة، يبدو أن الصين مصممة على تعزيز دورها في المجتمع الدولي، خاصة من خلال تفعيل مشاركتها في مجلس الأمن التابع للمنظمة، إيمانًا منها بأهمية دعم جهود هذه الهيئة في تعزيز الأمن والسلم وتحقيق الاستقرار، حيث لا يوجد بديل لها في الساحة الدولية لتحقيق هذه الأهداف. ومن الواضح أنه كلما تم تعزيز دور مجلس الأمن، زاد نفوذ الصين، نظرًا لعضويتها الدائمة في المجلس وامتلاكها حق النقض.[140]

بناءً على ذلك، كان من الطبيعي أن تُصرّ الصين على ضرورة تدخل هيئة الأمم المتحدة بشكل مباشر في سياسات حل النزاعات والخلافات الدولية، بهدف تعزيز نفوذها عبر هذه الهيئة. ويُلاحظ أن نفوذ الصين خارج الهيئة أقل أهمية نسبيًا مقارنة بنفوذ الولايات المتحدة الأميركية، إلا أن كلا البلدين يتمتعان بحقوق متساوية داخل الهيئة. وهذا يتيح مجالاً للتنافس النسبي

---

[140] جين تسان رونغ ، " هل الصين دولة عضمى : واقع ومستقبل الصين على الساحة الدولية" ،)ترجمة : عبي ثابت(،) بيروت : مؤسسة بتانة الثقافية ، 2019 (، ص 88 .

ويساهم في تقليص الفجوة في مستوى النفوذ، رغم أن الولايات المتحدة تدعم مركزها في مجلس الأمن من خلال قوتها الخارجية.

ترى الصين أن العقوبات الدولية، وخاصة الحصارات الاقتصادية، يجب أن تتماشى مع الشرعية الدولية وميثاق الأمم المتحدة، وأن تُعتمد بموافقة مجلس الأمن.[141]

فيما يتعلق برؤية الصين للنظام الدولي، تسعى إلى إقامة نظام عالمي جديد يرتكز على الأمن والعدالة والمساواة، بعيدًا عن عقلية الحرب الباردة ومفاهيمها، وكذلك عن التكتلات والمحاور الدولية. في هذا السياق، تركز الصين، من خلال علاقاتها الخارجية والدبلوماسية، على أهمية الاحترام المتبادل للسيادة وعدم تدخل الدول في الشؤون الداخلية للدول الأخرى. وتؤكد على أن مفاهيم القانون الدولي يجب أن تكون الأساس في العلاقات بين الدول لتحقيق التعايش السلمي. كما تبرز مبدأ "حرية الاختيار"، الذي يعني أن لكل دولة الحق في سيادتها الاقتصادية والاجتماعية والداخلية، بما يتماشى مع تحقيق تنميتها القومية دون تدخل من الدول الأخرى.[142]

ترى الصين أن عدم تنفيذ هذه السياسات يعيق العلاقات الخارجية للدولة، مما يشير بشكل غير مباشر إلى الولايات المتحدة الأمريكية، التي تربط دائمًا علاقاتها الاقتصادية والتجارية مع الصين بقضايا حقوق الإنسان الداخلية. على سبيل المثال، تعارض الولايات المتحدة بشدة موقف الصين تجاه الأقليات في "التبت".

يمكن أن يُعزى اهتمام الولايات المتحدة الأمريكية بهذه القضايا إلى دوافع اقتصادية بحتة. إذ تُستخدم حقوق الإنسان كأداة في سياستها التجارية، مما يجعلها وسيلة للضغط على الصين لتعديل بعض سياساتها الاقتصادية الداخلية التي تضر بالتجارة الأمريكية، مثل انتهاك حقوق الملكية الفكرية.

تعارض الصين أيضًا الهيمنة العالمية والاتجاهات الأحادية التي تسعى للسيطرة على النظام الدولي، كما هو الحال مع الهيمنة الأمريكية. تدعو الصين إلى مبدأ المشاركة في التفاعلات السياسية الدولية بدلاً من الانفراد بها. بعد انهيار جدار برلين وسقوط المعسكر الاشتراكي، تحددت رؤية الصين للنظام الدولي على أنه نظام قائم على التعددية والمشاركة، بدلاً من الانفراد والاحتكار من قبل دولة واحدة. تدرك القيادة الصينية أن الانطلاق نحو العالمية والمساهمة الفعالة في تشكيل البنية المستقبلية للنظام الدولي يتطلبان أولاً تحقيق مكانة إقليمية. إذ توفر البيئة الإقليمية في آسيا قاعدة أساسية ومدخلاً لتحقيق المصالح الصينية على المستوى العالمي.[143]

بناءً على ذلك، اتبعت الصين سياسة حسن الجوار مع الدول المجاورة، مما جعلها تعطي هذه العلاقات أولوية كبيرة. وقد عملت على تعزيز روابطها مع الدول القريبة منها. ومنذ بداية التسعينيات من القرن الماضي، تجلّت محاولات التقارب الصيني مع محيطها الإقليمي من خلال دبلوماسية ذكية تهدف إلى كسب أكبر عدد ممكن من الأصدقاء على الساحة الدولية، تمهيدًا لدخول الأسواق وفتح علاقات اقتصادية نشطة، وذلك من خلال الوقائع التالية:

_1عززت الصين علاقاتها من خلال تبادل دبلوماسي وتمثيل تجاري مع كل من سنغافورة وإمارة بروناي.

_2 استأنفت الصين علاقاتها الدبلوماسية والتجارية مع إندونيسيا بعد أكثر من عشر سنوات من القطيعة، حيث وجد قادة البلدين أنه لا حاجة لهذه القطيعة.

_3 خاضت الصين مفاوضات سياسية واقتصادية مع العديد من الدول، مع الالتزام بعدم وجود خصومة مع أي دولة، بهدف معالجة المشكلات وتعزيز الصداقات على الساحة الدولية، واتبعت نهجًا أكثر تعاونًا مع الدول الأخرى.

---

[141] تشانغ يو يانغ ، " الدبلوماسية الصينية في فكر شي جي بينغ " ،) ترجمة : جورجينا القس زكريا(،) مصر : مجموعة بيت الحكمة للصناعات الثقافية ، 2018(، ص 65

[142] جانغ يون لينغ ، " الحزام والطريق : تحولات الدبلوماسية الصينية في القرن 21 " ،) ترجمة : آية محمد الغازي(،) دار الصفصافة للنشر والتوزيع ، 2017 (، ص 115 .

[143] نفس المرجع السابق ، ص 125 .

_4 في عام 1991، أعادت الصين العلاقات الدبلوماسية مع فيتنام على أساس التعايش السلمي، بعد أن تغير موقف فيتنام تجاه القضية الكمبودية وتوقفها عن دعمها.

_5 اعترفت الصين بكوريا الجنوبية في عام 1992، وساهمت في منع انتشار الأسلحة إلى كوريا الشمالية.

_6 أُقيمت علاقات جيدة مع باكستان، وتم السعي لتعزيز هذه الروابط.

_7 تم تحسين العلاقات مع الهند منذ عام 1991، حيث دخلت الدولتان في حوار أسهم في إنهاء معظم القضايا العالقة بينهما. ورغم أن مشكلة الحدود لا تزال تمثل عائقًا أمام تطوير هذه العلاقات، إلا أن هناك اتفاقًا بين الطرفين على حلها بطرق سلمية، وقد أصبح كلا البلدين ملتزمين بمبادئ التعايش السلمي.

_8سعت الصين إلى تعزيز علاقاتها ومواقفها مع كل من الكوريتين الشمالية والجنوبية، بالإضافة إلى منغوليا وجمهوريات آسيا الوسطى.

_9فيما يتعلق بالعلاقات الصينية مع روسيا وبقية الجمهوريات التي انفصلت عن الاتحاد السوفياتي، أظهرت الصين اهتمامًا خاصًا بتعزيز هذه العلاقات من خلال دبلوماسية نشطة وتعاون تجاري. وقد أبدت الدبلوماسية الصينية رغبة قوية في التواصل مع شعوب وحكومات هذه الدول، بعيدًا عن أي التزامات إيديولوجية أو ثقافية، بهدف إقامة علاقات جيدة معها.

_10في سياق التعاون مع روسيا، شهدت العلاقات بين البلدين ازدهارًا غير مسبوق منذ زيارة الرئيس الروسي السابق بوريس يلتسين لبكين في ديسمبر 1992. حيث تم التوصل إلى تفاهم لحل قضايا الحدود وتقليص القوات على طول الحدود المشتركة. وأسفرت هذه الزيارة عن توقيع مجموعة من اتفاقيات التعاون في مجالات متنوعة.

من أبرز مظاهر اهتمام الصين بالنظام الدولي بعد تراجع المعسكر الاشتراكي هو التقارب الملحوظ مع فرنسا، الذي بدأ في عام 1994. وكان أبرز موقف في علاقات الصين مع فرنسا بشأن النظام الدولي هو ما صدر عن القمة الصينية-الفرنسية والبيان المشترك في 16 مايو 1997 في بكين. حيث قرر الجانبان في بيان بارز: "العمل على تعزيز التعاون ومواجهة أي محاولة للهيمنة على الشؤون العالمية، خاصة في مناطق التوتر حول العالم".[144]

تعتبر الصين أن فرنسا تمثل بوابتها إلى أوروبا، حيث دعا الرئيس الفرنسي السابق جاك شيراك دول الاتحاد الأوروبي إلى تعزيز الحوار والتعاون مع الصين، نظراً لمكانتها الآسيوية ودورها المتزايد في الشؤون الدولية. وقد وصف شيراك الصين بأنها "الدولة التي ستحدد مسار القرن الحادي والعشرين". وعبّر عن رؤية فرنسا للصين بقوله إنه: "حان الوقت لإيجاد مدخل جديد بين الصين والغرب، يعتمد على الاعتراف والتقدير المتبادل، والالتزام المشترك تجاه القيم العالمية الكبرى".

استنادًا إلى ما تم ذكره، يمكننا فهم النقاط الأساسية لمحددات السياسة الخارجية الصينية منذ بدء سياسة الإصلاح والانفتاح. فقد ظهرت مدرسة "دنغ شياو بنغ" التي تشجع على الانفتاح على العالم كبديل عن المدرسة الثورية لـ"ماو"، مما أدى إلى تراجع البُعد الإيديولوجي لصالح تعزيز المصالح الاقتصادية وتطوير العلاقات التجارية مع الدول الأخرى.

تحدد الصين مواقفها وسياساتها في جميع القضايا الدولية بعد انتهاء عصر الثنائية القطبية، مستندة إلى المصالح الأساسية للشعب الصيني. كما تسعى إلى إنشاء نظام دولي اقتصادي وسياسي جديد، يتسم بالعدالة والاعتدال، ويعكس تطلعات شعوب العالم المختلفة ومصالحها المشتركة.

تعتبر القيادة الصينية أن العلاقات الدولية لم تعد محكومة بنموذج اللعبة الصفرية. بفضل هذه الرؤية الجديدة التي تبنتها الصين مع شركائها الدوليين، وعلى رأسهم الولايات المتحدة وأوروبا، تمكن الاقتصاد الصيني من جذب قدر كبير من الاستثمارات الخارجية التي كان في أمس الحاجة إليها في تلك الفترة. كما ساعدت هذه الاستراتيجية الصين على اكتشاف أسواق واعدة لصادراتها، التي تمثل المصدر الرئيسي لزيادة ناتجها القومي الإجمالي.[145]

---

[144] شيماء هشام أبو الوفا ، **السياسة الصينية في النظام الدولي (1991 – 2008)** ، نفس المرجع السابق ، ص 152 .

[145] نفس المرجع السابق ، ص 154 .

إن اعتماد مفهوم المصلحة الوطنية بدلاً من الاعتماد على النهج الإيديولوجي في العلاقات الدولية قد سهل إدماج الصين في المؤسسات الدولية، وخاصة في منظمة التجارة العالمية التي انضمت إليها في عام 2001. وقد سعت الصين للاستفادة من العديد من المزايا التي يوفرها دخولها إلى السوق العالمية.

المطلب الثاني : الخلفية التاريخية لمبادرة الحزام والطريق .

تمهيد :

بعد انهيار الاتحاد السوفياتي في أوائل تسعينيات القرن الماضي، أدركت الولايات المتحدة خطورة النمو الاقتصادي للصين وما قد يمثله ذلك من تهديد لهيمنتها العالمية. ورغم السياسة الحذرة التي اتبعها الرئيس الصيني السابق جيانغ زيمين، وضعت الولايات المتحدة مجموعة من الاستراتيجيات لاحتواء الصين على الصعيدين الدولي والإقليمي.

تطورت هذه الاستراتيجيات خلال فترة رئاسة باراك أوباما، وتجلت من خلال مشروعين رئيسيين: "محور آسيا" (Pivot to Asia) ومعاهدة التجارة الحرة المعروفة باسم "التجارة عبر الهادي" (TPP). شملت هذه المعاهدة جميع دول شرق آسيا باستثناء الصين، وركزت على تقديم حوافز اقتصادية لتقوية الروابط بين هذه الدول والولايات المتحدة، مما يجعل ارتباطها بأميركا أقوى من ارتباطها بالصين.

وكرد فعل أسّست الصين رؤيتها، التي تريد أن تغيّر بها وجه آسيا وتنقلها إلى عصور الحداثة، على مشروع قديم عمره يزيد عن ألفي سنة، وهو "مشروع طريق الحرير". –

كان هذا الطريق يمتد من الصين عبر آسيا الوسطى وصولاً إلى شواطئ البحر الأبيض المتوسط، ومن هناك يتجه بحراً نحو أوروبا التي كانت تستقبل في ذلك الوقت البضائع الآسيوية الثمينة مثل البهارات والخزف والحرير الصيني. وقد طرحت الصين في مبادرتها حلولاً لمشاكل مزمنة عانت منها على مدى عقود، بما في ذلك تمكين الولايات الداخلية وتسهيل اندماجها في الاقتصاد العالمي، وتعزيز الروابط والانتماء للولايات الحدودية للمركز، ورفع المستوى الاقتصادي، خاصة في مناطق شينجيانغ (تركستان الشرقية سابقاً) والتبت، والتي تتنامى فيها نزعات انفصالية كثيرا ما أخذت شكلاً مسلحاً في بعض الأحيان.

أطلق الصينيون اسمًا جديدًا على مشروعهم، وهو "مبادرة الحزام والطريق"، بعد أن كان يُعرف سابقًا باسم "مشروع حزام واحد طريق واحد". في الوقت نفسه، لا يزال الأمريكيون مشغولين في مفاوضات تفصيلية مع الدول الآسيوية بشأن اتفاقية التجارة عبر الهادي، التي تم تمريرها في الكونغرس الأمريكي بعد مقاومة اتُهمت خلالها الاتفاقية بإهدار الأموال وفقدان فرص العمل لصالح دول أجنبية.

الاسم الرسمي للمبادرة هو "الحزام الاقتصادي لطريق الحرير واستراتيجية تطوير طريق الحرير البحري للقرن الحادي والعشرين" **(丝绸之路经济带和21世纪海上丝绸之路发展战略)**. وقد تم اختصارها في البداية إلى "One Belt One Road" أو "استراتيجية الحزام والطريق". تم تعديل الترجمة الإنجليزية لمبادرة الحزام والطريق (BRI) منذ عام 2016، حيث رأت الحكومة الصينية أن التركيز على كلمتي "واحد" و"إستراتيجية" قد يؤدي إلى سوء الفهم. لذلك، اختاروا استخدام المصطلح الأكثر شمولاً "مبادرة" في الترجمة. ومع ذلك، لا يزال مصطلح "حزام واحد، طريق واحد" هو المصطلح المعتمد في وسائل الإعلام باللغة الصينية.

حزام واحد، طريق واحد، أو ما يُعرف بمبادرة الحزام والطريق، هي مبادرة صينية تستند إلى تاريخ طريق الحرير الذي يعود إلى القرن التاسع عشر. تهدف هذه المبادرة إلى ربط الصين بالعالم، وتُعتبر أكبر مشروع للبنية التحتية في تاريخ البشرية.[146]

_نص المبادرة :

أصدرت وزارة الخارجية الصينية وثيقة سمتها الرؤية والمبادئ ونشرتها على موقعها تتضمن الخطوط العريضة للمبادرة، وهي الوثيقة الرسمية الأساسية وربما الوحيدة التي أطلقتها الصين بهذا الخصوص، ولا تنحصر رؤية الصين كما تبينها الوثيقة ببناء شبكات الطرق البرية والبحرية والجوية، بل تمتد لتشمل توحيد القوانين التجارية والجزائية، وكذلك اعتماد معايير جودة ومقاييس موحدة، بل إنها تمتد إلى أمور اجتماعية كشؤون المرأة والطفل، ما يعني نقل آسيا برمتها من عصر إلى عصر جديد

[146] عمرو محمد فريد سليمان ، " مشروع الحزام والطريق وتأثيره على الاقتصاد " ، مجلة البحوث المالية والتجارية ، المجلد 20 ، العدد الثاني ، الجزء الأول (أفريل 2019) ، ص 56 .

متطور تكون فيها كتلة متجانسة تشكل قلب العالم المستقبلي مزيحة أوروبا الغربية وأمريكا عن صدارة العالم وناقلة بؤرة الفعل الحضاري من الغرب إلى الشرق، ما يمكن فهمه أبعد من مجرد تنافس اقتصادي إلى تهديد وجودي، ولو على المدى البعيد، للسيادة الغربية .[147]

_الخرائط :

لم توضح الصين خطوطاً برية وبحرية واضحة للمبادرة وذلك مرده إلى أنّ الخطوط تحدّدها نجاح عملية التفاوض مع الدول الشريكة، ولكنها أصدرت واحدة تعطي خطوطاً عامة للمبادرة، وهذا يفسر العدد الكبير من الخرائط التي نراها على الشبكة العنكبوتية، إذ أن الدول المدركة لأهمية المبادرة والمنخرطة فيها يزداد يوماً بعد يوم، وبناء عليه تتغير الخرائط بشكل مستمر، إذ ما على هذه الدول إلا أن تعلن انضمامها إلى بنك تنمية البنية التحتية الآسيوي، أو توقع أن من الاتفاقيات الصينية الإقليمية، حتى تبدأ بتلقي القروض وتعمل على تطوير بنيتها التحتية وربطها البنى التحتية الإقليمية لتتصل في النهاية بشبكة الطرقات العالمية التي تديرها الصين .[148]

_الخلفية التاريخية لمبادرة مشروع الحزام والطريق :

يعود تاريخ طريق الحرير إلى أكثر من 2000 عام، حيث يمتد لأكثر من 10,000 كيلومتر. يمثل هذا الطريق مجموعة من المسارات المترابطة التي كانت تستخدمها القوافل والسفن في العصور القديمة للتنقل بين الصين وأوروبا منذ فترة أسرة هان (حوالي 200 عام قبل الميلاد). وقد ربط هذا الطريق بين الصين والهند والإمبراطورية الفارسية والدول العربية واليونان القديمة وروما، مما ساهم في تعزيز التبادلات الثقافية بين آسيا وأوروبا وأفريقيا. كان لطريق الحرير تأثير كبير على ازدهار ونشر ثقافات العديد من الحضارات، مثل الصينية والمصرية والهندية والرومانية.

تمت الإشارة لأول مرة إلى "طريق الحرير" من قبل الجغرافي الألماني "فرديناند فون ريشتهوفن" في عام 1877، حيث كان الحرير يمثل الجزء الأكبر من التجارة بين الدول في ذلك الوقت. يشير طريق الحرير القديم إلى المسار الذي يبدأ من مدينة "شيان"، المعروفة سابقاً باسم "تشنغان"، والتي كانت عاصمة للصين لأكثر من عشرة أسر حاكمة عبر تاريخها القديم. يمر هذا الطريق عبر ممر "قاسو"، الذي كان يُعرف في العصور القديمة بممر "خهشي"، كما يمر أيضاً بمنطقة "شانشان"، وهي مملكة قديمة تقع حالياً في منطقة شينجيانغ.[149]

يعتبر هذا الطريق التجاري حلقة وصل بين الصين والغرب في العصور القديمة، حيث يمتد من المراكز التجارية في شمال الصين وينقسم إلى فرعين. الفرع الشمالي يمر عبر شرق أوروبا وشبه جزيرة القرم وصولاً إلى البحر الأسود ثم إلى مدينة البندقية. بينما الفرع الجنوبي يسير عبر العراق وتركيا نحو البحر المتوسط، أو عبر سوريا إلى مصر وشمال أفريقيا. توقف طريق الحرير كمسار تجاري للحرير خلال فترة حكم العثمانيين في القسطنطينية. ومع ذلك، في بداية التسعينيات، بدأت محاولات لإعادة إحياء هذا الطريق تحت مسمى "طريق الحرير الجديد"، ومن بين هذه المبادرات كان ما يُعرف بالجسر البري الأوروبي الآسيوي، الذي يربط بين الصين وكازاخستان ومنغوليا وروسيا، وصولاً إلى ألمانيا عبر السكك الحديدية. وفي سبتمبر 2013، خلال زيارة له إلى كازاخستان، أعلن الرئيس الصيني شي جين بينج عن خطة لإنشاء طريق حرير جديد يربط الصين بأوروبا، والذي أطلق عليه اسم "حزام واحد، طريق واحد".

مثل طريق الحرير البري المسار الرئيسي للتجارة، خاصة بعد أن أرسل الإمبراطور ووه، الإمبراطور السابع لإمبراطورية "هان" والذي ساهم بشكل كبير في توسيع مملكته، تشانغ تشيان (114-164 ق. م) كأول مبعوث صيني إلى آسيا الوسطى خلال فترة أسرة هان الغربية (206 ق. م - 24 م). وقد شهد تشانغ تشيان في أفغانستان، المعروفة قديماً باسم "سوق داشيا"، العكاز المصنوع من الخيزران وقماش شو الذي يتم تصنيعه في جنوب غربي الصين.

في عام 138 قبل الميلاد، قاد "تشانغ تشيان" وفداً يضم حوالي 100 شخص من مدينة تشانغآن، المعروفة حالياً بشيآن، إلى مناطق آسيا الوسطى. وفي عام 119 قبل الميلاد، أرسل الإمبراطور هان وو دي (156 ق.م - 87 ق.م) المبعوث "تشانغ تشيان" في رحلة ثانية إلى المناطق الغربية، حيث قام بزيارة العديد من الدول هناك، بينما أرسلت تلك الدول مبعوثين إلى مدينة تشانغآن. تزايدت التبادلات والاتصالات بين أسرة هان والمناطق الغربية، وفي عام 73 ميلادي، أرسلت أسرة هان الشرقية (25 - 220م) "بان تشاو" (32 - 102م) إلى تلك المناطق. وقد قام "بان تشاو" بإرسال "قان ينغ" إلى الإمبراطورية

---

[147] تشاو لي ، " مبادرة الحزام والطريق الصينية : من منظور الاقتصاد الثقافي العالمي "(ترجمة : محمد بيج – شيه يانغ)، منشورات ضفاف ، 2018 (، ص 74 .

[148] جانغ يون لينغ ، " الحزام والطريق : تحولات الدبلوماسية الصينية في القرن 21 "، نفس المرجع السابق ، ص 69 .

[149] طارق أحمد شمس ، " الشرق على طريق الحرير : دراسة تاريخية، جغرافية، اقتصادية، 3000 قبل الميلاد-" ، www.nli.org.il . (باللغة العبرية). مؤرشف من الأصل في 26 يناير 2020 .

الرومانية، حيث وصل "قان ينغ" إلى منطقة الخليج العربي. وفي عام 166 ميلادي، وصل مبعوث من الإمبراطورية الرومانية إلى مدينة لويانغ، مما يمثل أول تبادل دبلوماسي بين الدول الأوروبية والصين.

مع توسع نطاق التبادلات التجارية وزيادة المعرفة، أصبح لمغزى طريق الحرير دلالات أوسع. وقد عُرف طريق الحرير بأسماء متعددة، مثل "طريق اليشم" أو "طريق اليشب" أو "طريق الجاد"، وهي أسماء تشير إلى الأحجار الكريمة التي كانت تُستخدم في الزينة وجلب الحظ. كما أطلق عليه أيضاً اسم "طريق البوذية" و"طريق الفخار والخزف"، وغيرها من الأسماء. في الواقع، تشير العديد من الروايات إلى أن كل اسم من هذه الأسماء كان يخص جزءاً معيناً من طريق الحرير القديم.

خلال القرنين الثالث والرابع الميلاديين، كانت بيزنطة وسوريا ومصر تُعتبر المراكز الرئيسية لصناعة النسيج في الإمبراطورية الرومانية. في البداية، كان الرومان يقومون بصنع الملابس المزخرفة باستخدام الحرير الخام المستورد من الصين، الذي كان يُعتبر من أشهر السلع التي تُصدرها الصين عبر طريق الحرير. وكان الصينيون يقدمون الحرير كهدية تعبيرًا عن الصداقة. كان القادة في الدول الغربية يفتخرون بارتداء الحرير الصيني الملون. وكانت الملكة كليوباترا تستقبل المبعوثين وهي ترتدي الملابس المصنوعة من هذا الحرير. كما تم العثور على الحرير الصيني في مقبرة فرعونية تعود لأكثر من ألف سنة قبل الميلاد. بالإضافة إلى ذلك، يُظهر اكتشاف حجر اللازورد، الذي يُستخرج في أفغانستان ويعود تاريخه لأكثر من خمسة آلاف سنة، أن المصريين كانوا يمارسون التجارة عبر طريق الحرير القديم.[150]

_طريق الحرير في العهد الروماني :

في العهد الروماني، سعى الإمبراطور أغسطس (أوكتافيوس) للاستيلاء على جزيرة العرب والبحار المحيطة بها، لكنه لم ينجح في تحقيق هذا الطموح. ويشير المؤرخ اليوناني سترابو إلى أن القيصر تأثر بالشائعات القديمة التي تفيد بأن العرب يتمتعون بثروة كبيرة، وأنهم يقومون بتبادل الفضة والذهب بعطورهم وحجرهم الكريم، دون أن ينفقوا على الغرباء ما يحصلون عليه. في عام 24-25 قبل الميلاد، أعد القيصر حملة بقيادة حاكمه في مصر، إيليوس قالوس، الذي دخل الجزيرة العربية من شمالها الغربي وسار براً حتى سواحل البحر الأحمر الجنوبية. ورغم أن الحملة انتهت بالفشل، إلا أن هذا الفشل دفع القيصر إلى تشجيع الملاحين الرومان على استكشاف البحر العربي والوصول إلى الهند مباشرة، مما أدى إلى استبعاد الوساطة العربية في تجارة الهند والصين. ونتيجة لذلك، زاد عدد السفن التي تبحر سنوياً إلى الهند في عهده إلى مائة وعشرين سفينة.

_طريق الحرير في العهد البيزنطي :

خلال العهد البيزنطي، استفادت الموانئ الواقعة على الخليج العربي وساحل اليمن من التوترات الاقتصادية بين الساسانيين والبيزنطيين. فقد سعى الساسانيون إلى تقليص التجارة البحرية المباشرة للبيزنطيين مع الهند ، أشرت إلى أن سفن البيزنطيين كانت تبحر في المحيط الهندي والخليج العربي، حيث اكتفت بالوصول إلى باب المندب والسواحل الأفريقية لتزويد نفسها ببضائع الشرق. تمكن الساسانيون من تحويل تجارة الهند وسيلان والصين البحرية إلى الخليج العربي، حيث لم يكن هناك منافسون لهم. كانت بضائع الشرق تمر عبر موانئ صحار والبحرين حتى تصل إلى ميناء الأبله في العراق. ويشير المسعودي إلى أن سفن الصين والهند كانت تصل إلى ملوك الحيرة الموالين للساسانيين، حيث تدخل نهر الفرات وترسو في ميناء الأبله. كانت البضائع الصينية تُنقل إلى سوريا، حيث تُباع للبيزنطيين في الشام. وكان من أبرز مواد هذه التجارة هو الحرير الصيني، الذي زاد الطلب عليه بين البيزنطيين. وقد سعى البيزنطيون جاهدين لكسر احتكار الساسانيين لتجارة الشرق البحرية، مما يتيح لهم حرمانهم من العائدات المالية الناتجة عن تجارة الحرير الصيني. استعانوا في ذلك بالأحباش ووضعوا خطة استراتيجية تهدف إلى تمكينهم من السيطرة على سواحل البحر الأحمر واليمن، التي تفصل بين أراضيهم في بلاد الشام وموانئ التجارة في المحيط الهندي. وقد ساعدوا الأحباش في الاستيلاء على اليمن، حيث يُذكر أن السفن المكلفة بنقل جنود الأحباش، التي استولت على اليمن في عام 525 ميلادية، كانت سفنًا بيزنطية أرسلها القيصر إلى الحبشة. في عام 531 ميلادي، أرسل الإمبراطور جوستنيان وفداً إلى أكسوم للتفاوض مع الأحباش بشأن شراء الحرير الصيني والبضائع الأخرى من الهند مباشرة، وبيعها للبيزنطيين، وقد وافق الأحباش على هذا العرض. من ناحية أخرى، لم يتمكن التجار الأحباش من منافسة تجار الخليج من العرب والفرس في تجارة الشرق. فقد استقر هؤلاء في سيلان والهند، ولعبوا دور الوسطاء في هذه التجارة لفترات طويلة، مما أدى إلى فشل المخططات البيزنطية الحبشية. أدى تمكن الجيش الساساني، الذي وصل إلى اليمن عبر البحر، من طرد الأحباش بدعم من اليمنيين الذين أعلنوا ثورة شاملة ضدهم، إلى القضاء على هذه الأحلام بشكل نهائي. ومن الواضح أن السيطرة على عائدات التجارة الصينية والهندية كانت المحرك الرئيسي للأحداث التي شهدتها جزيرة العرب في القرن السادس الهجري.

---

[150] سميحة بلحسن ، **الرهانات الاستراتيجية لمشروع الحزام والطريق** ، مذكرة ماستر في العلوم السياسية ، تخصص دراسات أمنية واستراتيجية ، كلية الحقوق والعلوم السياسية ، جامعة 8 ماي 1945 ، قالمة ، 2019 /2020 ، ص 17 /18 .

ويعتقد البعض أن حملة أبرهة على مكة لم تكن تهدف فقط إلى هدم الكعبة، بل كانت مدفوعة أيضًا بدوافع اقتصادية وسياسية. ويبدو أن محاولة هدم الكعبة، التي لم تتحقق، كانت مجرد تكتيك ورمز للسيطرة على القرشيين والعرب.[151]

_طريق الحرير وشبه الجزيرة العربية.

كان الصينيون يبحرون في مياه المحيط الهندي منذ العصور القديمة قبل الميلاد، حيث كانت سفنهم تقوم برحلات طويلة بين الموانئ الصينية وموانئ الهند الغربية. وكان العرب يقومون بالمثل، إذ كانت سفنهم تبحر من موانئ الخليج العربي وساحل اليمن إلى موانئ الهند الغربية وساحل جنوب الهند. هناك، كانوا يلتقون بالتجار الصينيين ويستفيدون منهم ومن التجار الهنود في الحصول على بضائع الصين والهند، بينما كانوا يبيعون لهم منتجات الجزيرة العربية الثمينة، مثل البخور والعطور والنحاس واللبان واللؤلؤ. عند وصول البضائع الصينية والهندية إلى موانئ الجزيرة العربية، كان التجار العرب يقومون بنقلها على متن سفنهم وعبر قوافلهم، مستخدمين شبكة من الطرق البرية والبحرية لتوزيعها إلى بلاد فارس وبلاد ما بين النهرين والشام ومصر وساحل الحبشة . ازداد ثراء العرب نتيجة تجارتهم بالمواد المستخرجة من جزيرتهم، بالإضافة إلى تلك المستوردة من الهند والصين. وقد أدى هذا الثراء إلى استياء القوى والشعوب المجاورة لجزيرتهم، الذين كانوا يتاجرون معهم في تجارة الشرق الأقصى. فمنذ نهاية الألف الثالث قبل الميلاد، سعى الآشوريون إلى فرض سيطرتهم على تجارة الشرق، حيث كان العرب يلعبون دور الوسطاء فيها، تُظهر إحدى الوثائق الأكادية القديمة نجاح الإمبراطور سرجون، ملك أكاد (2300 ق.م)، في استقدام مراكب من مجان ودلمون وملوخة إلى ميناء أكاد. ومن المعروف أن مجان تشير إلى عمان، ودلمون إلى البحرين، وملوخة إلى بلاد السند. كما سعى الفرس منذ عصورهم القديمة لمنافسة العرب في الاستفادة من هذه التجارة؛ حيث أعدوا حملة في عهد إمبراطورهم دارا الكبير (485-521 ق.م)، التي نجحت في الإبحار حول شبه الجزيرة العربية من الخليج العربي إلى خليج السويس، وبلغت مسارات طريق الحرير البحري: مسار الخليج العربي ومسار البحر الأحمر وبالتالي احتكار تجارة الشرق الأقصى وإقصاء عرب الجزيرة العربية من الميدان. لم تدم نجاحات حملة الملك دارا، ولم تتكرر في التاريخ، لذا يمكن اعتبارها مجرد مغامرة. كما سعى اليونانيون إلى فرض سيطرتهم على الملاحة في البحر الأحمر والخليج العربي، حيث أسسوا مستوطنة في جزيرة فيلكة، التي تقع حالياً في دولة الكويت. وفي العصور اللاحقة، تمكن الفرس من السيطرة على تجارة الصين والهند التي تمر عبر الخليج العربي، لكن هذه السيطرة لم تمنع العرب من المشاركة الفعالة في حركة التجارة، بفضل خبرتهم الطويلة ومعرفتهم الواسعة في بناء السفن والإبحار في مياه المحيط الهندي. كان الفرس بحاجة إلى موانئ العرب، التي كانت تُعتبر نقطة انطلاق لمراكب الصين والهند. واستمر التنافس بين العرب والفرس على تجارة الشرق في تقلبات مستمرة عبر العصور. ففي فترة الفرثيين، الذين انهارت دولتهم في فارس في أوائل القرن الثالث الميلادي، شهدت تجارة الخليج القادمة من الهند والصين نوعًا من الانكماش، نتيجة تشجيع الفرثيين على نقل التجارة عبر الطريق البري الذي يمر بأراضيهم. ومع ذلك، جاءت سياسة خلفائهم الساسانيين معاكسة، حيث عملوا على تعزيز التجارة عبر طريق الحرير البحري، مما أدى إلى تحول الاهتمام نحو موانئ شمال عمان والبحرين وساحل هجر. لقد كان ميناء أبو لوكس، المعروف أيضًا باسم "الأبله" والذي يقع في مدينة البصرة، له دور بارز في التجارة مع الصين والهند. إذ يُعتبر من أبرز موانئ أعالي الخليج العربي، حيث كانت تُصدر منه منتجات الشام وبلاد ما بين النهرين وفارس إلى الهند والصين. كما كان يستقبل الميناء أخشاب الصندل والآبنوس والحرير الصيني، بالإضافة إلى وجود مراكز جمركية كانت تتولى جمع الضرائب لصالح كسرى. لا توجد في المصادر التاريخية أو الأدلة الأثرية ما يدل على وصول سفن العرب إلى سواحل الصين أو سفن الصينيين إلى موانئ الجزيرة العربية في الفترات التاريخية التي سبقت الميلاد أو في القرون الميلادية الأولى. ومع ذلك، تشير المصادر إلى أن البضائع الصينية كانت تُنقل عبر طريق الحرير البحري إلى الهند بواسطة السفن الصينية والهندية، ثم تُنقل إلى موانئ الجزيرة العربية من أسواق الهند وسيلان بواسطة سفن عربية وفارسية وهندية. في عصور ما قبل الإسلام، كانت السفن الهندية تبحر في المياه العربية وتصل إلى جزيرة سقطرى وساحل عدن وموانئ صحار والبحرين والأبلة، حيث كانت توجد جاليات هندية في تلك الفترة. وقد اشتهرت السفن الهندية التي كانت تجوب مياه الخليج بشكل كبير، حتى أن أحد شعراء العرب قبل الإسلام، لبيد بن ربيعة، ضرب بها المثل في طولها وعرضها وإتقان صناعتها. [152]

_طريق الحرير البحري :

الفرع الآخر لطريق الحرير البحري يمتد عبر البحر الأحمر ليصل إلى مصر وحوض البحر الأبيض المتوسط. وقد تمكنت الممالك العربية التي نشأت في جنوب الجزيرة العربية وفي الشمال، على طول الطرق البرية المجاورة لسواحل البحر الأحمر، من السيطرة على الملاحة والتجارة في هذا الممر المائي الحيوي. ساهمت خطورة الملاحة في هذا البحر، بسبب كثرة الشعاب

---

[151] جوشوا .ج .مارك ، "طريق الحرير " ، ترجمة أسماء الرميثي ، موسوعة تاريخ العالم ، 2018 ص 46 . www.world history encyclopedia.org/trans/ar/ /https /

[152] اسلام عصمت السيد قنديل ، " طريق الحرير والعلاقات العربية الصينية " ، مجلة بحوث كلية الآداب ، جامعة المنوفية ، المجلد 31 ، العدد 122) جويلية 2020(، ص 10 .

المرجانية، في تعزيز هذا الأمر. إذ تتطلب الملاحة فيه خبرة كبيرة في التعامل مع الممرات المائية العميقة ومداخل ومخارج الموانئ، وهي معلومات حرصوا على الاحتفاظ بها لأنفسهم. في القرن الأول قبل الميلاد، شهدت تجارة الشرق ازدهارًا كبيرًا عبر الموانئ اليمنية والعمانية. وقد أسس أحد ملوك شبوة، الذي تمكن من السيطرة على جنوب عمان، ميناءً في منطقة ظفار عُرف باسم يمهرم، حيث بدأت السفن المتجهة إلى الشرق تتوافد إليه بسرعة. وتصف كتابات الرحالة اليونانيين الذين زاروا المنطقة في تلك الفترة النشاط التجاري النشط في موانئ البحر الأحمر، سواء الجنوبية أو الشمالية. وفيما يتعلق بميناء موza، المعروف بميناء المخا، أشار مؤلف كتاب "الطواف حول البحر الإرتري" إلى أنه وجد الميناء مزدحمًا بالمراكب وأصحاب السفن والملاحين العرب، حيث كان الجميع مشغولاً بأمور التجارة التي كانت تحت رعاية الملك الحميري كربئيل. في شمال البحر الأحمر، كانت ممالك ديدان ولحيان تشارك في التجارة البحرية التي تمر عبر موانئها. وقد وصف سترابون، الذي عاش في القرن الأول قبل الميلاد، تجارة حلفائهم الأنباط، الذين كانوا يسيطرون على عدة موانئ في شمال البحر الأحمر، مثل لوكي كوفي (ميناء الخريبة شمال ضباء) وأكرا كومي (مرسى كركمة جنوب الوجه). وأشار إلى أن السلع التجارية كانت تُنقل من لوكي كومي إلى البتراء، ثم إلى فينيقية، ومن هناك إلى أمم أخرى. كما وصف الأنباط بأنهم قوم حريصون ومولعون بجمع الثروة . تتضمن البضائع التي يتاجر بها هؤلاء الأفراد بعض السلع المستوردة بالكامل، بينما البعض الآخر ليس مستورداً بالكامل. وقد تم تقديم قائمة بالسلع المستوردة، التي تشمل بالإضافة إلى أشياء أخرى، الثياب الأرجوانية، والإصطرك، والزعفران، والقرفة، والتماثيل، والصور، والقطع المنحوتة. ومن المحتمل أن بعض السلع الواردة في هذه القائمة مستوردة من الشرق. ومع ذلك، لم تكن السيطرة على تجارة الشرق عبر البحر الأحمر بيد العرب في جميع القرون التي سبقت الميلاد . لقد دفعتهم فوائد هذه التجارة إلى الانخراط في صراع وتنافس دولي، مما أدخل بلادهم في مواجهة مباشرة مع القوى الأوروبية المتواجدة في حوض البحر الأبيض، مثل اليونانيين وحلفائهم الرومان ثم البيزنطيين. ولم يكن الوضع في البحر الأحمر أفضل من ذلك في الخليج العربي، حيث سارع اليونانيون، بعد سيطرتهم على المناطق المحيطة بالجزيرة العربية، بما في ذلك الشام والعراق، إلى فرض سيطرتهم الكاملة على طريق الحرير البحري، ولم يكن يعيقهم في ذلك سوى التجار والملاحين العرب. خلال فترة حكم خلفاء الإسكندر المقدوني، سعى البطالمة إلى إعادة إحياء القناة القديمة التي كانت تربط بين نهر النيل والبحر الأبيض المتوسط والبحر الأحمر. وقد أصدر بطليموس الثاني (146-185 ق.م) أوامره بإعادة بناء هذه القناة وتيسير حركة السفن البحرية نحو الهند. لحماية تجارتهم مع الشرق، قام البطالمة بتوطين جاليات يونانية في بعض موانئ البحر الأحمر، وأطلقوا أسماء يونانية على مستوطناتهم، مثل ميناء إمبلوني، الذي كان يُعتقد أنه يقع في ميناء الوجه بشمال غرب المملكة العربية السعودية. ومع ذلك، أثبتت الأبحاث الأثرية التي أجريت على سواحل البحر الأحمر أن إمبلوني تقع في جزيرة فرسان، حيث وُجدت بقايا لمبنى يوناني الطراز ونقوش تعود لتلك الفترة.[153]

_طريق الحرير في العهد الإسلامي :

في مطلع القرن السابع الميلادي، شهدت جزيرة العرب حدثًا بارزًا غيّر مجرى تاريخها، وهو ظهور دعوة الإسلام. وخلال بضع سنوات، انتشرت هذه الدعوة في أرجاء الجزيرة، مما أدى إلى تأسيس دولة قوية كان مركزها المدينة المنورة. في تحول سريع، توسعت دولة الإسلام نحو الشرق والغرب، لتشمل أراضي القوتين الساسانية والبيزنطية. ومع بداية القرن الثامن الميلادي، كان نفوذ المسلمين قد بلغ الحدود الغربية للصين. وبهذا، أصبحت الأجزاء الرئيسية من طريقي الحرير البري والبحري تحت سيطرة المسلمين وفي نطاق ديار الإسلام. من هنا انطلقت مرحلة جديدة في تاريخ العلاقات التجارية بين الصين والدول الإسلامية بشكل عام، والجزيرة العربية بشكل خاص. فقد أسفرت الفتوحات الإسلامية عن تشكيل كتلة اقتصادية عالمية ضخمة، شملت مصر وشمال أفريقيا والجزيرة العربية وبلاد الشام والعراق وإيران وأجزاء واسعة من وسط آسيا. للمرة الأولى في التاريخ، تم جمع الخليج العربي والبحر الأحمر تحت سلطة واحدة. وقد كان لموقف الصينيين السلمي تجاه هذا المد الإسلامي تأثير كبير على تطور التجارة بينهم وبين أكبر كتلة اقتصادية شهدها العالم القديم. فلم يدخل الصينيون في صراع مع المسلمين الذين اقتربوا من حدودهم، بل تمكنوا بحكمتهم المعهودة من التكيف مع الوضع الدولي الجديد والتغيرات التي طرأت على موازين القوى في العالم. سارعوا إلى إقامة علاقات سلمية مع المسلمين، وركزوا على تعزيز التجارة، مستفيدين من الأمن والاستقرار الذي وفروه على طرق الحرير البرية والبحرية. انطلق الصينيون بنقل بضائعهم إلى ديار الإسلام، حيث بدأت سفنهم تبحر شرقًا نحو الموانئ العربية في الخليج والبحر الأحمر وساحل اليمن وحضرموت. وفي المقابل، سهلوا للتجار العرب المسلمين الوصول إلى بلادهم والإقامة فيها، مما أتاح لهم ممارسة التجارة بحرية وعدل وأمان. ونتيجة لذلك، أصبحت السفن العربية تصل مباشرة إلى ميناء كانتون. ذكرت المصادر الصينية المسلمين لأول مرة في بداية القرن السابع الميلادي، حيث أشار مؤرخو الصين في ذلك الوقت إلى الدين الجديد الذي نشأ في مملكة المدينة. كما تشير هذه المصادر إلى أن مجموعة من المسلمين قدموا إلى كانتون في بداية حكم أسرة تانغ (618-907)، حيث حصلوا على إذن من الإمبراطور للإقامة هناك، وقاموا ببناء بيوت جميلة تتميز بتصميمها المختلف عن الطراز الصيني التقليدي. توجد قصة معروفة في المصادر العربية تتعلق بحادثة جرت بين الصينيين والفاتحين المسلمين خلال العصر الأموي، حيث كان بطلها القائد الشهير قتيبة بن مسلم الباهلي،

---

[153] ايرين فرانك و ديفيد براونستون ، " طريق الحرير " ،) ترجمة : أحمد محمود (،)المجلس الأعلى للثقافة ، 1986 (، ص 243 /244 .

الذي ينتمي إلى قبيلة تعيش في وسط جزيرة العرب، وتحديدًا في منطقة نجد. ، فتح هذا القائد في زمن الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان (715-705 م) مدينتي بخارى وسمرقند، ووصل إلى حدود الصين، عازمًا على عدم العودة حتى تطأ قدماه أرض الصين. أرسل وفدًا إلى إمبراطور الصين، وبعد حوار طويل، أرسل الإمبراطور هدايا متنوعة تشمل الحرير وصحافًا من الذهب، بالإضافة إلى تراب من أرض الصين ليطأه القائد بقدمه ويتحلل من يمينه.، قبل قتيبة أن يعود إلى دياره و استقبل الهدايا ووطأ التراب. وفي نفس الفترة، تذكر المصادر التاريخية الصينية أن رسولاً أرسل من الخليفة هشام بن عبد الملك إلى الإمبراطور الصيني هسوان تسونج في عام 726 ميلادي (108 هجري). كما تشير هذه المصادر إلى أن العرب قد حلوا محل الفرس في السيطرة على تجارة الحرير في أوائل القرن الثاني الهجري (الثامن الميلادي). بالإضافة إلى ذلك، تذكر المصادر تاجرًا عمانيًا يُدعى أبو عبيد الله عبد الله بن القام، الذي قام برحلة إلى الصين حوالي عام 133 هجري (750 ميلادي) واشترى الأخشاب.[154]

_طريق الحرير القديم بين الازدهار والركود:

تفاوت استخدام طريق الحرير القديم في التجارة عبر العصور، حيث مر هذا الطريق بفترات ازدهار وأخرى من الركود. فقد بدأ استخدامه منذ فترة أسرة هان الإمبراطورية (206 - 220 ق. م). بلغ طريق الحرير القديم ذروته في الازدهار خلال فترة أسرة تانغ (618 - 907م)، حيث شهد تطوراً ملحوظاً. تشير بعض المصادر إلى أن عدد العرب والفرس الذين استقروا في الصين قد بلغ حوالي 4000 شخص. وفي عام 879 م، تراوح عدد المسلمين واليهود والمسيحيين والمجوس بين 120 و200 ألف شخص.، هذا يشير إلى أن التبادلات والاتصالات بين الصين ودول آسيا الوسطى وآسيا الغربية كانت واسعة، حيث استقر عدد من سكان تلك المناطق في الصين.[155]

بعد فترة أسرة تانغ انتقل مركز الاقتصاد في الصين إلى الجنوب ، مما أدى إلى زيادة التجارة الخارجية في جنوبي البلاد. هذا التطور ساهم في ازدهار طريق الحرير في المنطقة، بما في ذلك طريق الحرير البحري، مما جعل مدن مثل قوانغتشو وتشنغدو وتشيوانتشو مراكز اقتصادية هامة. في القرن الثالث عشر، قاد جنكيز خان (1162 - 1227م) الفرسان المغول في غزو شمال آسيا، مما أعاد إحياء طريق الحرير البري. وقد وصل المغول إلى آسيا الغربية، مما أدى إلى تنشيط التجارة بين الصين وأوروبا في تلك الفترة.

في مرحلة تاريخية لاحقة، شهد طريق الحرير تراجعًا تدريجيًا بعد حكم أسرة يوان (1271 - 1368م)، نتيجة احتلال الدولة العثمانية للقسطنطينية، عاصمة الإمبراطورية الرومانية. أدى ذلك إلى صعوبة التبادلات التجارية بين أوروبا والصين. بالإضافة إلى ذلك، بعد اكتشاف "فاسكو دا جاما" لطريق رأس الرجاء الصالح في المحيط الهندي عام 1498، تحول الاهتمام نحو الطرق البحرية.[156]

مع بداية القرن الحادي والعشرين، بدأت أهمية طريق الحرير تتجلى وتزدهر من جديد. فقد تم إنشاء خط سكة حديد دولي على مسار طريق الحرير القديم، يمتد من مدينة لیانیونقانغ في الشرق إلى روتردام في هولندا، بطول يصل إلى عشرة آلاف وتسعمائة كيلومتر. وقد شهدت التجارة بين الصين ودول آسيا الوسطى نمواً ملحوظاً. في عام 2008، تم توقيع خطاب نوايا في مدينة جنيف السويسرية بهدف الاستثمار في إحياء طريق الحرير القديم وبعض الطرق البرية في المنطقة الأوراسية، بمشاركة 19 دولة آسيوية وأوروبية، من بينها الصين وروسيا وإيران وتركيا، مما أعاد الحياة إلى طريق الحرير القديم.[157]

ويتكون طريق الحرير من أربعة خطوط:

_الخط الأول:

الطريق البري الذي اتبعه تشانغ تشيان، مبعوث أسرة هان الغربية، يبدأ من مدينة تشانغآن (شيان) ويمر عبر ممر خشي ومنطقة شينجيانغ، ليصل إلى آسيا الوسطى وآسيا الغربية، وصولاً إلى أوروبا. ويتميز هذا الخط البري بأنه ليس مستقيماً بالكامل، بل يتخذ بعض الانحناءات التي تشكل خطوطاً إشعاعية على مسار مستقيم.

_الخط الثاني:

---

[154] طارق أحمد شمس ، " الشرق على طريق الحرير : دراسة تاريخية، جغرافية، اقتصادية، 3000 قبل الميلاد-" ، نفس المرجع السابق ، ص 33

[155] ليو وي ، " طريق الحرير القديم والجديد : خلق عالم مترابط بين الشرق والغرب " ،) لبنان ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، الطبعة الأولى ، 2018 (، ص 25 .

[156] ايرين فرانك و ديفيد براونستون ، " طريق الحرير " ، نفس المرجع السابق ، ص 285 .

[157] جانغ يون لينغ ، " الحزام والطريق : تحولات الدبلوماسية الصينية في القرن 21 "، نفس المرجع السابق ، ص 78 .

"طريق الحرير في جنوب غربي الصين". في العصور القديمة، تم إنشاء طريق تجاري في جنوب غربي الصين يبدأ من مدينة تشنغدو، ويمر عبر مقاطعة يونان، ثم يتجه إلى ميانمار والهند وباكستان، ليصل في النهاية إلى آسيا الوسطى. ويعتبر هذا الطريق أقدم من طريق الحرير الذي سلكه تشانغ تشيان.

_الخط الثالث:

يمتد طريق مروج شمالي الصين عبر خطين رئيسيين. يبدأ الخط الشمالي من هضبة سيبيريا في الشرق، ليعبر هضبة منغوليا، ثم يمر عبر بحر آرال وبحر قزوين والبحر الأسود، وصولاً إلى شرقي أوروبا. في المقابل، يبدأ الخط الجنوبي من لياو هاي، ويتجه بمحاذاة السفح الشمالي لجبال تيانشان، ليصل إلى آسيا الوسطى وغربي آسيا وشرقي أوروبا. وقد عُرف هذا الطريق باسم "طريق الشاي" خلال فترتي أسرة مينغ (1368 - 1644) وأسرة تشينغ (1616 - 1911).

_الخط الرابع:

يُعرف هذا المسار باسم طريق الحرير البحري. أطلق الصينيون هذا الطريق في فترة أسرة هان (206 ق.م - 220 م)، حيث يبدأ من مقاطعة قوانغدونغ ويصل إلى الهند. بعد عصر أسرة سونغ (960 - 1279)، شهدت الطرق البحرية التي تنطلق من مدن قوانغتشو وتشيوانتشو وهانغتشو تطوراً ملحوظاً. يمر هذا الطريق عبر مضيق ملقا، وشبه القارة الهندية، والمحيط الهندي، وبحر العرب، وصولاً إلى الإمبراطورية العربية والسواحل الشرقية لأفريقيا. يُعرف طريق الحرير البحري أيضاً بألقاب مثل طريق الفخار والخزف البحري وطريق التوابل البحري.[158]

المطلب الثالث: مبادرة الحزام والطريق : أهداف وعراقيل .

_أصول مبادرة الحزام والطريق :

أعلن الرئيس الصيني شي جينبينغ عن مبادرته "البناء المشترك للحزام الاقتصادي لطريق الحرير وطريق الحرير البحري للقرن الحادي والعشرين"، والمعروفة اختصارًا باسم "حزام واحد وطريق واحد"، خلال زيارته إلى كازخستان في عام 2013. وقد أصبحت هذه المبادرة المحرك الرئيسي للسياسة الصينية على الصعيدين الداخلي والخارجي، وتم إدراجها رسميًا في خطة أعمال الحكومة عام 2014. تُعقد المؤتمرات والندوات خصيصًا لهذا الغرض، وتخصص وسائل الإعلام الصينية مساحات واسعة لتغطية التقارير والتحليلات المتعلقة به. وفي هذا السياق، تستضيف الصين قمة خاصة للمبادرة، يشارك فيها حوالي 28 رئيسًا ورئيس دولة، من بينهم الرئيس الروسي فلاديمير بوتين، والأمين العام للأمم المتحدة أنطونيو غوتيريس، ورئيس البنك الدولي جيم يونغ كيم، والمديرة الإدارية لصندوق النقد الدولي كريستين لاجارد. كما يشارك في القمة نحو 1200 شخصية تمثل حوالي 60 منظمة إقليمية ودولية، بالإضافة إلى مدراء شركات ورواد أعمال وخبراء في المال وصحفيين من 110 دول.[159]

لم يكن الرئيس شي جينبينغ هو الأول في طرح المبادرة، بل سبقه رئيس الوزراء الصيني الأسبق لي بنغ بعشر سنوات، وذلك خلال زيارته لدول آسيا الوسطى في عام 1994. كما أن رئيس الوزراء الياباني هاشيموتو قد طرح فكرة مشابهة في عام 1997 لتعزيز التعاون بين اليابان ودول آسيا الوسطى وجنوب القوقاز. في عام 2002، اقترحت الهند فكرة مشابهة تحت مسمى "ممر مواصلات شمال ـ جنوب"، الذي يربط الهند بروسيا عبر إيران والقوقاز. وفي عام 2009، قدم الاتحاد الأوروبي ما يعرف بـ "برنامج طريق الحرير الجديد"، الذي يهدف إلى إنشاء خط أنابيب لنقل الغاز الطبيعي من آسيا الوسطى إلى أوروبا، وذلك لتقليل الاعتماد على الغاز الروسي . لم تكن الولايات المتحدة بعيدة عن هذه المبادرات، حيث اقترحت في عام 2011 استراتيجية جديدة تُعرف باسم "طريق الحرير الحديدي". تهدف هذه الاستراتيجية إلى إنشاء شبكة من خطوط السكك الحديدية لتعزيز التعاون الاقتصادي بين أفغانستان وجمهوريات آسيا الوسطى ودول جنوب آسيا تبلورت الرؤية الأكثر وضوحًا من أفكار شو شن دا، نائب رئيس الهيئة الوطنية العامة للضرائب في الصين، الذي قدمها كاقتراح لوزارة التجارة الصينية تحت عنوان "خطة مارشال الصينية". وقد استلهم هذا الاسم من المبادرة الشهيرة التي أطلقها وزير الخارجية الأمريكي جورج مارشال، والتي كانت تهدف إلى مساعدة الدول الأوروبية في إعادة إعمار ما دمرته الحرب العالمية الثانية وإعادة بناء اقتصاداتها ظهرت مبادرة "شو كرد" كاستجابة للأزمة المالية والركود الاقتصادي العالمي الذي حدث في عام 2008. تعتمد الفكرة على استخدام الاحتياطي الاستراتيجي للصين من العملة لتقديم قروض للدول النامية، حيث تُستخدم هذه القروض في تمويل مشاريع تنفذها شركات صينية في تلك الدول. سرعان ما استجاب الرئيس الصيني شي جينبينغ للفكرة، وتم تطويرها بعد

---

[158] عمار شرعان ، " مبادرة الحزام والطريق الصينية ، " مشروع القرن الاقتصادي في العالم " ،) برلين / المانيا : المركز الديموقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية ، الطبعة الاولى، 2019(، ص 102 .

[159] سوزان عابد ، " الحزام والطريق : احياء للماضي أم استشراف للمستقبل " ،) مصر : مكتبة الاسكندرية ، 2021(، ص 52 .

مجموعة من النقاشات وجلسات العصف الذهني في مراكز البحث والأطر الفكرية الحزبية والحكومية في الصين، لتتحول لاحقًا إلى "مبادرة الحزام والطريق".[160]

من الواضح أن جمهوريات آسيا الوسطى، بما تمتلكه من احتياطات غاز طبيعي وموارد أولية وموقع جغرافي متميز، كانت دائمًا العامل المشترك والمحرك الرئيسي وراء جميع تلك المبادرات. ومع ذلك، فإن العامل المشترك الآخر هو أن هذه المبادرات لم تتحقق ولم تتحول إلى واقع ملموس. فهل يمكن لمبادرة الرئيس الصيني أن تكون استثناءً وتحقق النجاح حيث فشلت المبادرات السابقة؟ للإجابة على هذا السؤال، يجب علينا فهم أهداف المبادرة، وأدوات تنفيذها، والتحديات المحتملة التي قد تواجهها، مع محاولة استشراف مستقبلها.

كانت العوامل الاقتصادية مصدر دفع كبيرا وراء مبادرةمشروع الحزام والطريق، اذ يمكن التخفيف من الطاقة الإنتاجية الحالية المفرطة التي يصعب تسويقها في قطاعات الصلب والبناء الصينية، من خلال مشاريع البنية التحتية الكبيرة التي تتطلبها المبادرة. وسوف تتعثر التنمية المحلية الصينية من دون الوصول إلى موارد مهمة للطاقة. وسوف تعمل المبادرة على توسيع وصول الصين إلى البنية التحتية للطاقة. وفي المقابل، ستساعد هذه النتائج الاقتصادية في تعزيز التنمية طويلة الأجل للصين وأهدافها المئوية.
فحتى تضاعف الصين ناتجها المحلي الإجمالي للعام 2010 بحلول العام 2021، كان عليها أن تنتج معدلات نمو اقتصادي مرتفعة. وتشكل الفرص الاقتصادية التي سيتم إنشاؤها من خلال المبادرة في الواقع وسيلة للقيام بذلك. وتعمل المبادرة أيضًا كحزمة تحفيز اقتصادي للمقاطعات الصينية الغربية والوسطى. وقد شهدت هذه المناطق تفاوتاً سريعاً في الدخل. وتنظر بكين إلى التنمية كحل لمعالجة عدم المساواة في الدخل، وخاصة في المناطق المضطربة مثل شينجيانغ[161]

ساعدت الحقائق الجيوسياسية أيضاً في تشكيل مبادرة الحزام والطريق. مع مرور الوقت، أصبحت الصين أكثر نشاطًا على الساحة العالمية. وتمنح المبادرة الصين فرصة هائلة لتعزيز صورتها ومكانتها عن طريق تحمل مخاطر مالية كبيرة. وعلاوة على ذلك، فإن المشاريع الضخمة للبنية التحتية والاستثمارات الأجنبية الكبيرة التي ستتم في إطار المبادرة قد تمنح بكين صوتاً أكبر في الشؤون العالمية. وفي واقع الأمر، سوف تصبح الاقتصادات المجاورة أكثر ارتباطا بالصين ونهضتها. ومن حيث الاستراتيجية، لطالما شكل تأمين الوصول إلى السلع وموارد الطاقة مصدر قلق كبير للصين. وعلى سبيل المثال، في العام 2013، استوردت الصين 64.5 في المائة من نفطها الخام. وفي أوقات النزاع، يمكن أن يؤدي حصار بحري يُفرض عليها إلى تقييد التجارة بشدة من الصين وإليها. وقد تم بالفعل وضع نظرية لمثل هذه الاستراتيجية، وهي تناسب اتهامات الصين للولايات المتحدة بأنها "تشارك في ضرب طوق محكم على الصين..."[162].
باختصار، سوف تعمل طرق التجارة التي يتم فتحها من خلال المبادرة على التخفيف من وطأة أي حصار تجاري محتمل، في حين أن البنية التحتية للطاقة التي يتم بناؤها في اتجاه الغرب بدلاً من الشرق سوف تتجاوز -نظرياً- طوق الولايات المتحدة .

_حجم المشاريع.

اختلف الخبراء في تقدير القيمة المتوقعة لمشاريع المبادرة اختلافاً كبيراً إذ أن بعضهم يقدر التكلفة بحوالي تريليون دولار وآخرون يقدرونها بثمانية تريليون دولار أمريكي، وينبع هذا التفاوت بالمقام الأول من أنّ المبادرة ما زالت بمرحلة سيولة فلم يتحدّد الشركاء فيها والمشاريع التي سيتم تبنيها، بشكل نهائيا لتمويل تعتمد المبادرة على أن تقوم كل دولة مشاركة في المبادرة بتمويل مشاريع البنية التحتية التي تمر بها بنفسها، وتقوم بنوك أنشأت لهذا الغرض بتقديم قروض لتمويل هذه المشاريع، وأهم هذه المؤسسات المالية هي:

_بنك البنية التحتيّة الآسيوي للاستثمارAIBB

_صندوق طريق الحرير SR

_الشركاء.

---

[160] نفس المرجع السابق ، ص 63 .
[161] عمار شرعان ، " مبادرة الحزام والطريق الصينية ، " مشروع القرن الاقتصادي في العالم "، نفس المرجع السابق ، ص 120 .
[162] فكيك حكيم ، **آثار الصعود الصيني وتغير الأدوار الامريكية على النظام الدولي - فترة ما بعد الحرب الباردة** ، رسالة ماستير ، جامعة أحمد بوقرة ، بومرداس ، 2018 ، ص 76 .

أما شركاء الصين في مشاريع المبادرة فهم يزدادون كل يوم تقريباً، تقدر عدد الدول المشاركة في المشروع بـ 63 دولة وقد انعكس حجم التأييد للمبادرة بعدد الحضور ومستواهم التمثيلي لقمة بكين 15-14 مايو/أيار 2017.[163]

_أهداف مبادرة مشروع الحزام والطريق:

تهدف المبادرة إلى إحياء طريقي الحرير البحري (الحزام) والبري (الطريق) اللذين كانا يربطان الصين بالعالم قبل ثلاثة آلاف عام. من خلال هذين الطريقين، تم تبادل السلع والمنتجات مثل الحرير والعطور والبخور والتوابل والعاج والأحجار الكريمة، بالإضافة إلى تبادل الثقافات والمعارف. تستند المبادرة إلى مبادئ وميثاق الأمم المتحدة، بالإضافة إلى المبادئ الخمسة للتعايش السلمي، والتي تشمل الاحترام المتبادل للسيادة الوطنية، وسلامة الأراضي، وعدم الاعتداء، وعدم التدخل في الشؤون الداخلية، وكذلك تحقيق المنفعة المتبادلة.[164]

تستند المبادئ الأساسية لتطبيق المبادرة إلى تعزيز التنسيق السياسي بين الدول، وتسهيل التواصل والحوار والتجارة دون عوائق، مما يهيئ الظروف الملائمة لتحقيق التنمية الاقتصادية. تشمل المبادرة حوالي ألف مشروع سيتم تنفيذها بشكل تدريجي، وتهدف إلى ربط دول آسيا وإفريقيا وأوروبا من خلال شبكة معقدة من الجسور والطرق والسكك الحديدية والطائرات والسفن، كما تشمل المبادرة إنشاء موانئ ومطارات وتطوير مناطق تجارة حرة، بالإضافة إلى بناء أنابيب النفط والغاز، وخطوط الطاقة الكهربائية، وشبكات الإنترنت، والبنية التحتية. وقد حظيت المبادرة بتفاعل ومشاركة فعالة من حوالي سبعين دولة تقع على طول هذا الخط، بما في ذلك دول عربية ودول من منطقة الشرق الأوسط. تغطي المبادرة نحو 70 دولة في ثلاث قارات هي آسيا وإفريقيا وأوروبا، وتنقسم إلى ثلاثة مستويات :

• المناطق المركزية: تشمل الصين وروسيا بالإضافة إلى الدول الخمس في آسيا الوسطى.

• المناطق المحاذية: تتضمن الدول الأعضاء الدائمين والمراقبين في منظمة تعاون شنغهاي، فضلاً عن الدول التسع في الاتحاد الاقتصادي، وهي الهند، باكستان، إيران، أفغانستان، منغوليا، روسيا البيضاء، أرمينيا، أوكرانيا ومولدافيا.

• المناطق التشعبية: تضم دول غرب آسيا (الدول العربية) ودول الاتحاد الأوروبي، وتمتد أيضًا لتشمل اليابان وكوريا الجنوبية وغيرها من دول شرق آسيا.

تتضمن المبادرة ستة ممرات اقتصادية رئيسية تُعتبر العمود الفقري لشبكة التجارة والنقل والتنمية الإقليمية والدولية المستقبلية وهي:

_1الجسر القاري الأوراسي الجديد.

_2ممر الصين منغوليا روسيا.

_3ممر الصين آسيا الوسطى غرب آسيا.

_4ممر الصين شبه الجزيرة الهندية.

_5ممر الصين باكستان.

_6ممر بنغلاديش الصين الهند ميانمار.[165]

---

[163] سي محاند ، شهيناز نور الهدى ، **الاستراتيجية التجارية الجديدة للصين : دراسة حالة العلاقات الصينية الافريقية بعد الحرب الباردة** ، رسالة ماستر في العلوم السياسية ، تخصص دراسات إقليمية ، كلية الحقوق والعلوم السياسية ، جامعة تيزي وزو ، 2018 /2019 ، ص 112 .

[164] فكيك حكيم ، **آثار الصعود الصيني وتغير الأدوار الامريكية على النظام الدولي - فترة ما بعد الحرب الباردة** ، نفس المرجع السابق ، ص 86 .

[165] دندن عبد القادر ، " الصعود الصيني والتحدي الطاقوي والابعاد والانعكاسات الإقليمية"،)عمان :مركز الكتاب الاكاديمي

_أدوات تنفيذ المبادرة .

تُعد جميع أجهزة الحزب ومؤسسات الدولة ومراكز البحث ووسائل الإعلام والشركات المملوكة للدولة أدوات أساسية لدراسة المبادرة والترويج لها على الصعيدين الداخلي والخارجي. ويُعتبر بنك الاستثمار الآسيوي للبنية التحتية وبنك دول بريكس وصندوق طريق الحرير، بالإضافة إلى مساهمات الشركات الصينية والدعم الشعبي، من أبرز الأدوات والأذرع المالية التي تضمن نجاح وتمويل مشاريع المبادرة بعد عام من إطلاق مبادرتها، حرصت الصين، أو بالأحرى رئيسها، على تحويل هذه المبادرة من إطارها النظري إلى واقع عملي. ففي أكتوبر/تشرين الأول 2014، قامت بتأسيس بنك الاستثمار الآسيوي للبنية التحتية، حيث خصصت له 50 مليار دولار. وسرعان ما تجاوز رأسمال البنك 100 مليار دولار بفضل مساهمات بعض الدول، بما في ذلك دول عربية. يقدم البنك الآسيوي للاستثمار في البنية التحتية وصندوق طريق الحرير بالإضافة إلى صناديق التعاون متعددة الأطراف والثنائية، دعمًا ماليًا للمشروعات المرتبطة بالمبادرة، حيث تم اعتماد نحو ألف مشروع حتى الآن. وقد استثمرت الصين أكثر من 50 مليار دولار في الدول المشاركة في هذه المبادرة، كما قامت الشركات الصينية بإنشاء 56 منطقة للتعاون الاقتصادي والتجاري في تلك الدول. وقد أسفرت هذه الجهود عن تحقيق حوالي 1.1 مليار دولار من العائدات الضريبية وتوفير 180 ألف فرصة عمل محلية .

استثمرت الشركات الصينية 2.95 مليار دولار في 43 دولة ضمن منطقة الحزام والطريق خلال الربع الأول من عام 2017، مما يمثل 14.4% من إجمالي الاستثمارات الخارجية، مقارنةً بـ 9% في نفس الفترة من عام 2016. كما تجاوز إجمالي قروض البنك الائتماني المتعدد الأطراف 2 مليار دولار. وفي عام 2016، بلغت قيمة التجارة بين الصين والدول الواقعة على طول الحزام والطريق حوالي 913 مليار دولار، أي أكثر من ربع إجمالي قيمة التجارة الصينية.[166]

تحديات وعقبات على الطريق :

_مع صعود الصين كقوة دولية، فإن الهجوم الاقتصادي الناعم الذي تنفذه من خلال مبادرتها يحمل في طياته مخاوف سياسية وأمنية للعديد من القوى الإقليمية والدولية، خصوصًا لدول الجوار التي تعاني من توترات ونزاعات معها. لذا، يعتمد نجاح هذه المبادرة على قدرة الصين على طمأنة جيرانها وحل خلافاتها معهم، وإلا فإن العديد من العقبات ستظهر على طريق الحرير، مما يهدد مستقبله.

_على الرغم من مرور نحو خمس سنوات على إطلاق المبادرة، وإعلان الصين عن "خطة عمل المبادرة"، إلا أنها لا تزال تعاني من غموض وعدم وضوح على المستويين النظري والتنفيذي. يطغى على المبادرة الطابع الدعائي والشعاراتي، مما يقلل من التركيز على المحتوى الفعلي. حتى الآن، لم تُصدر أي خارطة رسمية توضح الدول التي سيمر عبرها كل من الحزام والطريق، مما يترك المجال مفتوحًا أمام الدول والمنظمات للانضمام والمشاركة في الوقت الذي يناسبها. وقد دفع هذا بعض المراقبين إلى الاعتقاد بأن موافقة العديد من الدول، خاصة النامية، جاءت فقط لإرضاء الصين وقيادتها أو للحصول على دعم مالي أو لتنفيذ مشاريع تقدمها الصين لتلك الدول.

_تسعى الصين من خلال هذه المبادرة إلى تصدير وتعميم نموذجها التنموي، إلا أن هذا النموذج لا يزال في مرحلة التجريب. ومن المبكر تقييم ما إذا كان يمكن اعتباره نموذجًا ناجحًا يستحق التعميم والاقتداء به، خاصة في ظل التحديات والأزمات التي يواجهها، مثل تراجع الأداء الاقتصادي والمالي، وانتشار الفساد، بالإضافة إلى غياب العدالة الاجتماعية وتزايد الفجوة بين الفقراء والأغنياء، فضلاً عن تأثيراته البيئية السلبية.

_تسعى الصين من خلال مبادرتها إلى إنشاء خطوط إمداد دائمة ومستقرة لتلبية احتياجاتها من الطاقة، وذلك من خلال شبكة من أنابيب النفط والغاز. كما تهدف إلى ضمان تدفق المواد الأولية إليها عبر شبكة من السكك الحديدية والمواصلات البحرية، بالإضافة إلى الحفاظ على أسواق لمنتجاتها. في الوقت نفسه، تحافظ الصين على حماية أسواقها من الواردات الأجنبية، بينما تدعم شركاتها للاستثمار في الخارج، رغم إغلاق أبواب بعض القطاعات الصينية أمام الاستثمارات الأجنبية. وعلى الرغم من الشعارات الجذابة التي تروج لها الصين حول التعاون المشترك والمنافع المتبادلة، إلا أن السياسة الاقتصادية والتجارية الصينية، التي تتسم بالأنانية، قد تثير تساؤلات واستياء العديد من الدول.

، الطبعة الأولى ، 2015 (، ص 55 .

[166] سميحة بلحسن ، **الرهانات الاستراتيجية لمشروع الحزام والطريق** ، نفس المرجع السابق ، ص 69 .

_تستند آلية عمل المبادرة إلى التعاون متعدد الأطراف بين الصين وبعض المنظمات الإقليمية، ولكنها في جوهرها تعتمد على التعاون الثنائي بين الصين والدول المشاركة. هذا الأمر قد يؤدي إلى ظهور تناقضات كبيرة في تنفيذ مشاريع في بعض الدول، مما قد يهدد الأمن القومي لدول أخرى مشاركة في المبادرة، وبالتالي ينعكس سلبًا على تماسكها في المستقبل..[167]

_تسعى الصين إلى تطوير بعض أقاليمها الفقيرة، مثل التيبت وشينجيانغ، اللذين يُعتبران نقطتين رئيسيتين في إطار المبادرة. يتم ذلك من خلال تنفيذ مشاريع تنموية كبرى. ومع ذلك، تثير هذه المشاريع مخاوف دولية من احتمال تأثيرها السلبي على التوازن الديمغرافي، بالإضافة إلى تهديدها لثقافات وهويات السكان المحليين الدينية والثقافية في هذين الإقليمين المضطربين.

_لا شك أن الصين تهدف من خلال هذه المبادرة إلى تعزيز وضعها الجيوستراتيجي، وزيادة الاستقرار وبناء الثقة السياسية على الصعيدين الإقليمي مع دول الجوار، والعالمي مع القوى الكبرى. ومع ذلك، لم تتمكن حتى الآن من حل العديد من مشكلاتها، خاصة تلك المتعلقة بالحدود، سواء البرية أو البحرية، مع معظم الدول المجاورة. وبعض هذه المشكلات تتطور إلى أزمات ونزاعات، كما هو الحال مع الهند على البر، أو في بحري الصين الشرقي والجنوبي.

_تتمتع القارة الإفريقية بأهمية بارزة في الاستراتيجية الصينية، حيث تُعتبر الصين أكبر شريك تجاري لإفريقيا وثاني أكبر وجهة للاستثمارات الصينية الخارجية. ومع ذلك، فإن حجم التنافس الدولي على القارة السمراء قد يُشكل أحد العقبات والتحديات التي تواجه طموحات المبادرة الصينية.

_يعتبر الشرق الأوسط محورًا رئيسيًا في هذه المبادرة، حيث يُعد من أبرز مصادر الطاقة للصين وأحد الأسواق الاستهلاكية المهمة للسلع الصينية، بالإضافة إلى كونه نقطة استراتيجية تربط المبادرة بأوروبا. ومع ذلك، فإن الأزمات والصراعات وانعدام الاستقرار التي تعاني منها دول المنطقة تمثل تحديًا كبيرًا أمام المبادرة الصينية، خاصة في ظل تردد الصين في الانخراط سياسيًا في قضايا الشرق الأوسط .

_تُعد دول آسيا الوسطى نقاطًا استراتيجية رئيسية في إطار المبادرة. وفي هذا السياق، من المتوقع أن تتصاعد حدة المنافسة الاستراتيجية بين طموحات روسيا في إنشاء الاتحاد الأوراسي وطموحات الصين في تطوير مبادرة الحزام والطريق.

_تخشى العديد من دول الاتحاد الأوروبي أن تؤدي هذه المبادرة إلى زيادة حجم الصادرات الصينية إلى دول الاتحاد، مما سيعقد جهودها في معالجة إحدى أكبر القضايا العالقة مع الصين، وهي إصلاح الخلل في الميزان التجاري الذي يميل بشكل كبير لصالح الصين.

_تسعى الصين إلى تغيير الهيكل الحالي للنظام الدولي، وخاصة في الجانب الاقتصادي، من نظام تهيمن عليه الولايات المتحدة إلى نظام متعدد الأقطاب تكون الصين واحدة من هذه الأقطاب. ومن غير المرجح أن تقبل واشنطن بذلك بسهولة، خاصة مع تزايد تأثير القوى الشعبوية والحمائية في الاقتصاديات العالمية، لاسيما في الولايات المتحدة. لذا، سيكون من الصعب على الصين تحقيق تقدم في عولمة الاقتصاد وفق رؤيتها الخاصة.

_مع انتشار ظاهرة الإرهاب الدولي والقرصنة والجريمة المنظمة، بالإضافة إلى النزاعات وبؤر التوتر وانعدام الاستقرار في العديد من الدول والمناطق الحيوية للمبادرة، ستظل هذه التهديدات الأمنية تمثل تحديًا كبيرًا وخطيرًا أمام حماية أنابيب النفط والغاز والسكك الحديدية والخطوط البحرية. وسيكون من الضروري استثمار موارد كبيرة للحد من هذه المخاطر.[168]

المبحث الرابع : انعكاس مبادرة الحزام والطريق على الاقتصاد الدولي.

المطلب الأول :انعكاس مبادرة الحزام والطريق على الاقتصاد الأوروبي .

---

[167] جانار دان ، ليانجشيان . جين ، " مبادرة الحزام والطريق : الفرص والمعوقات " ، اكاديمية الامارات الدبلوماسية ،)جوان 2018(.

[168]عمار شرعان ، " مبادرة الحزام والطريق الصينية " مشروع القرن الاقتصادي في العالم "، نفس المرجع السابق ، ص 133 .

لا توجد مبادرة في مجالي الاقتصاد والسياسة الخارجية حظيت بالاهتمام العالمي مثل استراتيجية "طريق الحرير" الصينية الجديدة. حيث تقوم الصين حالياً بتمويل المزيد من المشاريع البُنيوية في الأسواق العالمية مقارنة بجميع بنوك التنمية المتعددة الأطراف ودول منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية (OECD) مجتمعة، بما في ذلك الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا وألمانيا.

صممت الصين "مبادرة الحزام والطريق" (BRI)، التي كانت تُعرف سابقًا باسم "حزام واحد، طريق واحد" (OBOR)، كإطار جديد لسياساتها الاقتصادية الخارجية، مع التركيز على الدول المجاورة لها في الجنوب والغرب، وصولاً إلى الخليج العربي وأفريقيا وأوروبا. ومن الناحية الرسمية، لا تُعتبر هذه المبادرة "مشروع مارشال" صينيًا، ولا تمثل استراتيجية للهيمنة الجيوبوليتكية. أصبحت مبادرة الحزام والطريق (BRI) تشمل 86 دولة و15 مقاطعة صينية. وقد اعتبرت الصين تاريخياً مركزاً للتجارة العالمية، حيث وصف الرئيس شي جين بينغ هذه المبادرة بأنها "مشروع القرن الواحد والعشرين". تهدف المبادرة إلى فتح الأسواق، وزيادة قدرات التصدير، وخلق فرص العمل، وتقليل النزاعات الإقليمية، وتعزيز الاستقرار السياسي والأمني من خلال التنمية والازدهار الاقتصادي. كما تسعى لاستعادة النفوذ الصيني الجيو-اقتصادي والجيو-سياسي في البر الأورو-آسيوي وما وراءه، مستحضرةً أمجاد "طريق الحرير" التقليدي. وفي النهاية، يُنظر إلى الصين كوسيلة متجددة للسيطرة التقليدية على الدول المجاورة التي كانت تاريخياً منافسة، لكنها تكيفت مع متطلبات القرن الحادي والعشرين.[169]

تروّج الخطة الصينية، التي تجمع البرامج السابقة، على غرار» الحزام الاقتصادي لطريق الحرير» SRAB واستراتيجية طريق الحرير البحرية MSR، لاستثمارات استراتيجية رئيسية على امتداد ستة محاور اقتصادية في محيطها، وتخصيص نحو 1تريليون دولار أميركي للاستثمارات والتجارة الإقليمية عبر استحداث شبكة إمداد متكامِلة، لا سيّما من ناحية الإنتاج والنقل والطاقة، وتفعيل استثمارات هائلة في الموانئ، والمطارات، وسِكك الحديد بين الدول، والأوتوسترادات، وتجارة الحاويات، وكابلات الألياف البصرية، فضلاً عن مشاريع الطاقة. وهذا من شأنه أن يغير كلّيًا الطريقة التي تُزَاول بها التجارة عالمياً، وزيادة حصة التجارة الأوراسية عبر الطرق البرّية، حيث إنّ التجارة البحرية بالحاويات تُسيطر عليها البحرية الأميركية. ولذلك تسعى الصين إلى مواجهة ذلك ببناء بحريتها التجارية لأعالي البحار أو المياه الزرقاء، ضمن استراتيجية «طريق الحرير البحرية» MSR للقرن الواحد والعشرين.

تروج الخطة الصينية، التي تجمع بين البرامج السابقة مثل "الحزام الاقتصادي لطريق الحرير" (SRAB) واستراتيجية "طريق الحرير البحرية" (MSR)، لاستثمارات استراتيجية رئيسية تمتد عبر ستة محاور اقتصادية في محيطها. وتخصص الخطة نحو تريليون دولار أمريكي للاستثمارات والتجارة الإقليمية، من خلال إنشاء شبكة إمداد متكاملة تركز على الإنتاج والنقل والطاقة. كما تهدف إلى تفعيل استثمارات ضخمة في الموانئ والمطارات وسكك الحديد بين الدول، بالإضافة إلى الأوتوسترادات، وتجارة الحاويات، وكابلات الألياف البصرية، فضلاً عن مشاريع الطاقة.

سوف يؤدي ذلك إلى تغيير جذري في أساليب التجارة العالمية وزيادة حصة التجارة الأوراسية عبر الطرق البرية، حيث تهيمن البحرية الأميركية على التجارة البحرية بالحاويات. ومن هنا، تسعى الصين لمواجهة هذا التحدي من خلال تطوير بحريتها التجارية لأعالي البحار، وذلك في إطار استراتيجية "طريق الحرير البحرية" MSR للقرن الحادي والعشرين.

في هذا الإطار، تلعب استثمارات الصين في منطقة "وسط وشرق أوروبا" CEE، بما في ذلك دول البلقان، دوراً متزايد الأهمية. ومع ذلك، فإن هذه الاستثمارات تحمل آثاراً استراتيجية سلبية واسعة النطاق على "السياسة الخارجية والأمن المشترك" CFSP في الاتحاد الأوروبي، حيث قامت عدة دول من الاتحاد بتوقيع عقود متبادلة مع الصين دون الحاجة إلى الرجوع إلى بروكسل.[170]

أنشأت بكين بالفعل إطارًا للتعاون المؤسسي خلال قمة "1+16" مع دول "وسط وشرق أوروبا" CEE في عام 2012، حيث لم يتضمن ذلك المفوضية الأوروبية أو البرلمان الأوروبي أو الدول الأخرى في الاتحاد. تشمل الدول الأوروبية الستة عشر المشاركة في هذا التعاون 11 دولة من وسط وشرق أوروبا الأعضاء في الاتحاد الأوروبي، بالإضافة إلى 5 دول من منطقة البلقان. وهذه الدول هي: ألبانيا، والبوسنة والهرسك، وبلغاريا، وكرواتيا، وجمهورية التشيك، وإستونيا، وهنغاريا، ولاتفيا، وليتوانيا، ومقدونيا، والجبل الأسود (مونتينيغرو)، وبولندا، ورومانيا، وصربيا، وسلوفاكيا، وسلوفينيا. من خلال هذا الإطار الإقليمي، تمكنت بكين من إثارة الخلافات بين دول الاتحاد الأوروبي متى شاءت.[171]

---

[169] أحمد حسين الخطيب ، " الاستراتيجية الصينية في اطار مبادرة الحزام والطريق ، وتأثيرها على الاقتصاد الدولي " ، سوريا ، مجلة جيل الدراسات السياسية والعلاقات الدولية ، عدد 24) 2019 (، ص 111 .

[170] نفس المرجع السابق .

[171] مزاحم الغريري علي ، " السياسة الخارجية الصينية ومسارات أدائها للفترة من 2003 الى 2020 " ، مجلة قضايا سياسية، العدد 68 ،) 2022(، ص 19 .

في الاتحاد الأوروبي، واجهت استراتيجية مبادرة الحزام والطريق الصينية انتقادات متزايدة، حيث يُعتقد أن الاستثمارات الصينية تفتقر إلى الشفافية وتُنفذ ضمن نظام سياسي دكتاتوري، دون الالتزام بمبادئ المنافسة في السوق الحرة. كما تشمل الاستثمارات الصينية الاستراتيجية الأخيرة في البنى التحتية الرئيسية في أوروبا.، شراء الموانئ الاستراتيجية مثل مرفأ بيرايوس في اليونان، بالإضافة إلى الاستحواذ على الشركات الرائدة في مجال التكنولوجيا المتقدمة، مثل شركة الروبوتات الصناعية الألمانية "كوكا" في عام 2015. نتج عن ذلك فرض قيود جديدة على الاستثمارات الصينية من قبل ألمانيا والمفوضية الأوروبية، وهو ما انتقدته الصين باعتباره سياسة حمائية تهدف لحماية منتجاتها الوطنية من المنافسة مع دول العالم الثالث إن الاعتماد الاقتصادي الأوروبي على الصين يحمل آثاراً طويلة الأمد. ففي عام 2016، استثمرت الصين 95 مليار يورو في المشتريات والاستثمارات الأوروبية، وهو ما يعادل استثمارات أوروبا على مدى أكثر من عشر سنوات. كما أن الاستثمارات الصينية في منطقة جنوب شرق أوروبا (SEE) تمثل أهدافاً استراتيجية إضافية، حيث تركز على إنشاء مراكز اقتصادية ومالية بدلاً من مجرد الحصول على تقنيات متقدمة.

يُعتبر التعاون الإقليمي المؤسسي لمبادرة الحزام والطريق (BRI) الذي يجمع بين الصين ودول وسط وشرق أوروبا (CEE) وجنوب شرق أوروبا (SEE) خطوة رسمية تهدف إلى تسهيل تعريف وتنسيق الاستثمارات الصينية في هاتين المنطقتين. ويشكل هذا التعاون جزءًا من استراتيجية الصين لتطوير طريق الحرير الأوراسي، والتي تهدف إلى إنشاء ممرات برية وبحرية لتعزيز التجارة العالمية بين الصين ودول وسط وجنوب آسيا وأوروبا.[172]

في عام 2017، بلغت التجارة المتبادلة بين الصين ودول وسط وشرق أوروبا (CEE) وجنوب شرق أوروبا (SEE) حوالي 90 مليار دولار أمريكي. وقد قُدِّرَت استثمارات الصين في إطار استراتيجية "طريق الحرير" في الدول الأوروبية الستة عشر المذكورة بنحو 9.4 مليارات دولار أمريكي، حيث تمثل نصف هذه الاستثمارات في دول البلقان، التي تُعتبر الأصغر والأضعف اقتصادياً في أوروبا. ومع ذلك، إحصائياً، تشكل هذه الاستثمارات المباشرة الأجنبية (FDI) في منطقتي CEE وSEE فقط 5% من إجمالي الاستثمارات الصينية، بينما تستحوذ أوروبا الغربية على 90%. وقد أحدثت الاستثمارات الصينية في هاتين المنطقتين تأثيراً كبيراً على سياسات الاتحاد الأوروبي في المنطقة.

تواجه الصين انتقادات في أوروبا منذ عام 2008، حيث يُزعم أنها استغلت الأزمة المالية والاقتصادية التي عصفت بالقارة. وقد تعهدت، بشكل خاص، بتقديم دعم مالي واستثمار مبالغ كبيرة في عدة دول تأثرت بشدة بالأزمة، مثل اليونان والبرتغال، اللتين تُعتبران من أضعف الدول اقتصادياً في أوروبا. على سبيل المثال، تمكنت الصين من خلال مجموعة الشحن الحكومية COSCO من الاستحواذ على حصة كبيرة تصل إلى 67% في ميناء "بيرايوس" اليوناني، الذي يُعد واحداً من أهم مراكز إعادة الشحن البحري في أوروبا.[173]

قامت بكين بتمويل إنشاء سكة حديد عالية السرعة تربط بين بلغراد وبودابست بتكلفة تبلغ 2 مليار يورو، وذلك في إطار تطوير شبكة السكك الحديدية التجارية في منطقة البلقان. ستتصل هذه الشبكة بميناء "بيرايوس" وباقي دول الاتحاد الأوروبي. وقد تم تمويل هذا المشروع من خلال قرض صيني يغطي 85% من التكلفة الإجمالية.

توجد العديد من الأمثلة على هذه الاستثمارات، خاصة تلك التي تركزت على مشاريع الطاقة المتجددة ومحطات توليد الطاقة الجديدة باستخدام الفحم الحجري، لاسيما في كوسوفو.

تواجه الاستثمارات الصينية في أوروبا تحديات عدة. ففي نيسان/أبريل 2018، أصدر صندوق النقد الدولي (IMF) بيانًا قاسيًا يتهم فيه الصين بتمويل مشاريع غير ضرورية وغير مستدامة في عدد من الدول، مما أسفر عن ارتفاع كبير في نسبة خدمات الدين غير المدفوعة وفقًا لتقرير أمريكي آخر، هناك ثماني دول تكافح بشدة لتسديد ديونها، التي غالبًا ما تكون بتكاليف مرتفعة. كما تواجه 23 دولة مخاطر في إدارتها المالية نتيجة المستويات العالية التي تفرضها مبادرة الحزام والطريق (BRI) في العروض المالية. وأظهرت دراسة أخرى أن 32% من إجمالي مشاريع BRI، التي تبلغ قيمتها 419 مليار دولار، تعاني منذ عام 2013 من تأخيرات في الدفع، وإلغاء بعض المشاريع، بالإضافة إلى مقاومة شعبية، وسوء إدارة، وفساد، ونقاشات غير مثمرة حول الأمن القومي.[174]

من وجهة النظر الصينية، يمكن تحديد خمس فوائد استراتيجية لمبادرة طريق الحرير (BRI): أولاً، تنسيق السياسات المتنوعة؛ ثانياً، إنشاء روابط بين قطاعات الطاقة، والبنية التحتية للنقل، والبنية التحتية الرقمية؛ ثالثاً، تقليل العوائق التجارية والاستثمارية؛ رابعاً، تعزيز تكامل الأسواق المالية؛ وأخيراً، تعزيز التفاهمات الدولية.

---

[172] حسين علي صفاء ، " استراتيجية القوة الذكية وآثارها في السياسة الخارجية الصينية " ، مجلة الجامعة العراقية ، العدد 47) 2020(، ص 25 .

[173] مزاحم الغريري علي ، " السياسة الخارجية الصينية ومسارات أدائها للفترة من 2003 الى 2020 " ، نفس المرجع السابق ، ص 20 .

[174] ادريس لكريني ، " الصين و تحولات النظام الدولي الراهن " ، مجلة المستقبل العربي ، العدد 461 ،)2017 (، ص 34.

تجلت استراتيجية الصين ذات الاتجاهين في تعزيز الحوافز الاقتصادية وزيادة الضغوط السياسية بوضوح خلال قمة اللقاء الآسيوي الأوروبي التي عُقدت في يوليو 2016. حيث قامت هنغاريا وكرواتيا واليونان بمقاومة الاتحاد الأوروبي في ما يتعلق بالادعاءات الإقليمية الصينية في بحر الصين الجنوبي. كما قامت اليونان بإبطال بيان آخر مهم للاتحاد الأوروبي يرفض انتهاكات حقوق الإنسان في الصين. على الرغم من ذلك، تدّعي بعض دول الاتحاد الأوروبي أن الصين تسعى فقط للاستحواذ على التكنولوجيا الاستراتيجية أو سرقتها من خلال عمليات استحواذ على شركات التكنولوجيا المتقدمة. وهناك اليوم مخاوف من أن الصين تهدف إلى تحقيق تأثير سياسي والسيطرة على عملية اتخاذ القرار في الاتحاد الأوروبي باستخدام تكتيك "فرِّق تسُد" لإضعاف التضامن السياسي الأوروبي. بالإضافة إلى ذلك، شهد العام 2018 توسع الأنشطة البحرية الصينية، حيث شاركت في تدريبات بحرية مشتركة مع البحرية الروسية في بحر البلطيق.[175].

إن زيادة الاستثمارات الصينية في منطقة جنوب شرق أوروبا والبلقان ستؤدي بلا شك إلى تصاعد التهديدات التي تشكلها بكين على المصالح الروسية في هذه المنطقة. وهذا التهديد يشبه ما تواجهه موسكو في آسيا الوسطى، حيث أدت العلاقات المتنامية للصين في تلك المناطق إلى تقويض النفوذ الجيوسياسي الروسي في مجالها التقليدي. بناءً على ذلك، تسعى الصين إلى تحقيق توازن في تأثيرها في هذه المنطقة من خلال إقامة علاقات تعاونية مع روسيا، حيث تسعى الدولتان معًا إلى تقليص النفوذ الأميركي والأوروبي. كما أن استراتيجيات الاستثمارات الصينية الروسية غالبًا ما تكون مدفوعة بالدوافع الجيوسياسية الرامية إلى تقليص تأثير الاتحاد الأوروبي في المنطقة أيضًا.[176]

إن التهديد الذي يواجه الاتحاد الأوروبي والدول الإقليمية لا يقتصر على الاستثمارات الصينية فحسب، بل يمتد أيضاً إلى الشروط والتأثيرات المرتبطة بهذه الاستثمارات. هناك حالة من فقدان الثقة في أوروبا وبعض مناطق العالم تجاه الأنشطة التي تقوم بها الشركات الصينية، التي غالباً ما تفتقر إلى الشفافية في ملكيتها وخططها التجارية واستراتيجياتها الاستثمارية يتضح من المثل الصيني القائل "الدَيْن يفخخ الدبلوماسية" أن الصين لا تقتصر على دعم الاقتصاد المحلي فحسب، بل تقوم أيضًا بإرسال العمالة المستوردة لتسهيل وصولها إلى مصادر الطاقة الطبيعية وفتح الأسواق أمام منتجاتها ذات التكلفة المنخفضة. كما تسعى لمنع الدول من التخلص من ديونها، مما يصرف انتباه هذه الدول المتعاونة مع مبادرة الحزام والطريق (BRI) عن تحقيق النمو المحتمل في اقتصاداتها الوطنية في هذه الحالة، يجب على الاتحاد الأوروبي تبني استراتيجية استثمارية أكثر فعالية وتطوير سياسة إقليمية مصممة بشكل استراتيجي. وإلا، فإنه سيعاني من تراجع تأثيره الجيو اقتصادي في منطقة جنوب شرق أوروبا، مما يجعله أداة سهلة في يد الصين.[177]

تتزايد الانتقادات بشأن استراتيجية "مبادرة الحزام والطريق" الصينية على مستوى العالم، مما قد يفتح المجال أمام أساليب جديدة للتعاون مع الشركات الصينية، مما يتيح تحقيق فوائد متبادلة أكبر. هذه الانتقادات قد تضطر بكين وشركاءها إلى الالتزام بالمعايير الدولية في مشاريعهم الاستثمارية، مما يعزز الشفافية ويعزز التنمية المستدامة للدول الشريكة في إطار "مبادرة الحزام والطريق".

في إطار الاعتماد الاقتصادي المتزايد للدول الأوروبية على الاستثمارات الصينية، أعلنت بكين عن إطلاق مبادرة "طريق الحرير الرقمي". تتضمن هذه المبادرة استثمارات في كابلات الألياف البصرية الأوروبية، بالإضافة إلى تطوير البنى التحتية للاتصالات والإنترنت، وخدمات البيانات، وحوسبة السحابة، وتحديد المواقع العالمية، والاتصالات اللاسلكية، فضلاً عن استخدام المستشعرات الذكية في المناطق المأهولة.

هل ستمثل هذه الخطوة بوابة خلفية للصين لدخول العالم الرقمي السيبراني الاستخباراتي في أوروبا، مما يزيد من مخاوفها الاقتصادية والمالية؟ هذا ما سيكشفه المستقبل بعد تعافي العملاق الصيني من أزمة فيروس كورونا وعودته إلى الساحة كمنافس رئيسي على لقب القوة الاقتصادية الأولى في العالم، الذي يُتوقع أن تحققه في عام 2030، وربما تصبح أيضاً المصدر الأول للنقد والاستثمارات المالية على مستوى العالم.[178]

المطلب الثاني :انعكاس مبادرة الحزام والطريق على المنطقة العربية

---

[175] أحمد حسين الخطيب ، " الاستراتيجية الصينية في اطار مبادرة الحزام والطريق ، وتأثيرها على الاقتصاد الدولي " ، نفس المرجع السابق .

[176] صفاء صابر خليفة محمدين ، " الصين نحو تنافسية قطبية متعددة في القرن الحادي والعشرين : مبادرة الحزام والطريق أنموذجا " ، مجلة السياسة والاقتصاد ، كلية الدراسات الاقتصادية والعلوم السياسية ، جامعة الإسكندرية ،)2021 (، ص 32.

[177] عمار شرعان ، " مبادرة الحزام والطريق الصينية " مشروع القرن الاقتصادي في العالم "، نفس المرجع السابق ، ص 137 .

[178] صفاء صابر خليفة محمدين ، " الصين نحو تنافسية قطبية متعددة في القرن الحادي والعشرين : مبادرة الحزام والطريق أنموذجا "، نفس المرجع السابق ، ص 35 .

تعتبر الدول العربية الواقعة في منطقة التقاء "الحزام والطريق" شريكًا أساسيًا في حضارة طريق الحرير التاريخية، كما أنها شريك طبيعي في تطوير "الحزام والطريق". تستمر معادلة التعاون بين الصين والدول العربية في هذا المشروع، وقد أسفر هذا التعاون عن تحقيق العديد من النتائج الإيجابية. في يونيو 2014، قدم الرئيس شي جينبينغ مبادرة للتعاون بين الصين والدول العربية في إطار مشروع "الحزام والطريق" خلال الجلسة الافتتاحية للدورة السادسة للاجتماع الوزاري لمنتدى التعاون الصيني العربي. وقد تم وضع معادلة التعاون "3+2+1"، حيث يُعتبر قطاع الطاقة المحور الرئيسي، بينما تُعتبر مجالات البنية التحتية وتسهيل التجارة والاستثمار جناحين. كما تشمل المجالات الثلاثة ذات التكنولوجيا المتقدمة الطاقة النووية، والفضاء، والأقمار الصناعية، والطاقة الجديدة كنقاط رئيسية للتقدم.[179]

في يناير 2016، زار الرئيس شي جينبينغ مقر جامعة الدول العربية وألقى خطابًا هامًا، حيث قدم خطة عمل للتعاون الصيني العربي في إطار مبادرة "الحزام والطريق". تتضمن هذه الخطة أربعة محاور رئيسية: تعزيز السلام والحوار من خلال اتخاذ خطوات لتعزيز الاستقرار، دعم التعديلات الهيكلية وتعزيز التعاون الإبداعي، دفع العملية الصناعية في منطقة الشرق الأوسط من خلال تحقيق التوافق في مجال الطاقة الإنتاجية، وتعزيز التواصل والتبادل الثقافي بين الحضارات لتعزيز الصداقة.

في مايو 2017، شاركت 13 دولة عربية وأمانة جامعة الدول العربية في الدورة الأولى لمنتدى "الحزام والطريق" للتعاون الدولي. ثم في أبريل 2019، انضمت 17 دولة عربية إلى الدورة الثانية من نفس المنتدى.[180]

في يوليو 2018، أكد الرئيس شي جينبينغ خلال الجلسة الافتتاحية للدورة الثامنة للاجتماع الوزاري لمنتدى التعاون الصيني العربي على أهمية تعزيز الترابط والتواصل كـ"القاطرة" لدفع التعاون في مجالات النفط والغاز والطاقة منخفضة الكربون كـ"العجلتين"، بالإضافة إلى تطوير التعاون في مجالات المالية والتكنولوجيا الحديثة والمتقدمة كـ"الجناحين". كما تم توقيع "الإعلان التنفيذي الصيني العربي الخاص ببناء الحزام والطريق" بين الصين وجامعة الدول العربية خلال هذه الدورة، وهو الأول من نوعه بين الصين ومنظمة إقليمية.

ساهم التعاون في إنشاء "الحزام والطريق" في تعزيز العلاقات بين الصين والدول العربية بشكل شامل. حيث قام الجانبان بمواءمة بناء "الحزام والطريق" مع الظروف الواقعية للمنطقة، ودمج العمل الجماعي مع التعاون الثنائي، وربط تعزيز التنمية بالحفاظ على السلام. هذا التكامل أسفر عن تحقيق مزايا مشتركة، مما أوجد بيئة مزدهرة وحيوية في جميع المناطق التي تُطبق فيها مبادرة "الحزام والطريق". وقد وقعت الصين اتفاقيات تعاون مع 20 دولة عربية وجامعة الدول العربية. كما ينفذ الجانبان الصيني والعربي أكثر من 200 مشروع تعاون كبير في مجالات متنوعة مثل الطاقة والبنية التحتية، مما يعود بالنفع على شعوب الجانبين، التي تقدر بحوالي مليارى نسمة.[181]

موقع دول الشرق الأوسط في استراتيجية طريق الحرير الجديد.

أطلق الصينيون مصطلح "الهلال العسكري" على المنطقة التي تمتد من اليابان إلى الشرق الأوسط، مرورًا بكوريا الشمالية وتايوان والهند الصينية وباكستان وإيران وتركيا. تسعى الولايات المتحدة الأمريكية للسيطرة على هذه المنطقة بهدف إحكام الطوق ليس فقط حول الاتحاد السوفييتي، بل أيضًا حول الصين. وهذا يعكس الأهمية الكبيرة التي يوليها الصينيون لمنطقة الشرق الأوسط، حيث يرون أنها حلقة رئيسية في استراتيجية تطويق الصين. بالإضافة إلى ذلك، تعتبر هذه المنطقة جزءًا أساسيًا من الفضاء الوسيط الذي تسعى الصين إلى تعزيز نشاطها فيه من الناحيتين الأيديولوجية والمصلحية، بهدف حماية نفسها من هيمنة القوى العظمى. وتعتبر الصين هذه المنطقة جزءًا من العالم النامي الذي تعتقد أنها تنتمي إليه.

شهدت السبعينات بداية مرحلة جديدة في السياسة الداخلية والخارجية للصين، حيث قدمت البلاد تحليلاً جديدًا للوضع العالمي. في تلك الفترة، اعتبرت الصين الولايات المتحدة العدو الرئيسي، وزاد قلقها من أن يصبح الشرق الأوسط نقطة محورية في جهود الولايات المتحدة لتطويق بكين، نظرًا لأهمية النفط الاستراتيجية المتزايدة.[182]

---

[179] م.م.علي عباس عبيد ، " الانعكاسات السياسية والاقتصادية لخطة مارشال الصينية على العالم العربي " ، مجلة العلوم السياسية ، كلية العلوم السياسية – جامعة بغداد ، العدد 64 ،)2022 (، ص 290 .

[180] خير أحمد سامر ،"العرب ومستقبل الصين من اللانموذج التنموي إلى المصاحبة الحضارية" ،(بيروت : مطابع الدار العربية للعلوم ،مؤسسة محمد بن راشد آل مكتوب، بيروت ،2009)، ص 36 .

[181] اسلام عصمت السيد قنديل ، " طريق الحرير والعلاقات العربية " ، مجلة بحوث كلية الآداب ، جامعة المنوفية ، المجلد 31 ، العدد 122)جويلية 2020(، ص 12 .

[182] باسم راشد ، "تداعيات مبادرة الحزام والطريق على توازنات الشرق الأوسط " ، المستقبل للابحاث والدراسات المتقدمة ، 14 أكتوبر 2018 ، الموقع : https://futureuae.com/ar-AE/Mainpage/Item/4257.

تتجلى أهمية منطقة الشرق الأوسط بالنسبة للصين، بالإضافة إلى ما تم ذكره سابقًا، في قربها الجغرافي، فضلاً عن التعاون الاقتصادي والسياسي القائم بين تلك الدول والصين. إذ تُعتبر المنطقة ذات أهمية أمنية واقتصادية كبيرة بالنسبة لبكين.
تحتوي تلك المنطقة على أسواق ومزودين ومصادر تكنولوجية متقدمة. تسعى الصين من خلال تعزيز علاقاتها مع شعوب الشرق الأوسط إلى بناء صورة إيجابية عنها، ويعتبر تصدير التقنيات الصينية أحد العوامل الرئيسية في تعزيز هذه العلاقات ودعم الدول العربية.
يُعتبر الشرق الأوسط منطقة حساسة، حيث يؤثر الوضع فيها بشكل مباشر على استقرار النظام الدولي. كما أن مسألة الطاقة والنفط تُعد من القضايا الاستراتيجية التي تسعى الصين للحصول عليها من خلال هذه المنطقة، في إطار جهودها لتحقيق التحديث الداخلي. وقد أصبحت الصين ثاني أكبر مستورد للنفط في العالم بعد الولايات المتحدة، حيث بلغت وارداتها النفطية في عام 2004 حوالي 1.3 مليار طن، نصفها تقريبًا من الشرق الأوسط. ورغم جهود الصين الكبيرة لتنويع مصادر وارداتها النفطية، يبقى الشرق الأوسط هو المصدر الرئيسي الذي تعتمد عليه في المستقبل .[183]
تشير التقديرات إلى أن احتياطات النفط في الصين لن تستمر لأكثر من 20 عامًا إذا استمر الإنتاج بمعدله الحالي. وبالتالي، تواجه الصين خيارين لحل أزمة الطاقة: إما زيادة الاعتماد على الفحم، رغم الأضرار البيئية الكبيرة الناتجة عن ذلك، أو تعزيز علاقاتها مع دول الشرق الأوسط للحصول على حصة من إنتاجها، الذي يمثل نصف الإنتاج العالمي وثلثي احتياطاته.

يعتبر الشرق الأوسط سوقًا اقتصاديًا كبيرًا لتسويق المنتجات الصينية، وتزداد أهميته كونه يوفر منصة لتطوير دبلوماسية متعددة الأطراف، مما يتيح للصين تقديم نفسها كقوة مسؤولة على الساحة العالمية. يحتوي الشرق الأوسط على العديد من النقاط الساخنة، مثل النزاع الفلسطيني الإسرائيلي، والصراع العربي الإسرائيلي بشكل عام، بالإضافة إلى المسألة النووية الإيرانية وغيرها. وهذه القضايا ليست محلية فحسب، بل تحمل أيضًا أبعادًا عالمية.

مع تزايد قوتها الاقتصادية وتعزيز مكانتها السياسية، تزداد نشاطات الصين في المشاركة بالشؤون الدولية، حيث يوفر لها الشرق الأوسط منصة مناسبة لإبراز رغبتها ودورها. وقد ساهمت مساهماتها في القضايا الإقليمية ضمن إطار الأمم المتحدة في تعزيز مكانتها في المنطقة، مما يبرز قدرتها على أداء دور فعّال كأحد الأعضاء الخمسة الدائمين في مجلس الأمن الدولي.
وتعتمد الصين في قياس نفوذها ووجودها في الشرق الأوسط بشكل أساسي على تأمين إمدادات الطاقة، وتعزيز العلاقات التجارية، وتحقيق المنافع الاقتصادية.، تشعر بكين بالارتياح تجاه سياستها الحالية التي تركز على تجنب الانخراط في الخلافات العديدة بالمنطقة. ويتم على الفور رفض أي تصريحات منفصلة تتعارض مع هذا الموقف، مثل ادعاء أحد السفراء في عام 2018 بأن حكومته ستفكر في تقديم المساعدة للنظام السوري في محاربة الثوار في إدلب.

تسعى الصين أيضًا إلى تجنب الانحياز لأي طرف في الصراع بين إيران والسعودية أو في الخلافات بين الدول العربية، مثل الحظر المفروض على قطر. وبدلاً من ذلك، تفضل التعامل مع "جامعة الدول العربية" كمنبر رئيسي للحوار، مما يتضمن دعمها المستمر لمواقف "الجامعة العربية" بشأن النزاع الإسرائيلي الفلسطيني.[184]

تعتبر إحدى العادات الصينية في التصويت في "الأمم المتحدة" دعم جميع القرارات المعادية لإسرائيل، مع وعيها التام بأن حكومات الخليج تسعى بهدوء للتعاون مع الحكومة الإسرائيلية في عدة مجالات. ومع استمرار موقفها الرسمي البارد، ستواصل الصين التصويت وفقاً لذلك.

أما على الصعيد الخارجي، فمن المتوقع أن يشهد الوجود الصيني تصاعداً تدريجياً، وذلك لحماية خطوط الطاقة والموارد الخام والتجارة بشكل عام. وستكون المنطقة العربية وجوارها في صميم هذا الوجود، نظراً لأهميتها الجغرافية السياسية وتركيز مصادر الطاقة فيها.
لذا، تُعتبر هذه المنطقة نقطة ضعف للصين، التي تسعى رغم محاولاتها لتنويع مصادر الطاقة، إلى الاعتماد بشكل كبير على نفط هذه المنطقة. وبالتالي، قد تتحول المنطقة إلى ساحة صراع بين الغرب والولايات المتحدة، مما يضع دولها أمام تحدٍ كبير قد يؤثر على مستقبلها.
لا يزال المسؤولون في الصين يشعرون بالقلق من إمكانية قيام حلفاء الولايات المتحدة بإنشاء سيطرة عسكرية مشتركة طويلة الأمد على الممرات البحرية التي تمتد من "قناة السويس" والبحر الأحمر إلى المحيط الهندي، وهو ما يُعتبر طريقًا رئيسيًا في الاستراتيجية الأساسية لمبادرة "الحزام والطريق".

---

[183] نفس المرجع السابق .
[184] موردخاي شازيزا ، " عشر سنين من مبادرة الحزام والطريق في الشرق الأوسط " ،)ترجمة: أحمد شافعي(، مجلة عمان ، 06 جوان 2023 ، الموقع : https://www.omandaily.om A1/na .

بناءً على ذلك، أولت بكين اهتمامًا خاصًا لتعزيز علاقاتها مع السعودية، بينما كانت علاقتها مع الإمارات ودول الخليج الأخرى أقل تركيزًا. وتظهر استعدادها لتزويد الرياض والإمارات بتقنيات صواريخ متطورة، دون أن تؤثر عليها الاحتجاجات القادمة من إيران.[185]
في هذا السياق، تمتلك الصين قاعدة عسكرية صغيرة في جيبوتي، وتخطط لإنشاء وجود لها في ميناء "الدقم" العماني. ومع ذلك، أكد المسؤولون أن الصين ليست بحاجة إلى تواجد عسكري في أي منطقة أخرى. لدعم هذا الرأي، تشير الصين إلى كيفية إجلائها لمواطنيها من ليبيا التي تعاني من النزاع، بدلاً من السعي لحماية مصالحها الحيوية هناك.

و لقد كانت الكويت أول دولة خليجية تقيم علاقات دبلوماسية مع الصين، وكذلك أول دولة توقع مذكرة تفاهم معها للتعاون في مجال "مبادرة الحزام والطريق" عام 2013، مما جعل الكويت مركزاً مالياً وتجارياً في شمال الخليج، وممراً اقتصادياً ضمن الممرات الاقتصادية التي تعمل عليها المبادرة وبلغت ستة حتى اليوم.

ومن المشاريع الضخمة التي نفذت في الكويت ، إنشاء مدينة الحرير على مساحة تشكل 10% من مساحة الكويت الإجمالية بالتعاون مع الصين، ضمن رؤية الكويت لتحويل اقتصادها من اقتصاد ريعي يعتمد على النفط إلى اقتصاد متنوع يعتمد على الخدمات.[186]

ولعل أكبر شاهد على حجم تطور العلاقات العربية الصينية -خلال السنوات القليلة الماضية- هو زيارة الرئيس الصيني شي جين بينغ في يناير/كانون الثاني 2016 لمصر ومنطقة الشرق الأوسط.

وكذلك خطابه في جامعة الدول العربية الذي أعلن فيه إطلاق الحوار الإستراتيجي السياسي، والتوقيع على شراكة إستراتيجية بين الصين وثماني دول عربية، وتوقيع مذكرات للتعاون بين الصين وخمس دول عربية لإقامة مشروعات مشتركة في إطار طريق الحرير.

لذلك دخلت الشراكات الاستراتيجية الصينية أكثر من دولة عربية، فقد كانت شراكة استراتيجية مع (الإمارات 2012، قطر 2014، العراق 2015، الأردن 2015، المغرب 2016)، وكانت شراكة استراتيجية شاملة مع (الجزائر 2014، مصر 2014، السعودية 2016) وكذلك علاقة استراتيجية شاملة مع إيران 2016

تبع توقيع هذه الشراكات افتتاح الصين لعشرات المراكز الثقافية الصينية في المنطقة ومعاهد "كونفشيوس" لتعليم اللغة والثقافة الصينية، وسهلت الصين استصدار تأشيرات السفر إليها من المنطقة العربية، وأسقطت إنذارات السفر التي كانت فرضتها على مواطنيها إلى بعض دول المنطقة، لتوسيع رقعة التبادل السياحي والتجاري، وقد زاد ظهور القوة الناعمة بشكل واضح في الخطاب الصيني الموجه للمنطقة العربية، رغم أن الاقتصاد يصنف كنوع من أدوات القوة الصلبة؛ لكنها طورت الاقتصاد ليصبح قوة ناعمة عبر القروض الميسرة، والمشاريع ذات فترات السداد الطويلة.

كما أن عدد الرحلات الجوية بين الصين والدول العربية يبلغ حالياً قرابة 100 رحلة يومياً، وحجم التبادل التجاري بين الطرفين يتخطى 200 مليار دولار.[187]

الصين من جانبها تعمل -منذ سنوات عديدة- على التوسع في المنطقة العربية وخصوصاً الخليج، فأنشأت "منتدى التعاون الصيني العربي"، وشارك العديد من الدول العربية في تأسيس "البنك الآسيوي للاستثمار في البنية التحتية"، الذي يُعتبر الرافعة الرئيسية لمشاريع مبادرة الحزام والطريق الصينية.

كما عُقدت مؤتمرات عدة في الخليج كان تركيزها ابتداء على ما كان يسمى بطريق الحرير البحري، ثم تطور الموضوع إلى طرح الشراكة بمبادرة الحزام والطريق، والفكرة الأساسية لهذا التحرك هي تعزيز الطرق البحرية والبرية والجويّة وأنظمة الاتصالات عبر قارة آسيا مروراً بالخليج.

---

[185] حكمات العبد الرحمن ، "الصين والشرق الأوسط: دراسة تاريخية في تطور موقف الصين تجاه قضايا المنطقة العربية بعد الحرب الباردة"، قطر : المركز العربي للأبحاث و دراسة السياسة ، الطبعة الأولى ، 2020(، ص 121 .
[186] نفس المرجع السايق ، ص 125 .
[187] إميل أمين ، "العلاقات العربية الصينية ..ترسيخ الشراكة " ، مجلة الشرق الأوسط ، العدد 02 ، الرياض ، الموقع : https://aawsat.com/home/article/4246286 أبريل 2023.

ولذلك فإنّه من المتوقع أن تستثمر الصين مبالغ هائلة -ربما تبلغ مئات المليارات من الدولارات- في تطوير الموانئ وسكة الحديد والطرق البرية والاتصالات، ويتكامل مع ذلك تبنّي قوانين محلية تشجع الاستثمار والتوسع التجاري الصيني في المنطقة.[188]

تُدرج الصين دولَ الخليج العربي ضمن استراتيجيتها الكبرى "في مشروع الحزام والطريق وفي العام 2015، جرى طرح مبادرة الحزام والطريق في منطقة الخليج العربي، وغدت الركيزة الرئيسة للسياسة الصينية تجاه المنطقة، والمحور الرئيس للعلاقات بين دول مجلس التعاون الخليجي والصين. ومنذئذٍ، هناك تصاعد ملحوظ للسياسة الصينية في المنطقة عبر تواتر زيارات المسؤولين الصينيين لدولها بهدف تعزيز التنسيق والتشاور معها بشأن المشروع، تُوِّجَت بزيارة الرئيس الصيني للمنطقة، في يناير/كانون الثاني 2016. وشكَّل طريق الحرير الجديد أحد أبرز دوافع بكين لإصدار وثيقة "سياسة الصين تجاه الدول العربية"، لأول مرة، في يناير/كانون الثاني 2016. ومن ناحيتها، أعلنت دول الخليج مشاركتها في مشروع الحزام والطريق بتوقيع اتفاقيات تعاون اقتصادي، بل وتأسيس شراكات استراتيجية شاملة، مع الصين.[189]

_موقع دول الخليج في استراتيجية طريق الحرير الجديد.

رأت دول مجلس التعاون في مبادرة الحزام والطريق فرصة كبيرة لتحقيق خططها الاقتصادية الجديدة التي ترتكز على تنويع اقتصاداتها بعيدًا عن النفط، والتحول إلى مراكز دولية للتجارة والسياحة، وسرعان ما أصبحت شركاء رئيسيين في المبادرة. فالصين، من منظور قادة دول المجلس، قادرة على إنعاش الاقتصادات الخليجية عبر سلسلة من المشروعات والاستثمارات الاقتصادية والمالية؛ وهي الشريك النفطي الرئيس لهذه الدول، ومساهم أساسي في تحقيق تطلعاتها في مجال الطاقة البديلة، والنووية بخاصة، ولا تهتم بقضايا خلافية مع هذه الدول كقضايا حقوق الإنسان والإصلاح السياسي.
وتَولي أبو ظبي أهمية خاصة للمبادرة، وخاصة أنشطتها البحرية، وتعدها فرصة مواتية لتطلعاتها التنموية والاستثمارية إقليميًّا ودوليًّا. وقد ضخَّت الإمارات عشرة مليارات دولار في صندوق استثمار صيني-إماراتي مشترك لدعم مشاريع المبادرة في شرق إفريقيا ، ووقَّعت 13 مذكرة تفاهم مع الصين، عام 2018، للاستثمار في مجالات متعددة داخل الإمارات . والواقع أن الصين تساهم في إنشاء البنية التحتية للإمارات و إنجاح معرض إكسبو الدولي 2020، وتوسيع منطقة جبل علي لتصبح واحدة من أهم المناطق الحرة في العالم وفي لقائه مع الرئيس الصيني (يوليو/تموز 2019)، أعرب الشيخ محمد بن زايد آل نهيان، ولي عهد أبوظبي، "عن استعداد الإمارات للمشاركة بفعالية في مبادرة الحزام والطريق عبر توسيع الاستثمار في الصين وإمدادها بالطاقة وزيادة التبادل التجاري وتعزيز التبادلات والتعاون في مجالات تشمل التمويل والطيران والمشاركة بين الأفراد والمشاركة الثقافية ودعم التعاون العلمي والتكنولوجي مع الشركات الصينية".[190]

وبالمقابل، أعرب بينغ "عن حاجة الجانبين إلى تسريع البناء المشترك للمبادرة بجودة عالية، وتعزيز التوافق بين استراتيجيات التنمية المتبادلة، والسعي لتحقيق هدف 200 مليار دولار من التجارة الثنائية في عام 2030، والانتهاء من محطة ميناء خليفة للحاويات والمنطقة التجريبية للتعاون الصناعي بين الصين والإمارات، وتعزيز وتوسيع التعاون الاستراتيجي طويل الأجل والمستقر والشامل في قطاع الطاقة".
وفي أعقاب الإعلان عن "رؤية 2035" لتقليل اعتماد الكويت على صادرات النفط، وتحويلها لمركز مالي وثقافي إقليمي، قام نائب الرئيس الصيني بزيارة للكويت أعرب فيها عن دعم الصين للرؤية الكويتية، موضحًا أنها تتسق بشكل كبير مع مبادرة الحرير. وفي إطار المبادرة، ارتقت العلاقات الصينية-الكويتية إلى مستوى "الشراكة الاستراتيجية"؛ ما أثمر عن توسيع التعاون في مجالات الطاقة والبنية التحتية والمجال الأمني ومكافحة الإرهاب.[191]

---

[188] عاهد مسلم المشاقبة ، "البعد السياسي للعلاقات العربية-الصينية وآفاقها المستقبلية " ، دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية ، الجامعة الأردنية ، المجلد 41 ، ملحق 1) 2014(، ص 384 .

[189] حكمات العبد الرحمن ، "الصين والشرق الأوسط: دراسة تاريخية في تطور موقف الصين تجاه قضايا المنطقة العربية بعد الحرب الباردة"، نفس المرجع السابق ، ص 126 .

[190] اسلام عصمت السيد قنديل ، " طريق الحرير والعلاقات العربية " ، نفس المرجع السابق ، ص ، 13 .

[191] ناصر التميمي ، " العلاقات العربية ..الحاضر والآفاق المستقبل " ،مجلة الشؤون العربية الأوراسية ،الموقع الالكتروني : , 2021www.eurasiaar.org.

وعلى نفس المنوال، تُقيِّم المنامة مبادرة الحزام والطريق في علاقتها برؤية البحرين الاقتصادية 2030. وثمة تعويل كبير من جانب البحرين على المبادرة لتحقيق رؤيتها الاقتصادية. فعلى سبيل المثال، شرعت البحرين، في ديسمبر/كانون الأول 2019، في إطار المبادرة، في بناء مدينة شرق "سترة" للشركة الصينية للماكينات الهندسية، كأكبر منطقة سكنية يتم بناؤها في البحرين.

كما لقيت مبادرة الحزام والطريق أيضًا ترحيبًا كبيرًا من جانب قطر. ففي مقابلته مع وزير الخارجية الصيني، وانغ يي، في مايو/أيار 2016، أعرب الأمير تميم عن دعم قطر للمبادرة، "واستعدادها للمشاركة بفاعلية لتعميق التعاون معها". ومن جانبه، أشار وانغ يي إلى أن الصين تعتبر قطر شريكًا مهمًّا في المبادرة. وتتسق المبادرة مع الرؤية الوطنية القطرية 2030. خاصة في إطار استعداد قطر لاستضافة كاس العالم لكرة القدم 2020؛ حيث تشارك الصين على نطاق واسع في إنشاء البنية التحتية لهذا المحفل وخاصة إستاد "لوسيل"، وغيرها من مشروعات البنية التحتية كميناء حمد. ووسَّعت المبادرة أيضًا من نطاق الاستثمارات الصينية في مجال الغاز القطري، وكذلك الاستثمارات القطرية في الصين في مجالات متنوعة؛ حيث أنشأ صندوق الثروة السيادية في قطر صندوقًا بقيمة 10 مليارات دولار للاستثمار في قطاعات الرعاية الصحية والبنية التحتية والعقارات ومتاجر التجزئة في الصين.

وتتسق المبادرة أيضًا مع إعادة الهيكلة الاقتصادية التي تجريها سلطنة عُمان منذ 2011 لتنويع اقتصادها بعيدًا عن الاعتماد على النفط. وتسهم الصين في بناء "ميناء الدقم على طريق الحرير البحري" ، والذي يحقق منفعة استراتيجية لكلا الطرفين؛ حيث يحوِّل عُمَان إلى أكبر منطقة ارتكاز لتخزين النفط في الشرق الأوسط، ويقلِّل اعتماد الصين على المرور من مضيق هومن. وقَّع البلدان، في مايو/أيار 2018، مذكرة تفاهم بشأن تعزيز البناء المشترك للمبادرة في مجالات استراتيجية كالاتصالات والطاقة والبنية التحتية، بالإضافة للتعاون السياسي لدعم الاستقرار والقضايا الإقليمية.[192]

ويبدو أن مزيدًا من الحضور الأمني للصين في الشرق الأوسط بدأ يلوح في الأفق. ففي إطار جولته شرق الأوسطية في مارس/آذار 2021، التي شملت ست دول، أعلن وزير الخارجية الصيني عن خطة خماسية للمنطقة، تضمن بندها الرابع "تعزيز الأمن الجماعي المشترك". كما ذكرت تقارير صحفية أن اتفاق التعاون الشامل بين إيران والصين، مارس/آذار 2021، يتضمن مفاوضات حول تعاون أمني واسع بين البلدين في مجالات عدة، بما في ذلك تأمين تسهيلات عسكرية للصين في المطارات والموانئ الإيرانية، وتأسيس قاعدة عسكرية صينية في إيران لحماية مصالح الصين الواسعة في إطار مشروع الحزام والطريق.[193]

المطلب الثالث: تحديات وآفاق مبادرة الحزام والطريق .

إشكاليات ومخاطر:

قدمت الصين رؤيتها الطموحة كجزء أساسي من سياستها الخارجية، حيث تعكس تصريحاتها حول إعادة تشكيل العالم من خلال شبكة جديدة من الروابط التزامها بضمان الفرص وتحقيق الازدهار للجميع. ومع ذلك، غالبًا ما تكون هذه الوعود مبالغًا فيها، إذ أن ما يتم تحقيقه على أرض الواقع يكون أقل مما هو متوقع. رغم ذلك، أثبتت هذه الاستراتيجية فعاليتها في تعزيز تواصل الصين مع العالم، مما ساهم في تعزيز مكانتها كقوة بارزة على الساحة العالمية. ومن المقرر أن يُختتم الجدول الزمني لمبادرة "الحزام والطريق" في عام 2049، تزامنًا مع الذكرى المئوية لتأسيس جمهورية الصين الشعبية، وهو ما يتجاوز العمر المتوقع للعديد من المسؤولين الذين يقودون هذه المبادرة حاليًا.

قد يعبّر شركاء الصين في المبادرة عن آراء قد تكون خاطئة، معتقدين أن بكين ترغب في سماعها، على أمل جذب مزيد من الاستثمارات. وقد يتضمن ذلك قطع العلاقات مع تايوان أو دعم السياسات الصينية في شينجيانج أو هونج كونج. ومع ذلك، فإن هذه الشراكات المتزايدة تحمل مخاطر كبيرة للصين، حيث تقرض مؤسساتها المالية دولاً قد تواجه صعوبات في سداد ديونها أو إدارة المشاريع بشكل سليم. رغم ذلك، فإن التقدم في مشروعات مبادرة "الحزام والطريق" يعزز العلاقات بين الصين والدول المضيفة، وهو الهدف الأساسي. فالمبادرة لا تقتصر على مشروعات البنية التحتية فحسب، بل تهدف أيضًا إلى تمهيد الطريق للمشاركة والتدخل في شؤون الدول الأخرى. إذ تتجاوز المشاريع بناء الطرق السريعة والسكك الحديدية وخطوط الأنابيب والموانئ، لتشمل التعاون في مجالات التكنولوجيا الرقمية، والتعليم، والخدمات الاجتماعية، والأمن، مما يخلق شبكة من العلاقات التي ستستمر في المستقبل.[194]

---

[192] محمد ذو الفقار رحست، "جهود الصين لاسباغ الشرعية على تنفيذ مبادرة الحزام والطريق بالخليج "، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، 2019، ص11 .

[193] موردخاي شازيزا ، " عشر سنين من مبادرة الحزام والطريق في الشرق الأوسط " ، نفس المرجع السابق .

[194] خالف محمد ، طويل نسيمة ، " مبادرة الحزام والطريق في إفريقيا: التحديات والرهانات " ، مجلة المفكر، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، المجلد/17 ، العـــدد: 01)2022(، ص 120 .

تُعتبر مشروعات البنية التحتية من أبرز وأشهر جوانب مبادرة "الحزام والطريق"، حيث تُظهر الخرائط شبكات الطرق والسكك الحديدية وخطوط الأنابيب. ومع ذلك، لم تكن هذه الطرق حديثة أو شاملة كما تبدو في الخرائط، بل تم دمج البنى التحتية القديمة مع مشروعات جديدة، ثم عُرضت على الدول المضيفة. في بعض الحالات، كان هناك تواصل مستمر بين الحكومة المضيفة والمؤسسات الصينية بشأن تفاصيل مشروعات معينة. في باكستان، أنشأت وزارة الأشغال العامة والتخطيط بالتعاون مع اللجنة الوطنية الصينية للتنمية والإصلاح لجنة مشتركة لتسهيل اختيار وإدارة المشروعات المدرجة في الممر الاقتصادي الصيني الباكستاني (CPEC)، الذي قُدِّرت تكلفته بحوالي 50 مليار دولار. ومع ذلك، يُعتبر هذا الرقم مبالغًا فيه، حيث أن الاستثمارات الفعلية في باكستان حتى الآن كانت أكثر تواضعًا بكثير، والأرقام الكبيرة التي يروج لها القادة تشمل مجموع قيمة المشروعات القديمة والجديدة.[195]

في بعض الحالات، تم إحياء مشروعات قديمة تحت مظلة مبادرة "الحزام والطريق". ومن بين هذه المشروعات، تم تناول الممر الاقتصادي بين بنجلاديش والصين والهند وميانمار (BCIM-EC)، الذي تم اقتراحه لأول مرة بعد قمة اقتصادية في اليونان عام 1999. وقد أعيد إحياء هذه الفكرة خلال الحملة الترويجية لمبادرة "الحزام والطريق".

تجدر الإشارة إلى أن هذه المبادرة شهدت تقلبات، حيث تم استبعاد الممر بشكل رسمي في مرحلة معينة بهدف تشجيع الهند على المشاركة، التي كانت ترفض الانخراط في المبادرة بسبب ارتباطها بالممر الصيني الباكستاني، الذي يمر عبر أراضٍ متنازع عليها مع باكستان. نتيجة لذلك، لم يكتب لمشروع الممر الاقتصادي بين بنجلاديش والصين والهند وميانمار النجاح، ليقتصر الأمر في النهاية على ممر اقتصادي محدود بين الصين وميانمار.

بالإضافة إلى ما ذُكر، اتسم النهج الصيني في تقديم القروض للدول الشريكة بعدم الوضوح بشأن مدى مشاركة هذه الدول في تطوير الخطط المعنية. كما لم يكن واضحًا ما إذا كانت البلدان المستفيدة بحاجة فعلية إلى هذه المشاريع، حيث بدا أن بعضها قد تم التخطيط له في بكين وقدم كأمر واقع للدول المضيفة. كان هذا الأمر أكثر وضوحًا في المشاريع المتعلقة باستخراج الموارد. ونتيجة لذلك، وجدت أعداد متزايدة من الدول حول العالم نفسها مثقلة بديون كبيرة للصين.[196]

التحديات الاقتصادية السبعة لمشروع "الحزام والطريق.

تواجه مشاريع البنية التحتية الصينية عددا من التحديات المشتركة في الدول المتعاونة مع الصين، وتشمل هذه التحديات.

- تآكل السيادة الوطنية.

تمكنت بكين من السيطرة على مشاريع البنية التحتية في البلاد المشاركة في المشروع من خلال عقود إيجار طويلة الأجل، أو عقود تشغيل لعدة عقود، مما يقوض سيطرة الدولة على هذه المشاريع.

- نقص الشفافية.

عملية تقديم العطاءات والمناقصات الخاصة بالعديد من المشاريع تفتقد الشفافية فيما يخص العقود والشروط المالية التي لا تخضع للتدقيق العام

- أعباء مالية غير محتملة . أدى الإقراض الصيني المتزايد لبعض الدول إلى مخاطر العجز عن سداد الديون أو صعوبات في السداد، في حين أن بعض المشاريع المكتملة لم تولد الربح الكافي لتغطية التكاليف .[197]

- الانفصال عن الاحتياجات الاقتصادية المحلية.

تنطوي مشروعات الحزام والطريق على استخدام الشركات الصينية والعمالة من أجل الإنشاءات، والتي لا تنقل خبراتها بالشكل الكافي إلى العمال المحليين، وفي بعض الأحيان تنطوي على ترتيبات غير عادلة لتقاسم الأرباح

---

[195] هند زياد نافع ، " مبادرة الحزام والطريق : الأهداف والتحديات " ، مجلة تكريت للعلوم السياسية ، العدد 19 الموقع الالكتروني : https://search.emarefa.net/detail/BIM-978575، 2020 ، ص 168 .

[196] جانغ يون لينغ، "الحزام والطريق: تحولات الدبلوماسية الصينية في القرن 21"، نفس المرجع السابق ، ص 436 .

[197] هند زياد نافع ، " مبادرة الحزام والطريق : الأهداف والتحديات " ، نفس المرجع السابق ، ص 169 .

_ المخاطر الجيوسياسية.

بعض مشاريع البنية التحتية التي تمولها أو تبنيها أو تشغلها الصين قد تعرض مشروعات البنية التحتية الخاصة بالاتصالات في الدول المتعاونة إلى المساومة، أو وضع البلد المتعاون في وسط تنافس استراتيجي بين بكين وقوى أخرى عظمى

_آثار بيئية سلبية .

تم البدء في بعض مشاريع الحزام والطريق من دون إجراء تقييمات بيئية كافية، وقد تسببت بعض المشاريع في أضرار بيئية شديدة .

_ احتمالات فساد كبيرة .

في دول حققت معظمها معدلا ضخما من الفساد، فإن مشاريع الحزام والطريق قد تضمنت منح مكافآت لسياسيين ومسؤولين حكوميين .[198]

_مشاريع صينية في أزمة :

تواجه بعض المشاريع الصينية تحديات كبيرة تعرقل من تجسيدها :

ففي أميركا اللاتينية واجه مشروع سد "كوكا كودو سنكلير" بالإكوادور ستة تحديات بالإضافة إلى فشل المشروع بسبب التشققات التي ضربت السد. وفي الأرجنتين يواجه مشروع "المجمع الفضائي" أربعة تحديات، أهمها سيطرة الصين على المشروع لمدة 50 سنة بموجب عقد إيجار، بالإضافة إلى عدم الشفافية أما في أوروبا، فيواجه مشروع خط السكة الحديد ب"المجر" الذي يصل بين بودابست وبلغراد ثلاثة تحديات، مثل عدم الشفافية، والتكلفة المادية التي لا تحتمل، إذا كان الاتفاق الأولي أن تقدم الصين قرضا بمبلغ 1.66 مليار دولار لصالح المجر من أجل بناء المشروع، إلا أن التكلفة زائد الفوائد وصلت إلى 3.37 مليار دولار .[199]

في أفريقيا، يواجه مشروع" التعرف على الوجه" في زيمبابوي أربعة تحديات، أهمهم تآكل السيادة الوطنية، وانعدام الشفافية، ومخاطر جيوسياسية، وعرضة الفساد، خاصة وأن زيمبابوي تحتل المرتبة 185 من أصل 200 في مؤشر "تراس برايبري" لأكثر الدول التي تتفشى بها الرشوة وفي الشرق الأوسط، يواجه مشروع ميناء حيفا ثلاثة تحديات هم: تآكل السيادة الوطنية، وافتقاد الشفافية، ومخاطر جيوسياسية حيث أن ميناء حيفا يستقبل سفن حربية أميركية وإسرائيلية من أجل التدريبات العسكرية في جنوب ووسط آسيا، يواجه مشروع مصانع الفحم بباكستان خمسة تحديات من ضمنها الخطورة على البيئة، فيما يواجه مشروع خط الأنابيب التركماني الصيني بطاجاكستانأربعة تحديات من أهمها تكلفته الاقتصادية الباهظة وفي جنوب شرق آسيا، يواجه مشروع ميناء "كياكبيو" في" بورما السبعة "تحديات كاملة، فيما يواجه خط السكة الحديد السريع الواصل بين "جاكرتا "و"باندونغ"بإندونيسيا ثلاثة تحديات .

أما في جزر المحيط الهادئ، فيواجه مشروع رصيف ميناء "لوغانفيل" بجمهورية "فانواتو"، ثلاثة تحديات[200]

_أزمة الإقراض الصيني :

شهد العالم طفرة تضخمية مع التدفقات غير المستقرة لرؤوس الأموال، وتعرضت الديمقراطية والاستقرار السياسي للتهديد، فانهار نظام «بريتون وودز»، وشهد العالم توسعًا هائلاً لحركة رؤوس الأموال في التمويل الدولي نتيجة لتفكيك القيود التي كانت تمارس عليه قبل ذلك.

---

[198] نفس المرجع السابق ، ص 172 .

[199] محمد مطاوع ، "طريق الحرير الجديد في الاستراتيجية الصينية الأهداف الكبرى، والوزن الاستراتيجي، والتحديات "، مجلة سياسات عربية ، العدد 46) سبتمبر.2020 (.

[200] هدى حافظ متكيس وخديجة عرفة محمد، محرران، "انجازات الصعود الصيني "،(القاهرة : مركز الدراسات الآسيوية، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، (2006 ص45.

عندئذ برزت الصين منذ ذلك الوقت وحتى الحين في مجال الإقراض الدولي ووفق ما هو مُعلن، فإن الحكومة الصينية والجهات الدائنة المملوكة للدولة منذ عام 1949 وحتى عام2017 قدمت أكثر من 1947 قرضًا، علاوة على 2947 منحة إلى أكثر من 150 دولة حول العالم، وذلك بإجمالي التزامات بلغت 530 مليار دولار أمريكي.

وفي ظل المشاريع الاستثمارية التي عقدتها الصين مع الدول الإفريقية والآسيوية ومنها دولاً عربية، اضطرت بعض الدول إلى الاقتراض من أجل إكمال بعض المشاريع البنية التحتية، على سبيل المثال اقترضت دول شرق إفريقيا حوالي 29 مليار دولار من الصين لمشاريع البنية التحتية والطاقة والبناء، وما يثير القلق أن بعض هذهالدول بلغت حد الديون بها نسبة كبيرة من الناتج المحلي الإجمالي بشكل قد تعجز عن سدادها من بينها جيبوتي وكينيا وإثيوبيا.[201]

جيبوتي.

أقرضت الصين جيبوتي للمساعدة في مشاريع البنية التحتية؛ مثل: مشروع منطقة التجارة الحرة، وخط سكة حديد جديد بطول 756 كيلومترًا بين جيبوتي وإثيوبيا، ومساهمة لميناء حاويات جديد في جيبوتي، بالإضافة إلى ذلك، تملكت الشركات الصينية استثمارات في الأسهم في مشاريع جيبوتي وفازت بعقود إدارة في الموانئ والسكك الحديدية، كما منحت جيبوتي التجار الصينيين الإشراف على ميناء دوراليه، كما تمتلك الصين حصة 23.5%من الشركة القابضة التي تملك محطة حاويات (دوراليه) وميناء جيبوتي الجاف وميناء (دوراليه متعدد الأغراض)

كينيا.

قامت الحكومة الكينية ببناء خط سكة حديد جديد عام 2013، بطول 485كم بين نيروبي ومدينة "مومباسا"الساحلي، وفي ذلك اضطرت إلى الاستدانة من الصين، ونظرًا لعدم نجاح المشروع تراكمت الديون على كينياوبحسب الإيكونوميست، حصلت البلاد على ما لا يقل عن 9.8 مليار دولار بين عامي 2006و2017م، مما يجعلها ثالث أكبر مُتَلَقٍّ للقروض الصينية في إفريقيا، ويبلغ إجمالي الدَّين العام في كينيا حوالي 60 مليار دولار بما يعادل 61%من الناتج المحلي الإجمالي ، تذهب 72٪ من ديونها الخارجية الى الصين .

إثيوبيا.

مولت الصين مشروع إنشاء سكة حديد تبلغ قيمته 475 مليون دولار في العاصمة والطريق الدائري بقيمة 86مليون دولار، وقامت ببناء خط سكة حديد إثيوبيا-جيبوتي الذي يبلغ طوله 750 كيلومترًا بتكلفة 3.4 مليار دولار، والذي تم افتتاحه في عام 2016م، وبلغت الديون الحكومية 59٪، تملك الصين حصة 50% منها،

مصر.

تعدّ المنطقة الصناعية الصينية "تيدا" بمنطقة خليج السويس، أحد أهمّ المشاريع الصينية في مصر التي تهدف إلى استثمار 8 مليارات دولار، إضافة إلى توفير 20 ألف فرصة عمل .

كما استحوذت الصين على عدة منجزات خاصة في العاصمة الإدارية الجديدة بالقاهرة، إذ تعكف الشركات الصينية على إنجاز بعض الإنشاءات في العاصمة الإدارية الجديدة بمصر في مساحة تبلغ 700 كيلومتر مربع. ويشمل المشروع إنجاز أعلى برجٍ في أفريقيا، و12 مبنى تجاري، وخمس وحدات سكنية، وفندقين كبيرين بعقد بلغت قيمته 3 مليارات دولار.

وكانت الجمارك الصينية قد أعلنت في مايو 2018 أن حجم التبادل التجاري بين الصين ومصر ارتفع بنسبة نحو 26% خلال الربع الأول من العام، ليصل إلى ما يقارب 3 مليار دولار مقارنة بنفس الفترة من العام 2019.[202]

وقّعت الصين مذكرات تفاهم واتفاقات شراكة استراتيجية مع كثير من دول المنطقة التي يمر من خلالها طريق المبادرة، ومع دول لا يمر فيها طريق المبادرة أيضًا، وهنا لا بد من الإشارة أنه ما من تعريف متَّفق عليه لما يُعتبَر مشروع مبادرة الحزام والطريق، إذ تشارك حوالي 70 دولة في المبادرة بحسب وسائل الإعلام الصينية التابعة للدولة، غير أنّ مشاريع بتمويل صيني

---

[201] برونية أنطوان ،جول بول جيشار ، "التوجه الصيني نحو الهيمنة العالمية الامبريالية الاقتصادية "،) ترجمة: عبد العزيز أحمد (،)القاهرة : المركز القومي للترجمة ، 2016 (، ص 114 .

[202] د . هبة علوي ، " أثر فاعلية مبادرة الحزام والطريق على تعزيز علاقات التعاون الصينية العربية " ، مجلة العلوم الانسانية والطبيعية ، مركز الدراسات المصرية ، كلية التاريخ ،) 2023 (، ص 14 .

في بلدان غير واقعة على طريق المبادرة تتشاطر الكثير من الخصائص عينها، وعلى الرغم من أن المبادرة قد أُطلقت رسميًا في نوفمبر 2013، غير أنّ المشاريع التي بدأت قبل سنوات غالبًا ما تحتسب ضمنها وقد تعدت الطموحات الصينية في المنطقة العربية والشرق الأوسط لتشمل تعاونًا في مجال الدبلوماسية والدفاع، من خلال تسويقها نموذجًا تنمويًا يقوم على دمج السلطوية مع النمو الاقتصادي، وهو ما يروق لكثير من أنظمة الحكم في المنطقة، على عكس التركيز الغربي التقليدي بالضغط على تلك الدول لتحقيق المعايير الليبرالية والديموقراطية .

أما الخصائص التي تجتمع عليها عقود الشراكة بنوعيها بين الصين وتلك الدول وهي عابرة للعلاقات الدبلوماسية الكلاسيكية، إذ تتضمن اجتماعات دورية بين المسؤولين الحكوميين والوكالات الحكومية الصينية بهدف : التواصل ولتنمية الثقة. ولا تقع ضمن حدود التحالفات القائمة على المعاهدات. تركز على الهدف أكثر من تركيزها على التهديد، حيث تركز إجمالاً على مجالات التعاون المتبادل في الاقتصاد والثقافة والأمن والتكنولوجيا.

وتحظى الشراكة الاستراتيجية الشاملة الصينية بمستوى أعلى من التواصل المؤسساتي، مقارنة مع الشركات الاستراتيجية العالمية، بما فيها اجتماعات منتظمة عالية المستوى بين كبار المسؤولين من كلا البلدين الشريكين وقد دخلت الشراكات الاستراتيجية الصينية أكثر من دولة عربية، فقد كانت شراكة استراتيجية مع (الإمارات 2012، قطر 2014، العراق 2015، الأردن 2015، المغرب 2016)،وكانت شراكة استراتيجية شاملة مع (الجزائر 2014، مصر 2014، السعودية 2016) وكذلك علاقة استراتيجية شاملة مع إيران 2016 تبع توقيع هذه الشراكات افتتاح الصين لعشرات المراكز الثقافية الصينية في المنطقة ومعاهد «كونفشيوس» لتعليم اللغة والثقافة الصينية، وسهلت الصين استصدار تأشيرات السفر إليها من المنطقة العربية،وأسقطت إنذارات السفر التي كانت فرضتها على مواطنيها إلى بعض دول المنطقة، لتوسيع رقعة التبادل السياحي والتجاري،وقد زاد ظهور القوة الناعمة بشكل واضح في الخطاب الصيني الموجه للمنطقة العربية، رغم أن الاقتصاد يصنف كنوع من أدوات القوة الصلبة؛ لكنها طورت الاقتصاد ليصبح قوة ناعمة عبر القروض الميسرة، والمشاريع ذات فترات السداد الطويلة.[203]

_تباين استجابة الرأي العام.

تتباين ردود الفعل من قبل الرأي العام تجاه مبادرة "الحزام والطريق"، حيث تتكرر الانتقادات لها، لكنها غالبًا ما تفتقر إلى أسس قوية. هناك قلق شائع بشأن استقدام الشركات الصينية لعمالة من الصين، إلا أن الدراسات الاستقصائية تشير إلى أن هذا ليس هو الحال دائمًا. فبعض الشركات الصينية ترسل موظفين كبارًا فقط للإشراف على المشاريع، بينما يتم توظيف السكان المحليين في العديد من الوظائف. بالإضافة إلى ذلك، لا تُعتبر مشروعات البنية التحتية دائمًا غير مجدية، حيث يُثني السكان المحليون في بعض مناطق طاجيكستان على الشركات الصينية لبناء الطرق، على عكس المقاولين المحليين الذين يميلون إلى تحصيل الأموال دون تحقيق إنجازات ملموسة.

في سياقات أخرى، تمكنت الشركات الصينية من جذب الدعم المحلي من خلال تعزيز مفهوم المسؤولية الاجتماعية. وقد سعت الصين إلى اعتماد هذا النهج نظرًا للتحديات التي واجهتها بعض الشركات في أماكن مثل ميانمار، حيث أدى بناء سد "ميتسون" إلى نشوب صراعات متكررة مع السكان المحليين، مما أدى إلى تعليق المشروع. لتفادي تكرار مثل هذه المشكلات، عملت وزارة التجارة على تعزيز أفضل الممارسات، مثل إجراء دراسات جدوى شاملة وفهم المجتمعات المتأثرة بالمشروعات والتفاعل معها بشكل أفضل.[204]

من جهة أخرى، يُعتبر ميناء هامبانتوتا في سريلانكا مثالاً بارزًا على دبلوماسية "فخ الديون". فعندما عجزت سريلانكا عن سداد ديون المشروع، قامت بتسليم السيطرة على الميناء إلى شركة صينية بموجب عقد إيجار يمتد لـ 99 عامًا. ومع ذلك، لا يُعرف ما إذا كانت هذه هي الخطة الصينية الأصلية منذ البداية. كما أن تقديم الدول لأصولها مقابل الاستثمارات ليس أمرًا شائعًا، وغالبًا ما تثير مثل هذه القرارات جدلاً داخل الدول المضيفة، لكنها تبقى خيارات متاحة للحكومات.

أسفرت بعض الاستثمارات الصينية عن مشروعات تحويلية ملحوظة. ففي تركمانستان، على سبيل المثال، ساهم إنشاء خطوط الأنابيب إلى الصين في تقليل اعتماد البلاد على روسيا. أما في إفريقيا، فرغم وجود تساؤلات حول قدرة الدول على تحمل

---

[203] قروش محمد ، "دور الثقافة الاستراتيجية في توجيه السياسة الصينية اتجاه دول المغرب العربي2001-2017 " ،)بيروت : المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية ، 2018(، ص 109 .

[204] اى بروان مايكل وأخرون ، "صعود الصين " ،)ترجمة مصطفى قاسم(،) القاهرة :المركز القومي للترجمة ،(2010 ص 50.

الديون وسوء إدارة القروض الصينية، إلا أنه لا يمكن إنكار أن بعض مشروعات البنية التحتية الجديدة، مثل السكك الحديدية، قد حسنت من ربط المجتمعات بشكل أكثر كفاءة مما كان عليه في السابق من جهة أخرى، يُعتبر "طريق الحرير القطبي" الذي يهدف إلى اختراق القطب الشمالي وتوفير مسار أقصر للصين نحو أوروبا، مشروعًا يتضمن ليس فقط الموانئ والسفن، بل أيضًا تعزيز التعاون مع روسيا. ورغم التحديات المرتبطة بالعلاقات بين موسكو وبكين، فإن هذا المسار القطبي سيُضيف بُعدًا جديدًا لرؤية مبادرة "الحزام والطريق" التي تسعى إلى إحاطة اليابسة الأوراسية.[205]

في هذا السياق، يتبين أن تقدير قيمة جميع هذه المشروعات يعد أمرًا صعبًا، حيث يبدو أن النخب السياسية في الدول المضيفة تستفيد في كثير من الأحيان أكثر من المجتمعات المحلية. باختصار، تبدو النتائج بالنسبة للدول المضيفة غير متسقة.

_الهيمنة الرقمية :

قد تترتب على المبادرة المعروفة باسم "طريق الحرير الرقمي" عواقب معقدة وطويلة الأجل. من خلال تطوير مشروعات البنية التحتية الرقمية، تضع الصين الأساس الذي ستعتمد عليه الاقتصادات الوطنية في المستقبل. وهذا لا يثير القلق بشأن المنافسة من الشركات الصينية فحسب، بل يثير أيضًا مخاوف بشأن إمكانية وصول الصين إلى البنية التحتية الوطنية الحيوية. وغالبًا ما تُعبر هذه الشكوك عن نفسها فيما يتعلق بشركة هواوي، التي تُعتبر أكبر مورد لمعدات الاتصالات في العالم، وتلعب دورًا رائدًا في الانتقال إلى شبكات الاتصالات اللاسلكية من الجيل الخامس G5. تُعد هواوي واحدة من العديد من شركات التكنولوجيا الصينية التي أصبحت لاعبًا بارزًا على الساحة العالمية.

تتمثل التحديات الرئيسية التي تواجه هذه الشركات في تنفيذ مشروعات مبادرة "الحزام والطريق" في الضغوط الأمريكية، خاصة خلال إدارة "ترامب"، التي سعت إلى فصل الصين عن النظام الاقتصادي العالمي عبر فرض العقوبات والدعوات للمحاكمات الجنائية. وقد خلقت واشنطن بيئة تجعل الدول التي تختار التعاون مع شركات التكنولوجيا الصينية معرضة لخطر الإضرار بعلاقاتها مع الولايات المتحدة والدول الغربية الأخرى.[206]

على الرغم من ذلك، يواصل قطاع التكنولوجيا في الصين تحقيق نمو سريع، حيث أصبحت شركة "علي بابا" عملاقًا يسيطر بشكل متزايد على سوق التجارة الإلكترونية. وفي العديد من الدول المجاورة للصين، توفر المواقع الإلكترونية والتجار الصينيون منصات إلكترونية تتيح الاستفادة من خدمات "علي بابا" و"تاوباو" لشراء وبيع المنتجات قبل اتخاذ قرار بتعليق مثل هذه الاستثمارات نتيجة التوترات بين الصين والهند، قامت شركة "علي بابا" باستثمار حوالي مليار دولار في الشركات الناشئة الهندية منذ عام 2015. وشملت هذه الصفقات مجموعة متنوعة من الشركات الهندية عبر الإنترنت، بما في ذلك Paytm، وهي شركة مدفوعات تُقدّر قيمتها بأكثر من مليار دولار، بالإضافة إلى خدمات توصيل الطعام مثل Zomato وBigBasket، وشركة التجارة الإلكترونية Snapdeal.

في أغسطس 2019، اجتمع مؤسس شركة "علي بابا" مع الأمين العام لمنظمة شنغهاي للتعاون (SCO)، حيث أعلن عن خطط شركته للتوسع العالمي الكبير، والذي سيشمل بشكل كبير دول أوراسيا الأعضاء في المنظمة. من المتوقع أن يوفر هذا التوسع حوالي 100 مليون وظيفة ويدعم نمو 10 ملايين شركة صغيرة. يُعتبر هذا التوجه جديدًا لمنظمة شنغهاي، التي أُسست في عام 2001 كتحالف يركز على ترسيم الحدود ومكافحة الإرهاب في منطقة آسيا الوسطى.[207]

_"الحزام والطريق" أداة للقوة الناعمة.

تستند مبادرة "الحزام والطريق" أيضًا إلى الثقافة والتعليم واللغة، حيث تهدف إلى إنشاء شبكة من الروابط التي يُفترض أن تستمر لفترة أطول من أي مشروع مادي. لطالما قدمت الصين منحًا دراسية وإعانات سخية للطلاب الأجانب الراغبين في الدراسة في الجامعات الصينية. وقد تم توسيع هذا النهج ليشمل برامج تدريبية للصحفيين وضباط الأمن وغيرهم من المسؤولين الحكوميين من دول أخرى. كما يتم الترويج للعديد من هذه المشاريع من خلال ربطها بالشركات المشاركة في مبادرة "الحزام والطريق".

---

[205] وجيه أحمد عبد الكريم، القطب القادم الصراع الصيني الامريكي ،) شارع عبد العزيز فهمي(،)القاهرة :الطبعة الاولى، 2016 (.

[206] اس تشايس مايكل ،أرثر تشان ، "نهج الصين المتطور إزاء الردع الاستراتيجي " ،)كاليفورنيا ، راند (2016

[207] حكمات عبد الرحمن ،"اللغز الصيني :إستراتيجية الصين وقوتها وتأثيرها منذ الحرب الباردة " ، سياسات عربية ، العدد 35) نوفمبر 2018(.

تتواجد صور المبادرة في جميع أنحاء الشبكة العالمية لمعاهد كونفوشيوس، التي تقدم منحًا دراسية ودورات لتعليم اللغة الصينية. بالإضافة إلى ذلك، توفر بعض الشركات تدريبًا وتعليمًا متخصصًا. على سبيل المثال، يقدم برنامج "بذور من أجل المستقبل" الذي تنظمه شركة هواوي فرص عمل مستقبلية في الشركة للمستويات الإدارية الوسطى.[208]

تتمتع الحملة العالمية التي أطلقتها الصين تحت مظلة مبادرة "الحزام والطريق" بأهمية كبيرة من عدة جوانب. فقد صاغ "شي جين بينج" رؤية تجمع بين المفاهيم التي وضعها اثنان من أبرز العلماء في مجال الجيواستراتيجية في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، وهما "ألفريد ثاير ماهان" و"هالفورد ماكيندر". يعتبر "ماهان" أن السيطرة على الممرات البحرية والقوة البحرية هي المفتاح للهيمنة العالمية، بينما يرى "ماكيندر" أن السيطرة على قلب أوراسيا هي السبيل لتحقيق هذه الهيمنة. وقد دمج "شي جي بين" بين هذين العنصرين، متجاوزًا ذلك في سعيه لجذب الأجيال الجديدة في مختلف الدول لكسب ولائها. لا يهدف هذا بالضرورة إلى تغيير التوجهات السياسية لتلك الدول، بل يسعى إلى جعلها أكثر انفتاحًا تجاه المصالح الصينية.

إن رؤية مبادرة "الحزام والطريق" تبدو بعيدة المنال إلى حد كبير. فالمشروعات التحويلية التي تقترحها بكين للدول النامية تتطلب استثمارات تفوق بكثير ما يمكن للصين تحمله. كما أن صياغة هذه الرؤية جاءت بمصطلحات غامضة وواسعة، مما يجعل من الصعب تحديد نهايتها، ويعقد عملية تقييمها، خاصة أنه لم يتم وضع معايير واضحة لها، باستثناء أنها من المفترض أن تكتمل بحلول عام 2049. وفي ذلك الوقت، قد يكون مؤسسوها قد رحلوا، لكن "الحزام والطريق" سيستمران في التوسع، موصلين الصين بالعالم، مما يساعدها على تطوير أشكال مختلفة من التأثير لتشكيل مستقبل العالم.[209]

تأثير جائحة كورونا على مبادرة الحزام والطريق :

ـ كيفية أدارة الصين لأزمة كورونا وتوظيفها على الصعيد الخارجي :

أظهرت الصين خلال تعاملها مع أزمة كورونا قدرات إدارية لاقت إعجاباً واسعاً، مستفيدة من نظامها المركزي الصارم وقدرتها على إدارة المجتمع ومؤسسات الدولة. في المقابل، كانت الدول الأوروبية مثل إيطاليا وإسبانيا وبريطانيا، بالإضافة إلى الولايات المتحدة، تعاني من الفوضى، مما ساهم في انتشار الفيروس وسط شعور بالعجز وظهور خلافات حول سبل التعامل مع الجائحة، بل وتوجيه اللوم للآخرين. في ظل هذا النجاح الذي حققته الصين في تجاوز الأزمة، أصبح السؤال مطروحاً: هل ينبغي الاستفادة من النموذج الإداري والحاكم في الصين واتباعه؟

عزز هذا التساؤل فكرة أن الدول التي اتبعت نهج الصين في استغلال القوة الإدارية والأمنية، مثل سنغافورة وكوريا الجنوبية و"إسرائيل"، استطاعت تحقيق نجاحات مماثلة. وقد أدى ذلك إلى تراجع النقاش التقليدي حول مشروعية وأخلاقية استخدام هذه الأساليب الأمنية، التي غالبًا ما تُعتبر انتهاكًا للخصوصية الفردية. بدلاً من ذلك، بدأ الحوار يركز على ضرورة التضحية ببعض جوانب الحرية الفردية والديمقراطية من أجل ضمان بقاء النوع البشري. وهكذا، تحول النموذج الصيني من نموذج يثير القلق لدى الكثيرين إلى نموذج يمكن اعتباره مثاليًا أو على الأقل مفهومًا، مما يمثل انتصارًا كبيرًا للصورة الذهنية للصين.
يُعتبر فيروس كورونا مثالاً بارزًا على كيفية تعامل الحكومة في بكين مع الأزمة الصحية غير المسبوقة. فقد أظهرت قدرتها ليس فقط في الجوانب الطبية والإدارية والسياسية، بل أيضًا في تعزيز نفوذها الدبلوماسي وتحسين صورتها على الساحة الدولية، بالإضافة إلى تحدي الهيمنة الأمريكية كنموذج عالمي يُحتذى به في مجال الرعاية الصحية.
اتبعت بكين "سياسات الكرم" تجاه الدول لمواجهة الفيروس، مستفيدة من نجاحها المبكر في التصدي لجائحة كورونا، خصوصًا مع دول شرق وجنوب أوروبا. وقد حققت الصين إنجازات دولية في هذا السياق، بينما كانت الولايات المتحدة تعاني من استجابة متأخرة خلال إدارة الرئيس دونالد ترامب، بالإضافة إلى الفوضى والانقسامات داخل الاتحاد الأوروبي، حيث كانت كل دولة مشغولة بأزمتها الصحية المحلية.
يعتبر الحزب الشيوعي الصيني معركته ضد فيروس كورونا جزءًا من المنافسة الاقتصادية والجيواستراتيجية العميقة، في إطار "حرب باردة جديدة" مع الولايات المتحدة. وتتميز هذه الحرب الباردة الجديدة عن تلك القديمة بين الغرب والاتحاد السوفيتي بكون الصين اليوم جزءًا من الاقتصاد العالمي، حيث إن مستوى الترابط الاقتصادي والاجتماعي والبشري بين الصين وبقية العالم أعلى بكثير مما كان عليه الاتحاد السوفيتي.[210]

---

[208] أبو حلاوة كريم ،"القوة الناعمة الصينية في عصر العولمة" ،مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية ،سلسلة العلوم الاقتصادية والقانونية ،مجلد،40،العدد 5،(2018)

[209] سي ناي جوزيف ، " القوة الناعمة "،) ترجمة محمد توفيق البجيرمي(،) المكة العربية السعودية ، العبيكان للنشر والتوزيع 2007 (، ص 58 .

[210] حيدر زهير جاسم الوائلي ، " الدور العالمي للصين في ظل جائحة كورونا " ،) لندن : دار النشر نور ، 2021 (، ص

استفادت الصين من نظام العولمة الذي أتاحته الولايات المتحدة لتعزيز تنافسها الاقتصادي والجيواستراتيجي والأيديولوجي، مما ساعد بكين على تعزيز قوتها ومكانتها. وقد أصبح يُنظر إليها كقوة بديلة محتملة لواشنطن في المستقبل. ولا يمكن لحلفاء الولايات المتحدة في آسيا، مثل اليابان وكوريا الجنوبية وأستراليا، وكذلك في أوروبا، تجاهل هذه البيئة الجيواستراتيجية الثنائية القطب الجديدة، خاصة أثناء محاولاتهم للحفاظ على علاقات عمل مع الصين في سياق مواجهة الوباء.

سلطت هذه الأزمة الصحية العالمية الضوء على مدى اعتماد العالم على الصين، ليس فقط في مجال المنتجات الطبية والصيدلانية، بل أيضًا في الجوانب الإدارية. وقد دفع هذا الوضع الولايات المتحدة وحلفاءها، بشكل خاص، إلى محاولة تقليل هذا الاعتماد وتعويض الخسائر السياسية الناتجة عن "الأنانية" التي اتبعتها الدول في تقديم المساعدة لبعضها البعض، خاصةً في حالة دول الاتحاد الأوروبي، حيث يُعتبر تعاملها مع إيطاليا نموذجًا لهذه السياسة التي زادت من الفجوة بين الدول.

يبذل الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة جهودًا متزايدة ليس فقط لإدارة الوباء داخل بلديهما، بل أيضًا لمساعدة الدول الفقيرة في التغلب عليه، في محاولة لتعويض جزء من الفوائد الدبلوماسية التي قد تجنيها الصين نتيجة سيطرتها على الوضع الوبائي. وفي هذا السياق، أطلقت الحكومة الصينية حملة دولية غير مسبوقة، حيث طلبت من دبلوماسييها تسليط الضوء بشكل استباقي على تفوق نظام الحزب الواحد الصيني مقارنة بالديمقراطيات "الغربية"، وإقناع السلطات والنخب في الدول التي يعملون بها بمدح الصين على إدارتها للأزمة.[211]

سعت جاهدة لتقديم نفسها كطالب مثالي لمنظمة الصحة العالمية، مؤكدة أنها أبلغتها على الفور بظهور الوباء. كما حاولت أن تظهر كنموذج يحتذى به في التعاون مع الأمم المتحدة والمنظمات الدولية، وهو ما تنفيه الولايات المتحدة بشكل عام منذ أوائل مارس. كانت الدبلوماسية الصينية موجهة بالكامل لدعم الحرب ضد الفيروس، مع التأكيد على تضامن الصين مع العالم ودورها الرائد في هذه المعركة. قدمت نفسها كـ "الأخ الأكبر" المتمرس، حيث ساعدت البلدان الأخرى في فهم الفيروس ووفرت بسرعة الأقنعة ومعدات الوقاية الشخصية. ومن أبرز الأمثلة على ذلك مساعدتها للصين في إيطاليا، التي كانت أول دولة عضو في الاتحاد الأوروبي تتأثر بشدة جراء الفيروس. في الوقت الذي كانت فيه ألمانيا وفرنسا تمنعان تصدير الأقنعة والمواد الطبية الأخرى إلى إيطاليا بدعوى "الأمن القومي"، قامت بكين بإرسال فريق طبي محترف وتزويد روما بكميات كبيرة من المعدات. والأهم من ذلك، أنها استغلت هذه المساعدة في تعزيز دعايتها، سواء من خلال وسائل الإعلام الخاصة بها أو عبر حسابات دبلوماسييها على تويتر. بينما كانت إيطاليا تعبر عن انتقادات حادة لسلوك ألمانيا وفرنسا، كانت وسائل إعلامها تبرز الدعم الصيني بشكل إيجابي. تعبر عن شكرها لبكين، وهو ما استغله الحزب الشيوعي الصيني بشكل كبير للترويج لدور بلاده في دعم الدول خلال مواجهة الوباء، في ظل تقاعس الدول الغربية عن تقديم المساعدة.
استفادت دول أخرى في الاتحاد الأوروبي، مثل إسبانيا والمجر، بالإضافة إلى الدول المرشحة للانضمام مثل صربيا، من "دبلوماسية قناع الوجه" التي قدمتها الصين. وقد انتقدت هذه الدول نقص التفاعل والتضامن من جانب الاتحاد الأوروبي، حيث ذهبت صربيا إلى حد التصريح بأن الصين كانت أكثر فائدة لها من الاتحاد الأوروبي في مواجهتها للفيروس.[212]

أصبح يُنظر إلى الفيروس كوسيلة جديدة لنفوذ الصين. بشكل عام، ساهمت المساعدة الصينية في الوقت المناسب في تفكيك الاتحاد الأوروبي، وكشفت عن عدم استعداد الاتحاد لتقديم الدعم لدوله، مما أدى إلى الانقسام والفوضى التي يعاني منها. استعادت الصين عافيتها بسرعة من أزمة كورونا، وعملت على استئناف الإنتاج قبل أن تتمكن الدول الأخرى من التعافي من آثار الوباء. ، لا تزال العديد من الدول في آسيا وإفريقيا وأمريكا الجنوبية وشرق أوروبا ترى أن التعاون مع الصين يعود عليها بالفائدة، حيث تستفيد من قوتها الاقتصادية التي غالباً ما تأتي دون شروط معقدة أو ضغوط سياسية. وهذا يختلف عن العلاقات مع الولايات المتحدة ودول أوروبا الغربية، التي تعاني بدورها من أزمة اقتصادية من المتوقع أن تتفاقم نتيجة لجائحة كورونا. في الوقت الذي استخدمت فيه إدارة الرئيس الأمريكي "دونالد ترامب" الوباء كذريعة للتقليص من الاندماج العالمي، سعت الإدارة الصينية إلى استغلال الأزمة لإبراز عزمها على قيادة العالم، كونها أول دولة تعرضت لضربة الفيروس. وقد أشارت مجلة "فورين أفيرز" الأمريكية إلى هذا الأمر في تقرير لها.[213]

168

[211] لحسن منال ، **الاستراتيجية الصينية في ادارة جائحة الكوفيد 19** ، مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة ماستر تخصص : دراسات استراتيجية ، كلية الحقوق والعلوم السياسية قسم العلوم السياسية ، جامعة العربي التبسي، تبسة ، 2021 /2022 ،ص 46.

[212] بركات أحمد و تغريسي الهواري، "الحرب الاقتصادية بين كورونا وعملاق الاقتصاد العالمي (الصين)" ، مجلة العلوم الاقتصادية والتسيير والعلوم التجارية، المجلد 13 ، العدد 3 ،) 2020(، ص267 .

[213] سامية مقعاش وسماي مباركي، "التحول إلى الاقتصاد الرقمي لإعادة بناء الصين بعد أزمة فيروس كورونا كوفيد ،19-"،

على عكس الطريقة التي تعامل بها "ترامب"، والتي أثرت سلبًا على سمعة الولايات المتحدة مع حلفائها، من المتوقع أن تحقق الصين مجموعة من المكاسب نتيجة أزمة كورونا. ومن أبرز هذه المكاسب تعزيز اعتماد العالم على الاقتصاد الصيني كمصدر رئيسي للموارد والمنتجات. على مدار ثلاث سنوات، سعت إدارة "ترامب" إلى الضغط على الصين لوقف ممارساتها التجارية غير العادلة، من خلال فرض التعريفات والمفاوضات والإجراءات لحماية الصناعات الأمريكية، وهو ما قوبل برفض كبير من بكين في البداية. أبرمت الصفقة التجارية "المرحلة الأولى" على مضض، حيث تناولت بعض القضايا بشكل محدود. ومع ذلك، قد تتغير الأمور بعد أزمة كورونا، كما أفادت صحيفة "واشنطن بوست" الأمريكية في تقريرها. وأشارت الصحيفة إلى أن العديد من الوكالات الحكومية والمسؤولين بدأوا يتحدثون علناً عن الفوائد التي حققتها الصين من أزمة كورونا في مجالات متعددة، وكيف أنها استفادت من كونها أول دولة تتعافى من الفيروس لتصبح رائدة في صناعات المستقبل. وأكدت أن الصين لديها استراتيجية واضحة لما بعد الفيروس، وهي قيد التنفيذ بالفعل، حيث تخطط للاستفادة من التباطؤ الاقتصادي في الغرب لصالحها. كما تعتزم جذب المزيد من الاستثمارات الأجنبية المباشرة، وزيادة حصتها في الأسواق الحيوية، في محاولة لمنع الغرب من مواجهة ما وصفته بـ "سلوكها السيئ".

يمكن القول في الختام إن الصين استطاعت تحويل أزمة فيروس كورونا إلى فرصة لتعزيز علاقاتها الاستراتيجية مع الدول الأخرى. فقد استغلت حالة الفوضى والارتباك التي سادت بين الدول الغربية نتيجة تراجع الولايات المتحدة عن دورها القيادي في إدارة الأزمة، بالإضافة إلى الخلافات داخل أوروبا وتقصير الاتحاد الأوروبي في تقديم الدعم للدول المتضررة من الوباء، مثل إيطاليا. حيث سارعت الصين لتقديم المساعدة لتلك الدول، مما ساعدها في تحسين صورتها الإعلامية،

في البداية، كان ظهور (كوفيد-19) بمثابة كارثة للصين، لكن بعد أن تمكنت من السيطرة عليه، غيرت بكين استراتيجيتها. بدأت القيادة في رؤية الأزمة كفرصة لإبراز الوجه الإيجابي للصين أمام العالم. لذا، قررت اعتماد نهج "الدبلوماسية الطبية" أو "دبلوماسية القناع"، الذي ركز على تبادل الخبرات وإرسال الأطباء والمعدات الطبية إلى الدول التي كانت تكافح للسيطرة على انتشار الفيروس. وقد تم تضمين هذه التحركات ضمن مشروع "طريق الحرير الصحي"، حيث تم اختصار جميع المبادرات الصينية الخارجية تحت مظلة مبادرة "الحزام والطريق" (BRI)، التي أصبحت تمثل الإطار العام للسياسة الخارجية الصينية.[214]

مجلة المنهل الاقتصادي، مجلد 04 ، العدد 02 ،)أكتوبر 2021 (، ص383 .

[214]أحمد سلام، "الصين وأمريكا وفروس كورونا" ، الموقع : https://www.chinainarabic.org/?p=53940

الفصل الثالث

محددات السياسة الخارجية الجزائرية

الفصل الثالث : محددات السياسة الخارجية الجزائرية .

المبحث الأول: محددات البيئة الداخلية للسياسة الخارجية الجزائرية.

المطلب الأول : المحدد الجغرافي للسياسة الخارجية الجزائرية.

المطلب الثاني:المحدد الاقتصادي وتطور القدرات الطاقوية للجزائر .

المطلب الثالث: المحدد التاريخي والسياسي للسياسة الخارجية الجزائرية.

المبحث الثاني : مبادئ السياسة الخارجية الجزائرية وخصائصها .

المطلب الأول : مبادئ السياسة الخارجية الجزائرية .

المطلب الثاني: خصائص السياسة الخارجية الجزائرية .

المطلب الثالث: مؤسسات صنع القرار في السياسة الخارجية الجزائرية.

المبحث الثالث : المحددات الخارجية للسياسة الخارجية الجزائرية.

المطلب الأول : محددات دوائر انتماء السياسة الخارجية الجزائرية .

المطلب الثاني: المحددات الدولية ونسق النظام الدولي.

المطلب الثالث: تكيف الجزائر مع المتغيرات الدولية.

الفصل الثالث: محددات السياسة الخارجية الجزائرية .

مقدمة

تعتبر العلاقات الصينية الجزائرية من أقوى و أرقى العلاقات على الاطلاق بين جميع العلاقات العربية مع الصين ، وهي علاقات عريقة تتميز بالتنوع وليست وليدة اليوم بل امتدت لعقود من الزمن ، اذ تشترك الصين والجزائر بروابط تاريخية عريقة نتيجة عوامل أساسية ميزت علاقتهما ، والتي من أهمها مساندة قضايا بعضهما البعض وتكاتفهما في العديد من المواقف السياسية .

وفيما يلي سنتطرق الى ذكر العديد من العوامل والظروف وكذا الخلفيات والابعاد التي عملت و تعمل على خلق التقارب بين الجزائر والصين ، لذلك سيتم في هذا الجزء من الدراسة ، تناول طبيعة العلاقات التي تربط الجزائر بالصين ، بناء على محدداتها الراهنة ، وما تمتلكه الجزائر من سمات طبيعية ، جغرافية ، بشرية ، اقتصادية وسياسية وذلك لفهم أهميتها الجيواستراتيجية في النظام الدولي ، ومنه فهم دوافع المنظور الصيني للجزائر ، وعوامل التقارب بينهما ، وهذا ما سينهي الى فهم مسببات ترابط المصالح الصينية الجزائرية ، اقتصاديا ، سياسيا ،وايديولوجيا ، ما جعل العلاقات السياسية والتنسيق فيها ، أمرا ملاحظا ، خاصة على مستوى الدعم السياسي الصيني للجزائر في المحافل الدولية ، وكذا تمتين القيادة الجزائرية لروابطها مع الصين سياسيا وحتى أمنيا ، فيما يخص القضايا التي تجمع الطرفين.[215]

[215] جندي سارة ، **الصين والتوازنات الدولية ، دراسة حالة : العلاقات الجزائرية الصينية** ، أطروحة دكتوراه، ، كلية العلوم

المبحث الأول: محددات البيئة الداخلية للسياسة الخارجية الجزائرية.

المطلب الأول : المحدد الجغرافي للسياسة الخارجية الجزائرية .

ان تأثير العامل الجغرافي أساسي في تحديد حجم الدولة وأولوياتها على الصعيد الخارجي ، انطلاقا من الموقع الاستراتيجي ، والمساحة وطول الحدود ، وتأثير المناخ والتضاريس ، وأهميتها في تقييم الحجم الجغرافي للدولة ، اذ نجد أن ما يميز موقع الجزائر ، هو انتماؤها الى مجالات جغرافية مختلفة ، فهي مركز المغرب العربي والدولة الوحيدة ذات الحدود المشتركة مع أقطاره، كما يمثل وجودها في شمال افريقيا بعدا استراتيجيا هاما ، فهي دولة متوسطية تجاور أوروبا عبر ضفتي المتوسط ، وتشكل جزءا كبيرا من الصحراء الشاسعة والغنية بالموارد الباطنية.[216]

زيادة على ذلك ، فالجزائر تمتلك موقعا جغرافيا استراتيجيا مميزا ، وذلك باعتبار موقعها المغاربي ومكانتها على الصعيدين العربي والإسلامي ، والافريقي والمتوسطي إضافة الى انخراطها في الحياة السياسية الدولية بشكل فيه كثير من الحماسة والفعالية .

لأجل هذا يعتبر المحدد الجغرافي من أهم محددات السياسة الخارجية الجزائرية اتجاه دوائر محيطها الإقليمي، وتفاعلاتها الخارجية ، بالنظر للوزن النسبي لهذا العامل ، مقارنة بغيره من العوامل الأخرى، في تحديد أهداف الدولة وتوجهاتها الخارجية.

أ - مركزية موقع الجزائر ، في عمق الجغرافيا والتاريخ :

تقع الجزائر في شمال غرب القارة الافريقية ، يحدها من الشمال ، البحر الأبيض المتوسط ، ومن الشرق تونس وليبيا ومن الجنوب ، النيجر ومالي ، ومن الغرب موريتانيا و المغرب، وتبلغ مساحتها : 2.381.741 كم ، أي ما يقارب خمسة أضعاف مساحة فرنسا ، وثمانية أضعاف مساحة إيطاليا ، غير أن الجزء الأكبر من هذه المساحة 80 % يقع في الصحراء، ما يفرض على الدولة تحديات حقيقية فيما يتعلق بأمنها الغذائي والمائي .

أما فلكيا ، تقع الجزائر بين خطي طول 9 درجة غرب غرينيتش ، و 12 درجة شرقه، وبين دائرتي عرض 19 درجة و 37 درجة شمالا. ويبلغ امتدادها الشمالي الجنوبي 1900 كم، أما امتدادها الشرقي الغربي ، فيتراوح ما بين 1200 كم و 1800 كم ،على خط "تيندوف"، وتتمثل حدودها السياسية في: - الحدود الأرضية: 6.343 كم ، ليبيا 982 كم ، تونس965كم ، المغرب1.559 كم ، الصحراء الغربية42 كم ، موريتانيا463 كم ، مالي 1376 كم ، النيجر956 كم ، أما الشريط الساحلي ، فيبلغ 1200 كم .[217]

وتختزن جغرافيا الجزائر مواردوثروات ، طبيعية متنوعة ، أهمها النفط والغاز الطبيعي وخام الحديد والفوسفات واليورانيوم ،والرصاص والزنك ، وبالتالي تعتبر الجزائر بحكم هذا الموقع ، الدولة المتوسطية الأكبر من ناحية المساحة ، والأغنى من ناحية الثروات، قريبة من أوروبا ، وبوابة لإفريقيا الغربية، وما وراء الصحراء، ومنفذا حيويا لمنطقة الشرق الأوسط .[218]

لموقع الجزائر اذا ، أهمية إقليمية وقارية وعالمية ، حيث تعد ثاني كبرى دول افريقيا من حيث المساحة ، وتطل على البحر الأبيض المتوسط ،وتعد حلقة وصل بين أوروبا وباقي الدول الافريقية .

إقليميا : تعتبر الجزائر ملتقى التيارات الحضارية القوية والمتنوعة ، التي شكلت تاريخ مجموعة من أشهر المجموعات في العالم ، فهي تتوسط المغرب العربي وتنتمي للدول المتوسطية وقريبة من أوروبا .

قاريا : تعتبر بوابة افريقيا، حيث يعمل توغل الجزائر داخل القارة الإفريقية على ربط شمالها بمنطقة الساحل الافريقي، وعلى دعم وسائل الاتصال والربط مع دول الجوار الافريقي ، وقد ازدادت فعاليتها في المحور الافريقي، بعد انجاز طريق الوحدة الافريقية ، الذي فتح موانئ المتوسط على هذه الدول ، ونشط العلاقات البشرية التاريخية والمبادلات التجارية التقليدية القائمة.

السياسية والعلاقات الدولية ، جامعة الجزائر 3 ، سنة 2021 ، ص 180 .

[216] عبد السلام فريقة، **دور الجزائر في اطار المغرب العربي** ،رسالة ماجستير، كلية العلوم السياسية والعلاقات الدولية ، جامعة الجزائر 3 ، سنة 2004 ، ص 14 .

[217] جندي سارة ، **الصين والتوازنات الدولية ، دراسة حالة : العلاقات الجزائرية الصينية** ، نفس المرجع السابق، ص 182.

[218] مراد بن قيطة،**محاضرات في مقياس السياسة المتوسطية للجزائر** ، مذكرة ماستر دراسات متوسطية ، كلية الحقوق ، قسم العلوم السياسية ، جامعة باجي مختار عنابة ، ص 10 .

عالميا:

تتوسط الجزائر القارات الأربع ، افريقيا، أوروبا ، وآسيا وأمريكا ، وتربط بين الضفة الشمالية والجنوبية لحوض المتوسط بامتدادها الجغرافي، من البحر المتوسط شمالا الى عمق القارة الافريقية، وتحدها سبع دول مجاورة ، زيادة على ذلك ، فالجزائر تملك مكانة عالمية في العلاقات ، وتعتبر ملتقى للطرق التجارية في العالم .[219]

ب - مزاياالموقع الجغرافي الجزائري ، وسلبياته:

يمكن القول مما سبق ، أن الجزائر بلد ينتمي لدوائر جيوسياسية متعددة ومتداخلة، أهمها الدائرة المتوسطية التي تشتمل على مختلف البلدان التي بشاطئ البحر المتوسط، بحكم حدودها البحرية الممتدة على ما يفوق 1200 كم ، كما تعتبر جزء من الدائرة الشرق أوسطية ، بحكم امتداد حدودها الشرقية وتأثير عوامل الثقافة والدين ، وجزئا من الدائرة الافريقية ، بالنظر لتوغل حدودها جنوبا نحو أعماق القارة السمراء.

لقد أعطت خصوصية هذا الموقع الجغرافي للجزائر، مزايا جيوسياسية متنوعة ، ما يجعل المحدد الجغرافي الى جانب عوامل الثقافة والتاريخ في مقدمة العوامل التي تربط الجزائر بمختلف دوائرها الجيوسياسية ، حيث يفرض عليها هذا الموقع ضرورة الاهتمام بالتفاعلات التي تحدث داخل تلك الدوائر ، ويفرض عليها لعب أدوار فاعلة ، بعيدا عن سياسة النأي بالنفس .

لقد أكسبت المساحة الجغرافية الواسعة للجزائر، عمقا دفاعيا استراتيجيا قل نظيره ، خاصة باتجاه الجنوب ، على امتداد شعاع طول يفوق 3000 كم ، وقد تجلى تأثيرات هذا المعطى تاريخيا في تأخر استكمال فرنسا لتوسعها لاحتلال الجزائر منذ بداية سنة 1830 م الى غاية 1912 م .[220]

و بقدر ما يشكل هذا العمق مكسبا حيويا، فانه فرض على صناع القرار تحديات مباشرة بضرورة فرض سلطة الدولة (المركز(،على مختلف المناطق وتنميتها بشكل متوازن ، كما جعل الجزائر تعيش بشكل دائم على هاجس الانكشاف الأمني، خاصة من ناحية حدودها الجنوبية المواجهة لمنطقة الساحل الهشة ، وأجبرها على ضرورة تعبئة موارد مالية متزايدة لتأمين حدودها الممتدة على طول 6 كم ، ومواجهة مختلف التهديدات الأمنية المتصاعدة التي ما فتئت تتعاظم نتيجة تطورات جوارها الإقليمي المضطرب .

ج - القرب من مراكز القوى الكبرى في العالم :

على مر تاريخها ،كانت الجزائر بحكم موقعها الجغرافي المتميز، كواسطة عقد الشمالي افريقي عرضة للغزو الدائم ، خاصة من الشمال ، ولا سيما من أوروبا ، حيث خضعت للهيمنة الرومانية ، لما يقرب ل 500 عام ، من 40 ق.م الى 430 م ، ثم الفندال لمدة قرن واحد (430–533 م) ، وأخيرا للحكم الفرنسي لأكثر من قرن (1830–1962) ، وبقدر ما حالت موجات الغزو الاستعمار المتكرر دون رسوخ معظم الكيانات السياسية التي قامت على أرض الجزائر من عهد " سيفاكس " و"ماسينيسا "، مرورا بالأمير عبدالقادر ، والى غاية قيام الدولة الجزائرية المستقلة والحديثة ، فإنها رسخت في الخيال الجمعي حساسية مفرطة من قضايا الاستعمار والاستقلال والسيادة .[221]

د - الحضور الدائم ضمن قضايا الدوائر الجيوسياسية الثلاثة :

انطلاقا من موقعها المتوسط إقليميا وحتى دوليا ، فرضت الجغرافيا أقدارها على الجزائر وجعلت منها مركزا رئيسيا لأحداث تاريخية كبرى، كما رسخ هذا الواقع ، ادراك صناع القرار من الوهلة الأولى لاستقلال الجزائر بأهمية ضمان استقرار الجوار الإقليمي كعامل حيوي لحماية الأمن القومي ، وشرطا أساسيا لتعزيز وتطوير أداء الاقتصاد الوطني ، أرغم الجزائر على ضرورة الحضور الدائم في مختلف الترتيبات والقضايا المتعلقة بهذه الدوائر الثلاثة ، اذ لا يمكن للجزائر النأي بنفسها عن مشكلات وقضايا أوروبا وافريقيا والشرق الأوسط .

---

[219] عبرو ميمون ، **الاستمرارية والثبات في السياسة الخارجية الجزائرية في ظل التحولات السياسية في المنطقة المغاربية** ، مذكرة مقدمة لنيل شـــهادة الماســـتر في شعبة العلوم السياسية تخصص: دراسات مغاربية ، كلية الحقوق و العلوم السياسية ، جامعة د.الطاهر موالي- سعيدة ، سنة 2015 /2016 ، ص 62 .

[220] دالع وهيبة ، **دور العوامل الخارجية في السياسة الخارجية الجزائرية** ، رسالة ماجستير في العلاقات الدولية ، كلية العلوم السياسية والعلاقات الدولية ، جامعة الجزائر 3 ، 2008 ، ص 74 .

[221] د، مراد بن قيطة ، **محاضرات في مقياس السياسة المتوسطية للجزائر** ، نفس المرجع السابق ، ص 2 .

تبرز أهمية الموقع الاستراتيجي الحيوي للجزائر في أنه يشكل مدخلا بحريا مهما لبلاد الهلال الخصيب وتركيا ، ومصر و العديد من الدول الأخرى الأوربية والآسيوية و الأخرى، وبوابة برية للوصول الى أسواق افريقيا الصاعدة وثرواتها الهائلة. ومن هنا فموقع الجزائر يتيح لها أن تكون عقدة تجارية حيوية تساهم بشكل حاسم في محركة التداول التجاري ، جهويا وإقليميا وحتى عالميا ، لكونها تشكل همزة وصل بين افريقيا و أوروبا ، وقل هي بوابة افريقيا على العالم المتحضر ومفتاح افريقيا شمالا ، على حد تعبير الرئيس الأمريكي الأسبق "جون كينيدي" .

ان الوعي الجيوبوليتيكي بخصوصية هذا الموقع وامتداداته المختلفة ، يفرض على صناع القرار، تبني سياسة خارجية لا تتجاوز القدر الجغرافي للدولة ، ويجعل من مسألة صياغة سياسة خارجية تراعي تلك الابعاد الجيوسياسية الثلاثة والموازنة بينها ، أمرا بالغ الحيوية لأمن واستقرار الدولة ومحيطها الإقليمي[222]

ه /-أهمية الجزائر الجيوسياسية و الجيواستراتيجية بالنسبة للصين:

ان أهمية الجزائر الاستراتيجية والأمنية بالنسبة للصين تكمن في المحاور المتعددة والمتقاطعة التي تقودها الجزائر على مستويات إقليمية ، فالجزائر تتوسط المغرب العربي وتشكل بذلك محور اتصال بين قطبيه الشرقي والغربي ، ومن الصعب بناء أي مشروع سواء كان اقتصاديا أو سياسيا أو أمنيا ،في هذه المنطقة دون مشاركة الجزائر. من جهة أخرى وبحكم انتماء الجزائر الى حوض البحر الأبيض المتوسط ، حيث جعل منها التاريخ ، كما جعلت منها الجغرافيا ، رافدا من روافد الحضارة المتوسطية، وأصبحت محورا هاما للتبادل والتعاون مع القارة الافريقية، يتجلى ذلك في ربط أسواق استهلاك المحروقات ، بحقول الغاز الطبيعي في الجزائر، عبر اسبانيا وإيطاليا، حيث أنه لدى الجزائر عدة خطوط أنابيب تنقل الغاز الطبيعي الى أوروبا. وتعتبر الجزائر بحكم انتمائها قطبا هاما في العالم العربي والإسلامي ، فعربيا تعد تجربة الجزائر، التجربة الرائدة في التعامل مع الظاهرة الإرهابية بشكلها الأمني والسياسي ، حيث انتقلت من مرحلة المأساة الوطنية الى مرحلة السلم والمصالحة الوطنية ، دورها النشط في منظمة المؤتمر الإسلامي ، بدبلوماسية هادئة ومتوازنة ، تعكس التجربة السياسية للنخبة السياسية الحاكمة ، التي تمتد بين الوساطة في اطلاق سراح الرهائن الأمريكيين بطهران ، وصولا الى الوساطة النوعية في النزاع الاريتيري–الاثيوبي ، الذي أبرما طرفي النزاع ، اتفاق سلام حوله بالجزائر ، في 12 / 12 / 2000 ، وكلها تجارب تأمل الكثير من القوى استغلالها في ظل الأزمات الدولية .[223]

كما تحتاج الصين الى الجزائر في اطار سعيها الى تطويق تايوان ، فالمسألة "تايوان" ، هي واحدة من محددات سياسة الصين الخارجية، حيث تسعى الصين الى تأكيد الموقف الجزائري المساند لمبدئ الصين واحدة ، باستغلال نفوذ الجزائر على المستوى العربي والافريقي والمتوسطي من أجل دعم هذا الموقف .

وهذا ما يدفعنا للقول أن المدرك الاستراتيجي للصين اتجاه البعد الاستراتيجي للجزائر ، يتعدى الاطار الإقليمي ليشمل القارة الافريقية ، (خاصة منطقة الساحل الغنية بالنفط)، فمن حيث المساحة ، تمثل الجزائر 8 % من مساحة القارة، كما تعتبر بوابتها الشمالية ، اذ تمكن دول الساحل الافريقي من الوصول الى موانئ البحر الأبيض المتوسط ، ومنه الى بقية موانئ العالم ، وتزيد الأهمية خاصة مع الاكتشافات الضخمة في منطقة الساحل الافريقي والخليج "الغيني" ،وهي المناطق التي تركز عليها السياسة الطاقوية الجديدة للصين ، لتنويع مصادر الامدادات ، خصوصا لتجنب الصدمات النفطية المستقبلية في الشرق الأوسط .

وبالتالي فالصين ، تنظر الى الجزائر من منظور شامل في اطار استراتيجي أوسع كثيرا يشمل مجالات التعاون السياسي على الصعيد الدولي، وتأمين امدادات النفط ، فتعاظم قوة الصين يعني توسع نطاقها الاستراتيجي ليشمل نطاقات أبعد من محيطها الآسياوي ، ويمكن أن تعتبر الجزائر بصفة خاصة وشمال افريقيا بصفة عامة ، مجالا حيويا للصين أكثر لينا وأقل مشاكل من مناطق أخرى قد تكون أقرب جغرافيا منها .[224]

المطلب الثاني : المحدد الاقتصادي وتطور القدرات الطاقوية للجزائر.

---

[222] مزيان ايجر امينة، **التحول البرغماتي في السياسة الخارجية الجزائرية**.مذكرة ماجستير، قسم العلوم السياسية، كلية العلوم السياسية والعلاقات الدولية ، جامعة الجزائر 3، ،2007 ، ص.21.

[223]جهاد العزام، موسى العيدي ،"سياسة الجزائر الافريقية منذ سنة 2000 : نمط الإمكانات و حدود الدور، مداخلة ألقيت في الملتقى الدولي حول : دور الجزائر الإقليمي ، المحددات والابعاد" ، المنعقد يومي : 28 و 29 بجامعة تبسة ، قسم العلوم السياسية .

[224]ياسين سيليني ، **العلاقات الجزائرية الصينية ، دعم متبادل** ، نفس المرجع السابق ، ص 95 / 96 .

تمتلك الجزائر ثروات طبيعية متنوعة ومعتبرة ، اذ يحتوي باطنها على الكثير من الثروات الطبيعية ، حيث تحتل الجزائر المكانة 15 من حيث احتياطي النفط ، فهي تمتلك 1% من الاحتياطي العالمي من البترول (45 مليار طن)، و 2.5 % من احتياطي الغاز ، كما تحتل المرتبة ال 18 من حيث الإنتاج و ال 12 من حيث التصدير ، وقد تصل قدراتها في التكرير الى 22 مليون طن / سنويا ، أما فيما يخص الغاز الطبيعي ، فتحتل المرتبة ال 7 في العالم من ناحية الموارد المؤكدة ، والمرتبة ال 5 من حيث الإنتاج ، وال3 في التصدير ، فالجزائر تظل باستحواذها على 50 % من المخزون و 48 % من الإنتاج الإجمالي ، والنسبة الهائلة لتصدير الغاز الطبيعي المقدرة ب 94 % ، فهي تظل بلا منافس في البحر الأبيض المتوسط ، حيث تحتل المرتبة الأولى في انتاج وتصدير البترول والغاز الطبيعي ، وهي الممون الثالث بالغاز الطبيعي و البترول للاتحاد الأوروبي ، والممون الطاقوي الرابع له ، إضافة الى هذه الثروات ، تختزن الجزائر في باطنها مناجم شاسعة من الفوسفات والزنك والحديد والالمنيوم والتنقسيتن والكاولين .

انطلاقا من هذه الأرقام ، تبرز الجزائر كبلد طاقوي مهم في الفضاء المتوسطي ، كما تزخر بالموارد المتجددة خاصة فيما يتعلق بكل من الطاقة الشمسية والهوائية ، حيث يشكل قطاع المحروقات ، المحرك الأساسي للاقتصاد الجزائري، اذ يقدم حوالي :65 % من العائدات العمومية، و 26 % من الإنتاج الداخلي الخام ، و 98 % من صادرات الجزائر .[225]

مصادر الطاقة :

1- البترول :اكتشف في الجزائر عام 1956 في حوض " حاسي مسعود " ، باحتياطي قدره 300 مليون طن ، ويمثل البترول ، 74 % ، من صادرات الجزائر .

2 - الغاز الطبيعي :ثروة المستقبل في الجزائر ، هي الغاز الطبيعي ، حيث تحتل الجزائر مرتبة مشرفة عالميا من حيث انتاجه له ، ومناطق انتاجه في " حاسي الرمل ".

3 - الحديد : يتمركز في منطقة " ونزة " ، قرب الحدود التونسية ومنطقة"بوخضرة" على الحدود التونسية

4 - الذهب و الأورانيوم : وهو يتمركز في منطقة " الأهقار " .

5 - النحاس ، الزنك والرصاص :يتمركز في مناطق مختلفة ، منها " عنابة" ، "تلمسان "، "سكيكدة".

6 - الفوسفات : ويتمركز في مناجم "الكويف" و"جبل الغنق"، على الحدود التونسية .

7 - الزيبق : وهو متواجد ب"عزابة" وهو المنجم الأكبر في افريقيا .[226]

الثروات المعدنية :

للجزائر حظ وافر من الثروات المعدنية ، حيث يزخر باطنها بمواد هامة ومتنوعة ، تساهم في تعزيز قدرة الاقتصاد الجزائري ، بما تقدمه من مواد أولية للتحويل و التصنيع ، و تتركز أهم هذه الثروات المعدنية في المنطقة الساحلية ، وفي الشرق الجزائري بصفة خاصة، بسبب تنوع التكوينات الجيولوجية ، ويحتل الحديد قائمة المعادن من حيث الأهمية والوفرة، و أهم مكامنه توجد بالقرب من الحدود التونسية عند منطقة "ونزة" ، التي تنتج 80 % من جملة انتاج الحديد في الجزائر ،و البالغ 3.4 مليون طن / سنويا ، كما يوجد الحديد في المنطقة الغربية في "غار جبيلات" ، قرب ولاية "تندوف" ، وهو سهل الاستغلال وذو نوعية ممتازة ، لكن موقعه الجغرافي لم يسمح باستغلاله بطريقة اقتصادية ، أما بقية المعادن الكبرى ، فتحتوي على فلزات عديدة ، نذكر منها : الفوسفات ، الزنك ، الرصاص ، الزئبق ، الذهب، اليورانيوم ، مقالع الحجارة .[227]

الموارد اطبيعية والاحتياطات :

---

[225] سعادة ابراهيم ، **الجزائر و الامن الاقليمي** ، رسالة ماجستير في القانون الدولي و العلالقات الدولية، قسم الحقوق، جامعة الجزائر ، 2012 ، ص .210-211 .

[226] وليد . ع ، " قدرات الجزائر الطاقوية تتعزز باكتشافات متوالية " الشروق اون لاين ، الموقع الاكتروني :.Echoroukonline.com, 28 / 06 / 2022 .

[227] ادارابيا ، " أهم سبعة معلومات عن الثروات الطبيعية في الجزائر "، الموقع الالكتروني : WWW.edarabia . com. ، 24 / 10/ 2022 .

تمتلك الجزائر احتياطات طاقوية ومنجمية مهمة ، تتواجد عموما في جنوبها ، ووفقا لشركة "سوناطراك" الجزائرية، فان 67 % من احتياطات البترول والغاز في " حاسي مسعود" ، و"وادي ميا" ، والغاز في " حاسي الرمل" ، والنفط في " حاسي مسعود"، "اليزي" تحتوي على 14 % من الاحتياط ، والبقية تتوزع على مناطق عدة ، ويتم البحث عن النفط والغاز في كل من : "حاسي مسعود ، حاسي الرمل ، عين أمناس ، رود نوس ، تين فويي ، تابنكورت ، القاسي الطويل، حاسي بركين ، رهود أولاد جمعة ، توات ، القاسي ، عين صالح .

ان نشاط التعدين في الجزائر متنوع جدا، فهناك أكثر من 30 معدن مستخدم في مختلف الحاجيات البشرية من بينها : الحديد – الملح- الزنك – الرصاص – الباريت – الرخام – التنغستن – الذهب – المعادن الثمينة – الألماس – الأحجار الكريمة – المعادن النادرة .

أما أكبر منجم من حيث الاحتياطي ، فيوجدفي "غار جبيلات" ، الذي اكتشف في سنة 1957 شرق "تندوف" ، ومنجم "مشري عبد العزيز" 35 مليار طن من الحديد ، في "الهقار " يوجد 173.000 طن من الذهب الخام في منجمي "نيراك "و "أمسماسة" واللذان ينتجان 18 م / طن ، وأما معدن "الباريت" فيحتوي على احتياط يساوي 40.000 طن ، والذي يستخرج من منجمي "ميمون" بخنشلة ، و بوقايد بتسمسيلت ، وأما الرصاص والزنك فهما يستخرجان من مناجم الشمال ، اهمهما منجم "سيدي كمبر " في سكيكدة، و "عين باربار" قرب عنابة ، و منجم " العابد" القريب من الحدود المغربية ، و"وادي زندر" بتلمسان ، وكذلك منجم "الونشريس" جنوب شلف ، و"جبل قسطر" بالعلمة، ومنجم " خرزة يوسف" بسطيف ، "البنتوليت" يستخرج من منجمين قريبان من مغنية ومستغانم.[228]

و الجزائر لديها كمية كبيرة من الملح ، لكثرة البحيرات والشطوط المالحة ، وقدر بمليار طن، وأما الفوسفات فهو يقدر في الأول بمليار طن و مساكة احتياطه ما بين 35 مليون . كما تشمل الجزائر على احتياطات كبيرة من الجبس والحجر الجيري والرمال والطين والدولوميت والاسمنت في شمال البلاد .

تعد الجزائر أيضا ، الدولة التاسعة في منظمة " الاوبيك" بحسب عائدات النفط ، وقد صنفت الجزائر في المركز التاسع أيضا من حيث صافي عائدات صادرات النفط لدول "الاوبيك" بعائد يبلغ 4 مليارات دولار ، حسب تصنيف أعدته إدارة معلومات الطاقة التابعة لوزارة الطاقة الأمريكية .[229]

قدرات الجزائر الطاقوية تتعزز باكتشافات متوالية :

لقد تعززت الاحتياطات الجزائرية المؤكدة من الغاز الطبيعي ، باكتشافات جديدة ، أظهرت إمكانات بحجم يتراوح بين : 100 و 340 مليار متر مكعب من الغاز المكثف ، لتضاف بذلك لاحتياطات تقدر ب 2000 و 400 مليار متر مكعب ، من المرتقب أن تحسن ترتيب الجزائر العالمي كدولة منتجة للغاز .

حيث أعلنت الشركة الجزائرية "سوناطراك" أنها تمكنت من تحديد إمكانات هامة جديدة من المحروقات، في مكمن " لياس الكربوتاني" على مستوى رقعة استغلال حقل "حاسي الرمل" ، وأضافت الشركة في بيان لها : " أن التقييم الأولي لهذه الإمكانات ، أظهر حجما يتراوح بين 100 و 340 مليار متر مكعب من الغاز المكثف ، موضحة أن هذا الحجم من الغاز المكثف يشكل واحدة من أكبر عمليات إعادة تقييم الاحتياطات ، خلال العشرين سنة الماضية " .[230]

ومن هنا يمكن القول بأن الجزائر تمتلك احتياطات كبيرة وستتمكن بفضل الاكتشافات المتجددة من تعزيز طاقتها التصديرية ، وهي التي تساهم في الوقت الراهن بإمدادات تجاوزت 12 % من الغاز المستخدم في أوروبا ، في المقابل 47 % للغاز الروسي .

وحسب منظمة الأقطار العربية المصدرة للنفط "اوبيك" تؤكد تصدر الجزائر للدول العربية في الاكتشافات النفطية المحققة خلال الأشهر الأربعة الأولى من العام 2022 ، ووفق تقرير للمنظمة العربية ، فقد حققت الدول العربية 13 اكتشافا للنفط والغاز ، تصدرتها الجزائر بثلاث اكتشافات نفطية جديدة جنوب بلادها .

---

[228] حركاتي فاتح، نشأت الوكيل، "دور قطاع المحروقات في التنمية الاقتصادية في الجزائر" المجلة العلمية للبحوث و الدراسات التجارية، المجلد 32 ، العدد 2)2018(، ص 424 .

[229] بن محاد سمير شيخي محمد، " السياسة الطاقوية في الجزائر بين محدودية الموارد الناضبة ورهانات الطاقات المتجددة"، مجلة اقتصاديات الاعمال والتجارة، الجزائر، العدد 1)2016(، ص27.

[230] مزة بن قرينة و بدري عبد العزيز، " المزيج الطاقوي في الجزائر بين تحديات الواقع الحالي و آلافاق المستقبلية "، مجلة أداء المؤسسات الجزائرية ، العدد ،13)2018 (، ص ،82/83 .

لذلك أصبحت الجزائر تشكل قبلة للكثير من الدول التي تسعى لتقليص تبعيتها لروسيا منذ بداية النزاع الروسي الأوكراني ، ومن بين الدول التي حظيت بمراجعة اتفاقيتها ورفع امداداتها من الغاز الجزائري ، "إيطاليا" في وقت تستعد "سوناطراك" فيه الى مراجعة أسعار مضمون الاتفاق الذي يجمعها مع "اسبانيا" على خلفية تعليق اتفاقيات الصداقة مع مدريد التي كانت تضمن لإسبانيا أسعارا تفاضلية .[231]

مكانة الجزائر في سوق الطاقة العالمي :

ان المكانة التي تكسبها الجزائر في سوق الطاقة العالمي ، يمكن ارجاعها الى عدة أسباب ، أهمها:

*/- أنها واحد من أهم مصادر النفط "الآمنة " البديلة عن تلك الغير آمنة في الشرق الأوسط ، ومن بين أهم المناطق لتنوع الواردات النفطية مستقبلا .

*/-تمثل الجزائر عضوا نشطا ومنضبطا داخل منظمة الاوبيك ، خاصة في ظل الأهمية التي ستكتسبها هاته المنظمة أكثر في المستقبل المنظور.

*/-هي بحكم موقعها الجيواستراتيجي ، قريبة من منابع النفط الافريقية المهمة بالنسبة الى الصين وسلامتها من سلامة هاته المصادر.

*/-ضخامة الاحتياطات الغاز في الجزائر ، حيث تعد ثالث دولة مصدرة للغاز الذي يرى فيه العديد من الخبراء أنه من أهم مصادر الطاقة في المستقبل .

*/-المكانة الدولية التي تحتلها الشركة البترولية الجزائرية "سوناطراك" في السوق الدولية .

*/-ضخامة الاستثمارات في مجال المحروقات ، وهذا ما يفسر اهتمام الشركات النفطية العالمية والصينية بالخصوص .

*/-يكتسي قطاع المحروقات في الجزائر ، أهمية بالغة كونه مادة استراتيجية يعتمد عليها الاقتصاد الجزائري.[232]

ومما سبق يمكن القول بأن الجزائر بصفتها قطب بترولي وغازي فهي تمثل بذلك أحد أطراف السوق النفطية العالمية ، وحسب دراسة لشركة بريطانية اسمها " فور روبير ليميتد" ، فان الجزائر من بين البلدان التي تحظى بتقدير 150 مجموعة بترولية دولية، حيث صنفت في صدارة البلدان العشرة الأكثر تقديرا من الشركات البترولية الدولية حسب مل نقلته الصحيفة الفرنسية للطاقة " بيترو ستراتيجي"، لتصل الى أن الجزائرتحضى بالتقدير نظرا لأهمية الإمكانيات البترولية والغازية المحققة، ونجاح عمليات التنقيب ، خاصة وأن الجزائر تعد ثالث دولة بعد السعودية وقطر من حيث الاستثمار النفطي ب 21.4 مليار دولار ، وهذا ما يحفز صانع القرار الصيني في المضي قدما نحو توثيق العلاقات الصينية الجزائرية .[233]

ان الثقل الاستراتيجي الهام الذي تستمتع به الجزائر، يرجع أساسا الى عدة بواعث ، ميزتها عن سائر الدول الغازية وهي :

1/- العمر الافتراضي لاحتياطات الجزائر من الغاز والذي يفوق عمر النفط الممكن استخراجه نحو 20 سنة .

2 /- القدرات الكامنة لحقوق الغاز الجزائرية .[234]

3/- للجزائر هامش اختيار أوسع للشركة الأجنبية في مجال الغاز ، مقارنة بقطاع النفط (الإيطالية ، الفرنسية، الروسية ....).

هذه العوامل كان من شأنها دعم سياسة "سوناطراك" ، التي تعد واحدة من أكبر الشركات النفطية في العالم وهي ليست القوة المحركة للاقتصاد الجزائري فحسب ، بل تحتل المرتبة الأولى بين الشركات الافريقية دون منازع ، والمرتبة 12 بين الشركات النفطية العالمية ، والمرتبة الثانية بين الشركات العالمية المصدرة للغاز النفطي السائل ، والمرتبة الثالثة بين

---

[231] بن حمزة نبيل، " الامن الطاقوي الجزائري ــ تأصيل نظري ابتيمولوجي " ـ، المجلة الجزائرية للأمن والتنمية، المجلد10 ، العدد 3)2021(، ص 90 .

[232] بلاطش حسيبة، "السياسة الطاقوية في الجزائر وانعكاسها على التنمية المستدامة"، المجلة الجزائرية للأمن والتنمية. الجزائر، العدد 1)2021(، ص 16

[233] مومن عواطف، " الامن الطاقوي في الجزائر: الرهانات و التحديات "، المجلة الجزائرية للأمن و التنميةا، لمجلد 10 ،العدد 3 ،(2021) ، ص 129 .

[234] قويدري كمال، بلغيث أمينة، " محفزات ومعوقات الاستثمار الاجنبي في الجزائر "، المجلد11 مجلة الابداع ، العدد 1 ، ،(2021), ص 539 .

الشركات العالمية المصدرة للغاز الطبيعي ، وهي مرشحة أيضا للعب دور رئيسي في السوق الدولية للطاقة ، خاصة في ظل الحرب الروسية الأوكرانية

أهمية قطاع المحروقات في التنمية :

من كل ما سبق ، يمكن أن نستنتج أن لقطاع المحروقات في الجزائر دور هام ورئيسي في التنمية ، باعتباره الممول الرئيسي لخطط التنمية ، بفضل العائدات الهامة للقطاع ، والتي تمثل 90 % من عائدات العملة الصعبة ، و 35 % من الناتج المحلي الإجمالي و أكثر من 60 % من إيرادات ميزانية الدولة . ومن أجل رفع قدراتها على إنتاج النفط وإرساء قاعدة اقتصادية متينة لتنويع الصادرات عن طريق خلق صناعة بتروكيماوية تعمل الجزائر على تحسين المنظومة القانونية والمؤسساتية من أجل استقطاب الاستثمارات الأجنبية في هذا القطاع . اذ سجل قطاع الطاقة والمناجم خلال مرحلة 2000 و 2008 تدفقا للاستثمارات الأجنبية أكثر من 7 مليار دولار أمريكي بمعدل 2.3 مليار دولار أمريكي سنويا ، وتتضمن هذه التدفقات لاستثمارات الشركاء الأجانب في استكشاف المحروقات وتطوير القدرة الاستخراجية ، أضف الى ذلك استثمارات فرع المناجم ، تحصلت المنطقة الآسياوية على 14.7 % من حجم هذه الاستثمارات وفي مقدمتها الصين بنسبة 4 % .

ولقد بذلت الجزائر جهودا واسعة لتنوع شركائها وتطوير البنية التحتية للصناعة النفطية بأسعار تنافسية ، فكانت هناك العديد من المشاريع التي قادتها الشركات الصينية وفروعها في الجزائر ، بالشراكة مع المؤسسة "سوناطراك" من أجل تطوير استغلال الآبار ، لجأت الجزائر للتقنيات والتمويل الخارجي التي توفرها الشركات البترولية الصينية .[235]

مكانة الجزائر في دبلوماسية الصين الطاقوية :

يدخل اهتمام الصين بالجزائر في مجال الطاقة في لطار دبلوماسية الصين الطاقوية ، بحيث تشكل هذه الدبلوماسية جزءا مهما لاستراتيجية الصين الحالية، اذا اتجهت الصين الى الجزائر في اطار دبلوماسيتها البترولية الرامية الى تأمين و تنويع مصادر الطاقة في ظل الحاجة المتزايدة لاقتصادها ، باعتبار أن 40 % من احتياجات الصين من البترول يغطيها الاستيراد ، حيث قدرت حاجيات الصين من البترول في 2003 ب 90 مليون طن لتصل في 2009 الى 204 مليون طن ، ليتضاعف هذا الحجم في 2020، و أمام تخوف الحكومة الصينية من الوقوع في تبعية لمنطقة معينة ، رأت أن الحل هو العمل على تأمين المصادر القائمة و البحث عن مصادر جديدة ، عن طريق تعزيز علاقات التعاون مع كبار منتجي البترول والمواد الأولية في العالم لذا اتجهت الصين الى الدول الافريقية ودول أمريكا اللاتينية ، ففي 2012 كان الاعتماد الصيني على البترول الافريقي بنسبة 20.5 %.[236]

كما قامت سياسة الطاقة في الصين على مبدئ مركزي وهو "ضمان أمن الطاقة" ، لأن الصين هي أكبر مستورد للنفط في العالم وثاني أكبر مستهلكيه ، وفي عام 2019 استوردت الصين 72 % من اجمالي النفط الذي استهلكته .

لقد أثرت سياسة الإصلاحات الاقتصادية على هيكل الاقتصاد في الصين ، حيث تغيرت طبيعة التخصص في هذه الدولة تدريجيا ، ودخلت الصين دائرة التقسيم الدولي الجديد للعمل بتصدير الموارد المصنعة ، واستيراد المزيد من معظم مصادر الطاقة تماشيا مع التحولات التي أحدثتها عملية التصنيع .

ومع عدم قدرة الصين على تحقيق الاكتفاء الذاتي في مجال الطاقة بمعظم مصادرها وخاصة النفط الذي يعد شريان الحياة الاقتصادية الصينية ، بالإضافة الى ضعفها وهشاشتها فيما يتعلق بإمكانية الوصول الموثوق الى امدادات الطاقة المعرضة لخطر الانقطاع بفعل عوامل عدم الاستقرار وكذا ، انعدام الثقة في أسواق الطاقة العالمية ، التي تهيمن عليها شركات النفط الضخمة والمتطورة تقنيا ، جعل الصين تولي أهمية كبيرة لضمان امدادات موارد الطاقة مصنفة إياها ضمن الأولويات الاستراتيجية ، في أجندتها الاقتصادية للقرن الواحد والعشرين، وبهذا تحولت مسألة الطاقة بالنسبة الى الصين الى هدف محوري من أهداف السياسة العليا للدولة ، هدف مرتبط بالأمن القومي ، ذلك أن عجز الصين عن توفير مصادر الطاقة وبكميات معتبرة ، يهدد بشكل كبير وخطير نموها الاقتصادي ، الذي يؤدي الى زعزعة الاستقرار الاجتماعي للبلاد[237]

---

[235] بلقاسم سرايري، **دور ومكانة قطاع المحروقات الجزائري في ضوء الواقع الاقتصادي الجديد** ،مذكرة ماجستير في العلوم الاقتصادية، تخصص اقتصاد دولي ، جامعة الحاج لخضر ، باتنة، 2008، ص 8 .

[236] طيب جميلة ،"أمن الطاقة السياسية الصينية بين الطاقة والأحفورية والطاقات المتجددة" ، قسم العلوم السياسية ، كلية الحقوق والعلوم السياسية ، جامعة الجزائر ، خميس مليانة ، تخصص علاقات دولية ، مجلة الحقيقة ، مجلد 18 ، عدد 1) مارس2019 (، ص 520 .

[237] نفس المرجع السابق ، ص 521 .

انطلاقا من كل هذا عملت الصين على صياغة سياسة طاقوية متعددة الأبعاد ، تحاول من خلالها تحقيق أمنها الطاقوي ، بإطلاق مبادرة إيجاد مصادر جديدة لإمدادات الطاقة في افريقيا وأمريكا الجنوبية ، للتخلص من التبعية ، وفي هذا الصدد قام الرئيس الصيني " هيو جيتاو" بزيارة تاريخية الى مصر والجزائر والغابون، في عام 2004 ، والتي أسفرت عن عقد اتفاقيات في مجال الطاقة ، وبهذا اكتسى قطاع المحروقات الجزائرية بأهمية بالغة في السياسة الطاقوية الصينية ، كونه مادة استراتيجية في اقتصادها .[238]

ومن هنا ، نجد هناك شركتان صينيتان ، أساسيتان تابعتان للدولة الصينية ، وتعتمد عليهما الصين لتطبيق سياستها الطاقوية في العالم ، تنشطان في الجزائر في مجال استغلال البترول وهي :

SINOPEC ET CNPC

اللتان تحتلان المرتبة الرابعة والسادسة على التوالي على قائمة الشركات البترولية الدولية الحاضرة في الجزائر ، وتتعامل معها عبر التوقيع على عقود شراكة وخلق مؤسسات مشتركة :

LES JOINTS VENTURES .

لقد تزايد دور الصين في صناعة النفط الجزائري بشكل مطرد ، وبحلول عام 2002 حدث أول اختراق صيني حيوي للجزائر ، حين سهلت هذه الأخيرة دخول شركات بكين لسوقها ، فتعاونت شركة "سينوباك" الصينية مع شركة "سوناطراك" الجزائرية ، المملوكة للدولة في أول مشروع لتطوير حقل النفط "زار زيتين" جنوب شرق البلاد بتكلفة زادت على نصف مليار دولار ، وبلغ نصيب "سينوباك" 75 % من اجمالي الاستثمار.[239]

كما تم في عام 2003 ، توقيع عقد شراكة ثاني بين المؤسسة الجزائرية "سوناطراك" و "سي أن بي سي" شركة البترول الصينية ، من أجل انشاء مصنع لتكرير البترول في "أدرار" بقدرة معالجة تقدر ب : 600.000 طن /سنويا ، بتكفل الطرف الصيني فيه بنسبة ، 70 % من قيمة المشروع التي تقدر قيمته ب 350 مليون دولار أمريكي .

من جهة أخرى ، قام الطرفان ، بانشاء فرع مشترك : "ناتا تشاينا " من أجل تسويق منتجات بترولية في الجنوب الجزائري ، هذا المشروع شارك فيه الطرف الصيني ، ب51 % ، و "نافطال" ب 49 % ، وبعد احتجاجات العمال الجزائريين في 2011 ، توصل الطرفان الى اتفاق يقضي بتولي لبطرف الجزائري زمام إدارة المؤسسة بمفرده ، وفي 2003 تحصل فرع آخر ل"سي أن بي سي"، على عقد استغلال وتطوير حقل للبترول في منطقة : "آسيبا" وفي عام 2005 ، تم انشاء مصنع لتكرير البترول ب"سكيكدة .

ان هذا الاهتمام الصيني بالجزائر جعلها تحتل المرتبة الرابعة من بين الدول الافريقية التي استفادت من الاستثمارات الصينية المباشرة ، بعد كل من جنوب افريقيا أولا و زامبيا ثانيا ونيجيريا ثالثا ثم الجزائر رابعا، وتبلغ حصة الجزائر من واردات الصين النفطية ، 0.9 % محتلة بذلك المرتبة 19 في قائمة الدول الموردة للنفط نحو الصين ، أين استأثرت الصين بنسبة 40 % من الاستثمارات الأجنبية المباشرة التي دخلت الجزائر ، واستثمرت في قطاع الطاقة والتعدين ، فوجدوا الصين في قطاع النفط والغاز ، يعكس رغبة الحكومة الجزائرية في الانفتاح على حليف قديم ومؤمن .[240]

المطلب الثالث: المحدد التاريخي و السياسي للسياسة الخارجية الجزائرية :

يقوم المحدد السياسي للسياسة الخارجية الجزائرية على عدة عناصر ، وأهمها الثقافة السياسية التي تعتبر محددا بارزا في السياسة الخارجية الجزائرية ، فهي تؤثر في التوجه العام للسياسة الخارجية للدولة ، وتقيد حرية القائد السياسي في اتخاذ القرار الخارجي ، وهي تمثل البعد الذاتي والاجتماعي للعملية السياسية ، كما أنها تلعب دورا في وضع حدود عامة للاختيارات السياسية المتاحة ، للقائد السياسي .

---

[238] حسين قوادر، **تأثير موارد الطاقة على الدور الصيني في القارة الافريقية لفترة ما بعد الحرب الباردة** ، أطروحة مقدمة لنيل درجة دكتوراه في العلوم السياسية تخصص: علاقات دولية ، كلية الحقوق و العلوم السياسية ، جامعة الحاج لخضر – باتنة 1 –2019 ، ص 73 .

[239] هلال رضا محمد ، "الوجود الاقتصادي للصين في إفريقيا: الفرص والتحديات"، مجلة السياسة الدولية، المجلد ،41 العدد 163)2006(، ص 39 .

[240] د الحواس كعبوش،"آفاق الشراكة الجزائرية الصينية، نحو ميادين جديدة لتعزيز الشراكة الثنائية"، المجلة الجزائرية للعلوم السياسية والعلاقات الدولية، المجلد 12 ، العدد 16)جوان 2021(، ص 223 /224 .
WWW.ASDJ.CERIST.DZ

ان المحدد السياسي يحدد مدى قيام النظام السياسي على أسس الديموقراطية ونبذ العنف، فهو يوحي بمدى قابليته لدى المجتمع الدولي، والأطراف الأخرى. كما تعتبر الثقافة السياسية السائدة في المجتمع، نسق من العقائد السياسية التي تتضمن تصور الافراد في التعامل الخارجي، ويستمد هذا النسق جذوره من التقاليد التاريخية وتراثه الديني، ويمكن ربط مسألة التدخل في الشؤون الداخلية من طرف الجزائر شيء سلبي بحكم الموروث الذي توارثه الشعب الجزائري من خلال تجربته الاستعمارية المريرة .[241]

فعندما يتعلق الامر بتدخل الجيش الجزائري خارج الحدود الوطنية ، سواء في اطار عمليات حفظ وبناء السلام ، او التدخل في النزاعات الدولية الداخلية أو الاثنية ، فان التصور السائد في الثقافة السياسية للمجتمع الجزائري ، يحمل مدلولا سلبيا ، مفاداه أن التدخل في شؤون الغير أو اضطهاد أو مصادرة حريات الشعوب الأخرى ، أمر سلبي ، ومن ثم ليس في وسعه أن يضحي بالرجال في مثل هذه الشؤون ، لأن التجارب التاريخية غلبت سلبا عليه مما جعلته يرفض ارسال الجيش الجزائري خارج الحدود ، حتى لدى الشركاء الأفارقة ، و بؤر التوتر ، اذن فالثقافة السياسية للمجتمع الجزائري تعتبر وعاء لتجربته التاريخية المريرة ، والتي هي العامل المحدد لسياسته الخارجية ، بحيث تقيد الى حد ما حرية القائد السياسي في اتخاذ القرار الخارجي ، وتؤثر في التوجه العام للسياسة الخارجية للدولة.[242]

المرجعية التاريخية للسياسة الخارجية الجزائرية :

تتمثل المرجعية التاريخية للسياسة الخارجية الجزائرية في ثورة أول نوفمبر 1954 ، وهي الثورة التي حررت الشعب الجزائري من العبودية والاستعمار ، لذلك فان الشعب الجزائري من أكثر الشعوب إدراكا لقيمة الحرية ، لما عاناه وكابده من الاستعمار الفرنسي الذي سلبه حريته طيلة قرن وثلث قرن ، لذلك كان هدف الجزائر وهي تشعل فتيل الثورةفي الفاتح من نوفمبر 1954 ، ويعلن مفجروها باسمه في بيان أول نوفمبر أن احترام الحريات الأساسية ، هي احدى غاياتها ، ولذلك فقد كان لعظمة الثورة الجزائرية ومبادئها ، الأثر الكبير لترسيخ المنطلقات القيمية والمعيارية لنشاط الدبلوماسية الجزائرية ، وسلوكها الخارجي ، من خلال تقديرها وتثمينها لمبادئ السلم ، وحق الشعوب في تقرير مصيرها ، لذلك فقد أبدت السياسة الخارجية الجزائرية دوما تضامنها ومساندتها للشعوب المستعمرة والمضطهدة ،وهو مبدأ أساسي وجوهري تقوم عليه مبادئ السياسة الخارجية الجزائرية.[243]

ومن جهة أخرى فان التجربة المريرة للشعب الجزائري وما لاقاه من ويلات الاحتلال ، والقمع والتعذيب والتمييز العنصري والاستدمار ، رسخ لدى الجزائر وجعلها حساسة وبقوة لأي تدخل خارجي يمس بالسيادة الوطنية ، وجعل هذا الأمر بمثابة مبدئ متجذر في فلسفة ومنطلقات الجزائر ، وهو مبدئ مستوحى من ثورته التحريرية ، تلك الثورة التي قامت على استرجاع استقلال الجزائر بحدودها الكاملة ، ولو أدى ذلك الى استمرار الحرب التحريرية ورفض أي حل تفاوضي، لا ينسجم مع مواقف ومطالب جبهة التحرير الوطني، وفي مقدمتها الوحدة الوطنية ، وهو ما كان له صدى وتجاوب متزايد على المستوى الوطني وانعكاس ذلك على المستوى الدولي ، نتيجة العمق الوطني والقوة الشعبية لثورة أول نوفمبر 1954 .

مما أدى الى تدويل القضية الجزائرية والتعريف بالممارسات العنصرية للاستعمار ، الأمر الذي انجر عنه ، إقرار الاعتراف بحق الشعوب في تقرير مصيرها من طرف المجتمع الدولي فيما بعد، وبذلك فالثورة الجزائرية لم تقم فقط على تعميق وتدعيم الاجماع الوطني ، فعال ضد الاستعمار الفرنسي ، بل كانت تعمل أيضا على محاربة سياسة القهر و الاجبار ، فكانت أن عمقت الثورة الجزائرية في الشعب الجزائري ، التعاليم الإنسانية التي ترفض الممارسات القهرية والاضطهاد والهيمنة، ومن التعاليم الحضارية والإنسانية للثورة الجزائرية ، هو أن تعليم وتكوين المحاربين ينطلق من محاربة الاستعمار الفرنسي والسلطة الفرنسية ، وليس "فرنسا" كشعب أو أمة . اذن
فالثورة الجزائرية لم تقتصر أهدافها على تحرير الشعب الجزائري واسترجاع سيادته فحسب ، بل انها سطرت تحقيق تلك الأهداف أيضا في كامل العالم المستعمر ، وبالتالي تكريس حق جوهري في القانون الدولي ، وهو حق الشعوب المستعمرة في تقرير مصيرها ، وبالتالي احداث تغيير المفاهيم على الصعيد الدولي ، حيث كان ينظر للحركات التحريرية المسلحة بأنها

---

[241] بوحوش تابليت علي، " سياسة الجزائر الخارجية و النظام العالمي الجديد" ، المجلة الجزائرية للعلوم السياسية الاعلامية، العدد02) سنة 2003(.

[242] بن فليس أحمد، **السياسة الخارجية للثورة الجزائرية الثوابة و المتغيرات** ، رسالة دكتوراه في العلوم السياسية و العلاقات الدولية، قسم العلوم السياسية و العلاقات الدو لية، جامعة الجزائر، 2007 ، ص 69 .

[243] ولد خليفة محمد العربي، " إشعاع الثورة الجزائرية و أبعادها الجيو سياسية الدبلوماسية الجزائرية من 1830 إلى 1962. "،)الجزائر : وزارة المجاهدين ، الطبعة الاولى ، 2007 (.

حركات إرهابية واجرامية وخارجة عن القانون ، للتحول النظرة الى اعتبارها حركات تحررية لها أهداف نبيلة وهي تحرير الشعوب والاوطان ، ومن ثم تفعيل آليات السلم وحقوق الانسان في العالم من خلال تصفية الاستعمار[244]

وبالتالي فان جملة المبادئ التي قامت عليها الثورة الجزائرية للتحرر من نير العبودية واسترجاع قيم الهوية الوطنية والقومية العربية والانتماء الافريقي ، وبالتالي استرجاع بعد الانتماء الوجداني القائم على العروبة والإسلام ، والامازيغية ، وبعد الانتماء الجغرافي للمنطقة العربية والافريقية ، وكل ذلك يشكل وعاء مرجعيا للسياسة الخارجية الجزائرية ، وأنه لا تنازل عنها ، وفي هذا الصدد جاء على لسان الرئيس الراحل ، " هواري بومدين " : " ان أحد المبادئ المسيطرة على سياستنا الخارجية وفي سياسة البلاد بصفة عامة ، هو مبدئ تأييد القضايا العادلة في العالم ، لأن تأييد هذه القضايا هو وفاء منا لماضينا ونضالنا ، وللتضحيات الجسيمة التي ضحى بها شعبنا أثناء نضاله عبر عشرات السنين " .[245]

ومن هذا المنطلق فانه من خصوصيات السياسة الخارجية الجزائرية هو أنها متشبعة بالقيم الإنسانية والحرية وحقوق الانسان، وذلك كنتيجة حتمية للمرجعية التاريخية المتمثلة في ثورتها التحريرية، تلك الثورة التي دعمت دون شرط أو قيد وبكل ما أوتيت من قوة مادية ومعنوية، كل الحركات التحريرية في العالم ضد الاستعمار الذي بظلمه وقهره واستغلاله وهمجيته هدر كل الحقوق الفردية والجماعية للأفراد والشعوب، ومادامت الثورة الجزائرية ناضلت من أجل رفع الغبن عن الشعوب، وعن استغلال ثرواتهم بغير وجه حق ،فانه لا شك أن تكون ثوابت السياسة الخارجية الجزائرية مرتكزة في خياراتها وتوجهاتها ومخرجاتها على نصرة حقوق الانسان وطنيا ودوليا ، وتوجهاتها ومخرجاتها على نصرة حقوق الشعوب في تقرير مصيرها ، ولعل ما يكرس صدق هذا التوجه هو مصادقة الجزائر على كل النصوص الدولية الخاصة بتلك الحقوق ، وهي المصادقة التي يترتب عليها بالضرورة مواءمة المنظومة الوطنية القانونية ،والمؤسساتية وما يتماشى ومقتضيات تلك النصوص الدولية من الناحية العلمية على الصعيد الوطني ، وفي ذاك المنظور فان النصوص الدستورية الجزائرية كرست كل ما من شأنه أن يخدم السلم والأمن العالميين ،ويصون الحقوق المشروعة للشعوب ويعزز التعاون فيما بينها إقليميا وقاريا ودوليا ، ولا أدل على ذلك النصوص الصريحة بهذا الخصوص ، حيث جاء دستور 1976 متضمنا في مواده من "88 الى 99 " ، التأكيد على تحقيق أهداف منظمة الوحدة الافريقية وتشجيع الوحدة بين شعوب القارة ، يشكلان مطلبا تاريخيا ، ويندرجان كخط دائم في سياسة الثورة الجزائرية ، وأن الجمهورية الجزائرية تمتنع طبقا لمواثيق الأمم المتحدة ومنظمة الوحدة الافريقية والجامعة العربية ، عن الالتجاء الى الحرب قصد المساس بالسيادة المشروعة للشعوب الأخرى وحرياتها ، وتبذل جهدها لحل النزاعات الدولية بالطرق السلمية ، وتناضل الجزائر من أجل السلم ، والتعايش السلمي ، وعدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول ، واحترام حرمة ترابها ، وأنه لا يجوز البتة ، التنازل عن أي جزء من التراب الوطني ، مع التزام السياسة الخارجية الجزائرية ، بالكفاح ضد الاستعمار والاستعمار الجديد والإمبريالية ، والتمييز العنصري.[246]

كما يعتبر بعدا أساسيا للسياسة الوطنية ، تضامن الجزائر مع كل الشعوب في افريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية ، في كفاحها من أجل تحررها السياسي والاقتصادي ، ومن أجل حقها في تقرير المصير والاستقلال ، كما يشكل دعم التعاون الدولي وتنمية العلاقات الودية بين الدول ، على أساس المساواة ، والمصلحة المتبادلة وعدم التدخل في الشؤون الداخلية ، مبدأين أساسين للسياسة الخارجية الجزائرية .[247]

تقارب المنظور الصيني الجزائري في مسألة التحرر ومحاربة الاستعمار :

لقد تلقت الثورة الجزائرية تأييدا مطلقا من طرف الصين في حربها من أجل نيل الاستقلال ، فعل المستوى السياسي ، كانت الصين أول دولة خارج الوطن العربي تعترف بالحكومة المؤقتة الجزائرية بتاريخ : 22 سبتمبر 1958 ، أي بعد ثلاثة أيام من تكوينها ، وقد أقامت الصين علاقات دبلوماسية مع الجزائر بعد ذلك بثلاثة أشهر، بتاريخ 20 ديسمبر 1985.

كما كان القادة الصينيون يؤكدون في كل مرة أن ثوراتهم قد وجدت استلهامها في الثورات الشعبية التي كان يقوم بها الجزائريون منذ تعرض بلادهم للاحتلال الفرنسي، والتي لم تهمد طيلة أكثر من قرن من الزمن ، وفي هذا الصدد ، أكد الزعيم الصيني : " ماو تسي تونغ" ، في لقائه مع وفد جزائري ،كان في زيارة الى الصين ردا على تدخل أحد أفراد الوفد

---

[244] هشام فرجاني ، **دور الدبلوماسية الوطنية في ترقية حقوق الانسان – دراسة حالة الجزائر –** ، أطروحة دكتوراه ، علوم سياسية وعلاقات دولية ، كلية العلوم السياسية والعلاقات الدولية ، جامعة الجزائر 3 ، ، ص 331 .

[245] سليم العايب ، **السياسة الخارجية الجزائرية: دراسة في تحول المنطلقات والادوار** ، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في العلوم السياسية والعلاقات الدولية ، كلية العلوم السياسية والعلاقات الدولية ، جامعة الجزائر 3 ، 2019 /2020 ، ص 94 .

[246] بعزيز عز الدين، **سياسة الجزائر المغاربية 1962 –1995.** ، مذكرة ماجستير، كلية العلوم السياسية والعلاقات الدولية ، قسم العلوم السياسية، جامعة الجزائر، 2022 ، ص 133 .

[247] هشام فرجاني ، **دور الدبلوماسية الوطنية في ترقية حقوق الانسان – دراسة حالة الجزائر –**، نفس المرجع السابق ، ص 332 .

الجزائري ، الذي قال مخاطبا ، "ماو تسي تونغ" : " اننا جئنا لنتعلم الحرب الشعبية ، وحرب العصابات من الصين ....." ، حيث أجابه " ماو تسي تونغ "، : " كيف جئتم تتعلمون من تجربة الصين في الحروب الشعبية ونحن نتعلم ذلك منكم ، من مقاومة الأميرعبد القادر الجزائري ....."[248].

لقد لعبت الصين دورا هاما في اسماع صوت الثورة الجزائرية في المنتديات والمحافل الدولية ، حيث اعتبرت كفاح الشعب الجزائري دفاعا عن قضية عادلة ، تتجسد في حق الشعوب في الحرية والاستقلال ، حيث لم تعتبر هذه القضية جزائرية فقط ، بل اعتبرتها قضية عالمية ، وأن نجاحها هو نجاح لكل الشعوب المضطهدة التي تبحث عن الحرية والاستقلال ، وقد أعطت الصحافة الصينية اهتماما خاصا للثورة الجزائرية، كما اعتبرت الصين صديقة دائمة للجزائر في ظل تجربتهما المشتركة في الكفاح من أجل الحرية والاستقلال ، وأنه لا بديل لهما عن التضامن المتبادل من أجل الوقوف في وجه القوى الاستعمارية الغربية ، وفي مواجهة سياسة التعايش السلمي بين الاتحاد السوفياتي والغرب ، فالدعم الصيني للجزائر كان خدمة للمصالح المشتركة للجزائر والصين اتجاه ضغوط وحصار الدول الغربية . [249]

وقد كان هذا الدعم الكبير الذي قدمته الصين للجزائر أثناء كفاحها من أجل الاستقلال ممهدا للعلاقات الوطيدة التي ربطت بين الدولتين والشعبين، ومرجعية لتدعيم هذه العلاقات، فانتصار الثورة الجزائرية هو في نفس الوقت انتصار للطرح والنموذج الصيني، خاصة وأن الوضع الدولي في تلك الفترة ، تميز بانتشار المد التحرري وسعي الدول المستعمرة الى التخلص من الاستعمار ، سواء كان هذا الاستعمار مباشرا أو غير مباشرا ، علما أن كانت الصين أيضا ضحية لحركات استعمارية عديدة ن مثل الاستعمار الياباني الذي تعرضت له بشكل مباشر حتى نهاية الحرب العالمية الثانية ، كما كانت في تلك الفترة عدة أجزاء من الصين مستعمرة من طرف دول غربية ، مثل "هونغ كونغ " التي كانت تحت الاستعمار البريطاني المباشر ، و "تايوان" ، التي كانت تخضع للنفوذ الأمريكي ، خاصة عسكريا ، و "جزر ماكاو الصينية " ، التي كانت تحت الاستعمار البرتغالي ، وبعض الجزر الصينية الأخرى التي كانت تحت السيطرة اليابانية.[250]

فبعد نجاح الثورة الصينية و تأسيس جمهورية الصين الشعبية سنة 1949 ، بزعامة الرئيس "ماو تسي تونغ " المدعوم من طرف الاتحاد السوفياتي ،والذي أطاح بنظام " تشان كاي تشك" الموالي للولايات المتحدة الامريكية ، أصبحت الصين مصدر قلق للمعسكر الرأسمالي بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية وهذا ما جعل الصين تتعرض لضغوطات كبيرة وصلت الى حد الحصار العسكري من قبل الولايات المتحدة الامريكية للسواحل الصينية المطلة على "تايوان" في النصف الثاني من الخمسينيات القرن الماضي .[251]

لأجل هذا كانت الصين ترى بأن الكفاح المسلح الذي تقوم به شعوب الدول المستعمرة من أجل تحقيق الاستقلال مشروع، بل هو السبيل الأنسب من أجل الوصول الى الحرية ، وهو ما لجأت اليه الصين في حربها ضد الاستعمار الياباني قبل 1945 ، وأثناء الثورة الداخلية سنة 1949 ، وبالتالي فقد قدمت الثورة الجزائرية انتصارا آخر للنموذج الصيني ، وقد أكد "تشون لاي" خلال زيارته للجزائر في : 25 ديسمبر 1963 ، في لقاء مع إطارات جبهة التحرير الوطني : " أن الانتصار العظيم للشعب الجزائري الثوري برهن على أن مواجهة القمع العسكري الامبريالي يمكن مقاومته بالقوة الثورية العسكرية " .

لقد كانت كل من الجزائر والصين تعانيان في تلك المرحلة من حصار سياسي ودبلوماسي من طرف الدول الغربية بسبب قضية الاعتراف بكل منهما في اطار الأمم المتحدة ، حيث كانت الدول الغربية ترفض الاعتراف بجمهورية الصين الشعبية بدلا من تايوان ، وكذا ترفض الاعتراف بالدولة الجزائرية المستقلة وتأيد الوصاية الفرنسية على الجزائر .[252]

لذلك رأت الصين بأن تجربتها في الكفاح والتحرر مثل التجربة الجزائرية ، فكلا البلدين عانيا من الاستعمار والهيمنة وكانا ضحية لكل أنواع ممارسة الهيمنة والتوسع والمجازر اللاإنسانية من طرف الاستعمار الغربي والياباني والفرنسي بالنسبة للجزائر ، فهما ضحيتان لنظام دولي لم تساهما في تشكيله ، بل فرضته عليهما القوى الكبرى، وهو ما جعلهما ترجوان فيه الدعم اللازم في اطار المطالبة بنظام دولي عادل ينصف دول عالم الجنوب ، اللتان تطرح الصين كما الجزائر نفسيهما كواحد من هذا العالم الذي يشكل الأغلبية الساحقة من سكان العالم ، وكما تريان أنهما معا ضحيتان أيضا لصراع الحرب الباردة بين

---

[248] ياسين سليني ، **العلاقات الجزائرية-الصينية: دعم متبادل** ، نفس المرجع السابق ، ص 80 .

[249] أ. د. إسماعيل دبش ، " العلاقات العربية - الآسيوية دراسة حالة المغرب العربي مع التركيز على الجزائر" ،)كلية العلوم السياسية والإعلام ، جامعة الجزائر(، ص 68 /69 .

[250] طيب جميلة ، " العلاقات الصينية المغاربية بعد الحرب الباردة: العلاقات الصينية الجزائرية نموذجا " ، المجلة الجزائرية للدراسات السياسية ، جامعة الجيلالي بونعامة ، خميس مليانة ، المجلد الخامس-العدد الاول)2018 (.

[251] بن نابي عمر ، **العلاقـــات الجزائـــرية-الصينـــــية** ، مذكرة نهاية الدراسة لنيل شهادة الماستر في الحقوق والعلوم السياسية ، جامعة عبد الحميد بن باديس ، مستغانم ، 2019 /2020 ،ص 13 .

[252] نفس المرجع السابق ، ص 16 .

الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة الأمريكية ، فمثلما تبنت الجزائر خطا غير منحاز ولكن إيجابي اتجاه الاحلاف العسكرية ، مثلما عبرت الصين بأن الصراع الحقيقي هو بين عالم الجنوب من جهة وعالم الشمال من جهة أخرى بما فيها الاتحاد السوفياتي . وبالتالي وجدت كل من الصين والجزائر في بعضهما الشحنة اللازمة للدفاع عن قضايا التحرر والاستقلال في العالم .[253]

المبحث الثاني : مبادئ السياسة الخارجية الجزائرية وخصائصها

المطلب الأول: مبادئ السياسة الخارجية الجزائرية :

تبنت الجزائر منذ استقلالها مجموعة من المبادئ الثابتة في سياستها الخارجية وحاولت من خلالها اثبات مكانتها ونفوذها على المستوى الإقليمي والعالمي ، وهو ما كرس لها رصيدا تاريخيا أصبحت تزخر به ، فمنذ الاستقلال اعتمدت الجزائر على السمعة التي اكتسبتها أثناء الثورة التحريرية ، فحاولت ربط علاقاتها مع الدول ، ولطالما تفاعلت مع الأحداث الدولية خاصة مع القضايا التي تتعلق بدوائر اهتمامها العام .

عرفت السياسة الخارجية الجزائرية بمبادئها الثابتة والمستمدة أساسا من مواثيق الأمم المتحدة والمنظمات الدولية والإقليمية ، وقد كانت دائما حريصة على تطبيق هذه المبادئ في جل القضايا التي خاضت فيها غمار الوساطة ولعبت فيها دورا بارزا.[254]

كما انتهجت الجزائر ضمن سياستها الخارجية استراتيجية توصف في أوساط عديدة بالدفاعية ، تقوم بالأساس على جملة من المبادئ العامة ، هذه الأخيرة التي وجهت السياسة الخارجية الجزائرية ، استنادا الى منطلقات دستورية تهدف الى الحفاظ على الامن القومي الجزائري، ويمكن ذكرها فيما يلي :

المادة 86 : تتبنى الجمهورية الجزائرية المبادئ والاهداف التي تتضمنها مواثيق الأمم المتحدة ومنظمة الوحدة الافريقية والجامعة العربية .

المادة 87 : تندرج وحدة الشعوب العربية في وحدة مصير هذه الشعوب .

تلتزم الجزائر ، كلما تهيأت الظروف الملائمة لقيام وحدة مبنية على تحرير الجماهير الشعبية ، باعتماد صيغ للوحدة أو للاتحاد أو للاندماج ، كفيلة بالتلبية الكاملة للمطامح المشروعة و العميقة للشعوب العربية

وحدة الشعوب المغربية المستهدفة لصالح الجماهير الشعبية ، تتجسد كاختيار أساسي للثورة الجزائرية .

المادة 88 : تحقيقأهداف منظمة الوحدة الافريقية وتشجيع الوحدة بين شعوب القارة يشكلان مطلبا تاريخيا ويندرجان كخط دائم في سياسة الثورة الجزائرية .

المادة 89 : تمتنع الجمهورية الجزائرية طبقا لمواثيق الأمم المتحدة ومنظمة الوحدة الافريقية والجامعة العربية عن الالتجاء الى الحرب قصد المساس بالسيادة المشروعة للشعوب الأخرى وحريتها . وتبذل جهدها لحل النزاعات الدولية بالطرق السلمية.[255]

المادة 90 : وفاء لمبادئ عدم الانحياز وأهدافه ، تناضل الجزائر من أجل السلم والتعايش السلمي ، وعدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول .

المادة 91 : لا يجوز البتة التنازل عن أي جزء من التراب الوطني .

المادة 92 : يشكل الكفاح ضد الاستعمار والاستعمار الجديد والإمبريالية والتمييز العنصري ، محورا أساسيا للثورة .

---

[253] توفيق عبد الصادق، "مرتكزات السياسة الخارجية الصينية في افريقيا"، سياسات عربية، العدد 5 ، نوفمبر)2013 (، ص 108 .

[254] عبرو ميمون ، **الاستمرارية والثبات في السياسة الخارجية الجزائرية في ظل التحولات السياسية في المنطقة المغاربية** ، نفس المرجع السابق ، ص 94 .

[255] صخري محمد ، "مبادئ السياسة الخارجية الجزائرية "، الموسوعة الجزائرية للدراسات السياسية والاستراتيجية ، الموقع رالالكتروني : http://www.politics-dz.com/، 8 /06 /2019

يشكل تضامن الجزائر مع كل الشعوب في افريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية ، في كفاحها من أجل تحررها السياسي والاقتصادي ، من أجل حقها في تقرير المصير والاستقلال ، بعدا أساسيا للسياسة الوطنية .

المادة 93 : يشكل دعم التعاون الدولي وتنمية العلاقات الودية بين الدول، على أساس المساواة ، والمصلحة المتبادلة وعدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول ، مبدأين أساسين للسياسة الوطنية .[256]

ومما ذكرنا يمكننا القول بأن السياسة الخارجية الجزائرية تتمحور حول جملة من المبادئ الثابتة التي تحرص الجزائر على تطبيقها والالتزام بها ، هذه المبادئ التي يمكن إعادة صياغتها فيما يلي :

أولا / ضبط الحدود مع الدول المجاورة وفق قاعدة الحدود الموروثة عن الاستعمار :

تجد الجزائر في ضبط الحدود و ترسيمها ضمانة كبرى لتدعيم مبادئ حسن الجوار الإيجابي ، ولذلك سعت الى ترسيم وضبط حدودها مع الدول المجاورة وهذا منذ أول مشكل حدودي بينها وبين المغرب ، وقد عالجت مشكل الحدود من خلال العديد من الاتفاقيات ، وكان سعيها الحثيث من أجل ترسيم الحدود مع جيرانها ، للقضاء على أسباب النزاع وتحقيق الاتصال والتعاون .

ثانيا / مبادئ التعاون مع الدول المجاورة :

لتعزيز مفهوم مبادئ حسن الجوار الإيجابي في السياق الجزائري، يعتمد هذا المفهوم على إحياء التعاون الثنائي أو الإقليمي لصالح الأطراف المعنية. يتم ذلك من خلال التشاور عبر الحدود بهدف تعزيز وتنمية علاقات الجوار بين المجموعات المحلية أو السلطات الإقليمية للدول المتجاورة. كما يتضمن هذا التعاون إبرام المعاهدات والاتفاقيات الضرورية لتحقيق هذا الهدف. يُمارس التعاون الحدودي في إطار اختصاصات هذه الجماعات أو السلطات الإقليمية، كما يحددها القانون المنظم لهذا التعاون والقوانين الداخلية للدولة. ووفقًا لهذا المبدأ، تم توقيع اتفاقيات الإخاء وحسن الجوار مع جميع الدول المجاورة باستثناء المغرب. ، مع نهاية الستينيات بسبب ما سمي آنذاك بحرب الرمال ، لكن أبرز مظاهر هذا التعاون كان بين الجزائر وتونس ، حيث أثمرت جهود التعاون العديد من الإنجازات والمشاريع في مختلف الميادين ، كالصناعة والطاقة . كما منحت الجزائر اهتماما كبيرا لهذا المبدئ بقصد تدعيم وتنمية العلاقات المتبادلة وهو ما من شأنه إعطاء مضمون إيجابي لعلاقات حسن الجوار و المساهمة في التقليل من احتمالات العداء وفض النزاعات الدبلوماسية دون اللجوء للقوة .[257]

ويعد هذا المبدأ "مبدأ التعاون بين الدول المجاورة" ، من أهم مبادئ بيان أول نوفمبر 1954 لبناء مغرب عربي قوي ومتكامل لتفعيل حسن الجوار ، من المنظور الجزائري وبعث التعاون الثنائي والجهوي لصالح أطرافه عبر الحدود وكذلك التشاور بينهما في المسائل المشتركة ، وفي هذا الشأن وقعت الجزائر العديد من الاتفاقيات الثنائية مع بلدان الجوار من أبرزها ، التعاون الجزائري التونسي ، حيث تم التركيز على تنمية الوحدات الصناعية الحدودية بين البلدين وكذا انشاء شركات تونسية ذات اقتصاد مختلط ليصل مبلغ الاستثمار الى ، 292 مليون دينار تونسي .[258]

وبناء على ذلك نص الدستور الجزائري في مادته 28 من الفصل الثالث ، الباب الأول ، " تعمل الجزائر من أجل دعم التعاون وتنمية العلاقات الودية بين الدول على أساس المساواة والمصلحة المتبادلة " .

ثالثا / دعم حق الشعوب في تقرير مصيرها :

ان دعم الشعوب في تقرير مصيرها يعتبر عنصرا مهما وفق التصور الجزائري ، لعلاقات حسن الجوار ، بمضمون مواثيق المنظمات الدولية والإقليمية ، كما يستمد هذا المبدئ من نضال الجزائر الطويل ضد الاستعمار بكل أنواعه ، وقد أشارت المادة 82 من الدستور سنة 1976 الى أن تحقيق أهداف منظمة الوحدة الافريقية وترقية شعوب القارة ، يعد بمثابة مواصلة سياسة الثورة الجزائرية .

يُعبر هذا المبدأ أيضًا عن نفسه في المادة 92 من الباب الأول، الفصل السابع من الدستور الجزائري، حيث ينص على أن "الكفاح ضد الاستعمار والإمبريالية والتمييز العنصري يُعتبر محورًا أساسيًا للثورة. كما يُعبر عن تضامن الجزائر مع جميع الشعوب في إفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية في نضالها من أجل التحرر السياسي والاقتصادي، وحقها في تقرير المصير

---

[257] محمد قجالي ، **ضبط الحدود الاقليمية للدول و مبدا حسن الجوارالحالة الجزائرية , التونسية** ، رسالة ماجيستر في القاون الدولي و العلاقات الدولية , جامعة الجزائر , 1990 ، ص 173-172 .

[258] نفس المرجع السابق ، ص 173 .

والاستقلال، مما يُشكل بُعدًا أساسيًا للسياسة الوطنية". يرتبط هذا المبدأ في الرؤية الجزائرية لعلاقات حسن الجوار بمستقبل المنظمة سياسيًا واقتصاديًا. وقد تجلى ذلك في ممارسات الجزائر مع "موريتانيا" عندما سعت المغرب للسيطرة عليها، وكذلك مع تونس في مواجهة التهديدات الأجنبية. اليوم، تُظهر الجزائر نفس الموقف تجاه الشعب الصحراوي في تقرير مصيره ومساندته أيضا للقضية الفلسطينية.[259]

هذا وقد شكل الكفاح ضد الاستعمار والامبريالية والتمييز العنصري محورا أساسيا للثورة ، ويشكل تضامن الجزائر مع كل الشعوب في افريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية في كفاحها من أجل حقها في تقرير المصير والاستقلال بعدا أساسيا للسياسة الوطنية .

لقد اعتبرت الجزائر قبلة للحركات التحررية ، حيث تبنت مواقف مناهضة لكل أشكال الاستعمار وتضامنت مع كل الشعوب المضطهدة لتحريرها اقتصاديا وسياسيا ، فدافعت عن موريتانيا ضد المغرب كما دعمت ولاتزال تدعم الشعب الفلسطيني في نضاله حتى أصبح ذلك من ثوابتها الدبلوماسية كما تقف لجانب الصحراء الغربية لتقرير مصيرها .[260]

رابعا /عدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول :

ورد في ميثاق الأمم المتحدة وجامعة الدول العربية والاتحاد الإفريقي ، مبدئ عدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول ، وبرزت الجزائر كدولة داعمة ، لهذا المبدئ من خلال المواقف والتصريحات التي وردت على لسان رؤسائها ، ويظهر هذا الحياد السلبي وعدم الميل لأي طرف في الازمات لبعض الدول العربية

وجاء على لسان وزير خارجيتها "مراد مدلسي" ، أن الجزائر تعتمد على عدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول ، فهي ترفض التدخل الأجنبي مهما كان نوعه او شكله ، واحترام السيادة الترابية للدول ، وهو من بين الأسس التي ارتكزت عليها الحكومة الجزائرية المؤقتة في نشاطها الدبلوماسي .

فالدستور الجزائري وفي مادته 90 من الفصل السابع ، نص على : " أن الجزائر تناضل من أجل السلم والتعايش السلمي وعدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول "، حيث تبنت الجزائر في سياستها الخارجية مبدأ عدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول حيث دعت لضرورة احترام سيادة الدول المجاورة واستقلالها وهذا الامر لا يتحقق الا بتوفير عنصرين أساسيين هما :

- الامتناع عن استعمال القوة المسلحة أو التهديد بها ، أما العنصر الثاني فهو الاعتراف بالدول المجاورة لأنه من شأنه أن يذهب كل أشكال السيطرة والتهديد لكيان الدولة المعترف بها .[261]

و ينقسم عدم التدخل الى نوعين : عدم التدخل بالمعنى الواسع ، وعدم التدخل في الشؤون التي تعد من صميم السلطان الداخلي للدول من طرف دول أخرى أو من طرف الأمم المتحدة . وعدم التدخل بالمعنى الضيق وهو عدم التدخل المادي باستخدام القوة العسكرية . ويعتبر مبدئ عدم التدخل في الشؤون الداخلية لباقي الدول مبدئا راسخا في العقيدة الجزائرية وسياستها الخارجية ، حيث ينص الدستور الجزائري مهام الجيش الشعبي الوطني في الدفاع عن أمن الجزائر داخليا و يمنع مشاركة قواته خارج الحدود الوطنية ، فتنص المواد التالية :

* **المادة 28:** تنتظم الطاقة الدفاعية للأمة ، ودعمها ، وتطويرها حول الجيش الوطني الشعبي

تتمثل المهمة الدائمة للجيش الوطني الشعبي في المحافظة على الاستقلال الوطني ، والدفاع عن السيادة الوطنية .كما يضطلع بالدفاع عن وحدة البلاد وسلامتها الترابية ، وحماية مجالها البري والجوي ، ومختلف مناطق أملاكها البحرية .[262]

* **المادة 29 :** تمتنع الجزائر عن اللجوء الى الحرب من أجل المساس بالسيادة المشروعة للشعوب الأخرى وسيادتها وتبذل جهدها لتسوية الخلافات الدولية ، بالوسائل السلمية .

---

[259] دالع وهيبة ، " دور العوامل الخارجية في السياسة الخارجية الجزائرية " ، نفس المرجع السابق ، ص 155.
[260] صخري محمد ، "مبادئ السياسة الخارجية الجزائرية " ، نفس المرجع السابق .

[261] مرسي بشير ، " الأمن السيادي الجزائري و مقاربة الحدود الآمنة " ،) عمان : دار الحامد للنشر و التوزيع ، 2018(، ص 351 .
[262] بن عمر عشورة ، **البعد الأمني في السياسة الخارجية الجزائرية منذ 2011** ، تحت اشراف زنودة منى ، مذكرة ماستر ، العلوم السياسية وعلاقات دولية ، تخصص علاقات دولية واستراتيجية ، كلية الحقوق والعلوم السياسية ، قسم العلوم السياسية ، جامعة محمد خيضر ، 2019 ، ص 110 .

ولقد بقيت الجزائر ثابتة على عدم تدخل الجيش خارج حدوده ، رغم الدعوات الكثيرة من الدول للتدخل الجزائر ،وخاصة في اطار مكافحة الإرهاب الدولي أو التحالف الإسلامي ضد الإرهاب ، وبهذا رفضت الجزائر خلال اجتماع وزارة الخارجية العرب في 2015 بشرم الشيخ مشروعا يتعلق بإنشاء قوة عربية لمكافحة الإرهاب ، و أكدت أنها لا تسمح بقوات خارج الوطن ، ولكن لا يمكن أن تكون لها مساهمات لوجيستيكية دون أن تشارك بوحدات قتالية خارج حدود بلادها ، وستكتفي بالدعم اللوجيستيكي ، والدعم المادي والتدريب والتعاون الاستخباراتي .[263]

خامسا / حل النزاعات بالطرق السلمية وعدم اللجوء للقوة :

استمدت الجزائر هذا المبدء من ميثاق الأمم المتحدة ، الذي يحث على اللجوء للوسائل السلمية لحل النزاعات ضمن الفصل السادس منه . كما جاء في المادة 29 من دستور 2016 ،" تمتنع الجزائر عن اللجوء الى الحرب من أجل عدم المساس بالسيادة المشروعة للشعوب الأخرى وحريتها ."

فالجزائر والتزاما بمواثيق الأمم المتحدة ، ومنظمة الوحدة الافريقية والجامعة العربية ، تمتنع عن أي حرب تقوم ضد الدول أو تمس بسيادتها المشروعة ، ومنذ الثورة التحريرية ، نبذت الجزائر الاستعمار وكانت تتجه للوساطة أو التحكيم أو العودة للمنظمات الدولية الإقليمية ، وساهمت السياسة الخارجية عبر دبلوماسيتها الحديثة في دعم هذا المبدئ ، من أجل حل واحتواء العديد من النزاعات ، وترى بأن هذا المبدئ عامل من عوامل تقوية التعاون الدولي والاندماج الإقليمي ، مع دول الجوار بما يصب في مصالح الشعوب التي عانت من الاستعمار ، مما دفع بالجزائر الى مساندة مختلف مشاريع التسوية السلمية للنزاعات ، خاصة في افريقيا والشرق الأوسط ، وخاصة النزاع في الصحراء الغربية .[264]

المطلب الثاني: خصائص السياسة الخارجية الجزائرية:

تتميز السياسة الخارجية الجزائرية بجملة من الخصائص المتمثلة فيما يلي :

1 /- الطابع الشخصي :

تتميز السياسة الخارجية الجزائرية بهيمنة العوامل الشخصية ، فمؤسسة الرئاسة تحظى بمنزلة معتبرة ، فهي تنفرد بالسيطرة السياسية ، حيث أن دستور 1963 ، في مادته 43 ، قد خول لرئيس الجمهورية صلاحيات هامة ، فهو القائد الأعلى للقوات المسلحة ، كما خصه بقيادة الشؤون الخارجية ، وهو ما جاء في مادته 41 من الدستور.

وقد تعاقبت الدساتير التي أعطت لرئيس الجمهورية قيادة وتنفيذ السياسة العامة للأمة كدستور 1976 ، تلاه دستور 1989 ، في مادته 74 ، أقر لرئيس الجمهورية قد قرير السياسة الخارجية للأمة وتوجيهها ، بالإضافة لتعيينه للسفراء والمبعوثين فوق العادة وانهاء مهامهم وكذلك تسلم أوراق اعتماد سفراء الدول ، كما نجد أن دستور 1996 ، هو الآخر قد أكد على سيطرة رئيس الجمهورية على صناعة القرار في السياسة الخارجية .[265]

ان تحكم العوامل الشخصية في صناعة السياسة الخارجية يرجع الى مدى الاهتمام الزائد لصناع القرار بالشؤون الخارجية ويعمل على تعظيم دوره فيها مما يدفعه الى الالمام بكثافة المهام والصلاحيات في هذا الجانب ، وبالتالي يقلل التفويض .

- لقد منحت الدساتير الجزائرية سلطات وصلاحيات واسعة لرئيس الجمهورية في تحديد وتوجيه السياسة الخارجية للبلاد، وقد لوحظ لذلك سيطرة مؤسسة الرئاسة على حقل السياسة الخارجية ، تخطيطا وتنفيذا منذ الاستقلال ، " فاذا كانت سيطرة الرئاسة على صناعة القرار في السياسة الخارجية الجزائرية من الناحية الدستورية ، فإنها تسيطر عليها كذلك من الناحية الفعلية " .

فرئيس الدولة هو رئيس الدبلوماسية وهذا ما رسخته الدساتير الجزائرية منذ أول دستور سنة 1963 ، لذلك لعب العامل الشخصي دورا حاسما ومهما في صياغة وصناعة السياسة الخارجية الجزائرية وذلك منذ الاستقلال ، ولعل فترة حكم بومدين هي المثال الأبرز على ذلك ، اذ عرفت تلك المرحلة بمركزية القرار ، حيث نجد أن شخصية الرئيس "هواري بومدين" كان لها أثر كبير في رسم معالم السياسة الخارجية الجزائرية ، وبرز "بومدين" كرمز قيادي فاعل في حركة عدم الانحياز

---

[263] بن عمر عشورة ، **البعد الأمني في السياسة الخارجية الجزائرية منذ 2011** ، نفس المرجع السابق ، ص 111 .
[264] مرسي بشير ، " الأمن السيادي الجزائري و مقاربة الحدود الامنة "، نفس المرجع السابق ص 356 .
[265] عمارية عمروس،"البعد القيادي في صنع السياسة الخارجية للجزائر في مطلع الألفية " ، المركز العربي الديمقراطي ، مركز الدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية،)2017 (.

والقضايا العربية والافريقية، وكان أول من نادى بنظام دولي جديد ، يقلص الفجوة بين العالم المتقدم والعالم المتخلف ، و أول رئيس عربي يتحدث باللغة العربية في منصة هيئة الأمم المتحدة .[266]

ورغم عدم قيام علاقات واضحة المعالم مع الولايات المتحدة الامريكية ، نتيجة الخلاف حول مواضيع استراتيجية كالقضية الفلسطينية ، الا أن السياسيين الأمريكيين قد أظهروا اهتماما بما يحدث في الجزائر ، ومن ذلك أن "هنري كيسنجر " قد اجتمع مرتين بالرئيس "هواري بومدين" ، خلال الفترة : 1973 – 1974 باعتباره شخصية قيادية لابد من مشاركتها في صياغة حل مشاكل الشرق الأوسط .

ان البعد القيادي في عهد الرئيس "هواري بومدين" ، قد ارتبط بالشرعية التاريخية والثورية للحاكم، يضاف الى ذلك ما توفر لديه من ايمان شخصي بأهمية التعاون وطمس أثار النزاعات الإقليمية، وقد أثرت شخصيته وتكوينه الثوري والايديولوجي – القومي ، في العقيدة الأمنية الجزائرية ، فكانا من العوامل التي قوت الريادة الجزائرية ، إقليميا ودوليا / منذ بداية حكمه ، بدت نية الجزائر واضحة للعب دور إقليمي قيادي ، يتناسب وماضيها الثوري، هذا ما يبرز فاعلية سياستها الخارجية على المستوى الإقليمي والدولي في فترة حكم الرئيس "هواري بومدين".[267]

ومن هنا يمكن القول بأن المعتقد الشخصي لرئيس الجمهورية ، وبيئته لها تأثير كبير ودور حاسم في عملية صنع السياسة الخارجية ، ورؤساء الجزائر الذين عاشوا مرحلة الاستعمار ، وكانوا مجاهدين ومناضلين في مرحلة الثورة التحريرية ، اتسموا جميعا بالبعد الثوري في رسم السياسة الخارجية الجزائرية ، لذلك عملوا جميعا على دعم حركات التحرر ومساندة الشعوب الضعيفة، ولذلك نجد أن العامل الثوري والمعاناة التي عانى منها الشعب الجزائري ، ومشاركته في الحركة الثورية، كان لها دور أساسي في صنع الشخصية الجزائرية ، وهو ما جسدته القوانين الدستورية ، بحيث نجد أن من بين شروط الترشح لمنصب رئيس الجمهورية ، ضرورة مشاركة المترشح في الثورة الجزائرية ، وعدم ممارسته أي عمل عدائي ضد الثورة الجزائرية ، وهذا مؤشر مهم في خصائص الشخصية القيادية الجزائرية .

ويمكننا أن نلاحظ ذلك من خلال دور رؤساء الجزائر من الرئيس " أحمد بن بلة " الى غاية الرئيس " عبد العزيز بوتفليقة " ، فالرئيس " أحمد بن بلة "كانت له شخصية مميزة داخليا وخارجيا ، واتسمت مرحلة حكمه بضبابية الأيديولوجية والنزعة السلطوية ، مع الاقدام وروح المغامرة، وهذا انعكس على صورة الجزائر خارجيا ، فتميزت مرحلة حكمه بعدم وجود توجه أيديولوجي واضح للجزائر ، وهو ما أثر على توجات الجزائر الخارجية بين المعسكرين ، الشرقي والغربي .

ونفس الشيء بالنسبة للرئيس "هواري بومدين" والذي كما ذكرنا آنفا ، اعتبر رمزا في دول العالم الثالث ، وحضي باحترام دولي كبير ، ويمكن أن نستشهد أيضا بالإضافة لما ذكرناه آنفا في البعد الشخصي كمحدد في السياسة الخارجية الجزائرية مع الرئيس "هواري بومدين" ، موقفه من فرنسا ، عندما رفض زيارتها ، حيث اعتبر رفضه لزيارة فرنسا موقفا شخصيا ، هذا بالإضافة الى موقفه مع السفير الأمريكي بالجزائر آنذاك ، عندما عبر السفير عن موقفه بعد تقديم الجزائر طائرات حربية الى مصر في حرب 1967 قائلا : " ان أمريكا لا تنظر بعين الارتياح لقراركم " فكان جواب الرئيس "هواري بومدين" : " أيها السفير ، يجب أن تعرف أن الزمن الذي كانت فيه أمريكا تأمر والدول الصغيرة تطيع ، قد انتهى " .[268]

وتجدد موقف مشابه لهذا الموقف مع الرئيس " الشادلي بن جديد " ،مع بداية الأزمة الخليجية ، أو ما يعرف بحرب الخليج الثانية ، التي جاءت على اثر غزو العراق للكويت ، كما ذكرها الرائد "لخضر بورقعة" ، في مذكراته ، حيث قال : " مع امتناع الجزائر عن دعم قرار الجامعة العربية بتشكيل قوة عربية بقيادة غربية ، فكان رد الرئيس الشادلي بن جديد للسفير الأمريكي بالقاهرة أنه لن يرسل أي جندي الى السعودية " ، ورد السفير الأمريكي بتفهم موقف الجزائر المتحفظ .

وبالتالي نجد أن الرئيس " الشادلي بن جديد "فرض الشخصية الجزائرية في مواقف حاسمة وحساسة ، حيث تبين المحدد الشخصي في صناعة السياسة الخارجية الجزائرية ، وهذا يدل على السمات الشخصية التي يتمتع بها رؤساء الجزائر عموما ، لتأثرهم بالبيئة الاجتماعية والبعد الثوري في تكوينهم وقناعتهم في محاربة الاستعمار وعدم الخضوع .[269]

---

[266] رابح عدالة ، "هواري بو مدين رجل كفاح ومواقف "، الجزائر : دار الجمتهد ، 2013(

[267] أ.موسى العيدي ، " تطـــور ســـياسة الجزائر الخارجيـــة : 1962 – 2012 " ، الموقع الالكتروني : https://www.asjp.cerist.dz/en/downArticle/66960/1/8/450, كلية الاداب واللغات والعلوم الانسانية ، قسم اعلام واتصال ، جامعة المدية.

[268] الطاهر عدلية ، **أهمية العوامل الشخصية في السياسة الخارجية الجزائرية 1999 – 2004** ، مذكرة ماجستير، جامعة قسنطينة،)2005(، ص 238 .

[269] نفس المرجع السابق ، ص 242 .

كذلك بالنسبة للرئيس " عبد العزيز بوتفليقة "العبت خصائص شخصيته وأسلوبه دورا هاما في إدارة السياسة الخارجية ، حيث قضى " عبد العزيز بوتفليقة "سنوات عديدة كوزير للخارجية ، وتميز الرجل بفكره الليبرالي المنفتح وميله نحو ربط علاقات التعاون والحوار مع الآخر ، كما عرف بتناوله خلال عهدته الرئاسية الأولى ، للمواضيع المحرمة حينها، حيث تحدث عن أحداث العنف والإرهاب في الجزائر ، وعن العلاقات الجزائرية الإسرائيلية ، وعمل على تحسين صورة الجزائر في الخارج عبر تكثيف النشاطات الدبلوماسية ومساعي الوساطة في النزاعات الدولية كما حدث مع النزاع في القرن الافريقي بين اثيوبيا واريتيريا.

لقد كان الرئيس " عبد العزيز بوتفليقة "رجلا كاريزماتيا وذو ثقافة مزدوجة ، وذلك بحكم خبرته وتجربته في الحقل الدبلوماسي من جهة ، واضطلاعه بمعطيات مفاصل وآليات الحكم في الدولة الجزائرية من جهة أخرى ، لذلك كان تأثير " عبد العزيز بوتفليقة "قويا في صياغة سياسة خارجية جديدة تنسجم مع طبيعة التحديات الإقليمية والدولية ، فاتسمت السياسة الخارجية الجزائرية في عهد" عبد العزيز بوتفليقة "بواقعية الأهداف ، لما يتصف به هذا الأخير من خبرة واسعة ودراية كافية بخبايا السياسة الخارجية ، سواء من حيث صياغتها أو من حيث تنفيذها ، بما يتطلبه ذلك من أدوات واستراتيجيات ، أما الخبرة الواسعة فهي نتاج الوظائف المتعددة التي تقلدها . ابتداء من عمله كمراقب عام للولاية الخامسة للثورة التحريرية ، سنة 1957 ، والتي من خلالها برز تاريخه الثوري كخبرة عسكرية قيادية أحاط من خلالها بالحياة العسكرية العملياتية ، الإدارية ، واكتسب من خلالها الشجاعة الحربية والقدرة على التنظيم والتخطيط بما يميزه من صلابة وانضباط ، الى وزير للخارجية في عام 1963 ، والذي استمر لمدة 16 عام ، تزامنت مع الرواج الدولي الواسع للجزائر ، أين حظيت الجزائر بمكانة وحضور دوليين مثلا العصر الذهبي للدبلوماسية الجزائرية .

أما الدراية الكافية فتتعلق بكونه تعلم مبادئ الشريعة الإسلامية بمسقط رأسه بوجدة المغربية ، ولعل ولعه الشديد بالمطالعة وقراءة الكتب سواء بالعربية أو الفرنسية ، والاطلاع على الفكر والادب الإنساني والعالمي بكل محتوياته الفكرية والفلسفية والأدبية والفنية ، كونت في النهاية خياله العقلي الذي وصفه بناء عليه بأنه أب المدرسة الليبرالية الجزائرية .[270]

وفي الختام يمكن القول :

ان للمحدد الشخصي دور كبير في السلوك الخارجي للجزائر ، وهذا منذ استقلالها في فترات حكم الرؤساء فمن "أحمد بن بلة " ، "هواري بومدين " ، " الشادلي بن جديد " ، "اليامين زروال " ، " عبد العزيز بوتفليقة " ، ظلت الجزائر وفية في سياستها الخارجية للعوامل الشخصية الخاصة بصانع القرار لديها .

ومنه اتسمت السياسة الخارجية الجزائرية بسيطرة العوامل الشخصية فيها ، الى حد ما ، وذلك راجع لتجربتها في الممارسة بعد الاستقلال حيث لوحظ سيطرة مؤسسة الرئاسة على حق السياسة الخارجية تخطيطا أو تنفيذا منذ الاستقلال ، وذلك جراء منح الدساتير الجزائرية ، سلطات واسعة للرئيس في توجيه وتحديد السياسة الخارجية للبلاد .

وسيطرة الرئاسة على السياسة الخارجية ، لا تقتصر على الناحية الدستورية فقط، بل هي مسيطرة فعلا ، فالمؤسسة العسكرية رغم فعاليتها على المستوى الداخلي ، الا أنه لا دخل لها في الشؤون الخارجية الا في الحالات المتعلقة بالأمن القومي وذلك لنقص تجربتها .[271]

وهذه السيطرة من طرف الرئيس في صنع القرار ، يلزم سيطرة العوامل الشخصية عليها ، وهذا ما يؤدي الى تغيير هذه السياسة مع تغير الرؤساء ، وذلك ان لكل منهم طريقته في صنع القرار واستراتيجيته التي يعتمد عليها ، ناهيك عن الخلفيات التي ينطلق منها .

وبالتالي فان السياسة الخارجية الجزائرية ، تتغير بتغير الرؤساء ، فعند قدوم الرئيس " عبد العزيز بوتفليقة "أصبحت الدولة الجزائرية أكثر تفتحا على الرأسمالية ، بينما كانت في وقت الرئيس "هواري بومدين" ، لا ترى عن الاشتراكية بديلا ، وبالتالي ، فان هذا التغيير في صنع القرار قد يؤدي الى تغيير السياسة الخارجية بشكل تدريجي دون المساس بالمبادئ العامة لها .

---

[270]khaled chaib, « Bouteflika le président et son bilan », Alger, les éditions EL HIKMA, 4eme éditions, 2004, p 152.

[271] محمد جعبوب ، **تأثير المتغير القيادي في السياسة الخارجية صياغة الرئيس عبد العزيز بوتفليقة لسياسة الجزائر الخارجية خلال الفترة (1999 – 2009)** ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية والعلاقات الدولية ، كلية العلوم السياسية و الإعلام. قسم العلوم السياسية و العلاقات الدولية ، جامعة الجزائر 3 ، 2011 ، ص 100 .

لتصبح بذلك السياسة الخارجية للجزائر تابعة لمدى اهتمام الرئيس بها ، فالسياسة الخارجية في وقت " عبد العزيز بوتفليقة " ، ليس نفسها السياسة الخارجية للرئيس السابق " ليامين زروال" الجنرال ، في الطابع العسكري للثاني والدبلوماسي للأول ، يجعل من السياسة الخارجية للرئيس " عبد العزيز بوتفليقة "أقوى من السياسة الخارجية للرئيس "زروال " ، وبالتالي تصبح هذه السياسة تتقدم أحيانا وتتخلف أحيانا أخرى وذلك حسب اهتمام صانع القرار لها ، وحسب مقوماته الشخصية .[272]

المطلب الثالث : مؤسسات صنع القرار في السياسة الخارجية الجزائرية :

تتم عملية صنع السياسة الخارجية الجزائرية وفق أطر حددها الدستور الجزائري، من خلال مواده، كما تلعب عوامل أخرى منها شخصية الرئيس وفعالية المؤسسات في عملية صنع السياسة الخارجية الجزائرية.

المؤسسة التنفيذية (رئاسة الجمهورية ، وزارة الخارجية) :

للمؤسسة التنفيذية دورفي رسم وصناعة القرار في السياسة الخارجية ، من خلال قرارات وصلاحيات رئيس الجمهورية ، التي منحها إياه الدستور ، كما تتدخل وزارة الخارجية كمؤسسة هيكلية في صناعة السياسة الخارجية .

رئاسة الجمهورية :

حدد الدستور الجزائري صلاحيات رئيس الجمهورية فيما يخص مجال صنع السياسة الخارجية ، بحيث يتمتع هذا الأخير بصلاحيات واسعة في رسم السياسة الخارجية ، وهذا منذ الاستقلال بالإضافة الى دور شخصية الرئيس ، الذي كان له الموقع الكبير في العديد من القضايا ، لقد منح الدستور الجزائري للسلطة التنفيذية مكانة مهمة في صنع السياسة الخارجية الجزائرية بداية من دستور 1963 في مادته 58 ، حيث تقرر للرئيس حق في تحديد سياسة الحكومة و توجيهها وتسييرها ، وتنسيق السياستين الداخلية والخارجية للبلاد ، ونفس الشيء بالنسبة لدستور 1976 ، والذي بموجبه يقرر الرئيس السياسة العام للأمة وقيادتها ، وتنفيذها ، أما دستور 1989 ، فنصت المادة 74 : " على أن الرئيس يقرر السياسة الخارجية للأمة ويوجهها ويبرم المعاهدات ويصادق عليها وهو ما ذهب اليه أيضا دستور 1996 ، في مادته 77 ، كما ذهب دستور 2016 الى ذات الصلاحيات في مسألة تقرير السياسة الخارجية الجزائرية في المادة 91 ، ومن صلاحياته مايلي :

1_ هو القائد الأعلى للبلاد .

2_ يتولى مسؤولية الدفاع عن الوطن .

3_ يقرر السياسة الخارجية للأمة ويوجهها .

4 _ يرأس مجلس الوزراء .

5 _ يعين الوزير الأول بعد استشارة الأغلبية البرلمانية وينهي مهامه .

6 _ يوقع المراسيم الرئاسية .

7 _ له حق اصدار العفو وحق تخفيض العقوبات أو استبدالها .

8_ يمكنه أن يستشير الشعب في كل قضية ذات أهمية وطنية عن طريق الاستفتاء .

9_ يبرم المعاهدات الدولية ويصادق عليها .

10 _ يسلم أوسمة الدولة .

يمكن القول أن صنع السياسة الخارجية وتوجيهها في جميع مراحل كان ولا زال من صلاحيات الرئيس ، خاصة في عهدة الرئيس " عبد العزيز بوتفليقة " ،حيث أن من تولى الرئاسة في الجزائر افي تلك المرحلة ، كان هو نفسه وزير خارجية سابق ، وهو ما أثر بشكل كبير عملية وتنفيذ السياسة الخارجية رغم وجود هيكلة مؤسساتية خاصة بهذا الشأن ألا وهي وزارة الخارجية ، لكن نظرا لطباعها المعقد والسيادي ، تشترك في صياغتها العديد من مؤسسات الدولة منها ما يقرره الدستور ، ومنها ما يقرره صناع السياسة الخارجية ألا وهو الرئيس .[273]

---

[272] نفس المرجع السابق ، ص 102 .

[273] الصيداوي رياض ، " صراعات النخب السياسية و العسكرية في الجزائر الحزب،الجيش،الدولة " ،) عمان: دار الفارس

وزارة الخارجية :

تعتبر وزارة الخارجية ، الجهاز الذي يضطلع ويشرف على النشاط الخارجي للدولة وهو ما تحدد في المرسوم الرئيسي ، 02 – 403 ، المحدد لصلاحيات وزير الشؤون الخارجية ، من خلال المادة ، 01 ، الذي جاء فيه : (تكلف وزارة الشؤون الخارجية تحت السلطة العالية لرئيس الجمهورية ، وطبقا لأحكام الدستور لتنفيذ السياسة الخارجية للأمة).
بحيث تختص مهامها بصياغة السياسة الخارجية على النحو التالي :

* تحليل الوضع الدولي خاصة تلك التي من شأنها المساس بمصالح الجزائر وبإدارة علاقاتها الدولية

* تنشيط التصور وتنسيقه مع مختلف المؤسسات والإدارات العمومية بكل المسائل التي يمكن أن يكون لها تأثير على السياسة الخارجية .

* تحضير دراسات تحليلية واقتراح مبادرات وتحديد الخطوات العملية لادارة عمليات السياسة الخارجية

* تصور المساعي المشتركة بين الوزارات وبين القطاعات و اداراتها .

* تقديم استشارات حول مدى ملائمة إرساء وفود من المؤسسات والإدارات العمومية الى الخارج .

* المشاركة في اعداد النصوص التشريعية أو التنظيمية ، والقرارات التي تهم الأشخاص الطبيعيين أو المعنويين الجزائريين .

* تتولى وزارة الشؤون الخارجية في مجال التعاون الثنائي ، تنسيق تحضير جميع الأعمال الموجهة الى اثارة الاهتمام والمشاركة وتحديدها .[274]

الى جانب وزارة الشؤون الخارجية نجد أيضا المعهد الوطني للدراسات الاستراتيجية والشاملة والذي أنشئ في 24 ديسمبر 1984 ، ومن مهامه :

* القيام بالتحليل والدراسات المستقبلية التي تخص المسائل الاستراتيجية للحياة الوطنية والدولية .

* تحليل استراتيجيات مختلف الشركاء الحقيقين أو المحتملين للجزائر .

* امعان التفكير في ميدان العلاقات الدولية ومسائل الدفاع والأمن فيما يخص آثارها على الجزائر.

كذلك نجد السفارات التي تعمل على القيام بمهام ضمن اطار المصالح الخاصة لصياغة السياسة الخارجية وبعض الهيئات كالوكالة الوطنية لترقية التجارة الخارجية وتنظيمها وتسييرها والتي يقوم دورها على :

* المشاركة في تحديد استراتيجية ترقية التجارة الخارجية .

* تحليل الأسواق العالمية واجراء دراسات استشرافية شاملة وقطاعية حول الإمكانيات الوطنية لتصدير الى الأسواق الخارجية بالإضافة الى اعداد تقرير سنوي تقيمي لسياسات الصادرات .

من هنا يمكن القول أن وزارة الخارجية بهياكلها ، هي الاطار الذي تصنع وتنفذ فيه السياسة الخارجية الى جانب دور رئيس الجمهورية الذي له مهام القيام بهذا الدور حسب ما يخوله الدستور من صلاحيات .[275]

المبحث الثالث: المحددات الخارجية للسياسة الخارجية الجزائرية.
المطلب الأول: محددات دوائر انتماء السياسة الخارجية الجزائرية.
ينتج الامتداد الجغرافي لموقع الجزائر في الجزء الشمالي للقارة الإفريقية، فضاءات جيوسياسية تشكل دوائر مهمة، تتحرك وتنشط فيها السياسة الخارجية الجزائرية في محيطها الإقليمي الإفريقي، وإلى جانب هذه الدوائر يحدد موقع الجزائر

للنشر و التوزيع ، الطبعة الاولى ، 2000 (، ص 65 .

[274] بوقفة عبد الله ، " آليات تنظيم السلطة في النظام السياسي الجزائري " ، الجزائر : دار للطباعة و النشر و التوزيع ، الطبعة الثانية ، 2005 (، ص 42 .
[275] عبد الله بوقفة ، " آليات تنظيم السلطة في النظام السياسي الجزائري " ، نفس المرجع السابق ، ص 55

المحوري في شمال القارة الإفريقية، الذي تلتقى وتتقاطع حوله الكثير من الامتدادات الجغرافية، فضاءات إقليمية تشكل هي الأخرى دوائر مهمة تنشط وتتحرك فيها سياسة الجزائر الخارجية، تجسيدها: الدائرة المتوسطية بسبب امتداد الجزائر البحري في الفضاء المتوسطي، والدائرة العربية بسبب موقع الجزائر الجغرافي في الجناح الغربي للوطن العربي الذي تنتمي إليه ثقافيا وحضاريا، فضلا عن دائرة العالم الإسلامي باعتبار الجزائر بلدا عربيا مسلما.[276]

تتأثر السياسة الخارجية الجزائرية اتجاه دوائر محيطها الافريقي، بمجموعة من المتغيرات والعوامل البنيوية المرتبطة بيئة الجزائر الداخلية والخارجية، إذ تشكل هذه المتغيرات محددات تلعب دورا هاما، في تحديد أهداف وتوجهات سياسة الجزائر الخارجية اتجاه دوائر محيطها الافريقي، كما تؤثر أيضا في تحديد ورسم أدوار الجزائر الاقليمية فيها، فضلا عن هذا تؤثر هذه المحددات في هامش حركة السياسة الخارجية الجزائرية، من خلال حجم الفرص والقيود التي تتيحها وتفرضها على حركتها، مع الإشارة إلى أن حجم ووزن تأثير هذه المتغيرات يختلف من محدد لآخر.[277]

وعليه فإن المكانة الهامة التي تحتلها الجزائر بفضل موقعها الجيوستراتيجي جعلت منها جسرا للعبور بين العديد من القارات، فضلا عن روابطها التاريخية التي تجمعها مع الكثير من الدوائر الدولية، والتي شكلت لها ركيزة وأرضية أساسية نحو بناء العديد من العلاقات، على الصعيد الاقليمي والدولي،

وسياستها تميزت بالديناميكية والثراء، مما جذب نحوها اهتمام الدول الكبرى والصغرى على حد سواء، بحكم الجوار الاقليمي والمصالح المتبادلة، مما شكل علاقة اهتمام بينها وبين هذه الدوائر، التي تداخلت لتشكل الانتماء الجزائري في الفضاءات المغاربية، العربية، الإفريقية، والمتوسطية، لتصنع محددات دورها الاقليمي المتميز.

فبالنسبة للفضاء المغاربي، يفرض التموقع الجغرافي للدولة الجزائرية معطيات دور محوري في الفضاء المغاربي، كون الجزائر الدولة الوحيدة التي تمتلك جذورا مشتركة مع جميع الدول المغاربية، والتي أعلنت الجزائر انتماءها لها، منذ انتمائها العضوي للاتحاد المغاربي الذي ربما يعرف مرحلة جمود كبير، ولكنه لا ينفي مركزية هذه الدائرة.

وبالنسبة للفضاء العربي، انضمت الجزائر للفضاء العربي مبكرا قبل إعلان استقلالها سنة 1962، حين كانت حركة تحرر، وقد ساعدت الدول العربية الشعب الجزائري في التعريف بقضية نضاله للتحرير، وشاركت الدولة الجزائرية في تطور الجامعة العربية، وعملت الدبلوماسية الجزائرية على المشاركة في نشاطات الجامعة العربية، واقتراح حلول للمشكلات العربية وفي مقدمتها الصراع العربي مع الكيان الصهيوني، فالجامعة العربية فضاء يضم 22 دولة عربية، و هو منبر دولي هام بالنسبة للجزائر،

أما في الفضاء الإفريقي، فوجدت الجزائر فيه فرصا هامة للنشاط الدبلوماسي في ظل السيطرة المصرية على الجامعة العربية، وتولت الجزائر الدفاع عن القضايا العادلة في القارة الافريقية من خلال الاتحاد الإفريقي أو غيره من المنابر الدولية، مستفيدة من الرواج الدبلوماسية للثورة الجزائرية .

ويلاحظ الباحثون أن الفضاء الإفريقي وفر فرصا للنشاط الدبلوماسي للدور الجزائري النشط، بالأساس من داخل الدولة الجزائرية وبالاعتماد على منظمة الاتحاد الافريقي.[278]

وأخيرا بالنسبة للفضاء المتوسطي، ظل إلى بدايات القرن الـ 20 مصدر التهديدات المحدقة بالدولة والأمة الجزائرية، لكنه اليوم فضاء للتعاون الدولي وحسن الجوار، توجه مسار برشلونة الشراكة الأورومتوسطية 1995 والحوار مع حلف الناتو، ولا يعني ذلك أن هناك تبعية مفروضة في هذا السياق، لأن الجزائر تشارك في جميع المبادرات التي تعنيها ضمن الفضاء المتوسطي .[279]

- تحديد جيوسياسي لدوائر السياسة الخارجية الجزائرية في بعدها الافريقي:

بما أن الجزائر تقع في شمال القارة الإفريقية، وتقع تحديدا وفق معيار انتمائها الثقافي والحضاري في منطقة المغرب العربي، ولها امتدادا جغرافيا طبيعيا، جنوبا باتجاه عمق القارة السمراء عبر الصحراء الإفريقية الكبرى، فإن الامتداد الطبيعي لموقعها الجغرافي في القارة الإفريقية شمالا وجنوبا، يفرض عليها الاهتمام بمحيطها الإقليمي الإفريقي الذي يعد مجالا إقليميا واسعا، أو نظاما إقليميا فرعيا من النظام العالمي أو النظام الدولي، يضم هذا النظام الإقليمي الفرعي نظامين فرعيين أو فضاءين جيوسياسيين متداخلين ومرتبطين في ما بينهما، بعلاقات وثيقة وتأثير متبادل عززته اعتبارات الجغرافيا والروابط الثقافية، التاريخية، والمصير المشترك، ويمثل هذين الفضاءين: الفضاء الجيوسياسي الواسع الذي ينعت بإفريقيا جنوب الصحراء أو "إفريقيا ما وراء الصحراء" الذي يضم بدوره فضاءات جيوسياسية فرعية، ونظم فرعية دون إقليمية، والفضاء الجيوسياسي لإفريقيا الشمالية، الذي يضم بدوره فضاء جيوسياسيا أو نظاما فرعيا هاما، تنتمي إليه الجزائر ثقافيا وحضاريا، وتحتل فيه موقع القلب، وهو الفضاء الجيوسياسي المغاربي :[280]

---

[276] العايب سليم ، **دور الدبلوماسية الجزائرية في إطار منظمة الا تحاد الافريقي** ، مذكرة ماجستير غير منشورة، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2011 ، ص 112 .

[277] نفس المرجع السابق ، ص 114 .

[278] سنوسي حمد أمحيدة ، " الاتحاد المغاربي في الجغرافيا الاقليمية والاجتماعية والسياسية "،)طرابلس، ليبيا :جامعة الفاتح ،1999(، ص 18 .

[279] نفس المرجع السابق ، ص62

[280] براكة داهية ، سماي صبرينة ، **إشكالية الامن الاقليمي المغاربي في ظل التهديدات الامنية الجديدة** ، مذكرة ماستر في

(المغرب العربي)، ويقع بين هذين الفضاءين الجيوسياسين (إفريقيا جنوب الصحراء، وإفريقيا الشمالية) فضاء جيوسياسي أو نظام فرعي آخر يطلق عليه اصطلاح "الساحل الافريقي"، بحيث يفصل ويوصل هذا الإقليم الجغرافي في الوقت نفسه بين إفريقيا الشمالية وإفريقيا جنوب الصحراء، لأنه يمثل فضاء صحراويا ممتدا يشكل فاصلا طبيعيا بين إفريقيا ووسطها، ويعتبر معبرا واصلا بين الجزء الشمالي من إفريقيا المطل على المتوسط والجزء الجنوبي من القارة السمراء جنوب الصحراء.[281]

دائرة المغرب العربي:

إن موقع الجزائر الجغرافي في الشمال العربي للقارة الإفريقية، جعل لها امتدادا جغرافيا في فضاء أو نظام إقليمي فرعي مهم، تحتل فيه الجزائر موقع المركز، يجسد هذا الفضاء جغرافيا منطقة المغرب العربي، وبما أن الموقع الجغرافي للدولة هو الذي يحدد المجال الحيوي الذي تنشط وتتحرك فيه سياستها الخارجية، فإن دائرة المغرب العربي تعتبر من أهم الدوائر التي تحظى بالأهمية والأولوية في أجندة سياسة الجزائر الخارجية في محيطها الإفريقي.

واستنادا إلى المعيار الجغرافي والاستراتيجي، يطلق على دول المنطقة المغاربية أيضا تسمية "الدول المتوسطية" تأكيدا على ارتباط هذه الدول بالدول المطلة على البحر الأبيض المتوسط، خاصة دول الضفة الشمالية منه (الأوروبية) بمجموعة من العلاقات والمصالح والأهداف المشتركة اقتصاديا وسياسيا وثقافيا واجتماعيا.[282]

إن الموقع الجغرافي المتميز لمنطقة المغرب العربي، بامتداده القاري الإفريقي جنوبا وامتداده البحري المتوسطي شمالا، وامتداده الجغرافي وارتباطه الثقافي - الحضاري مع الفضاءين العربي والإسلامي شرقا، يجعل دائرة المغرب العربي تكتسب أهمية كبيرة كدائرة تحرك للسياسة الخارجية الجزائرية، لأنها تجعل الجزائر في اتصال وتفاعل مباشر ومستمر مع دوائر جيوسياسية أخرى تنشط وتتحرك فيها سياسة الجزائر الخارجية في فضائها الإفريقي (الدائرة الإفريقية) وفضائها المتوسط (الدائرة المتوسطية) وفضاها العربي والإسلامي (الدائرة العربية والدائرة الإسلامية).[283]

ترتيب الدائرة المغاربية في أولويات السياسة الخارجية الجزائرية:

إن موقع الجزائر الجغرافي في منطقة المغرب العربي الذي يجعلها رابطا بين جناحي العالم أو الوطن العربي، يؤكد انتماءها الهوياتي - الحضاري الثقافي ببعديه العربي والإسلامي، لأنها تحتل موقع القلب في منطقة المغرب العربي من جهة، ولتأثرها بالحضارة العربية الاسلامية التي رسمت معالم هوتها الثقافية والحضارية من جهة ثانية، وبناء على هذا تجتمع روابط الجغرافيا، التاريخ، الثقافة، الحضارة وروابط العرق والنسب عند الحديث عن انتماء الجزائر للدائرة المغربية بشكل خاص، مع الإشارة إلى أن صناع السياسة الخارجية الجزائرية يعتبرون المناطق الجغرافية الثلاث: المغرب العربي والعالم العربي وإفريقيا، فضاءات جغرافية متداخلة يصعب الفصل بينها، بحيث يعتبر المغرب العربي كيانا عربيا وإفريقيا لأنه يشكل الجناح الغربي للعالم العربي الممتد في القارة الافريقية.

لقد جاء ترتيب الدائرتين المغاربية والعربية في دساتير الجمهورية الجزائرية في المراتب الأولى قبل الدائرة المتوسطية والدائرة الافريقية وهو ما يعكس الأهمية والأولوية التي توليها الجزائر في سياستها الخارجية للدائرة المغاربية.[284]

يظهر اهتمام ومراعاة صانع القرار الجزائري، وإعطائه الأولوية للبعد الهوياتي والانتماء الثقافي والحضاري المتعلق بالدين واللغة في تحديد انتماء الجزائر للدائرة المغاربية، وترتيب هذه الأخيرة دستوريا في المراتب الأولى من خلال إدراج الجهاز المكلف بمتابعة وتنفيذ سياسة الجزائر الخارجية في دائرة تحركها المغاربية، والذي يمثله داخل أجهزة وزارة الخارجية مديرية المغرب العربي، واتحاد المغرب العربي ضمن المديرية العامة للبلدان العربية، بحيث تعد مديرية المغرب العربي واتحاد المغرب العربي مديرية فرعية تابعة للمديرية العامة للبلدان العربية، وهذا ما يفسر نعت دائرة المغرب العربي بالدائرة الجهوية لتحرك سياسة الجزائر الخارجية لكونها تمثل الجهة الغربية من دائرة تحرك الجزائر العربية.[285]

العلوم السياسية والعلاقات الدولية ، تخصص: دراسات إقليمية ، كلية العلوم السياسية ، جامعة مولود معمري ، تيزي وزو ،2018/ 2019 ، ص 36 .

[281] أشرار كهينة ومويسي لامية، **رهانات بناء اتحاد المغرب العربي بين المعوقات الداخلية والتحديات الخارجية** ، مذكرة لنيل شهادة الماستر في العلوم السياسية، تخصص: دراسات متوسطية ، كلية الحقوق والعلوم السياسية ،قسم العلوم السياسية ، جامعة مولود معمري ، تيزي وزو: 2015 . ص 145 .

[282] زين الدين بكري ، **اتحاد المغرب العربي : المعوقات والرهانات**، مذكرة لنيل شهادة الماستر، تخصص: تاريخ العالم المعاصر، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، قسم التاريخ ، جامعة المسيلة: ، 2015 /2016 ، ص 236 .

[283] بلقاسمي رقية، **التكامل الاقليمي المغاربي: دراسة في التحديات والافاق المستقبلية** ، مذكرة لنيل شهادة الماجيستير في العلوم السياسية والعلاقات الدولية، تخصص : دراسات مغاربية ، كلية الحقوق والعلوم السياسية، قسم العلوم السياسية والعلاقات الدولية ، جامعة بسكرة ، 2010 / 2011 ، ص 87 .

[284] زين الدين بكري ، **اتحاد المغرب العربي : المعوقات والرهانات** ، نفس السابق ، ص 238 .

[285] عائشة المصطفاوي ، **اتحاد المغرب العربي : دراسة في المعوقات والتحديات 1994 - 1999** ، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم العلوم السياسية ، شعبة التاريخ ، جامعة الوادي ، 2013 /2014 ، ص 54 .

تخلص مديرية المغرب العربي واتحاد المغرب العربي بتنفيذ ومتابعة سياسة الجزائر مع بلدان المغرب العربي خاصة ما تعلق بآليات التعاون الثنائي بين الجزائر والبلدان المغاربية، بالإضافة إلى متابعة نشاطات اتحاد المغرب العربي والمنظمات التابعة له، وهي تنقسم إلى مديريتين فرعيتين :

1- المديرية الفرعية لبلدان المغرب العربي:

تختص هذه المديرية بكل ما يتعلق بالتعاون الثنائي البيئي بين الجزائر ودول المغرب العربي، إذ تكلف بتحضير مختلف الملفات المتعلقة بالتعاون الثنائي، وكذا تحضير الملفات المتعلقة باللجان المشتركة ، ومتابعة تنفيذ التوصيات والقرارات المتعلقة بالتعاون الثنائي .

2- المديرية الفرعية لاتحاد المغرب العربي:

تكلف هذه المديرية بتحضير الملفات المتعلقة باجتماعات اتحاد المغرب العربي، وإعداد الاقتراحات المتعلقة بالمجالس الوزارية، بالإضافة إلى متابعة مختلف القرارات والتوصيات المتخذة في إطار المغرب العربي.[286]

يجب الإشارة إلى أنه بالرغم من الأهمية التي تحظى بها الدائرة المغاربية في أولويات السياسة الخارجية الجزائرية منذ الاستقلال، والتي يعكسها ترتيب هذه الدائرة في المرتبة الأولى في مختلف الدساتير الجزائرية، هناك مجموعة من العوامل والاعتبارات تتعلق بظروف بيئة الجزائر الإقليمية المغاربية والعربية التي جعلت صانع القرار الجزائري يدرك في وقت مبكر غداة الاستقلال ضيق مجال حركة السياسة الخارجية الجزائرية، ومحدودية فرص الجزائر في لعب أدوار إقليمية قيادية على الصعيدين المغاربي والعربي، مقارنة بهامش الحركة الواسع المتاح لسياستها الخارجية وحجم الفرص المتوفرة لديها للاضطلاعبأدوار إقليمية قيادية في دائرة تحركها الإفريقية، وهذا ما دفع الجزائر إلى زيادة اهتمامها بإفريقيا جنوب الصحراء التي أصبحت تشكل خلال العقود الأولى بعد استقلالها، القاعدة ومجال الحركة الأولى لسياسة الجزائر الخارجية إزاء العالم الثالث.[287]

الدائرة الإفريقية:

يعد الموقع الجغرافي للجزائر من أهم محددات سياستها الخارجية التي كان لها تأثير كبير في توجيه سياستها الخارجية الإفريقية، لأن موقعها في الضفة الشمالية للصحراء الإفريقية الكبرى، جعلها تولي أهمية كبيرة لجوارها الجغرافي الإفريقي جنوب الصحراء إبان مرحلة النضال الثوري، وبعد استقلالها في شكل علاقات تنحو منحى التعاون والتضامن في نضالها المشترك ضد أشكال الاستعمار والإمبريالية بهدف تحرير القارة الإفريقية سياسيا واقتصاديا، وبهذا اعتبرت الجزائر منذ مطلع الستينات القارة الإفريقية مجالا حيويا لها، وفضاء جغرافيا مناسبا لتحقيق طموحاتها الدبلوماسية كدولة حديثة الاستقلال،[288]

وبالفعل مكن الفضاء الإفريقي الجزائر من لعب دور الدولة النموذج في مجال النضال ضد الاستعمار والإمبريالية، ومكنها أيضا من لعب دور إقليمي ريادي بشكل عام على المستوى القاري إلى جانب دول إفريقية أخرى تزعمت قيادة القارة السمراء، بالإضافة إلى أن إفريقيا مثلت أيضا مجالا واسعا لتنويع شركاء الجزائر، وحقلا رئيسيا لانبعاث حركية سياستها الخارجية اتجاه العالم الثالث، مما أتاح لها الحصول على أكبر قدر ممكن من التأييد لسياستها الإفريقية، ولقد استطاعت الجزائر من خلال الأدوار الاقليمية التي لعبتها على الصعيد الاقليمي والدولي، وممارسة التأثير في العلاقات الدولية خلال عقد السبعينات خاصة.[289]

ترتيب الدائرة الإفريقية ضمن دوائر اهتمام السياسة الخارجية الجزائرية:

تؤكد المواثيق والدساتير الجزائرية جميعها منذ الإعلان عن ميثاق طرابلس في جوان 1962 إلى يومنا هذا انتماء الجزائر الإفريقي، وهذا ما يشير إلى أهمية البعد الإفريقي في سياسة الجزائر الخارجية، ولقد بقيت الدائرة الإفريقية تحتل المرتبة الثالثة في أولويات السياسة الخارجية الجزائرية، إلى غاية صدور الميثاق الوطني ودستور 1976، وتغير ترتيب الدائرة الإفريقية في قائمة أولويات سياسة الجزائر الإقليمية ليتراجع إلى المرتبة الرابعة، بعد الدائرة المتوسطية منذ صدور دستور 1989، وحافظت الدائرة الإفريقية على نفس الترتيب في دستور الدولة الجزائرية الساري العمل به حاليا وفق آخر تعديل دستوري له في مارس 2016 .[290]

---

[286] مانع جمال عبد الناصر، " اتحاد المغرب العربي دراسة قانونية سياسية "،) عنابة : دار العلوم للنشر والتوزيع ، 2004(، ص 128 .

[287] محمد بو عشة، " الدبلوماسية الجزائرية وصراع القوى الصغرى في القرن الافريقي وادارة الحرب الاثيوبية الارتيرية "، الطبعة الاولى ، دار الجيل، الجزائر.

[288] عبد الحق بوسماحة ، **البعد الافريقي للسياسة الخارجية الجزائرية 2019 – 1999** ، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه في العلوم السياسية ، تخصص : دبلوماسية وتعاون دولي ، كلية الحقوق والعلوم السياسية ، جامعة ابو بكر بلقايد ، تلمسان ، 2021 /2022 ، ص 98 .

[289] جهاد الغرام، " الدور الاقليمي للجزائر في إفريقيا والابعاد "، مجلة أفاق لعلم الاجتماع ، العدد 1 ، المجلد6 جامعة يحيى فارس ، المدية ، ص 92 .

[290] عبد الحق بوسماحة ، **البعد الافريقي للسياسة الخارجية الجزائرية 2019 – 1999** ، نفس المرجع السابق ، ص

إن تراجع ترتيب الدائرة الإفريقية إلى المرتبة الرابعة بعد الدائرة المتوسطية، ساهمت في مجموعة من العوامل، تتعلق بمتغيرات ومستجدات بيئة الجزائر الداخلية والاقليمية والعالمية بعد الحرب الباردة، دفعت صانع القرار إلى الاهتمام بفضاء الجزائر المتوسطي، سعيا منه لتكييف سياسة الجزائر الخارجية مع هذه المتغيرات السياسية والاقتصادية والأمنية، التي جعلت من مسألة إقامة علاقات مع الغرب ضرورة ملحة، وواقع مفروض على الجزائر، ولقد زاد اهتمام الجزائر بدائرتها المتوسطية بعد وصول الرئيس "عبد العزيز بوتفليقة" إلى السلطة عام 1999.[291]

إن ترتيب الدائرة الإفريقية ضمن قائمة أولويات سياسة الجزائر الخارجية في مواثيق و دساتير الجزائر منذ الاستقلال إلى يومنا هذا، الذي احتلت فيه هذه الدائرة المرتبة الثالثة قبل صدور دستور 1989، وتراجعت إلى المرتبة الرابعة بعد صدور هذا الأخير، لا يعكس واقع الاهتمام بهذه الدائرة، وهذا ما يتجلى من خلال تركيز الجزائر في سياستها الاقليمية خلال العقود الثلاثة الأولى التي تلت الاستقلال على الدوائر المغاربية والعربية والافريقية، ولقد اهتمت بالدائرتين المغاربية والإفريقية أكثر من اهتمامها بالدائرة العربية، أما على مستوى دوائر محيطها الإفريقي، فلقد كانت حركية وحضور الدبلوماسية الجزائرية على مستوى الدائرة الإفريقية أكثر نشاطا وحضورا منه على مستوى الدائرة المغاربية، وبعد عودة حركية السياسة الخارجية الجزائرية إلى الساحة الإقليمية والدولية مع نهاية التسعينات، استمر اهتمام الجزائر في سياستها الخارجية في محيطها الإفريقي بالدائرة الإفريقية، أكثر من الاهتمام بتفعيل نشاطها في دائرة تحركها المغاربية، رغم ترتيب هذه الأخيرة في المرتبة الأولى من حيث الأولويات دستوريا وترتيب الدائرة الافريقية في المرتبة الرابعة، وزاد الاهتمام أكثر بهذه الدائرة بعد التهديدات والتحديات الأمنية اللا تماثلية التي أصبحت تهدد الأمن القومي الجزائري في دائرة تحركه الإفريقية، وبالتحديد في منطقة الساحل الإفريقي.[292]

وهذا ما يدفع إلى القول بأن الدائرة الإفريقية (إفريقيا جنوب الصحراء) ظلت منذ الاستقلال إلى يومنا هذا، المجال الجيوسياسي الأنسب لحركية وديناميكية السياسة الخارجية الجزائرية في محيطها الإفريقي، وهكذا تفوقت اعتبارات الجغرافيا (بالنسبة للدائرة الإفريقية)، على المستوى العملي عن اعتبارات الهوية (اللغة والدين بالنسبة للدائرة المغاربية)، في ترتيب الجزائر لدوائر اهتمامها في سياستها الخارجية اتجاه محيطها الإفريقي.[293]

يرجع اعتبار الدائرة الإفريقية المجال الجيوسياسي الأنسب، لحركية وديناميكية السياسة الخارجية الجزائرية في محيطها الإفريقي منذ الاستقلال، إلى إدراك الجزائر المبكر ضيق مجال حركتها على الصعيدين المغاربي والعربي مقارنة بالمجال الإفريقي، فعلى مستوى البيئة المغاربية، تميزت هذه الأخيرة بتوتر وعدم استقرار العلاقات البيئية المغاربية بسبب النزاعات الحدودية، واندلاع نزاع الصحراء الغربية، الذي زاد من توتر هذه العلاقات، فضلا عن التباين في التوجهات الإيديولوجية والسياسية لأنظمة دول المغرب العربي، في ظل الاستقطاب الإيديولوجي الدولي الحاد الذي كان سائدا أثناء الحرب الباردة، ووجود منافسين للجزائر من دول المغرب العربي (المغرب خاصة) تسعى هي الأخرى للزعامة الإقليمية في المنطقة.[294]

أما على مستوى الدائرة العربية فقد اتسمت هي الأخرى أيضا بالنزاعات البيئية العربية، وبروز مصر الناصرية كقطب مهيمن على الشؤون العربية، حيث كانت تمثل إلى جانب التيار البعثي في سوريا والعراق الفكر القومي العربي، وهذا ما جعل الجزائر تدرك أن دورها محدود في الدائرة العربية، لذلك لم تجد الجزائر سوى القارة الإفريقية كمجال جيوسياسي مناسب تستطيع التحرك فيه بحرية، لتلعب الأدوار الإقليمية التي رسمتها لنفسها غداة الاستقلال ولتتمكن أيضا من تحقيق أهداف سياستها الخارجية باكتساب مكانة دولية، والتمتع بوزن وثقل إقليمي وقاري .[295]

وهكذا احتلت الدائرة الإفريقية مكانة هامة جدا كفضاء جيوسياسي مناسب لحركية وديناميكية السياسة الخارجية الجزائرية اتجاه العالم الثالث، ولقد جعلت هذه الأهمية التي تمتعت بها الدائرة الإفريقية في أولويات سياسة الجزائر الخارجية اتجاه محيطها الإقليمي، هذه الدائرة تتفوق في الغالب على الدائرة العربية والمغاربية التي تشكل الجوار الجغرافي المباشر للجزائر.

- الهياكل المكلفة بتنفيذ سياسة الجزائر الخارجية للدائرة الافريقية:

خصص صانع القرار الجزائري لتنفيذ سياسته الخارجة اتجاه الدائرة الإفريقية مديرية متخصصة ضمن أجهزة وهياكل الإدارة المركزية لوزارة الخارجية، يطلق على اسم المديرية العامة لإفريقيا، مهمتها تنفيذ السياسة الوطنية الإفريقية على الصعيدين الثنائي ومتعدد الأطراف وتنسيقها، وترقية نشاطات التعاون وتقييمها ومتابعتها، وهي تضم مديريتين فرعيتن:

. 115

[291] وهيبة خبيزي ، "النشاط الدبلوماسي الجزائري على الصعيد الافريقي"، مجلة الدراسات القانونية المقارنة"، العدد الأول ، مجلد 2 ، (2019) ، ص 36 .

[292] صليحة مماد ، **محددات و توجهات السياسة الخارجية الجزائرية اتجاه دوائر محيطها الافريقي** ، أطروحة دكتوراه علوم غير منشورة ، كلية الحقوق والعلوم السياسية، قسم العلوم السياسية، جامعة وهران ،2 ، 2018 / 2019 ، ص 66 .

[293] وهيبة خبيزي ، "النشاط الدبلوماسي الجزائري على الصعيد الافريقي"، نفس المرجع السابق ، ص 42 .

[294] عيدي موسى، **السياسة الخارجية للجزائر اتجاه إفريقيا** ، أطروحة دكتوراه في العلوم السياسية والعلاقات الدولية، كلية العلوم السياسية و العلاقات الدولية ، جامعة الجزائر،3 ،2016/ 2017 ، ص 68 .

[295] هلال علي الدين ومسعد نيفين ،" النظم السياسية العربية : قضايا الإستمرار والتغيير" ،(بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية ، الطبعة الثانية ، 2002)، ص 78 .

-/1مديرية العلاقات الثنائية :
وتكلف بمتابعة العلاقات الثنائية واقتراح صيغ تطوير التعاون بين الجزائر والبلدان الإفريقية وترقيته .
2-/مديرية العلاقات الإفريقية متعددة الأطراف:
تكلف هذه المديرية بمتابعة النشاطات ذات الطابع متعدد الأطراف للاتحاد الإفريقي واللجنة الاقتصادية لإفريقيا التابعة للأمم المتحدة المنظمات الجهوية الفرعية.
- ونظر للأزمات الأمنية والسياسية التي شهدتها المنطقة المغاربية بشكل خاص وبعض الدول العربية بشكل عام، وما عرفته منطقة الساحل الإفريقي من حالات لا استقرار، استُحدثت مديرية جديدة سميت بـ "المديرية العامة لليقظة الاستراتيجية واستباق الأزمات وإدارتها" وتتمثل وظيفتها الأساسية في وضع استراتيجية وقائية للاستجابة لحالات المخاطر والأزمات التي يمكن أن تمس بالمصالح الحيوية للجزائر، ومتابعة تنفيذها بالتنسيق مع القطاعات المعنية.[296]
الدائرة المتوسطية :
لقد اهتمت الجزائر بفضائها المتوسطي، وعملت على أن تكون من الدول المتعاونة في المنطقة، فقد توالى الرؤساء والحكام في الجمهورية الجزائرية، إلا أن سياستها الخارجية حافظت على مبادئها ومحدداتها وكان حوض البحر المتوسط من الأولويات في سياستها.
وبعد انتهاء مرحلة العشرية السوداء بالجزائر، أعطت السياسة الخارجية الجزائرية أهمية كبرى للمنطقة المتوسطية، فأرادت أن تخلق فضاء جديدا للعلاقات بين الدول المحيطة بالبحر الأبيض المتوسط، مبنية على حسن الجوار والتعاون، لمواجهة التحديات والتهديدات المشتركة، وإقامةشراكة اقتصادية وثقافية.
ولقد كانت للإمكانيات الطبيعية التي تملكها الجزائر، دورا مهما في إعطائها وزنا إقليميا، نظرا للفرصة المتاحة لها أمام خيارات التعاون والشراكة، حيث برز العامل الاقتصادي كمعطى أساسي لزيادة مكانة الجزائر دوليا وتأثيرها على السياسة الدولية لامتلاكها احتياطي نفطي هام جدا، بالإضافة إلى الغاز وغيره من المواد.[297]
السياسة الخارجية اتسمت بعدة نقاط إيجابية استفادت منها دول المتوسط منها:
- تقديم المساعدات للدول الضعيفة في المنطقة ودعم الحركات التحررية وعلى رأسها الدولة الفلسطينية.
- محاربة الإرهاب واستفادت الدول المتوسطية من التجربة الجزائرية.
- وضع استراتيجيات للتصدي لكل أنواع الجريمة.
ويعتبر مؤتمر برشلونة المنعقد في 27 / 28 نوفمبر 1955 بمدينة برشلونة الإسبانية، أول لقاء رسمي بين الشركاء في الضفتين الشمالية والجنوبية للبحر الأبيض المتوسط، والذي وضع الإطار العام للشراكة بين الضفتين، وركز هذا اللقاء على ثلاث محاور أساسية للتعاون الأورومتوسطي وهي :[298]
1- الشراكة السياسية والأمنية.
2- الشراكة الاقتصادية والمالية.
3- الشراكة في المجال الاجتماعي والإنساني.
تعمدت الدول المشاركة في لقاء برشلونة باتخاذ مجموع التدابير في المجال السياسي والإنساني، وهي:
أولا: احترام حقوق الإنسان طبقا للمواثيق والمعاهدات الدولية (ميثاق الأمم المتحدة، والإعلان العالمي لحقوق الانسان) وكذا وفقا لقواعد القانون الدولي.
ثانيا: الممارسة الفعلية لحقوق الإنسان والحريات الأساسية دون تمييزوتفريق.
ثالثا: احترام وفرض احترام التنوع والتعددية ومكافحة التعصب والعنصرية.
رابعا: تنمية دولة القانون والديمقراطية لدى الدول المشاركة، مع الاعتراف بحق كل منها في اختيار وتنمية جهازها السياسي والاجتماعي والاقتصادي والعدلي.
خامسا: عدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول واحترام سيادة ووحدة الشركاء.
سادسا: تبادل المعلومات حول المسائل المتعلقة بحقوق الانسان والحريات الجوهرية، ومكافحة العنصرية وكره الأجانب.[299]
كان يُراد من هذه الالتزامات التي وافقت عليها الدول السبع والعشرين المشاركة في ندوة برشلونة، إيجاد الأرضية المناسبة للإطار المزمع إقامته لتوطيد أسس الحوار السياسي والأورومتوسطي، صرح المفوض الأوروبي المكلف بالعلاقات مع دول

---

[296] عبد الحق بوسماحة ، **البعد الافريقي للسياسة الخارجية الجزائرية 2019 – 1999** ، نفس المرجع السابق ، ص 123.
[297] حسام حمزة، **الدوائر الجيوسياسية للأمن القومي الجزائري** ، رسالة ماجيستير في العلوم السياسة ، كلية الحقوق والعلوم السياسة، قسم العلوم السياسية، جامعة الحاج لخضر،1 باتنة ، 2010-2011 ، ص 88 .

[298] بن عنتر عبد النور، " البعد المتوسطي للأمن القومي الجزائري "، (الجزائر : المكتبة العصرية للطباعة والنشر والتوزيع ، 2008)، ص 71 .
[299]بن عنتر عبد النور، " البعد المتوسطي للأمن القومي الجزائري " ، نفس المرجع السابق ، ص 73 .

حوض البحر الأبيض المتوسط "مانويل مارين" أنه من الخطأ الاعتقاد بأننا كأوروبيين سنركز جهودنا على تحسين العلاقات الاقتصادية فقط، نحن سنغير طبيعة العلاقات السياسية مع جيراننا نحو مزيد التفاهم السياسي .[300]

وهذا ما تتبناه الدبلوماسية الجزائرية في علاقاتها الخارجية،إذ يندرج اتفاق الشراكة بين الجزائر والاتحاد الأوروبي ضمن إعلان برشلونة (1995) والذي يهدف لإقامة منطقة تبادل حر بين الاتحاد الأوروبي ودول حوض البحر الأبيض المتوسط، ولقد عبرت الجزائر مرارا عن رغبتها في الحصول على معاملة خاصة مع الاتحاد الأوروبي، مراعية في ذلك خصوصيتها الاقتصادية والجيوسياسية والسياسية.

بادرت الجزائر في يونيو 1996 ببدء مفاوضاتها مع الاتحاد الأوروبي بهدف إبرام اتفاق شراكة. وقد شهدت هذه المفاوضات بعض التأخير نتيجة إصرار الجزائر على تأجيل مناقشة موضوع التفكيك التدريجي للحقوق الجمركية، وذلك لحماية منتجاتها الوطنية، خاصة في ظل عملية إعادة هيكلة وتأهيل الاقتصاد الجزائري. ومنذ سنة 1997 عرفت المفاوضات مسيرة طويلة 12 جولة قبل الوصول إلى اتفاق بين الجزائر والاتحاد الأوروبي، واستأنفت المفاوضات في عام 2001 ببروكسل، وتم الوصول إلى اتفاق نهائي في 22أبريل2002، ودخلت الاتفاقية حيز التنفيذ في سبتمبر 2005.[301]

وعن ما تتلقاه الجزائر من محفزات مالية، نجد برنامج "ميدا 1"، "ميدا 2"، كان الهدف منهما تشجيع ودعم إصلاح الهياكل الاقتصادية والاجتماعية للشركاء المتوسطين، وخاصة لإنشاء مناطق تبادل حر مع المجموعة الأوروبية، وركز هذا البرنامج أيضا، على دعم مبادئ الديمقراطية ودولة القانون وضرورة احترام حقوق الانسان وحرياته الأساسية.

بدأ تنفيذ برنامج "ميدا 1" من سنة 1995 إلى غاية سنة 1999. وخصص هذا برنامج هذا البرنامج المالي لدعم الجزائر في هذه الفترة من أجل تطوير القطاع الخاص والعمل على تحقيق التوازن السوسيو - اقتصادي للدولة، واستفادت الجزائر بحوالي: 6.5%من الغلاف المالي المخصص لهذا المشروع.

في حين بدأ العمل في برنامج "ميدا 2" في الفترة الممتدة من سنة 2000 إلى غاية سنة 2006، وعمل هذا البرنامج على دعم الحكمالراشد، بما فيه إصلاح العدالة، ودعم مؤسسات المجتمع المدني، وتطوير وسائل الإعلام، وقدر الغلاف المالي الموجه الجزائر بـ 48,4 مليون أورو.[302]

وفي 29 سبتمبر2004 شاركت الجزائر وساهمت في اقتراحات اللجنة الأوروبية بإنشاء آلية جديدة للحوار والشراكة (ENPI) التي ستعوض برنامج "ميدا" ابتداء من 2007. ودخلت هذه الآلية الجديدة حيزا للتنفيذ في إطار التوقعات المالية الجديدة للمجموعة الأوروبية لسنوات 2007/2013، ولقد تضمن كلا المشروعين "ميدا" و "ENPI"، تقديم مساعدات مالية هامة، ينبغي الحصول عليه شريطة قيام الدولة بإجراءات واضحة في مجال تكريس الديمقراطية وحماية حقوق الانسان وضمان حرياته الأساسية.[303]

- ولقد جاءت الوثيقة الاستراتيجية (ENPI) 2007/2013 والمخصصة للجزائر، مطالبة إياها بإجراء جملة من الإصلاحات، تعلقت بالإصلاحات السياسية في مجالات الديمقراطية وحقوق الانسان، وكان أهم ما تناولته الجزائر وشركائها الأورومتوسطيين هو ضرورة احترام حرية التعبير وضمان ممارستها الفعالة والشرعية، اتفاق الشراكة هذا جعل هذه الحرية العامل الرئيسي في العلاقات الأوروجزائرية. ليبقى دعم المجتمع المدني كأولوية، نظرا لمؤشرات الحكم المنشورة من قبل "البنك الدولي"، وجاء الجانب الثاني من المحادثات بين الطرفين ليمس إصلاحات نظام العدالة، وإدارة تدفق الهجرة زائد محاربة الجريمة المنظمة، غسيل أموال الإرهاب، ودعم حقوق الانسان، وفي هذا الجانب دخلت الجزائر في بعض الالتزامات الكبيرة، وإصلاح العدالة أعطى أولوية كبيرة في البرنامج الرئاسي الجزائري.[304]

- إنه من المؤكد أن الجزائر تعتبر مهمة لاستقرار أوروبا، حتى وإن بقيت مستقلة عن الدول الأوروبية وغير تابعة لها، إذ أن الجزائر تبنت موقفا متصلبا اتجاه سياسة الدعم الأوروبي، ويظهر تصلب الجزائر من خلال لا مبالاتها بتعليق مفاوضات الشراكة الأورومتوسطية بين سنتي 1994 - 1995، وذلك نظرا لأن الجزائر دولة غنية بالموارد النفطية، وهو ما يجعلها في غنى عن التجارة مع الاتحاد الأوروبي، من أجل تلبية احتياجاتها الغذائية، فارتفاع أسعار النفط سمح للجزائر بأن تتجاوز مشاكلها مع الديون الخارجية بل ووضعها في مصاف الدول المقرضة كما قامت الجزائر بتخفيف وتيرة المفاوضات بين سنتي 1997 - 1998 في الوقت الذي طالبت فيه المفوضية الأوروبية الأطراف بضرورة تسريع الحوار، كما أن الجزائر لم توقع على اتفاق الشراكة إلا في سنة 2002، وهو ما يجعلها من بين آخر الدول في المنطقة التي دخلت نطاق الشراكة.

---

[300] نفس المرجع السابق ، 75 .

[301] شاكري قويدر، **التحديات المتوسطية للأمن القومي لدول المنطقة المغاربية 2001 – 2011** ، رسالة لنيل شهادة الماجيستير في العلوم السياسية والعلاقات الدولية، تخصص: دراسات مغاربية ، كلية العلوم السياسية والعلاقات الدولية، قسم الدراسات الدولية ، جامعة الجزائر، 2014 /2015 ، ص 99 .

[302] نفس المرجع السابق ، ص 102 .

[303] عبد الحميد د . زعباط ، " الشراكة الأورو متوسطية و أثرها على الاقتصاد الوطني " ، مجلة اقتصاديات شمال افريعيا ، العدد الأول ، كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير ، جامعة الجزائر ،(2004) ، ص 62 .

[304] نفس المرجع السابق ، ص 65 .

يتجلى أيضا الموقف الجزائري المتصلب في رفضها للسياسة الأوروبية للجوار حيث صرح السفير الجزائري لدى الاتحاد الأوروبي "حليم بن عطا الله": "بأن الجزائر تريد أن تبقى خارج هذه المبادرة".[305]

ويذهب هوغ روبير لحد القول: "الجزائر هي الحالة التي تظهر فشل السياسة الأوروبية"، ويضيف قائلا: "فرنسا ودول الاتحاد الأوروبي استطاعت أن تحرز تغييرا حقيقيا في الجزائر".

إلا أن الزعماء الجزائريون يصرون على أن الجزائر لم يسبق لها أن انسحبت من السياسة الدولية والاقليمية، بل هي حسبهم فاعل أساسي وناشط، خاصة في المنطقة المتوسطية التي تعتبرها منطقة نفوذها الخاصة والتقليدية، وبعدا اجيوبوليتيكيا واقتصاديا هاما بالإضافة إلى الأبعاد الأمنية المتمثلة في محاربة الإرهاب والهجرة السرية والمخدرات والأمن البيئي والأمن الإلكتروني والبحري، التي تسعى في استراتيجيتها الخارجية إلى البروز كقوة إقليمية توازي القوى الأخرى متوسطيا.[306]

فالمصالح الحيوية للجزائر تدفعها دائما إلى المحاولة والتكرار للمحاولات والمبادرات من أجل تقريب العلاقات والمصالح بين الدول المتوسطية، وجعل المنطقة من أهم توجهاتها الخارجية. ففي نظر الجزائر، المنطقة لا تحتاج إلى إمكانيات كبيرة في مقابل تحقيق مصالح هامة، لكن في ظل التحديات الكبيرة التي تواجهها، أصبح من الصعب على الجزائر مواصلة استراتيجيات لتحقيق الأهداف المنشودة، خصوصا تحدي المنافسة الإقليمية الحادة من طرف المغرب ومزاحمتها في السياسة الخارجية، وقوى أخرى ذات خلفية إيديولوجية معادية.

ومع ذلك تحاول الجزائر أن تكون فاعلا رئيسيا في منطقة حوض البحر الأبيض المتوسط، وهو ما يظهر جليا من خلال دعم الجزائر للقضية الفلسطينية التي كان أغلب الدول فيها داعمين لإسرائيل.

وفي سياستها الخارجية عانت الجزائر من عدة تحديات في المنطقة المتوسطية، وكان التحدي الأمني من أهمها، نظرا لتفشي ظاهرة الإرهاب بعد الحرب الباردة، خصوصا في جنوب المتوسط، وهذا ما جعله مهددا لها باعتبار الامتداد الجغرافي، إضافة إلى التهديدات الأمنية الأخرى العابرة للحدود، كقضية المخدرات والهجرة غير الشرعية التي تعتبرها أخطر ما يهدد الهوية، وهو ما جعل الجزائر تعمل بجد على تنشيط سياستها الخارجية قصد الحد من هذه التهديدات.[307]

زيادة على ذلك، فقد كان التحدي الاقتصادي أحد أهم أولويات السياسة الخارجية الجزائرية، ذلك أن الجزائر كانت ترغب في أن تخلق سوقا ضخمة لتصدير منتجاتها في شمال المتوسط، ناهيك عن استفادتها من بعض الامتيازات والتدعيمات المالية والتقنية، كحوافز من طرف الاتحاد الأوروبي، والأهم بالنسبة إليها، خلق مجال تعاون اقتصادي يخدم مصالحها الاستراتيجية وتحقيق التنمية.

كما تنال الاستثمارات الجزائرية نصيبا مهما في الدول المتوسطية لذلك عملت الجزائر من خلال سياستها الخارجية على المحافظة على مصالحها في حوض البحر الأبيض المتوسط، هذا أكبر دافع للتشبث بسياستها الخارجية، لذلك قامت الجزائر بعدة استراتيجيات للاحتفاظ على مكانتها من أجل مصالحها.[308]

قامت الجزائر بعدة استراتيجيات أهمها الشراكة الأورومتوسطية المنخفضة عن مؤتمر برشلونة 1995، وكذا مجموعة 5+5 إلى غاية محاولة الرئيس ساركوزي تفعيل برنامج من أجل المتوسطي، إذ تعتبر هذه الشراكة الأخيرة خيار أساسي لجميع أطرافها، وليست مجرد تجمع وطني فرنسي لتعظيم المنافذ أو ردء الأضرار، وهناك مجموعة من العوامل دفعت هذا المشروع، منها التجمع العالمي نحو مزيد من الاندماج والتكتل الاقتصادي، إضافة إلى بناء منطقة مستقرة لشعوب حوض البحر الأبيض المتوسط، وهذا من أهم أبعاد السياسة الخارجية الجزائرية، على غرار تطلعات أخرى.[309]

*** الدائرة العربية:**

عملت الجزائر على لعب دور فعال في قضايا المنطقة العربية ككل، بحكم انتمائها العقائدي واللغوي والثقافي من جهة، وبحكم جوارها الإقليمي ومصالحها من جهة أخرى.

عرفت السياسة الخارجية الجزائرية نشاطا كبيرا منذ الاستقلال اتجاه اقليمها العربي، وتفاعلت مع القضايا العربية بشكل بارز، خاصة الصراع العربي الإسرائيلي 1973 والقضية الفلسطينية التي لازالت تقف بشأنها موقفا ثابتا، كما أنها وقفت موقف الحياد في كل ما تعلق بالنزاعات العربية - العربية. وانطلاقا من هذا الموقف نجحت سنة 1996 في وضع المغرب الأقصى وموريتانيا على طاولة الصلح، وبالتالي عملت على أن يتم الاعتراف بالأخيرة كدولة عضوة في الجامعة العربية، كما استطاعت أن تتفادى تدخلا مصريا مسلحا في فترة حكم السادات ضد الجماهيرية الليبية، واستطاعت خلال 1980 أن

---

[305] بلقاسم زايري ، دربال عبد القادر ، "تأثير منطقة التبادل الأورومتوسطية ، على أداء وتأهيل القطاع الصناعي في الجزائر"، بحوث اقتصادية عربية ، السنة الحادية عشر ، العدد 27 (2002) ، ص 39 .

[306] بغدادي عطية حسين، **توجهات السياسة الخارجية الجزائرية على بعدها المتوسطي**، مذكرة نهاية الدراسة لنيل شهادة الماستر في ميدان الحقوق والعلوم السياسية، كلية الحقوق والعلوم السياسية، قسم العلوم السياسية والعلاقات الدولية ،جامعة عبد الحميد بن باديس ، مستغانم، ، 2018 / 2019 ، ص 78 .

[307] نفس المرجع السابق ص ، 79.

[308] نفس المرجع السابق ، ص 80 .

[309] د . زعباط عبد الحميد ، " الشراكة الأورو متوسطية و أثرها على الاقتصاد الوطني "، نفس المرجع السابق، ص 65 .

تحل المشكلة الحدودية التي نشبت بين عراق صدام وإيران الشاه، وخفّت من حدة التوتر بين العقيد القذافي والرئيس بورقيبة، وحاولت تهدئة الأوضاع في الحرب الأهلية اللبنانية .[310]

وتأكد موقف الجزائر أكثر ودورها الدبلوماسي في تفعيل العمل العربي المشترك، انطلاقا من مبادرة إصلاح هياكل الجامعة العربية في قمة الجزائر 2005، كما كان للجزائر موقف ثابت اتجاه قضايا الحراك العربي والدول التي شهدت هذا الحراك، وأكدت على مبدأ عدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول، ورفض التدخل الخارجي العسكري، فبالنسبة للقضية السورية، شجعت الجزائر جهود الدولة السورية في محاربة الإرهاب العابر للقوميات - متعدد الجنسيات، وتشجيع الحوار السوري - السوري لإيجاد مخرج من المأزق السياسي، من خلال مصالحة وطنية سورية كاستنساخ لتجربة الجزائر لحماية الوحدة الترابية لسوريا، وهو ذات الأمر الذي فعلته مع ليبيا أيضا، وهذا محاولة منها لإيجاد حلول سلمية توافقية دون تدخل خارجي، هذا ولقد خلفت الثورات العربية التي شهدتها المنطقة العربية عامة نهاية 2010، موجة من الصراعات الداخلية المختلفة عن تلك التي سادت في العقود السابقة، سواء من حيث انتقالها للدول المستقرة أو من حيث أطرافها والقضايا موضوع الصراع، أو من حيث تزايد طبيعتها المسلحة، هذه المعطيات عقدت من المحيط الجيوسياسي للجزائر الملتهب منها تونس وليبيا .[311]

1- تونس: مدينة سيدي بوزيد والشاب محمد بوعزيزي، كان المحفز لبداية الحراك التونسي نهاية 2010 احتجاجا على تردي الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والسياسية السيئة في البلاد، وتفاقم الفساد داخل نظام الحكم مطالبين بإصلاحات سياسية واقتصادية واجتماعية، ليطاح برئيس البلاد (23 سنة)، تلك الأحداث أدت إلى فراغ أمني ومؤسساتي في تونس، ما أدى إلى انتشار عمليات التهريب على الحدود الجزائرية التونسية وانتشار السوق السوداء في ليبيا وتونس والجزائر، هذه الظروف ساعدت على نسج شبكات تهريب خطيرة تنشط في المناطق الشرقية للحدود مع ليبيا والمناطق الغربية للحدود مع الجزائر، مكبدة خسائر كبيرة للاقتصاد الجزائري التي شكلت اقتصاد موازي، فالتهريب شمل كافة السلع ليتطور إلى تهريب السلاح، حيث طالبت الجزائر من تونس تزويدها بقائمة الأسلحة التي تم تسريبها إلى ليبيا عبر تونس خلال عامي 2011 - 2012.[312]

2- ليبيا: أما عن ليبيا قبيل انطلاق ثورة فيرا بر 2011 أحيا الليبيون ذكرى الاحتجاجات التي وقعت في فبراير 2006 أمام القنصلية الإيطالية في بنغازي، على خلفية الرسوم المسيئة للرسول والتي قمعتها السلطات الليبية وراح ضحيتها عشرة قتلى والعديد من الاعتقادات، واستبق النظام الليبي هذا الحدث يوم 15فبراير 2011 باعتقال محامي أسر ضحايا مجزرة سجن أبو سليم، لتخرج مظاهرات تطالب بالإفراج عن هذا المحامي، قابلها النظام بالقمع وهذه كانت بداية الثورة، حيث أن الصراع الداخلي في ليبيا وعدم استقرار الوضع الأمني، خلق بيئة مناسبة لنشاط التهديد من الجماعات المتطرفة والإرهابية وانتشار ظاهرة البيع والمتاجرة بالأسلحة من ليبيا، على مستوى الحدود مع الجزائر ودخولها إلى المدن الجزائرية، وتنامي التهريب عبر الحدود، الأمر الذي شكل تهديدا حقيقيا لدول الجوار، فمصر عانت من تدفق السلاح المصري إليها، وقد سبق وأن ألقي القبض على مجموعات متخصصة في تهريب الأسلحة عبر الحدود الجزائرية - الليبية.[313]

وتعتبر أحداث "تيڤنتورين" هي نتيجة لعدد من الأسباب، من بينها تردي الأوضاع في ليبيا إضافة إلى حركة القاعدة في المغرب العربي، وهذا ما جعل ليبيا منطقة خطر على نفسها وعلى جيرانها، خاصة دول الساحل والصحراء من مصر إلى المحيط الأطلسي.

إن التغيرات في الأوضاع الداخلية في ليبيا ألقت بتداعياتها على دول الجوار، خاصة الجزائر التي تربطها بليبيا شريط حدودي طويل قدر بـ 982 كم مع انكشافها بفعل الأحداث المتصاعدة في ليبيا، بفعل اشتباكها إيجابا وسلبا في مرحلة القذافي مع الجوار العربي الإفريقي، وهذا ما سمح بتصاعد معدلات التسلح بين دول الجوار العربي، وهو ما طرح العديد من التحديات التي تذكر منها:

- توسيع شبكات التجديد للجماعات الراديكالية أو المقاتلين الأجانب في المنطقة العربية عموما، وسوريا خاصة عبر ليبيا وتونس، نظرا للسيولة الحدودية في المنطقة المغاربية، كما سمح بعودة نشاط قاعدة الساحل والصحراء وتنظيم القاعدة في المغرب العربي.[314]

---

[310] مسعود بونقطة، **الدبلوماسية الجزائرية في إطار جامعة الدول العربية** ، رسالة ماجستير، قسم العلوما لسياسية والعلاقات الدولية، كلية العلوم السياسية والإعلام، جامعة الجزائر3، 2010 ، ص 85 .

[311] مسعود بونقطة، **الدبلوماسية الجزائرية في إطار جامعة الدول العربية** ،نفس المرجع السابق ، ص 87 .

[312] مهدي فتاك ، **السياسة الخارجية الجزائرية اتجاه دول المغرب العربي ، تونس والمغرب نموذجا (1999 - 2009)** ، رسالة ماجستيرفي العلوم ا لسياسية والعلاقات الدولية ، تخصص دراسات مغاربية ، جامعة محمد خيضر بسكرة ، 2010/2011 ، ص 145 .

[313] عبد الرزاق غراف ، " دور العقيدة الامنية الجزائرية في إدارة الازمات جنوب المتوسط : الازمة الليبية نموذجا" ، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي، ص 247 .

[314] نفس المرجع السابق ، ص 72 .

- إعادة تشكيل عصابات التجارة غير الشرعية عبر ظهور فاعلين جدد مهتمين بأعمال التهريب والتجارة غير الشرعية، التي شملت الكحول والموارد الخام كالحديد وهذا ما يكبد الاقتصاد الجزائري خسائر كبيرة، نحو ما تسير إليه ظاهرة تهريب الوقود من الجزائر على حدودها نحو تونس، ليبيا، المغرب، وفقا لتقرير البنك الدولي فإن ميزانية الجزائر العامة تتكبد خسائر سنوية تقدر بـ 13 مليار دولار بسبب التهريب خاصة الوقود.
- اختطاف تسعة دبلوماسيين من بينهم القنصل الجزائري في مدينة غاو شمالي مالي 2012، على يد حركة التوحيد والجهاد في غرب إفريقيا.

هذا الوضع يجعل من الجزائر في موقع تماس مع مجموعة من الدول تسجل أدنى مستويات التحكم الداخلي، نتيجة فقرها الاقتصادي ووقوعها عرضة لصراعات داخلية، مما يجعلها مصدر تهديد أمني مهددا للجزائر، مما يستند على تطوير سياسة خارجية فعالة.[315]

3- المشرق العربي:

كما تشهد منطقة المشرق العربي : سوريا، اليمن، مصر، أوضاعا سياسية منها مأدى إلى سقوط أنظمة ومحاولة إعادة بناء الدولة في هذه البلدان، فبالنسبة لمصر في 25يناير 2011 شهدت مظاهرات بين معارضين لقمع الحريات والنظام، لتتحول إلى ثورة شعبة لترتفع معها وتيرة العنف معلنة رحيل حكم دام 30 سنة (حسني مبارك)، لينتهي حكم مبارك ويصل الرئيس الإخواني السابق محمد مرسي، ثم ينتهي حكمه أيضا بانتفاضة شعبية في 2013، وتشهد مصر انقلابا عسكريا، يتولى عبرها وزير الدفاع السابق "مشير عبد الفتاح السيسي" رئاسة الجمهورية في 30 يونيو 2014، فالفشل المصري لم يكن في الجانب الأمني والسياسي، فقد امتد إلى النواحي الاقتصادية.[316]

أما اليمن: فقد شهدت ثورة الشباب اليمني المنادية لتغيير نظام الرئيس السابق علي عبد الله صالح، أدت إلى حدوث اشتباكات مسلحة بين موالين للنظام ومسلحين قبليين، بمبادرة خليجية تم نقل صلاحيات الرئيس إلى نائبه "هادي منصور"، بعد عامين قام الحوثيون بانقلاب ليحل فيه مجلس النواب وإنشاء سلطة اللجنة الثورية بقيادة محمد علي الحوثي، لتدخل اليمن حالة من الفوضى والسقوط الكلي للنظام، لتغيب جميع الحقوق لليمنيين.[317]

_**4 سوريا**: عانت سوريا كغيرها من البلدان العربية التي مسها الحراك من سوء الأوضاع الاجتماعية والسياسية، وكان تاريخ 18 مارس 2011 المنعرج في تاريخ سوريا بإعلان خروج شبابها إلى الشارع ضد نظام الرئيس "بشار الأسد"، رافضين الظلم والاستبداد وقمع الحريات لتقابل كنظيراتها مصر، ليبيا، بالرصاص لتتحول إلى ثورة مسلحة بتشكل الجيش السوري الحر في مواجهه جيش النظام، لينتقل الصراع الداخلي إلى صراع بين أطراف خارجية ومسرحا للجماعات الإرهابية وصراعات الدول الكبرى.[318]

وبالمقابل للأوضاع العربية المذكورة، تمثل ضعف مؤسسات العمل العربي المشترك والمتمثل في جامعة الدول العربية وهيئاتها المتخصصة في كل قرارات هذه الهيئة، الصادرة عن القمم العربية التي ظلت حبيسة حسابات القادة العرب، وهذا ما شكل تحديا لتطلعات أساسية للجزائر في محيطها العربي، ساعية إلى لعبها دور ريادي في المنطقة مستغلة هذا الدور العربي لتتبوأ مكانة أهم على المستوى الدولي .[319]

المطلب الثاني : المحددات الدولية ونسق النظام الدولي

- إن شكل وهيكل النظام الدولي يلعب دورا أساسيا في توجيه وصناعة السياسة الخارجية لأي دولة، فطبيعة النظام الدولي القائم يلعب دورا مؤثرا في السياسة الخارجية للدول، كما أن البنيان الدولي هو أكثر أبعاد النسق الدولي تأثيرا على السياسة الخارجية، إذ يتم فيه ترتيب الوحدات الدولية حسب قوتها وقابليتها للتأثر بالبنيان الدولي، الذي يتفاوت بتفاوت الدول، فهذه الأخيرة تدخل في عملية الفعل ورد الفعل حسب طبيعة الحافز الخارجي، وتختلف استجابة الدول لمختلف الحوافز الخارجية باختلاف الوزن السياسي للوحدة الدولية في النظام الدولي.

والجزائر كدولة ليست بمنأى عن هذا التفاعل، فهي كغيرها من الدول تتأثر ببيئتها الخارجية التي تشمل كل الظروف والعوامل التي تتجاوز حدودها الإقليمية، فمجموعة التفاعلات الدولية تساهم بشكل كبير في صياغة السياسة الخارجية

---

[315] عيساوي فاطمة، **الامن القومي الجزائري في ظل التحولات السياسية الراهنة في المنطقة المغاربية**، شهادة الماستر، تخصص دراسات مغاربية، كلية الحقوق والعلوم السياسية، قسم العلوم السياسية ، جامعة الطاهر موالي، سعيدة، ، 2015-2014 ، ص 69 .

[316] مدحت أيوب، "الامن القومي العربي في عالم متغير بعد أحداث 11سبتمبر 2001 " ،) القاهرة : مكتبة مديولي ، 2003) ، ص 133 /134 .

[317] جميل مطر، علي الدين هلال، "النظام الاقليمي العربي، دراسة في العلاقات السياسية العربية " ، الطبعة 6 ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت 34 (1999)، ص269 .

[318] أحمد يوسف أحمد، نيفين مسعد، " حال الامة : 2012 - 2013 مستقبل التغيير في الوطن العربي مخاطر داعمة" ، مركز دراسات الوحدة العربية، مجلة المستقبل العربي، بيروت ، العدد 414 ، (2013) .

[319] باسم الطاوسي، "الامن القومي العربي: الادراك السياسي لمصادر تهديد الامن ،وجهة نظر المثقفين في الاردن"،)عمان : دار سندباد للنشر، . 1997 (.

الجزائرية، وهذه التفاعلات التي تحدث داخل النظام الدولي، تحمل كأحد المدخلات الأساسية التي من شأنها التأثير في صناعة السياسة الخارجية الجزائرية، لذلك كان من المهم دراسة العامل الخارجي وتحليل النظام الدولي، وفي هذا السياق يمكن التطرق إلى ذكر بعض الفواعل الخارجية التي تحدد بنية النسق الدولي والتي بدورها تدخل ضمن المحددات الخارجية للسياسة الخارجية الجزائرية.[320]

1- الهيمنة الأمريكية:

أدت نهاية الحرب الباردة وانتهاء الصراع الإيديولوجي، بين المعسكرين الغربي والشرقي إلى انهيار الاتحاد السوفياتي، وبروز الدور السياسي المهمين للولايات المتحدة الأمريكية في السياسة الدولية في ظل ما أصبح يطلق عليه النظام الدولي الجديد، أو بالأحرى الترتيب الدولي الجديد الذي ظهرت فيه الولايات المتحدة الأمريكية كقطب مسيطر وموجه لمختلف التفاعلات العالمية، بفضل امتلاكها لعوامل القوة العسكرية والاقتصادية والتكنولوجية، ولوزن سياسي ثقيل من خلال السيطرة على مختلف الهيئات الدولية .

كمنظمة الأمم المتحدة وأجهزتها، وعلى رأسها مجلس الأمن الذي تتمتع فيه بحق الفيتو، وسيطرتها على المؤسسات المالية كصندوق النقد الدولي، البنك العالمي للإنشاء والتعمير، ومنظمة التجارة العالمية،[321]

في ظل غياب الدور الفعال لبعض المنظمات الإقليمية منها منظمة الدول الأمريكية، منظمة الوحدة الإفريقية، الجامعة العربية، منظمة المؤتمر الإسلامي، دول عدم الانحياز وغيرها، فالعديد من القرارات الدولية التي تتخذ في حق الدول خاصة الضعيفة منها، هي من صنع أمريكي تحت مظلة الشرعية الدولية، كما أن ظهور الولايات المتحدة الأمريكية بعد حرب الخليج الثانية في بداية التسعينات، على أنها الضامن للاستقرار العالمي والطرف القادر على تسوية النزاع العربي الإسرائيلي خاصة بعد مؤشر مدريد، أضعف الطرف العربي وجعله يخضع للشروط الأمريكية.

لذلك فوضت الولايات المتحدة الأمريكية هيكلة جديدة للنظام الدولي، وقدمت له نموذجا هرميا تتزعمه جعلته يظهر نظاما أحاديا بزعامتها.[322]

إلا أن التطورات اللاحقة أثبتت صعوبة تفرد الولايات المتحدة الأمريكية بقيادة العالم، أمام ظهور قوى دولية منافسة لها خاصة في المجال الاقتصادي، لذلك فإن طبيعة هيكل النظام الدولي لفترة ما بعد الحرب الباردة، هي أقرب كثيرا إلى هيكل تعدد القوى منه إلى هيمنة القطب الواحد.

لقد انتهجت أمريكا في سياستها، استراتيجية الجذب من خلال مفاهيم الديمقراطية وحقوق الإنسان، التي استعملت كأدوات سياسية للضغط على الدول الضعيفة من أجل خدمة سياستها الخارجية، وهو ما أطلق عيها بمفهوم "القوة الناعمة" ويقصد بها قوة الأفكار، وظهرت هذه القوة الناعمة، في طرح مبادرة الشرق الأوسط الكبير الذي يمتد من المغرب إلى باكستان، والتي أعلنها جورج بوش في شهر مارس 2004، ودعى فيها إلى ضرورة تبني جملة من الإصلاحات الداخلية خاصة في المجتمعات العربية والإسلامية، منها تبني الديمقراطية وحقوق الإنسان، وتبني سياسات اقتصادية تقوم على إزالة الحواجز والقيود التجارية.

والضغوطات الغربية والأمريكية بالخصوص بشأن الديمقراطية وحقوق الإنسان بدأت مع نهاية الحرب الباردة، أين عرفت بعض الأنظمة الشمولية في أوروبا الشرقية والاتحاد السوفياتي السابق تحولا نحو تبني الديموقراطية الليبرالية على النمط الغربي، وقد أدت هذه الثورة الديمقراطية إلى تدعيم الاتجاه نحو التغيير والإصلاح في باقي النظم الشمولية في العالم خاصة في بلدان العالم الثالث ،[323]

وتصاعدت هذه الضغوطات بعد أحداث 11سبتمبر، حيث اعتبرت الولايات المتحدة الأمريكية أن هذه الأحداث ظهرت نتيجة الاستبداد السياسي والتخلف الاقتصادي، والانغلاق الثقافي الذي عانت منه أغلب المجتمعات العربية والإسلامية، وأن القضاء على منابع تلك القوى يستلزم إشاعة الديمقراطية والقيم الليبرالية في تلك المجتمعات، وقد تعزز هذا الطرح من خلال خطاب الرئيس الأمريكي "جورج بوش" الذي اعتبر فيه تلك الهجمات بأنها حرب ضد الديمقراطية والحرية، ضد العالم المتحضر وضد قيم وقواعد الحضارة الغربية، ولذلك اتخذت تلك الأحداث كذريعة لتعزيز أطروحات الصراع الحضاري بين الحضارتين الغربية والإسلامية.[324]

كما انتهجت الولايات المتحدة الأمريكية في سياستها الخارجية، استراتيجية الشراكة والتعاون، وهي استراتيجية شاملة ومرنة تدخل ضمن سياسة الجذب التي تريد من خلالها التحكم في العالم بأسره بتكاليف أقل، وبمساعدة الجميع حتى يتقبلوا

---

[320] صالح زياني ،" تحولات العقيدة الامنية الجزائرية في ظل تنامي تهديدات العولمة" ، مجلة الفكر ، العدد الخامس ، (2014) ،ص .299 .

[321] عتريسي، جعفر حسن ، " أمركة الأمم وصدام الحضارات في النظام الدولي الجديد والقيادة المنفردة " ، (بيروت : دار للطباعة والنشر والتوزيع ،2002)، ص 76 .

[322] نفس المرجع السابق ، ص 79 .

[323] السروجي محمد ، " سياسة الولايات المتحدة الامريكية الخارجية منذ الاستقلال إلى منتصف القرن العشرين ")الاسكندرية : مركز الاسكندرية للكتاب ، 2005)، ص 65 .

[324] أباه، السيد ولد ، " عالم مابعد /11سبتمبر 2001 الاشكاليات الفكرية والاستراتيجية " ،) بيروت :الدار العربية للعلوم ، ، 2004)، ص 98 .

ريادتها، ومن ثم مشاركتها في بناء نظامها الجديد، وبذلك تحتل قمة الهرم الدولي الذي تقوم فيه بتوزيع الأدوار وترتيب الدول حسب المقاييس والمعايير التي تختارها هي.

لذلك أصبحت المبادئ الأخلاقية تلعب دورا في السياسة العالمية وأداة وغطاء لاستراتيجيات السيطرة والهيمنة الأمريكية، وذريعة التدخل في الشؤون الداخلية للدول بحجة انتهاكها لحقوق الإنسان، ومنه فإن الدور الريادي الذي أصبحت تلعبه الولايات المتحدة الأمريكية في النظام الدولي جعل لزاما على القوى الصغرى، تكيف سلوكها الخارجي مع هذا الوضع الجديد الذي تشرف أمريكا على إدارته، مستعينة بالقوى المؤثرة في السياسة الدولية من دول ومنظمات حكومية وغير حكومية، لكن أمام هذه الهيمنة الأمريكية هناك صعود لقوى جديدة، كالاتحاد الأوروبي، اليابان، الصين، يمكن أن تشارك في إعادة التوازن الدولي والحد من السياسة الأمريكية.[325]

2- ظاهرة العولمة :

العولمة ظاهرة قديمة، غير أن بعض علماء السياسة والعلاقات الدولية، يرون بأنها بدأت مع نهاية الحرب الباردة وتفكك الاتحاد السوفياتي، لأن ذلك يعتبر عصر النهايات، نهاية الاقتصاد الاشتراكي الموجه، نهاية الإيديولوجية الشيوعية، نهاية الثنائية القطبية، ونهاية التاريخ، وبداية عهد جديد في العلاقات الدولية، هو عهد الانتصارات، انتصار الليبرالية واقتصاد السوق والنظام السياسي الغربي، وهي تمثل نظاما عالميا جديدا يقوم على العقل الإلكتروني والثورة المعلوماتية القائمة على المعلومات والإبداع التقني الغير المحدود، دون اعتبار للأنظمة والحضارات والثقافات والقيم والحدود الجغرافية والسياسية القائمة في العالم.[326]

وظاهرة العولمة في بعدها السياسي تركز على قضايا أساسية أهمها حقوق الإنسان والديمقراطية، وتطرحها كمفاهيم معولمة يجب على دول الجنوب تطبيقها لتحقيق الاندماج مع العولمة، وتعطي الدول الكبرى الحق في التدخل الإنساني لمراقبة وحماية هذه المفاهيم، غير أن هذا التدخل يكون تدخلا انتقائيا بحيث يتم عندما تنتهك مصالح الدول الكبرى، ويُغض عنه الطرف في حال حدوث عكس ذلك، ولذلك فإن الدول التي لا تبدي مقاومة لهذه المفاهيم الغربية، تجد ترحابا واستقبالا في المجتمع الدولي، وعلى عكس ذلك، فإنه كلما ازدادت الدول تعنتا في التمسك بخصوصيتها تقابل بالرفض والمحاصرة.

وهناك من يرى بأن ظاهرة العولمة التي نتجت عن ثورة المعلومات والاتصالات، استطاعت أن تخترق الحدود السياسية للدولة وتؤثر على سيادتها، حيث أن المحددات الخارجية للقرار السياسي أصبحت تفوق وبشكل مضطرد المحددات الداخلية، وهو الأمر الذي يعني أن الدولة تتحول بشكل تدريجي من متغير مستقل إلى متغير تابع في التفاعل الدولي، وتشكل العولمة تحديا كبيرا لسيادة الدولة الوطنية وشرعيتها، كما أنها تهدد استقلالها السياسي وذلك بنقل جزء كبير من سلطتها إلى الأعلى لمؤسسات فوق وطنية، وإلى الأسفل لمنظمات المجتمع المدني .[327]

3- تعدد الفواعل الدولية:

لقد كانت الدولة هي الفاعل الرئيسي والوحيد في العلاقات الدولية، وذلك منذ ظهور مفهوم الدولة القومية، والتي منحت الدولة مطلق السيادة والحرية في إدارة شؤونها الداخلية والخارجية، وفقا لمبدأ عدم التدخل الذي كان المبدأ السائد في العلاقات الدولية، غير أن التطورات التي عرفها العالم بعد نهاية الحرب الباردة، أدى إلى ظهور فواعل جديدة كالمنظمات الدولية والاقليمية والمنظمات غير الحكومية، الشركات المتعددة الجنسيات، وفواعل أخرى، أصبحت تضع حدودا لتصرفات الدول داخل وخارج أقاليمها، وتشكل عليها ضغطا كبيرا خاصة في بعض المسائل التي كانت تعد قضايا داخلية، تخص الدولة وتمس سيادتها كالديمقراطية وحقوق الإنسان، وهذه الأخيرة عرفت اهتماما واسعا من قبل المنظمات الحكومية، وعلى رأسها منظمة العفو الدولية، الرابطة الدولية لحقوق الإنسان، منظمة "هيومن رايت" "Human Right"، اللجنة الدولية للصليب الأحمر، وغيرها من المنظمات.

وبذلك أصبح لهذه الفواعل الجديدة تأثير ودور في التفاعلات الدولية، لا يمكن تجاهله من قبل الدول أثناء صناعة سياستها الخارجية، وهذا ما دفع روزنو إلى القول بأن الدولة القومية لم تعد مركزا للنظام الدولي وأن العلاقات الدولية لم تعد مجرد سياسات بين الدول .[328]

4- انتشار التكتلات الاقتصادية:

لقد أثبتت التحولات التي عرفها العالم تراجع لعامل القوة العسكرية الذي كان يعد المعيار الرئيسي لتحديد ديناميكيات وتوازنات التفاعلات الدولية، مقابل تصاعد عامل القوة الاقتصادية مع ازدياد التنافس الاقتصادي وإطلاق حرية آلية السوق، مما أدى إلى إعادة ترتيب عناصر القوة في العلاقات الدولية، حيث أصبح للعامل الاقتصادي دورا أساسيا في التعبير عن قوة

---

[325] علوي مصطفى ، " السياسة الخارجية الأمريكية وهيكل النظام الدولي. " ، مجلة السياسة الدولية ، العدد ،153 ، (جويلية 2013) ، ص 54 .

[326] إبراهيم، حسنين توفيق ، " العولمة : الأبعاد والانعكاسات السّاسّة " ، عالم الفكر، العدد :37 ،(1997) ،ص 190 .

[327] الجابري، محمد عابد ، " العرب والعولمة : العولمة والهوية الثقافية ، تقييم نقدي لممارسات العولمة في المجال الثقافي ، في العرب والعولمة "، مركز دراسات الوحدة العرب ، بروت ، (2000) ، ص 359 - 297 .

[328] محمد غالب ، "البنية الجديدة للنظام الدولي في العقد الثاني من القرن العشرين " ، دراسات سياسية ، كلية العلوم السياسية، جامعة الجزائر ، العدد ،22 ،(مارس 2014) ، ص 3 .

الوحدات الدولية داخل النظام الدولي، وذلك بفعل ثورة المعلومات والتكنولوجيا التي أدت إلى تدويل العلاقات الاقتصادية الدولية، ولذلك تسعى غالبية الدول إلى امتلاك القوة الاقتصادية باعتبار أنها أصبحت تعد معيارا أساسيا من معايير قياس وزنها ونقلها على الصعيد الدولي وأساسا لاستقلاليتها، ومن أهم العوامل التي أصبحت تحكم العلاقات الاقتصادية خاصة بعد مرحلة الحرب الباردة إلى الآن، هي زيادة التكتلات الاقتصادية والتوجه أكثر نحو الاعتماد الاقتصادي المتبادل، والمؤسسات الاقتصادية العالمية والسوق النفطية.[329]

لذلك ازداد توجه الدول نحو التكتل والتكامل الاقتصادي والتجاري بعد نهاية الحرب الباردة، في إطار إقليمي أو شبه إقليمي، وذلك بحثا عن الأسواق والمكاسب المشتركة والتوصل لنظام متعدد الأطراف، تُدرج في إطاره موضوعات جديدة لم يسبق تناولها، مثل العمالة، البيئة، الاستثمار، التجارة في الخدمات، ومن أهم التكتلات الاقتصادية التي عرفها العالم:

- الاتحاد الأوروبي - دول الكومنولث الجديد - التكتل الاقتصادي لمجموعة دول أمريكا الشمالية الذي يضم كل من الولايات المتحدة الأمريكية، كندا والمكسيك، ويعرف بـ "النافتا" (NAFTA) والتكتل الاقتصادي في منطقة شرق آسيا، وغرب منطقة المحيط الهادي، حيث توجد ثلاث محاور رئيسية للتجمع الاقتصادي في تلك المنطقة، هي رابطة جنوب آسيا (ASEAN)، جماعة التعاون الاقتصادي لأسيا المعروفة باسم (الآباك) (APEC)، وجماعة جنوب آسيا وشبه القارة الهندية المعروفة باسم "سارك" (SAARC)، وتضم سبعة 7 دول هم الأكثر فقرا، وتمثل خمس سكان العالم (الهند، باكستان، بوتان، بنجلاديش، المادلين، سيرلنكا، نيبال) وقد زادت فعالية التكتلات الإقليمية بعد إنشاء منظمة التجارة العالمية (OMC)، وقيام عدد من الدول بتشكيل تكتلات إقليمية فيما بينها، للدخول إلى هذه المنظمة على أساس مجموعة، وذلك للحد من آثار الانعكاسات الاقتصادية التي قد يترتب على أساس دخولها إلى هذه المنظمة بشكل فردي، كما أن الحاجة إلى التكتلات الاقتصادية ظهر في ظل تزايد الاعتماد المتبادل بين الدول نتيجة لتزايد المشاكل الاقتصادية التي لا يمكن للدولة حلها بمفردها .[330]

5- المؤسسات الاقتصادية الكبرى :

لقد أصبح الاقتصاد العالمي في ظل موجة التغيرات التي عرفها العالم ، تحكمه أربع فواع لأساسية ، صندوق النقد الدولي، البنك العالمي، منظمة التجارة العالمية، الشركات المتعددة الجنسيات، وهنا كمن يسمي هذه المؤسسات بمؤسسات العولمة التي تهدف إلى تحرير التجارة الدولية، وفتح الأسواق الدولة أمام الانتقال الحر للسلع والخدمات دون قيود، الأمر الذي أدى إلى زيادة الهوة بين الشمال والجنوب واستمرار علاقات الاستغلال التي تحكم الطرفين،خاصة في ظل السياسات التي تتبعها هذه المؤسسات

الاقتصادية الدولية المتمثلة أساسا، في محاولة دمج اقتصاديات الدول ضمن اقتصاد عالمي تحكمه قواعد النظام الاقتصادي الرأسمالي الذي يقوم على الخصخصة ، وتحرير المبادلات التجارية التي تخدم سياسات الدول الكبرى بالدرجة الأولى، وفي كثير من الأحيان توظف هذه المؤسسات الضغط على قرارات الدول[331]

وفرض عليها اتباع سياسات اقتصادية معينة كسياسة القروض ، إعادة الجدولة، والتي تتماشى وطبيعة هياكلها الاقتصادية ، ما يؤثر على استقرار تلك الدول، ويزيد من تبعيتها ويفقدها استقلالها الذاتي عند تقرير تلك البرامج ، بحيث تضطر الدول النامية إلى طلب المساعدة المالية الخارجية ، مما يفقدها حرية الحركة و القدرة على التفاوض، ومن ثم تزداد قيودها وأعداؤها، الأمر الذي جعل الحد الفاصل بين السياسة المحلية والعالمية لامعنى لها تقريبا .[332]

وهذه المؤسسات العالمية التي تهيمن عليها الدول الرأسمالية الكبرى وتفرض وصفات تستلزم التطبيق، تتضمن في بنودها سياسة التقشف، تخفيض سعر العملة، تحرير التجارة، الخصخصة، إعادة الجدولة، وبذلك تفتقد الدولة المدينة السيادة الاقتصادية، والسيطرة على السياسة المالية والنقدية، وغالبا ما يكون بتواطؤ البيروقراطيات المحلية التي لها ارتباطات خارجية .[333]

6- السوق النفطية :

يلعب النفط دورا كبيرا في العلاقات الاقتصادية الدولية، وظهر ذلك بصفة خاصة بعد حرب 1973 التي استعمل فيما العرب سلاح المقاطعة، بحضر تصدير النفط للدول الغربية المدعمة والمساندة الإسرائيل، مما خلق أزمة اقتصادية داخل تلك الدول، لذلك أصبح النفط يستعمل كسلاح استراتيجي للضغط على الدول من أجل تغيير سياستها.

---

[329] سيف نصرت توفيق الهرمزي ، " فواعل النظام الدولي الجديد في القرن الحادي والعشرين " ، مجلة تكريت للعلوم السياسية ، كلية العلوم السياسية، جامعة تكريت ، العدد 11 ، (2018)، ص 145 .

[330] جمال الدين رزوق ، "التكتلات الاقتصادية الاقليمية "، الموسوعة العربية للمعرفة من اجل التنمية المستدامة ، المجلد الرابع، الدار العربية للعلوم، بيروت، .(2007) ، ص 98 .

[331] حميد الجميلي ، " دراسات في التطورات الاقتصادية العالمية والإقليمية المعاصرة " ، أكاديمية الدراسات العليا والبحوث الاقتصادية، طرابلس ، (1998) ، ص 114 .

[332] حميد الجميلي ، " دراسات في التطورات الاقتصادية العالمية والإقليمية المعاصرة " ، نفس المرجع السابق ، ص 116.

[333] سامي عفيفي حاتم، " التكتلات الاقتصادية الاقليمية "، القاهرة : دار النهضة العربية ، 2004(، ص 230.

ويعد النفط المصدر الأساسي للطاقة والمادة الأولية لمختلف الصناعات المتطورة، وقد أصبح يمثل اليوم عصب التقدم الصناعي الحديث، وعنصرا حيويا من عناصر الحياة اليومية، ويعتبر بحكم توزيعه الجغرافي غير المتساوي في العالم أهم محاور الصراع الدولي، فتمتع المنطقة العربية مثلا بأكبر مخزون نفطي في العالم إضافة إلى موقعها الاستراتيجي المتميز، جعلها تدخل ضمن دائرة الصراع بين الدول الكبرى الطامعة في ثرواتها النفطية الضخمة.[334]

لذلك فإن الدول التي تعتمد على النفط كمورد أساسي لها، تتأثر بتقلبات أسعاره المرافقة للمتغيرات الدولية مما يهدد أمنها القومي، ويجعل من اقتصاديات تلك الدول اقتصاديات انكشافية وخاضعة لصدمات خارجية، مصدرها الأسواق العالمية التي تتحكم بالمواد والأسعار، وهي سوق قائمة على الاحتكار المطلق وشبه المطلق.

7- توسع دائرة التهديد الأمني وتنوعه :

إن تحولات ما بعد الحرب الباردة وما صاحبها من تغيرات ثورية، في مجال التكنولوجيا وتقنيات الاتصال والمعلوماتية، أدت إلى زيادة لشبكة التفاعلات الدولية في ظل سياسة الاعتماد المتبادل، غيرت مضمون العديد من المفاهيم من بينها مفهوم الأمن، الذي لم يعد يقتصر على التهديدات التقليدية كامتلاك أسلحة الدمار الشامل، أو استعمال القوة العسكرية لاحتلال الدول الضعيفة، بل أصبح مفهوما شاملا بحيث توسعت دائرته، لتشمل مصادر تهديد جديدة كانتشار ظاهرة التطرف، والإرهاب، والهجرة غير الشرعية، وتجارة المخدرات، والجريمة المنظمة .[335]

لذلك أصبح الحديث عن أبعاد مختلفة للأمن، كالأمن البيئي، الأمن البشري، الأمن الاقتصادي، كما أن تعدد التهديدات الأمنية أصبح أمرا يتجاوز إمكانيات الدولة التقليدية، مما يقتضي سلوكا تعاونيا مشتركا بين الدول، ولهذا فإن أبرز سمات النظام الدولي الحالي هو تداخل المنظومات الأمنية على نحو شديد التعقيد، واتساع مفهوم الأمن القومي الذي لا يقف عند حدود الدولة، وإنما يصل أيضا بما يجري في خارجها، وبما تقوم به الدول الأخرى على كافة الأصعدة الاقتصادية والسياسية وحتى البيئية، فانعدام حماية حقوق الإنسان على سبيل المثال، وغياب برامج التنمية البشرية ومشاريع التنمية الاقتصادية دفع ببعض المجموعات البشرية إلى الهجرة غير الشرعية إلى بعض الدول الغربية، الأمر دفع هذه الأخيرة إلى الضغط من أجل تطبيق ما يطلق عليه الإصلاحات السياسية والاقتصادية في دول العالم الثالث، والذي يدخل في نطاق التدخل الخارجي، وهذا ما قد يفسر قبول الدول الأوروبية الصناعية الكبرى بالمشروع الأمريكي المسمى بالشرق الأوسط الكبير، وظهور مفهوم الشراكة الأمنية التي أصبحت مطلبا رئيسيا لتجاوز مختلف هذه التهديدات.[336]

وفي موضوع التهديدات الأمنية الجديدة التي ظهرت بعد الحرب الباردة، يرى غالبرت أن هناك عدد من التهديدات التي يفرضها الجنوب على واقع العلاقات الدولية الراهنة، التي تتمثل في الفقر بصفته المصدر الرئيسي للفوضى العالمية، أما فاف (PFAFF) فقد اهتم بظاهرة الهجرة التي أدى انتشارها خاصة من الجنوب إلى الشمال، إلى حدوث توترات سياسية واجتماعية في الشمال، تؤدي بدورها إلى حصول تهديدات مباشرة إلى الدولة، وبالتالي فإنه يرى أن الجنوب سيظل مصدر التهديد الرئيسي في المستقبل فيما يتعلق بقضية الهجرة، وبالإضافة إلى مشاكل أخرى تتجلى في المخدرات والبيئة.[337]

وقد أدت التفاعلات والتحولات التي نتجت عن هجومات 11سبتمبر2001 على الولايات المتحدة الأمريكية، إلى ظهور فواعل جديدة كالمنظمات الإرهابية والتيارات المتطرفة، الأمر الذي اقتضى تبني استراتيجية عالمية لمكافحة الإرهاب بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية، سمح لها بمزيد من التدخلات في العالم بدءا بأفغانستان والعراق، وهو ما أصبح يعرف بعولمة مكافحة الإرهاب أو عولمة الأمن الدولي، وهذه الحملات تنسجم مع الأهداف الأمريكية على الصعيد الدولي، بحيث تعتبر الدول التي لا تساهم في الحرب العالمية ضد الإرهاب دولا إرهابية، وهذا ما تجسد في خطاب الرئيس الأمريكي "جورج بوش" بعد هجمات 11سبتمبر حين قال: "من ليس معنا فهو ضدنا"، ولذلك أصبح لزاما على الدول خاصة الضعيفة منها أن تتماشى والاستراتيجية الأمنية الجديدة للولايات المتحدة الأمريكية، المتمثلة أساسا في المحافظة على تدفق النفط، القضاء على الارهاب الإسلامي المتطرف، المحافظة على أمن إسرائيل، وحماية مصالحها الاقتصادية وقواعدها العسكرية المنتشرة في مختلف مناطق العالم.

فهذه الظروف الخارجية ذات الأبعاد الأمنية، جعلت من صناع السياسات الخارجية في بلدانهم يواجهون ضغوطا خارجيه عند رسم سياساتهم.[338]

وبذلك فإن التغيرات التي عرفها العالم بعد أحداث 11 سبتمبر أفرزت ظروفا دولية جديدة زادت من درجة تأثير العوامل الخارجية على السياسات الخارجية للدول، وذلك بفعل تشابك العلاقات الدولية، بحيث أن حدوث أزمة سياسية أو اقتصادية في

---

334 سالم عبد الحسن راسن ، "اقتصاديات النفط" ،) طرابلس :الجامعة المفتوحة ، 1999 (، ص 87/88 .

335 فريجة أحمد ، أ. لدمية فريجة ، " الأمن والتهديدات الامنية في عالم ما بعد الحرب الباردة "، دفاتر السياسة والقانون ، كلية الحقوق والعلوم السياسية ، جامعة بسكر ة ، الجزائر، العدد الرابع عشر)جانفي 2016 (ص .159 .

336 نفس المرجع السابق ، ص 160 .

337 كبابي صليحة، " الدراسات الامنية بين الاتجاهين التقليدي والحديث "، مجلة العلوم السياسية، الجزائر،كلية العلوم السياسية جامعة قسنطينة، عدد ،38 ،)2012(، ص 56 .

338 خالد معمري جندي،**التنظير في الدراسات الامنية لفترة ما بعد الحرب الباردة، دراسة في الخطاب الامني الامريكي بعد 11 سبتمبر** ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية، تخصص : العلاقات الدولية والدراسات الاستراتيجية، جامعة باتنة ، 2008 -2007 ، ص 210/211 .

أي دولة تنعكس آثارها بصفة سريعة على باقي الوحدات الدولية، فأصبح من الصعب فصل العوامل الخارجية عن العوامل الداخلية، إلا أن حجم تأثير العامل الخارجي يختلف باختلاف وزن الدولة السياسي وهذا ما تبنته العديد من المقارنات النظرية التي اهتمت بدراسة تأثير العوامل الخارجية على السياسات الخارجية للدول .[339]

التحديات الأمنية:

_1الإرهاب الدولي:

مند 11سبتمبر2001، اكتسى الإرهاب الطابع العالمي ومن دول متوسطية أوروبية، مثال ذلك تفجيرات "مدريد - باريس" 2015، والملاحظ فيه هو التعريف التحكيمي لمفهوم الإرهاب، فهو التصق بالعالم العربي الإسلامي والاتحاد الأوروبي، صنف الإرهاب ضمن التحديات الأوروبية الكبرى خاصة بعد انسحاب الاتحاد السوفياتي في أفغانستان، فالدول العربية كانت أرضا خصبة لنشأة هذه الظاهرة لأسباب منها الفقر، الحرمان، و المشاكل الاقتصادية والسياسية، مما جعل جماعات تلجأ لمعارضة السلطة وظهور العنف السياسي مثل الجزائر في فترة التسعينات، فالأوضاع الهشة في الجنوب كانت السبب في ظهور أطراف غربية دعمت هذه الجماعات (طالبان، القاعدة، داعش) فالنشأة عربية، لذلك الدعم الغربي لها، جعلها تتصاعد وتتنامى وتتطور لتصبح على ما هي عليه الآن، مما أثر على الجاليات العربية في الخارج، وممارسة التضييق عليها وتبعية مطلقة من الجنوب للشمال وربط بين الغسل الدولي في جنوب المتوسط (الانفلات الأمني في ليبيا) وانتشار السلاح، فتخشى الدول العربية من وصول الأسلحة المدمرة ليد الجماعات المتطرفة ودول الجنوب وعلى رأسها الجزائر، التي حاولت بلورة تطورات مغايرة لهذه الرؤى، غير أنها لم تنجح في موازنة الكفة لصالحها وما زال هناك انتشار في هذه القضية، كراهية الأجانب والتضييق على المسلمين في أوروبا خاصة بعد تفجير باريس.[340]

_2الجريمة المنظمة :

حسب تعريف الأمم المتحدة للجريمة المنظمة، هي جماعات ذات هيكل تنظيمي مؤلف من ثلاثة أشخاص فأكثر، موجودة لفترة من الزمن، ويعمل بصورة متضافرة بهدف ارتكاب واحدة أو أكثر من الجرائم الخطيرة أو الأفعال المجرمة، بهدف الحصول بشكل مباشر على منفعة مالية أو مادية كانت موجودة سابقا، لكن استفادت من الثورة المعلوماتية والتكنولوجية إضافة إلى تنوع الجريمة، تجارة المخدرات، المتاجرة بالبشر، السلاح، غسيل الأموال، الجرائم الإلكترونية، خاضع للتصورات المعلوماتية وظفت كتهديد لا تماثلي لأنها عابرة للحدود، وتميز بعنصر التنظيم مما ساعدها على انتشارها في المتوسط، هو القرب الجغرافي الذي يزيد من هذه الجريمة المنظمة تستفيد من الهجرة السرية وتجارة البشر، فهي أخطر فكرية - مادية تمس الأمن الإنساني في شكل عام، رغم أنها تمس بشكل كبير الأمن الاقتصادي خاصة غياب القوانين الردعية والفشل الدولي كأحد العوامل المساعدة له، أما دول الشمال تلقي باللوم على دول الجنوب دون تقديم استراتيجيات تعاون أمني لتجفيف منابع هذه التهديدات وغياب الرغبة، وتنحصر هذه الجرائم فيما يلي:

- تبييض وغسل الأموال.
- تهريب المخدرات بصورة غير شرعية.
- الفساد والرشوة في دوائر الحكم.
- الجرائم الإلكترونية.
- تهريب السلاح.
- خطف الطائرات.[341]

ومن أهم الجرائم وأكثرها خطورة على الأمن القومي الجزائري لخاصة، جريمة القرصنة البحرية التي تعتبر من أخطر التهديدات عالميا على التجارة الدولية والاستقرار البحري، فعمليات الاختطاف شملت كذلك الشخصيات السياسية والدبلوماسية مقابل دفع فدية، وهي وسائل لتمويل الإرهاب والجريمة المنظمة خاصة إفريقيا، حيث في 2012 تم اختطاف سبعة دبلوماسيين جزائريين في مالي والجزائر رفضت الاستجابة لإطلاق صراح قادة الحركةالمتهم بالإرهاب.[342]

_3الهجرة الغير شرعية :

تعتبر الهجرة الغير شرعية مشكلة أمنية وتحد كبير بالنسبة لضفتي المتوسط وذلك انطلاقا من عدة معايير أهمها:

أ. المعيار الاجتماعي والاقتصادي:

المهاجرون عبء اجتماعي واقتصادي وهناكاتجاهين، أحدهما مؤيد ويعتبر المهاجرين قيمة مضافة لدول المتوسط من اليد العاملة في أوروبا، وهو تقارب حضاري وثقافي، المعارض ينظر للمهاجرين العرب والأفارقة خاصة بعد أزمات الفترة الماضية، على أنها هاجس أمني كبير أوروبيا.

ب. المعيار الأمني: مرتبط بمفهوم السيادة والحدود.

---

[339] نفس المرجع السابق ، ص 214 .

[340] يوسف محمد صادق ، " الارهاب والصراع الدولي " ،)دار سردوم للطباعة والنشر، 2013 (، ص 80 .

[341] صالح أديبة، " الجريمة المنظمة " ، دراسة قانونية مقارنة ، مركز كردستان للدراسات الاستراتيجية ، 2009 ، ص 215.

[342] برباش رتيبة ، **الامن والارهاب في المغرب العربي، مقاربة إستراتيجية** ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية والعالقات الدولية ، تخصص: إستراتيجية ، جامعة الجزائر ،3 ، 2011 / 2012 ، ص 145 .

ج. المعيار السياسي: حيث تصبح الثقافات حول العنصرية والتطرف واستخداماتها للحصول على مكاسب انتخابية.
د. المعيار الهوياتي: شكلت الهجرة الغير شرعية تهديدا للهوية الأوروبية ويجب تقييدها ومكافحتها. [343]

المطلب الثالث: تكيف الجزائر مع المتغيرات الدولية

إن تكيف الجزائر مع المتغيرات الدولية جاء مباشرة بعد نهاية الحرب الباردة، التي عرفت من الناحية السياسية انتشار مواضيع الديمقراطية، حقوق الإنسان، خاصة بعد تفوق الفكر الرأسمالي الليبرالي على الفكر الاشتراكي، والذي أسس لما أصبح يعرف بالنظام الدولي الجديد وفق المنظور الأمريكي، الذي ظل يسيطر على مجمل العلاقات الدولية، وهذه السيطرة المستمرة جعلت تكيف الجزائر مع التطورات الدولية هو الآخر مستمرا، حيث أن صانع القرار الجزائري، ظل مدركا لحجم التحولات الدولية التي يشهدها العالم باستمرار، خاصة بعد ظهور الثورة التكنولوجية والمعلوماتية، والتي جعلت العالم قرية صغيرة، وعملت على تقليص المسافات بين الشعوب، ودفعت بالمجتمعات إلى التكتل في شكل تجمعات سياسية واقتصادية وثقافية، كما جعلت من التعاون الدولي مع مراعاة المصالح المشتركة أمرا حتميا، وقد ظهر الإدراك الجزائري بعمق لهذه التحولات من خلال مساعي السياسة الخارجية الجزائرية، إذ سعت الجزائر إلى تحسين علاقتها مع الولايات المتحدة الأمريكية باعتبارها القطب المهم على النظام الدولي، وإلى تعزيز العلاقة معها على كافة الأصعدة، السياسية، الأمنية، الاقتصادية، وذلك من خلال تقريب وجهات النظر في العديد من المواقف، ورغبة الجزائر في تحسين علاقتها مع الولايات المتحدة الأمريكية، جاء من منطلق إدراكها بأن استرجاع مكانتها بين دول العالم، لن يأتي دون استرجاع مكانتها لدى الولايات المتحدة الأمريكية، وتبين ذلك من خلال الزيارات التي قام بها الرئيس "عبد العزيز بوتفليقة" إلى الولايات المتحدة الأمريكية، والتي كانت لها أبعاد سياسية، تكمن في رغبة الرئيس "عبد العزيز بوتفليقة" في الحصول على دعم أمريكي لسياسته في الداخل، خاصة فيما يتعلق بقانوني الوئام المدني والمصالحة الوطنية، هذا بالإضافة إلى رغبة الجزائر في الحصول على موقف أمريكي مؤيد لها في قضية الصحراء الغربية، التي ظلت الولايات المتحدة الأميركية تؤيد بخصوصها الرؤى المغربية. [344]

أما من الناحية الاقتصادية فقد سعت الجزائر أساسا إلى جلب الاستثمارات الأمريكية ودعم إصلاحاتها الاقتصادية، لذلك قال الرئيس "بوتفليقة " بأن الجزائر مستعدة لأن تذهب في التعاون مع واشنطن لأبعد مدى. وأمام ظهور أقطاب مناسبة للولايات المتحدة الأمريكية، كالاتحاد الأوروبي، اليابان، الصين، فإن الجزائر بالإضافة إلى التقارب مع القوة الأولى في العالم، سعت إلى تعزيز التعاون والشراكة مع القوى الأخرى، مثل: روسيا، فرنسا، الصين، فالنسبة لروسيا يعتبر معيار التعاون العسكري هو جوهر التقارب مع الجزائر، والذي عززته زيارة الرئيس الروسي "فلاديمير بوتين" إلى الجزائر في 10مارس 2006، وهي تعد أول زيارة لرئيس روسي إلى الجزائر. [345]

كما عرفت العلاقة مع فرنسا تطورا مستمرا، وظهر ذلك في زيارة الرئيس الجزائري "عبد العزيز بوتفليقة" لفرنسا في شهر جوان 2000، وكانت أول زيارة لرئيس جزائري إلى فرنسا منذ 1983، ثم الزيارة المتبادلة للرئيس الفرنسي "جاك شيراك" إلى الجزائر سنة 2003 والتي نتج عنها ما عرف بتصريح الجزائر، حيث الترم كل من الرئيس الجزائري "عبد العزيز بوتفليقة" والرئيس الفرنسي "جاك شيراك" بمواصلة الحوار السياسي.

هذا ما أظهر أن ارتباط الجزائر تاريخيا بفرنسا لم ينته رغم استقلال الجزائر، وظهر ذلك من خلال إعادة الرئيس "عبد العزيز بوتفليقة" الحضور الجزائري داخل الهيئات ومنظمات الأمن الناطقة بالفرنسية، والسماح للأقدام السود من أبناء المستعمرين الأوروبيين السابقين بزيارة الجزائر، وكذا إعادة فتح المركزين الثقافيين الفرنسيين في قسنطينة وتلمسان. [346]

وقامت الجزائر بربط علاقات متينة مع الصين التي أصبح لها وزن في النظام الدولي من خلال زيارة الرئيس الصيني "جيانغ زيمينغ" إلى الجزائر في 30 أكتوبر1999، وزيارة الرئيس الجزائري إلى الصين في 12/14 أكتوبر2000، وعلاقة الصين بالجزائر هي محور دراستنا في هذه المذكرة. [347]

كذلك شكلت رغبة الجزائر في الاندماج في المنظومة العالمية محور تحركات الجزائر، عبر مختلف دول العالم خاصة الصناعية منها، لإقامة شراكة ثنائية معها.

---

[343] حسن حسن، الامام سيد الاهل، " مكافحة الهجرة غير الشرعية، على ضوء المسؤولية الدولية وأحكام القانون الدولي للبحار" ،)الاسكندرية : دار الفكر الجامعي ، أمام كلية الحقوق، .2014 (، ص 256 .

[344] أمينة مزيان ايجر ،**التحول البراغماتي في السياسة الخارجية الجزائرية** ، رسالة ماجستير ، الجزائر : كلية العلوم السياسية و العلاقات الدولية ، 2007 ، ص 236 .

[345] تابليت علي ، "السياسة الخارجية الجزائرية والنظام الدولي الجديد"، المجلة جزائرية للعلوم السياسية والإعلامية ، العدد 02 ،)2003(.

[346] بن عائشة محمد الأمين، " العلاقات الجزائرية الفرنسية حرب الذاكرة و نهاية التاريخ " ،) ألمانيا :المركز الديمقراطي العربي، 2019 (، ص 68 .

[347] محمد حمشي .سامية ربيعي ،"ستون عاما من العلاقات الصينية الجزائرية" ، مجلة البحوث المصرية الصينية ، ، مصر، العدد الاول) جانفي2013(.

أما فيما يتعلق بملف الديمقراطية وحقوق الإنسان، فقد كانت الضغوطات أكثر باتجاه السياسة الداخلية التي بدورها انعكاس للسياسة الخارجية، خاصة وأن وزن الدولة وثقلها الخارجي أصبح مقرونا بمدى احترامها للحقوق والحريات داخل إقليمها، ففي مجال حقوق الإنسان، وعلى خلفية الأحداث العنيفة التي شهدتها الجزائر والتي تم فيها انتهاك صارخ لحقوق الإنسان، فتح المجال أمام مختلف منظمات الدفاع عن حقوق الإنسان إلى المجيء للجزائر، وإجراء التحقيقات اللازمة حول استمرار انتهاكات حقوق الإنسان بها، وعلى صعيد آخر قامت الجزائر باستضافة قمة المنظمات غير الحكومية لدول الجنوب، التي انعقدت في 16مارس2002 وحضرها أكثر من 150 بلد، يمثلون حوالي 50 ألف منظمة أغلبها من دول الجنوب، أما من الناحية المؤسساتية فقد تم إنشاء اللجنة الوطنية الاستشارية لحماية حقوق الإنسان وترقيتها، في 9أكتوبر 2001 كإطار لتعزيز التعاون في مجال حقوق الإنسان على المستوى الوطني والاقليمي والدولي، وانتماء الجزائر إلى الحضارة العربية الإسلامية وإلى المنطقة العربية، جعلها تدخل ضمن المخططات والاستراتيجيات الغربية في احتواء المد الإسلامي، خاصة بعد أحداث 11سبتمبر 2001، التي أدت إلى اندلاع حملات غربية عدائية ضد العرب والمسلمين، وقد كان الموقف الرسمي الجزائري ممثلا في الرئيس "عبد العزيز بوتفليقة" هو رفض أطروحات الصراع والدعوة في مختلف المحافل الدولية إلى حوار الثقافات والأديان والحضارات.[348]

ومن أهم الاستراتيجيات الغربية التي كانت الجزائر معنية بها، مشروع "الشرق الأوسط الكبيرة" وهو مبادرة أطلقتها الإدارة الأمريكية بعد احتلالها العراق في 2003، وتشمل كل الدول الإسلامية من موريتانيا إلى باكستان، هذه المبادرة التي تم بلورتها بشكل نهائي في قمة الثمانية، التي انعقدت في الفترة ما بين 8 إلى10 جوان 2004 و "سيآيلاند" - الولايات المتحدة الأمريكية، والتي حضرها الرئيس "عبد العزيز بوتفليقة" حيث باشرت الجزائر بعدها بالعديد من الإصلاحات، منها تعديل البرامج التعليمة ذات البعد الإسلامي، كحذف بعض المقررات من مادة التربية الإسلامية في الأطوار الابتدائية والإعدادية خاصة تلك التي تدعو صراحة إلى الجهاد، والتوجه نحو إلغاء تخصص العلوم الشرعية في الأطوار الثانوية، إضافة إلى إدراج بعض المواضيع الخاصة بتدريس مادة حقوق الإنسان قصد ترقية ثقافة حقوق الإنسان في الجزائر ونيل بذلك رضا الأطراف الغربية.[349]

بالإضافة إلى المبادرات التي قام بها الرئيس "عبد العزيز بوتفليقة"، والتي تستهدف ترقية دور المرأة في المجتمع الجزائري من خلال تعيينها في المناصب السامية للدولة، وحفظ حقوقها بتعديل قانون الأسرة التي تعتبر كل مواده مستمدة من الشريعة الإسلامية، فمختلف هذه الإصلاحات فرضتها الضغوطات الخارجية الداعية لضرورة انفتاح الدول على قيم الديمقراطية وحقوق الإنسان، مثلما جاء في مشروع الشرق الأوسط الكبير من إملاءات تخص بالدرجة الأولى الدول الضعيفة التي لا تملك قرارات سيادية، وبالرغم من أن الإصلاحات الداخلية في الجزائر كانت مدعمة لهذا المشروع إلا أن التصريحات الرسمية جاءت مخالفة لذلك.[350]

وقد كان لانتشار ظاهرة العولمة تأثير كبير على السياسة الخارجية للجزائر، التي أظهرت مرونة أكثر من تعاملها مع الأحداث الدولية خاصة بعد أحداث 11سبتمبر، والتي أصبحت فيها السياسة الخارجية الأمريكية أكثر عداء للعرب والمسلمين، وتجلى ذلك في تصنيف منصات المقاومة الإسلامية على أنها منظمات إرهابية، وبدأ الصراع فعلا يظهر على أنه صراع حضاري، خاصة بعد تصريح الرئيس الأمريكي "جورج بوش" عقب الأحداث بأن أمريكا ستقود حربا صليبية، وبالرغم من معارضة الجزائر للسلوك الأمريكي، إلا أن موقفها الرسمي كان عبارة عن دعوة للتهدئة وضرورة الحوار على غرار العديد من الدول العربية والاسلامية، وهذا ما بين واقع الضعف الذي يميز هذه الدول ويجعلها عاجزة عن اتخاذ قرارات عملية، في واقع الضعف الذي يميز هذه الدول، ويجعلها عاجزة عن اتخاذ قرارات عملية في مواجهة القوى الكبرى التي تسعى لطمس هويتها الحضارية، كما أن هذا الواقع جعل الجزائر تدرك ثمن ما قد تدفعه جراء انضمامها لصفوف المعارضة العلنية للهيمنة الأمريكية، خاصة بعد ما عانته من خلال أزمتها الداخلية، التي ترجع بعض أسبابها إلى مواقف الجزائر الإيديولوجية المعادية للمعسكر الغربي والموالية للمعسكر الشرقي خلال الحرب الباردة.[351]

لذلك فإن استمرار الجزائر في التعامل مع التحولات الدولية، ببراغماتية كان مرتبطا برغبتها في العودة إلى الساحة الدولية كطرف له وزنه في مختلف التفاعلات الدولية، ملتفة في ذلك إلى الجبهة الإقليمية خاصة في بعدها الإفريقي، الذي تركزت عليه أغلب تحركات الدبلوماسية الجزائرية، والذي نقرأ فيه إرادة الجزائر إثبات حسن نيتها وإمكانياتها التي تؤهلها للعب دور فعال في النظام الدولي الجديد، بما في ذلك تعزيز أطر الحوار الحضاري، بتبني سلوكات حضارية تتماشى مع هذا المنهج.[352]

---

[348] تقرير حول حقوق الانسان في الجزائر 2004/2003 من الموقع الإلكتروني لوزارة الخارجية الأمريكية. http://www.state.gov/g/drl/ris/shrd/2003/31022.htm

[349] نور الدين حشود ،**العلاقات الجزائرية الامريكية 1992 - 2004** ، **رسالة ماجستر** ، كلية الحقوق و العلوم السياسية ، جامعة منتوري ، قسنطينة ، 2005 ، ص 76 /77 .

[350] نذير بولقرون ، " الجزائر في ظل حكم بوتفليقة عهد المكاسب و الانجازات " . مجلة الحدث العربي و الدولي ، العدد 51 (افريل 2006).

[351] عبد الإله بلقزيز ، " الولايات المتحدة و المغرب العربي من الاهتمام الاستراتيجي إلى الاختراق التكتيكي "، المستقبل العربي ، العدد 259 (سبتمبر 2000) ، ص.44 .

[352] زيان إيجر أمينة، " التحول البراغماتي في السياسة الخارجية الجزائرية " ، نفس المرجع السابق ، ص 239.

أما من الناحية الاقتصادية، فيمكننا أن نجد بأن الدبلوماسية الاقتصادية الجزائرية، لعبت دورا محوريا خلال هذه الفترة، حيث اعتمدت جملة من الإصلاحات الاقتصادية التي شملت جملة من الضمانات القانونية والتشريعية التي كانت تهدف إلى جلب الاستثمارات الأجنبية، لذلك دعى الرئيس "عبد العزيز بوتفليقة" مجموعات المستثمرين ومختلف المتعاملين الاقتصاديين، في زياراته لعواصم متعددة من العالم للاستثمار في الجزائر، كما شاركت الجزائر في عدة مؤتمرات اقتصادية دولية ومنتديات متخصصة في مواضيع التحويل، التنمية المديونية، التغذية، الطاقة، الاستثمار، البيئة، التنمية المستدامة، في موناكو، مونتري، بانكوك، بكين، روما، كرانس، مونتانا، واشنطن، كركاس، وغيرها من العواصم الاقتصادية في العالم.[353]

ولقد راهنت السياسة الخارجية للجزائر على الاستجابة لحتميات الدبلوماسية الاقتصادية، التي يستوجبها إحلال الاقتصاد صدارة العلاقات الدولية، وهي تصب نشاطها على إعلام المتعاملين مع الجزائر وطمأنتهم فيما يخص مصداقية الاصلاحات الاقتصادية التي صارت لا رجعة فيها.

ولقد كانت أغلب تدخلات الرئيس الجزائري "عبد العزيز بوتفليقة" في هذه المنتديات تدور حول التعريف بإمكانات الجزائر، ومصداقية الإصلاحات الهيكلية للاقتصاد التي تقوم بها الجزائر كخطوة للاندماج في الاقتصاد العالمي، والدخول في المنظمة العالمية للتجارة التي تعتبر عضوا ملاحظا فيها، وفي إطار المفاوضات الحالية للانضمام، قامت الجزائر بمراجعة حوالي 70 نص قانوني وتنظيمي يهدف إلى تفكيك الحواجز الجمركية، وتكييف النظام التجاري مع النظام التجاري العالمي.

وبفضل العولمة وتوسيع التجارة الدولية، أصبح خيار الشراكة من الخيارات الناجعة للاندماج في الاقتصاد العالمي.[354]

❖ الاستراتيجية الأمنية الخارجية الجزائرية:

خلق التدهور الأمني وضعف الدول المحيطة بالجزائر، مشاكل عديدة تتجاوز في خطورتها حدود الدول منها التهريب وتجارة المخدرات والسلاح، وقد فشلت هذه الدول محليا أو إقليميا في استيعاب هذه التهديدات الأمنية، والذي لا يتحقق إلا من خلال التنسيق الدولي والاقليمي المتبادل، وكذا تبادل المعلومات وتوحيد الرؤى والجهود في سبيل القضاء النهائي على تلك التهديدات الأمنية.

_على مستوى العلاقات الجزائرية العربية:

تتجه الجزائر في إطار العلاقات المغاربية، إلى التعامل الثنائي انطلاقا من مصالحها الحيوية، ومدى فاعلية العلاقات بينها وبين الدول الأخرى من حيث التأثير والتأثر، ويعد الهاجس الأمني الإقليمي هو الهاجس الطاغي على دول الجوار الجغرافي المغاربي،بغرض مجابهة التحديات الأمنية برغم اللبس والغموض الذي يكتنف سلوكيات ونوايا بعض الدول، ومواقفها اتجاه التعاطي مع الوضع الأمني القائم، ومدى قدرتها على التكيف مع المخاطر والظروف الطارئة التي تتجاوز الحدود الوطنية للدولة الواحدة، حيث كشفت العديد من التقارير عن الزيارات والنشاطات المكثفة للمسؤولين المغاربة فيما بينهم، بهدف تفعيل العمل الثنائي وإيجاد آليات تنسيقية تعاونية للتقليل من تحديات المنطقة، وأهم هذه الزيارات يذكر ما يلي:

- الزيارات المكثفة للمسؤولين التونسيين إلى الجزائر،والتي قادها رئيس الحكومة المؤقتة "الباجي قايد السبسي" يوم 15 مارس2011، ثم زيارة "راشد الغنوشي" أمين حركة النهضة التونسية في 20 نوفمبر 2011، ثم زيارة رئيس الحكومة الأسبق "حمادي لجبالي" في 3ديسمبر 2012، وتندرج هذه الزيارات ضمن دعم الجزائر للمسار الانتقالي في تونس، والتأكيد على عمل العلاقات الجزائرية التونسية، لتأتي بعدها زيارة وزير الخارجية الجزائري لتونس، لتسوية ملف الحدود البحرية ووعد الحكومةالجزائرية بتقديم دعم مالي للخزينة التونسية، ثم زيارة الوزير الأول الجزائري إلى تونس في 29 ديسمبر2013، والاتفاق على عقد اللجنة العليا المشتركة للبلدين، لبحث القضايا المشتركة في المجال الأمني خاصة. وفي 2015 استقبل الرئيس الجزائري الأسبق "عبد العزيز بوتفليقة" الرئيس التونسي "الباجي قايد السبسي"، عقب انتخابه وتم الاتفاق على الرؤية المشتركة حول الملفات الأمنية في المنطقة، خاصة في مجال مكافحة الإرهاب ورفض الحل العسكري في ليبيا.[355]

المغرب:

- زيارة وزير العلاقات الخارجية المغربي **"سعد الدين العثماني"** إلى الجزائر في 22 جانفي 2012 ، أين تم تبني منهج جديد اتفقت على تحسين العلاقات وتطوير التعاون بين البلدين،بالتركيز على المتفق عليه، وتأجيل القضايا المختلف عليها، وعموما فإن التنسيق الأمني المغربي الجزائري موجود عمليا وميدانيا، لكنه غير مترجم في شكل شراكة أو اتفاقية استراتيجية معلنة.

- إن اللقاءات الأمنية المتعددة الأطراف والتي عقدت في الجزائر، تجاوزت 60 لقاء في سنة 2012 وما يقاربها في سنة 2013، وهو ما حول الجزائر إلى مجمع سياسي وأمني دولي ومتعدد الأطراف، وقد تعززت العلاقات الأمنية الجزائرية الليبية، وتم تبادل في الزيارات على مستويات عليا بين القيادتين.

---

[353] سفيان طبوش ، " تحديات الأمن الاقتصادي والاستقرار السياسي في الجزائر" ، المجلة الجزائرية للأمن والتنمية ، العدد 11 ،(جويلية 2017) ، ص 23 .

[354] نفس المرجع السابق ،ص 38 .

[355] سكينة عبد السلام ،" مساعي الجزائر لخروج تونس من الازمة " ، جريدة الشروق اليومي (الجزائر) ، (سبتمبر 2010).

وتحافظ الجزائر على علاقاتها الاستراتيجية بتونس وليبيا في شقها الأمني، في ظل عقد اتفاقيات استراتيجية ترتبط بتبادل المعلومات الأمنية والتعاون الاستخباراتي وتبادل خبرات التدريب، في ظل مطالبة ليبيا وتونس الاستفادة من الخبرات الجزائرية الاحترافية، وستضل العلاقات الجزائرية المغربية تراوح مكانها، وتعاون أمني تحتمه الضرورات الاستراتيجية المرتبطة بالجوار الإقليمي لغلق الحدود وقضية الصحراء الغربية.[356]

وقد تم توقيع اتفاقية جزائرية تونسية أمنية في مارس 2017، خاصة بمكافحة الإرهاب والجريمة المنظمة

- زيارة الوزير الأول الجزائري إلى ليبيا في ديسمبر 2013، بهدف مناقشة الوضع الأمني الليبي، والاتفاق على تنسيق الأمن الحدودي ومكافحة الإرهاب وإنشاء لجنة حدودية جزائرية ليبية، ويعتقد العديد من السياسيين الليبيين بأن الحل السياسي في ليبيا يمر عبر الجزائر، وتعمل في نفس الوقت الجزائر على ضبط أمن الحدود بين الجزائر وليبيا وتونس، التي توجت بمبادرة متعددة الأطراف في يناير 2013 بمدينة "غدامس" الليبية، الواقعة في مثلث حدودي بين ليبيا وتونس والجزائر، والتي نوقشت فيها العديد من القضايا الأمنية، التي تجمع اهتمامات الدول الثلاث، وانتهت هذه القمة بوضع استراتيجية للتنسيق الأمني.[357]

- إن الموقف الجزائري عانى من أزمات المنطقة العربية (السورية واليمنية)، حيث رفضت الجزائر أشكال التدخل في الشؤون الداخلية للدولتين، وتجلى ذلك واضحا عندما اعترضت الجزائر بالإضافة إلى سوريا على قرار مجلس جامعة الدول العربية الصادر في 12/3/2011، الذي كان بمثابة الشرعنة التي أضفتها الجامعة العربية على التدخل في سوريا، ونفس الشيء بالنسبة لليمن، إذ رفضت الجزائر المشاركة في عملية عاصفة الحزم التي انطلقت في 26/03/2015، الموجهة ضد جماعة الحوثين في اليمن والمدعومة من إيران، بالنظر إلى الدستور الجزائري الذي لا يسمح لجيشه المشاركة في مهمات خارج حدود بلاده.[358]

_**أما على مستوى العلاقات الجزائرية السعودية** : فقد غلب عليها الطابع الاقتصادي، على الرغم من بعض الخلافات السياسية حول العديد من القضايا الإقليمية، خاصة الأزمة السورية، وشهدت تبادل العديد من القضايا الإقليمية، خاصة الأزمة السورية.

وشهدت تبادل العديد من الزيارات لمسؤولي البلدين وتوقيع العديد من اتفاقيات الشراكة والتعاون اقتصاديا، منذ زيارة الرئيس السابق "عبد العزيز بوتفليقة" في أفريل 2015 ، والوزير الأول الأسبق "عبد المالك سلال" في نوفمبر 2016 ، وتم تأكيد على التنسيق المشترك والاتفاق الاستراتيجي عام 2017 ، فالبلدان يغلب البراغماتية على علاقتهما .[359]

ومن هنا يتضح أن المقاربة الأمنية تتخذها النظم السياسية العربية كغطاء يتيح لها ضمان أمنها السيادي، وهو ما تعكسه الأرقام المالية الضخمة المخصصة للقطاع العسكري وتحديثه، فالجزائر في 2011 خصصت 6,8 مليارللاقتناء العسكري ليصل في سنة 2013 إلى 11مليار، وهو ما يؤكد اهتمام صناع القرار الجزائري بالمتغير الأمني، خاصة بعد أحداث "تيغنتورين" سنة 2013 .[360]

_على مستوى العلاقات الجزائرية الأفريقية :

سياسة الجزائرفي المنطقة الافريقية سياسة دائمة وثابتة ، تقوم على أساس حفظ أمن حدودها مع دول المنطقة كجزء من حماية أمنها القومي ، المرتبط بتحصين الحدود ، ولذلك سعت الجزائر إلى احتواء الأزمات المنتشرة في المنطقة ، والتي أصبحت تشكل تهديدا مباشرا لأمنها القومي كلما واجهت السياسات الغربية، التي كانت عائقا أمام الاستراتيجية الأمنية الجزائرية المشتركة مع دول المنطقة، كل ذلك أدى بالقادة السياسيين وصناع القرار في النظام الجزائري على اتخاذ إجراءات عاجلة لمواجهة تلك التهديدات ، والعمل على تأمين الوطن وحماية حدوده الترابية ، كذلك انتهجت الجزائر العديد من الاستراتيجيات لمواجهة هذه التهديدات منها :[361]

*** استراتيجية عسكرة الحدود:**

---

[356] عبدالقادر عبدالعالي، " السياسة الخارجية الجزائرية تجاه دول الجوار: بين مقتضيات الدور الإقليمي والتحديات الأمنية "، المجلة الجزائرية للأمن والتنمية ، العدد 7 ،(جويلية 2014) ، ص 69 .

[357] البرناوي سالم حسين ، " العلاقات العربية - الإفريقية دراسة حالة العلاقات الليبية - الإفريقية 1969-2003 " ،)ليبيا :منشورات أكاديمية الدراسات العليا، الطبعة الاولى ، 2005 (، ص 33 .

[358] رابح زغنوني، " أزمة السياسة الخارجية الجزائرية بين ميراث المبادئ وحسابات المصالح : دراسة حالة الربيع العربي " ، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ، مجلة سياسات عربية ، الدوحة ، العدد 26 (2016) ، ص 36 .

[359] زيان إيجر أمينة، "التحول البراغماتي في السياسة الخارجية الجزائرية – دراسة في العوامل والمتغيرات " ، نفس المرجع السابق ، ص 245 .

[360] عبدالقادر عبدالعالي، " السياسة الخارجية الجزائرية تجاه دول الجوار: بين مقتضيات الدور الإقليمي والتحديات الأمنية "، نفس المرجع السابق ، ص 70 .

[361] مصباح عامر، "صناعة السياسة الخارجية التخطيط في مواجهة الضغوط " ، مجلة الدبلوماسي ، العدد 37 ، ص 38 /39 .

أدرك القادة الجزائريون مدى شساعة الحدود الجنوبية وانكشافها على جميع التهديدات القادمة من الساحل، لذلك كثفت الحراسة والمراقبة على طول الحدود الشرقية والجنوبية، والجنوبية الغربية للبلاد، ولكبر وشساعة المساحة بين الناحيتين العسكريتين الرابعة والسادسة، عمدت وزارة الدفاع الوطني إلى استحداث قطاعين عمليين، الأوّل شمال شرق "عين أميناس" بالناحية العسكرية الرابعة بورقلة التي تنظم البترول "بحاسي مسعود"، والثاني بمنطقة "برج باجي مختار" بالناحية العسكرية السادسة بتمنراست التي تشمل مقر قيادة الأركان المشتركة (CEMOC)، ويبعد مقر الناحية العسكرية الرابعة بورقة عن الحدود مع ليبيا مما يقل عن 1000 كلم، وهو نفس ما تعانيه الناحية العسكرية الرابعة، ولقد أفرز الصراع في شمال مالي والحرب الأهلية في ليبيا واضطرابات الحدود، عن مشاكل في التغطية الأمنية وقيادة القوات.

كل تلك الإجراءات تزامنت مع حادثة "تيغنتورين" في سنة 2013، والتي كانت سببا في إنشاء ناحية عسكرية سابعة بـ "إليزي"، ولقد عمدت القيادة العسكرية على تدعيم مختلف الوحدات المرابطة على الحدود الجنوبية بوحدات عسكرية جديدة، بلغت حوالى 7000 من قوات الدرك الوطني حراس الحدود (GGF) على الحدود الشرقية مع ليبيا، كاستراتيجية دفاعية كما قامت بتدعيم الناحيتين العسكريتين الرابعة والسادسة بـ 20000 مع قوات الجيش الوطني الشعبي على مختلف الحدود.[362]

وفي 2012 على طول شريط الحدود الليبية والنيجرية والمالية، تم تثبيت أكثر من ثلاثون قاعدة جديدة لقوات الدرك الوطني، منها قاعدة جوية من أجل استخدامها كغطاء جوي كمراقبة الحدود والمنطقة الصحراوية الشاسعة، كما تم في جانب التعاون الأمني، قامت القيادة العسكرية بخلق غرفة عملياتية من أجل تنسيق العمليات وتبادل المعلومات الاستخباراتية بين الجزائر ونظرائهم من دول الساحل المجاور، كما تزودت الجزائر بنظم للمراقبة الإلكترونية التي تظم منظومة رادارات وأنظمة إنذار، قادرة على كشف وضبط أي محاولة للتسلل عبر الحدود للعربات والأشخاص، وهي أنظمة مصحوبة بمراقبة جوية مكثفة ودورات أرضية للفرق المتخصصة في مكافحة الإرهاب .[363]

*** استراتيجية التسلح :**

من أجل تطوير الوسائل العسكرية وإعادة تجهيز الجيش الجزائري بما يتماشى مع التحولات الجديدة، ومرحلة الاحترافية اتبعت القيادة العليا للجزائر سياستين : الأولى تتمثل في إقامة قاعدة صناعية عسكرية في الداخل و الثانية تعتمد أساسا على عملية شراء الأسلحة من الخارج، بالاعتماد على الشركاء الدوليين واعتماد على الصناعة العسكرية المحلية.

وبالإضافة إلى أن للدبلوماسية الجزائرية دور بارز في إعادة الوحدة الإفريقية، من خلال دورها في الاتحاد الإفريقي من خلال القرارات وحضورها ومساندة القضايا الإفريقية، غير دورها في الوساطات عن محيطها الإقليمي لحل المشاكل المطروحة لإدارة النزاعات في البيئة الإفريقية، وإبعاد التدخل الأجنبي في إفريقيا.[364]

حرصت الجزائر على بناء حركات أمنية تتكون من أربع دول سميت بدول الميدان، تظم (الجزائر - موريتانيا - مالي - النيجر)، مقرها تمنراست وهو مركز العمليات المنسقة بين جيوش الدول الأربع، وتوسعت لتشمل التشاد والنيجر وبوركينا فاصو في شكل قوة مشتركة لتأمين الحدود، ومنع تدفق السلاح والهجرة غير الشرعية ومكافحة المخدرات والمجموعات المسلحة، في إطار يحدده الاتحاد الإفريقي على المستوى مجلس السلم والأمن الإفريقي ووفق التصور الجزائري، هذه القيادة العسكرية المشتركة جاءت تتويجا للجهود الإقليمية في مكافحة الإرهاب بالمنطقة.

ختاما يمكن القول، إن التحرك الجزائري في الفضاء الإفريقي يؤمن بأن الطريق للشراكة الجزائرية الإفريقية، يتأتى في المرحلة الراهنة من المقاربة الأمنية كأولوية على المقاربة الاقتصادية، إذ تشير الإحصاءات إلى ضآلة وضعف التبادل الاقتصادي الإفريقي الافريقي والجزائري الافريقي، وضمانا لذلك اتخذت الجزائر منهاجا قوامه تأمين الأمن بآلية تتعامل مع الجريمة الاقتصادية المنظمة.[365]

---

[362] لحلوح بلقاسم ، **دور الدبلوماسية الجزائرية في تسوية النزاعات المسلحة** ، مذكرة ماجستير في القانون الجنائي الدولي، قسم القانون العام، جامعة البليدة ،2004 ، ص 178 .

[363] اسماعيل دبش ،" سياسة الجزائر الخارجية، بين المنطلقات المبدئية و الواقع الدولي/دراسة حالتي الساحل الافريقي و العالم العربي" ،) الجزائر : دار هومة للطباعة والنشر و التوزيع ، 2017 (، ص 82 .

[364] قوي بوحنية ، " الجزائر والانتقال الى دور اللاعب الفاعل في افريقيا: بين الدبلوماسية الأمنية والانكفاء الامني الداخلي ، في السياسة الاقليمية للجزائر"، ، أعمال الملتقى الوطني السادس 12- 13 مارس 2014 ، مخبر البحوث والدراسات في العلاقات الدولية، جامعة الجزائر3 .

[365] قط سمير ، " السياسة الخارجية الجزائرية في افريقيا: التطورات والمحددات " ، مجلة العلوم السياسة والقانون ، إصدار المركز الديمقراطي العربي ، العدد الأول (2017) ، ص 54.

الفصل الرابع
طبيعة العلاقات
الصينية الجزائرية

الفصل الرابع : طبيعة العلاقات الصينية الجزائرية.

المبحث الأول:الخلفية التاريخية للعلاقات الجزائرية الصينية .

المطلب الأول: مؤتمر "باندونغ" ودور الصين في دعم الحركات التحررية .

المطلب الثاني: الموقف الصيني اتجاه حرب التحرير الجزائرية .

المطلب الثالث: البعد الأيديولوجي للعلاقات الصينية الجزائرية .

المطلب الرابع :البعد الثقافي والأمني في العلاقات الجزائرية الصينية .

المبحث الثاني: البعد الاقتصادي في العلاقات الجزائرية الصينية.

المطلب الأول: التحول في العلاقات الصينية الجزائرية من الايدولوجيا إلى الكل الاقتصادي .

المطلب الثاني: المنظور الصيني للتعاون والتنمية المشتركة في الجزائر.

المطلب الثالث :الاطار المؤسساتي للتعاون الصيني الجزائري.

المبحث الثالث : طبيعة التعاون الاقتصادي بين الصين و الجزائر .

المطلب الأول: مسار تطور التعاون الاقتصادي الصيني الجزائري.

المطلب الثاني: اتفاقيات التعاون الثنائية بين الصين والجزائر .

المطلب الثالث:مجالات التعاون الاقتصادي الصيني الجزائري .

المبحث الرابع : مستقبل وآفاق العلاقات الصينية الجزائرية.

المطلب الأول : انجازات الشركات الصينية في الجزائر.

المطلب الثاني : تحديات التعاون الاستراتيجي في العلاقات الصينية الجزائرية .

المطلب الثالث : مستقبل العلاقات الصينية الجزائرية .

الفصل الرابع : طبيعة العلاقات الصينية الجزائرية

المبحث الأول: الخلفية التاريخية والأيديولوجية للعلاقات الصينية الجزائرية .

المطلب الأول: مؤتمر "باندونغ" ودور الصين في دعم الحركات التحررية .

لقد تضافرت الكثير من العوامل على تنامي العلاقات الجزائرية، الصينية، اذ أن هناك أسبابا عديدة دفعت كلا الطرفين الجزائري والصيني الى التقارب، ولعل أهم هاته الأسباب هي رغبة الصين في كسب تأييد الجزائر والدول المغاربية والعربية على حد سواء وضمها الى صفها في القضايا السياسية وخاصة تأييد سياستها في المحافل الدولية وهيئة الأمم المتحدة على وجه التحديد.

ولقد استغلت الصين السمات المشتركة التي تجمع الشعب الصيني بالشعب الجزائري والشعوب المغاربية في تحقيقها لهدفها كون أن كلا الشعبين عانا من الاستعمار ، وبالتالي فان الصين تدعم العالم الثالث في نضاله ضد الاستعمار ، من خلال تأييد الشعب الجزائري والشعوب المغاربية في مسعاها التحرري .

لقد سعت الصين الى استمالة الجزائر الى صفها في مواجهة الولايات المتحدة الامريكية التي فرضت حصارا على الصين من خلال حملة الاحلاف العسكرية ، وعليه أرادت الصين من خلال هذا التقارب فك الحصار المفروض عليها من قبل الولايات المتحدة الامريكية ، هاته الأخيرة التي كانت ترفض الاعتراف بالصين الشعبية باعتبارها الممثل الشرعي لكل الصين ، الامر

الذي دفع الصين الى تكثيف جهودها في كسب تأييد دولي لها ، وهذا ما دفعها الى تأييد الدول المغاربية في مسعاها التحرري، بهدف استمالتها من أجل الاعتراف بالصين الشعبية على أنها الممثل الشرعي للشعب الصيني ، علما أن أغلب الدول العربية والمغاربية كانت لها علاقات مع "تايوان" .

ولقد تعززت العلاقات الصينية الجزائرية مع انعقاد مؤتمر "باندونغ" سنة 1955 ، وهو مؤتمر يطلق عليه أيضا تسمية المؤتمر الآفروآسيوي ، خلال الفترة من 18 الى 24 أفريل عام 1955 في باندونغ بأندونيسيا ، والذي يعد نواة حركة عدم الانحياز ، وهذه هي المرة الاولى التي دعيت فيها دول آسيا وافريقيا الى تنظيم مؤتمر دولي لمناقشة القضايا الهامة التي تخص هذه الدول ، وقد رمز هذا المؤتمر نهوض قارتي آسيا وافريقيا ، كما رمز الى أن دخول دول آسيا – افريقيا بصفتها قوة سياسية هامة في المحافل الدولية ، لتلعب دورا كبيرا في الشؤون الدولية.[366]

بعد الحرب العالمية الثانية ، ضعفت القوى الامبريالية ، بينما نهضت حركات التحرر الوطني التي قامت بها الشعوب التي عانت من الظلم ، لمعارضة الامبريالية والاستعمار ، وشهدت الأوضاع السياسية تغيرات كبرى في آسيا وافريقيا،وتجدر الإشارة الى أن دول آسيا خرجت مقدما من وطأة الاستعمار ، حيث أعلنت دول جنوب آسيا وجنوب شرقها بما فيها الهند وباكستان وأندونيسيا استقلالها على التوالي ،وأسست شعوب كوريا الشمالية وفيتنام بارشاد الأحزاب البروليتاريا دولا شعبية ديموقراطية من خلال النضال المسلح ، وجدير بالذكر أن جمهورية الصين الشعبية تم تأسيسها في عام 1949 وشجعت صحوة الدول الآسياوية الدول الافريقية التي من بينها الجزائر على القيام بحركات استقلال أيضا ، وقبل عقد مؤتمر باندونغ ، وصل عدد الدول المستقلة في قارتي آسيا وافريقيا الى حوالي 30 دولة .[367]

كما عكست رغبة دول آسيا وافريقيا في التصدي للقوى الامبريالية وصيانة الاستقلال والسيادة والمشاركة في الشؤون الدولية على قدم المساواة ، وقدم رئيس الوزراء الاندونيسي اقتراحا بعقد مؤتمر آفروآسياوي في أوت عام 1953 ، وعقد رؤساء وزراء الدول بجنوب آسيا اجتماعا في أفريل عام 1954 في "كولمبو " (سيريلنكا) لمناقشة القضايا الدولية ذات الاهتمام المشترك ، وقدم بيان رسمي قبل هذا الاجتماع اقتراحا بإمكانية عقد مؤتمر أوسع لدول آسيا وافريقيا ، حيث ناقش اجتماع كولمبو هذا الاقتراح ، وأشار البيان الختامي الذي أصدره اجتماع كولومبو الى دعمه لهذا المقترح ، وفي سبتمبر من نفس العام ، قام رئيس الوزراء الاندونيسي بزيارة الهند وبورما للتباحث في شان عقد مؤتمر دول آسيا وافريقيا مع نظيريه في البلدين ، وأكد رؤساء وزراء الدول الثلاث ضرورة عقد هذا المؤتمر قريبا ، ومع أن الصين لم تشارك في التحضير للمؤتمر الآفروآسياوي ، الا أنها أعربت في البداية عن دعمها لعقد هذا المؤتمر و بذلت الجهود من أجل ذلك .

تبادل الجانبان الصيني والأندونيسي ، الآراء حول شؤون المؤتمر من خلال الوسائل الدبلوماسية واقترحا اعتبارا المبادئ الخمسة للتعايش السلمي ، فكرا مرشدا لهذا المؤتمر .

وفي نهاية ديسمبر من نفس العام ، عقد رؤساء وزراء الدول الخمس بجنوب آسيا اجتماعا في مدينة "بانجار" الأندونيسية ، لبحث عقد المؤتمر الآفروآسياوي ، ووجهت دعوة ل 25 دولة ومنطقة بآسيا وافريقيا بما فيها الصين ، وقرروا عقد المؤتمر في "باندونغ" الاندونيسية ، في أفريل عام 1955 ، وأوضح اجتماع "بانجار" أن أهداف عقد المؤتمر الآفروآسياوي ، تتمثل في دفع الصداقة والتعاون بين كافة الدول الآسياوية والافريقية، وبحث سبل صيانة المصالح المشتركة لها وإقامة وتعزيز العلاقات الودية وحسن الجوار بينها، ومناقشة العلاقات حول القضايا الاجتماعية والاقتصادية والثقافية ، للدول المشاركة، ومناقشة القضايا المتعلقة بمصالح شعوب دول آسيا و افريقيا مثل صيانة السيادة ومعارضة العنصرية والاستعمار ، ومناقشة مكانة دول آسيا وافريقيا في العالم ، بالإضافة الى مساهمتها لدفع السلام والتعاون في العالم ، ولقي تقرير مؤتمر "بانجار" ترحيبا ودعما من كافة الدول الآفروآسياوية عموما، كما حضي باهتمام المجتمع الدولي ، وأظهر اقتراح عقد المؤتمر الآفروآسياوي يقظة آسيا وافريقيا ، بعد معاناتهما من حكم الدول الغربية واستغلالها خلال المائتي سنة المنصرمة، وقبلت 24 دولة ومنطقة الدعوة لحضور المؤتمر .[368]

بدأت الصين تنفتح على الدول الآفروآسياوية بشكل أكثر وضوحا في مؤتمر "باندونغ" ، فقد اجتمع رئيس الوزراء الصيني ، بوفود كثير من دول آسيا وافريقيا ، وممثلي الحركات الثورية وبعد ذلك التاريخ ، تزايد عدد دول العالم الثالث ، المعترفة بالصين ، ونشطت هذه الأخيرة دبلوماسيا وتجاريا ، وأعلنت استعدادها لنصرة قضايا التحرر والنضال ضد الاستعمار و أعطى بروز الصين في الساحة الدولية ، دفعة قوية لحركات التحرر الوطني في آسيا وافريقيا ، خاصة على ضوء مساعدتها للثورتين

---

[366] غنيات ايدير ، **الدبلوماسية الاقتصادية في العلاقات الجزائرية الصينية** ، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في العلوم السياسية، المدرسة الوطنية العليا للعلوم السياسية ، قسم علم الاجتماع السياسي والعلاقات الدولية ، الجزائر، 2015 ، ص 28 ،29 .

[367] نفس المرجع السابق ، ص 29 .

[368] فارس احمد ،" تحولات ادوار القوى في آسيا "،)محمد سيد سليم (،)القاهرة :مركز الدراسات الأسيوية ، 1998)، ص 24 .

الفيتنامية والجزائرية ، وفي نهاية عام 1963 وبداية عام 1964 قام رئيس الوزراء الصيني بزيارة لعشر دول افريقية ، هي : الجزائر والمغرب وتونس ومصر واثيوبيا وغانا وغينيا ومالي والصومال والسودان ، ثم قام بزيارة ثانية لإفريقيا في عام 1965 ، واستهدفت تلك الزيارات تدعيم أواصر الصداقة مع حركات التحرر والدول حديثة الاستقلال وحتى عام 1967 وقبل أن تبدأ الثورة الثقافية ، كانت الأفكار الماوية الثورية ، والشعارات التي ترفعها الصين ضد الاستعمار والتي أخذت تتجه صوب الاتحاد السوفياتي تنتشر داخل افريقيا وآسيا .[369]

لقد اغتنمت الصين اذا الفرصة خلال مؤتمر "باندونغ" ، من أجل تعزيز علاقاتها بدول العالم الثالث ، ومنها الجزائر مدعمة بذلك علاقاتها بالدول المغاربية والعربية، وذلك من خلال الزعماء العرب الذين حضروا المؤتمر ، ولقد لعب خلال هذا المؤتمر "شواين لاي" وزير خارجية الصين دورا نشطا و أقام علاقات استراتيجية مع الزعماء العرب الذين حضروا المؤتمر، ونجح في تعريفهم بأهداف الصين في توليها قيادة وزعامة العالم الثالث ومنه الجزائر ودول المغرب العربي ، في مكافحة الاستعمار ومحاربته، وهذا ما أدى الى نتائج إيجابية بالنسبة الى الصين . حيث تم انشاء أول سفارة للصين الشعبية في المغرب العربي وكان ذلك في المغرب سنة 1958 بعد السفارة الصينية في مصر سنة 1956، كما أن الصين دعمت الشعب الجزائري في نضاله أمام الاستعمار الفرنسي ، كما اعترفت بالحكومة المؤقتة وأقامت معها علاقات دبلوماسية سنة 1956 ، لتزيد من تمثيلها الدبلوماسي في المغرب العربي مع استقلال غالبية الدول المستعمرة ، وكان النشاط الفني والاقتصادي هو المميز والداعم لسياسة الصين في العالم الثالث عامة والمغرب العربي ومنها الجزائر على وجه التحديد خلال تلك الفترة الزمنية .[370]

المطلب الثاني: الموقف الصيني اتجاه حرب التحرير الجزائرية .

انطلاقا من دعم الصين لحركات الاستقلال والتحرر ، شكل مؤتمر "باندونغ" بأندونيسيا في أفريل 1955 الذي شاركت فيه خمس دول افريقية ، أول اتصال مباشر بين الصين والجزائر ، بحيث أكد الطرفين دعمهما المطلق لحركات التحرر في العالم وحق الشعوب في تقرير مصيرها باستعمال كل الوسائل من أجل تحقيق هذا الهدف ، وبالنسبة للصين شكلت حرب التحرير الجزائرية نموذجا عمليا لانتصار المنظور الصيني المتعلق بضرورة المقاومة العسكرية، وأن الكفاح المسلح هو الضامن الأساسي لتحقيق السلم والحصول على الاستقلال والتحرر الغير مشروط .

أكد الرئيس الصيني "ماوتسي تونغ" عند استقباله لوفد جزائري بأن الاستقلال والسلم يحصل عليه بالصراع وليس بالتوسل، بذلك تلقت الثورة الجزائرية تأييدا مطلقا من طرف الصين من أجل نيل استقلالها

و ما ساهم في توطين التضامن بين البلدين هو مجموعة من العوامل من بينها التجربة والمعايشة المشتركة للاستعمار والقمع التي دفعت بها الى الاتفاق على مواجهة القوى الغربية ذو البعد الاستغلالي .فالصين عايشت الحركات التوسعية الاستعمارية بطريقة مباشرة وغير مباشرة ، فهي تعرضت للاستعمار الياباني حتى نهاية الحرب العالمية الثانية، ثم الاستعمار البريطاني لتصبح بعد نجاح الثورة الصينية وتأسيس جمهورية الصين الشعبية سنة 1949 ، مصدر قلق للمعسكر الرأسمالي ما جعلها تتعرض الى ضغوطات وصلت حد الحصار من قبل الولايات المتحدة بعد أحداث ساحة "تينيامين" .[371]

ولتأكيد التعاون بين الصين والجزائر كثرت الزيارات من طرف الفود الجزائرية الى الصين ، بحثا عن الدعم السياسي والمادي ، ولم يكن القادة الصينيون يتوانون عن تقديمه للجزائر لمساعدتها في كفاحها من أجل الاستقلال ، وهذا رغم الدعايات الغربية المعارضة للمساعدات الصينية للثورة الجزائرية ، بحيث وصفت إياها بأنها تأييد للمد الشيوعي في الجزائر وهذا ما لم تأبه له القيادات الجزائرية معتبرة الصين دولة صديقة تجمعها بها تجربة مشتركة في الكفاح المسلح ، وأنه لا بديل عن التضامن المتبادل من أجل الوقوف في وجه القوى الغربية .

---

[369] قروش محمد ، **السياسة الصينية اتجاه دول المغرب العربي في ظل التحولات الدولية الراهنة 2001 -2010** ،أطروحة دكتوراه في العلوم السياسية والعلاقات الدولية ، تخصص علاقات دولية ، جامعة الجزائر 3 ، الجزائر، 2017 ، ص 117 .

[370] توشنغ، تشاو فو ، "العلاقات التاريخية والثقافية بين الصين والعالم العربي"، مجلة الشرق الأوسط، العدد 7742)فبراير 2000(.

[371] باباسي ججيقة ، **التعاون الصيني الجزائري ، من أجل التنمية** ، مذكرة لنيل شهادة ماستر في العلوم السياسية ، المدرسة الوطنية العليا للعلوم السياسية ، قسم علم الاجتماع السياسي والعلاقات الدولية ، تخصص دراسات دبلوماسية ، الجزائر، 2015 . ص45 .

تجسد الدعم الصيني للجزائر دبلوماسيا من خلال الاعتراف الصيني بالحكومة الجزائرية المؤقتة في 22 ديسمبر 1958 ، لتكون بذلك أول دولة خارج الوطن العربي تعلن ذلك ، عكس الاتحاد السوفياتي الذي انتظر أكثر من سنتين ليعترف بالحكومة الجزائرية المؤقتة .[372]

شكل الاعتراف الصيني دعما قويا بالقضية الجزائرية في الساحة الدولية ، وقد ساعد هذا الجزائر سياسيا ومعنويا، بحيث اعتبرت الصين تشكيل الحكومة الجزائرية المؤقتة ، تعبيرا عن إرادة الشعب الجزائري بعدم المساومة مع الاستعمار ، وهو ما أكده "ماوتسي تونغ" عند استقباله "فرحات عباس" رئيس الحكومة الجزائرية المؤقتة ،خلال زيارته الى الصين من جهته أكد "زهو اونلاي"على أن الثورة الجزائرية وراءها 650 مليون صيني.

ومن هنا اذا يمكن القول بان الدعم الصيني للثورة الجزائرية "مثير للإعجاب " حسب المؤرخ الجزائري والسفير السابق لدى الصين سنة 1968 ، " خلف معمري" ويظهر هذا جليا بعد مؤتمر باندونغ المنعقد باندونيسيا ، (18 الى 24 افريل 1955) ، حيث اتفق قادة العالم الثالث على ضرورة الاتحاد من أجل مناهضة الغرب المهيمن والذي عرف أول اتصال مباشر بين الصين والجزائر . ممثلة في الوزير الأول "تشون آن لاي" ،وممثلي جبهة التحرير الوطني ، المشارك في المؤتمر ، حيث كانت الصين ضمن الكتلة الشيوعية التي أعربت عن تضامنها ودعمها لكفاح الشعب الجزائري منذ اندلاع الثورة التحريرية ، كما سبق الذكر ، وقد تنوعت أشكال هذا التضامن ، أهمها الاعتراف بالحكومة المؤقتة في 22 سبتمبر 1958، أي بعد ثلاث أيام فقط من انشائها في 19 سبتمبر 1958 ، حيث اعتبرها "ماوتسي تونغ " بأنها تعبير عن إرادة الشعب الجزائري الغير مساومة للإمبريالية ، وقد وصف من جانبه رئيس الحكومة المؤقتة " فرحات عباس «الاعتراف الصيني بالانتصار الأول للدبلوماسية الجزائرية على الصعيد الدولي ، لذا قررت الحكومة الجزائرية المؤقتة مواصلة النشاط الخارجي ، وكانت أول بعثة حكومية شهر ديسمبر 1958 وكان الوفد يتكون من " يوسف بن خدة ،ومحمود الشريف و"سعد دحلب".[373]

وقد حظي الوفد الجزائري باستقبال رسمي يخص به عادة الرؤساء ، وتعتبر أول مرة يعزف فيها النشيد الوطني الجزائري من قبل جيش أجنبي في العالم وهي أجمل هدية تقدم للجزائريين من قبل الصينيين . وقام الدبلوماسي "يوسف بن خدة" باستعراض فرق الجيش الشرقية ، واختتم اللقاء بتحرير بيان مشترك عبر فيه "تشون آن لاي" باسم كل الصينيين عن مساندته ودعمه المطلق للقضية الجزائرية .

لقد وقفت الصين منذ البداية بجانب الجزائر بشأن مساندة الثورة التحريرية والاعتراف بالحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية سنة 1958، هذا الاعتراف الذي عبّر عليه فرحات عباس خلال زيارته إلى الصين في أكتوبر 1960 عندما وصف اعتراف الصين بالحكومة الجزائرية المؤقتة بأنه "اعتراف أضخم دولة تمثل رُبع سكان العالم"، حيث أحدث الاعتراف اهتماماً كبيراً في أوساط الدبلوماسية العالمية، وهذا التأييد يُبْرِزُهُ ما جاء على لسان الرئيس الصيني "ماو تسيتونغ" قائلا: "إن ريح الشرق ستنتصر على ريح الغرب، وإني على يقينٍ أن إخواننا الجزائريين سيحصلون قريباً على حريتهم "[374]

ثم تلتها زيارة البعثة العسكرية الجزائرية الى الصين وبقيادة كاتب الدولة "عمر أوصديق" ،وتشكلت هذه البعثة من تسعة ضباط ، وهي زيارة جاءت تلبية لدعوة رسمية باسم الحكومة الصينية من نائب رئيس الحكومة ووزير الدفاع يوم 30 مارس 1959 ، ودامت أسبوعان كاملان ، درست خلالهما تجارب قادة الصين وجيشها وشعبها في الحرب الثورية التي خاضها الشعب الصيني ضد الاستعمار و إمكانية الاستفادة من خبرات القادة الصينيين وتجاربهم في تطوير الكفاح الثوري الجزائري ضد الاستعمار الفرنسي ،وخلال هذه الزيارة تسلم الوفد الجزائري معدات وتجهيزات عسكرية وطبية بتاريخ 20 مارس 1959 لمناصرة الثورة كما حضر أيضا الوفد الأسبوع الجزائري بالصين وكانت هذه المناسبة تنظم دوريا وباستمرار من طرف الصينيين حزبا وحكومة وتتضمن معارض ومظاهرات تأييدا لكفاح الجزائر حيث وصل حجم التبرعات في مارس، 1958من هيئات شعبية مثل (لجنة تضامن الشعوب الآسياوية ، جامعة النقابات الصينية) الى أكثر من 200 ألف دولار ،وقدمت الصين أيضا تغطية مالية ومساعدة عسكرية قدرت ب 02 مليون فرنك فرنسي.[375]

تؤكد زيارة كاتب الدولة في الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية، "عمر أوصديق"، إلى الصين على رأس وفد عسكري جزا ئري، بدء أولى التبادلات العسكرية بين الصين والجزائر. تضمنت السياسة الصينية في هذه المرحلة التزامًا بتقديم المساعدات ال

---

[372] نفس المرجع السابق ، ص 48 /49 .

[373] د.عبد الكريم خالد ، "كرونولوجيا العلاقات الصينية الجزائرية" ، الموقع الالكتروني :

https://www.chinainarabic.org/?p=41446، الصين بعيون عربية، 15 يناير 2019 .

[374] "الثورة الجزائرية بعيون صينية 1954 –1962 "، صحيفة الشعب اليومية اون لاين ،(31 أكتوبر 2016).

[375] طيب جميلة، "العلاقات الصينية المغاربية بعد الحرب الباردة: العلاقات الصينية الجزائرية نموذجا"، المجلة الجزائرية للدراسات السياسية، العدد الاول (جوان 2018).

عسكرية للجزائر، مع التأكيد على ضرورة عدم السماح للقوات الأمريكية بالحلول محل القوات الفرنسية في شمال إفريقيا. في ذا ت الوقت، اقترحت الصين على قادة الجزائر ضرورة الاستمرار في الكفاح المسلح وتعزيز التضامن مع أكبر عدد ممكن من ال مؤيدين لعزل العدو. حيث أشار "ماوتسي تونغ" خلال لقائه مع الوفد الجزائري إلى أن "أمريكا تسعى لإقامة قواعد عسكرية ف ي مضيق تايوان، وأوروبا، والبحر الأبيض المتوسط، وحتى اليابان"، مضيفًا أن "الامبريالية الأمريكية ليست محدودة، بل منت شرة في كل مكان"وقال دنغ شياوبينغ:"**ان لامبريالية الامريكية اليوم مثل الرجل الذي يضغط بعشرة اصابع عشرة براغيث لايمكنها الحركة وقوته متشتتة،يصعب عليه القبض على احد البراغيث اذا ما هربت.**"[376]

وقال نائب وزير الدفاع الصيني "هوانغ كه تشنغ"خلال لقائه الوفد الجزائري:"من واجب الصين مساعدة بلد تكافح ضد الإمبريالية "، مؤكدا : " أمريكا تلعب على الحبلين، تدعم الاستعمار الفرنسي في الجزائر بالسلاح الذي اوقع عددا لا يحصى من القتلى في الجزائر، ومن جهة أخرى،تظهر تعاطفها مع الجزائر،لكن هدفها لحل محل فرنسا في الجزائر." ويهدف ما قال "هونغ كه تشنغ" الى تحذير الجزائر لمعرفة النوايا الامريكية الاستراتيجية الحقيقية عندما تتركز على مكافحة فرنسا.[377]

في 3 أبريل، التقى **"لي جي كوي"**، المفوض من دائرة اللوجستيات العامة المسؤولة عن المعدات العسكرية للجيش الصيني، بالوفد الجزائري. وقد تناول هذا اللقاء موضوعات تتعلق بصناعة البارود والقنابل اليدوية المضادة للدبابات، بالإضافة إلى مناقشة قضايا إصلاح الأسلحة وغيرها من المسائل الحربية. خلال لقائه مع الوفد العسكري الجزائري في **"بنانجينغ"** بتاريخ 6 أبريل، أوضح وزير الدفاع الصيني **"بنغ ده خواي"** بعض التوصيات الهامة لدعم النضال الجزائري في المستقبل. وأكد على أن الكفاح المسلح ضد الاستعمار يُعتبر أسلوبًا ذا قيمة وموثوق به، مشددًا على أهمية إنشاء حزب سياسي ثوري في الجزائر وضم أكبر عدد ممكن من الحلفاء لتحقيق انهيار العدو. أكد **"بنغ ده خواي"** أن الجزائر تعتبر شريكًا في النضال ضد الإمبريالية، مشيرًا إلى أن الصين لن تسعى لنشر الماركسية في الجزائر. كما أعرب عن قلقه بشأن عدم إدراك الجزائريين للحقائق المتعلقة بأمريكا، موضحًا: " **أنتم اغنياء جدا، لديكم الكثير من النفط والغاز ايضا، وأمريكا تسعى للحصول على تلك المنطقة."**[378]

خلال لقائه بالوفد العسكري الجزائري في بكين بتاريخ 30 إبريل، استعرض "ماو تسي تونغ" تجربة الثورة الصينية وأبرز أهمية الكفاح المسلح في تلك الثورة. وأعرب عن أمله في أن تستفيد الجزائر من تجربة الصين في نضالها ضد الاستعمار الفرنسي أفاد **"تشن يي"**، وزير الخارجية الصيني، خلال اجتماع مع الوفد العسكري الجزائري في 2 مايو، بأن قدرة الجزائر على هزيمة فرنسا تعكس قدرتها على مواجهة الولايات المتحدة، التي تتعامل مع الجزائر بشكل غير مباشر. مؤكداً، بأن الصين تعمل مع الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية وجيش التحرير دون التدخل في الشؤون الداخلية، حيث تُعتبر الحكومة المؤقتة الممثل الشرعي للدولة الجزائرية." وأشار **"تشو آن لاي"** إلى ضرورة استغلال الجزائر للتناقضات بين فرنسا وأمريكا خلال المفاوضات لإقناع فرنسا بقبول استقلال الجزائر. نشرت صحيفة الشعب اليومية افتتاحية بمناسبة "أسبوع الجزائر"، الذي شهد حضور الوفد الجزائري في الصين. وأشارت الافتتاحية إلى أن الولايات المتحدة تسعى لتكون بديلاً عن فرنسا في الجزائر، مؤكدة أن الإمبريالية الأمريكية تمثل عدواً مشتركاً للجزائر وجميع الشعوب العربية. كما نوهت إلى محاولاتها لزعزعة التضامن بين الدول العربية الشقيقة وإثارة الفتن بينهم.وفي 4 مايو، تجمع حشد كبير في بكين لدعم النضال من أجل تحرير الجزائر[379]

وقد ذكر "أحمد توفيق المدني" في مذكراته "حياة كفاح": مشاركته مع الوفد الجزائري في زيارته إلى الصين في 26 سبتمبر1959، والذي وصل إلى بكين.... حيث كانت هذه الأخيرة تعج بالأفراح الشعبية لاستقبال هذا الوفد الذي كان في انتظاره نائب وزير الخارجية، هذا بالإضافة إلى مساندة الحكومة الصينية للجزائر وإيمانها بالقضية الجزائرية. وكمثال على ذلك استنكر العمال الصينيون بكل قوة مناورات حكومة ديغول الفرنسية لتقسيم التراب الوطني الجزائري المشتمل على الصحراء، وأيّدوا تأييداً تاماً العمالَ والشعبَ الجزائري، كما أنهم آمنوا بأن الجزائر ستنتصر بوحدتها الترابية، بالإضافة إلى أن الصحافة الصينية كانت تعطي اهتماماً خاصاً لحرب التحرير الجزائرية، حيث أن هذه الأخيرة تصادفت مع مضاعفة الضغوط والتهديدات الموجّهة صوب الصين من المعسكر الرأسمالي وعلى رأسه الولايات المتحدة الأمريكية

---

[376] بلحاج صالح ، " الثورة الجزائرية و البلدان الاشتراكية مثال الاتحاد السوفيتي و الصين الشعبية "، مجلة المصادر، العدد 15 (2007) .

[377] حمشي محمد وربيعي سامية ، " ستون سنة من العلاقات الصينية الجزائرية "، المجلة العلمية للبحوث الصينية المصرية، مركز البحوث والدراسات الصينية ، جامعة حلوان، المجلد الثاني، العدد الاول، .201 ، نفس المرجع السابق ، ص 52 /53 .

[378] بوساحية كوثر، قرقاح كوقر، **العلاقات الصينية الجزائرية 1958 - 1978** ، مذكرة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ معاصر، جامعة الشيخ العربي التبسي، تبسة، الجزائر ، 2016 /2017 ، ص 86 .

[379] صغير مريم ،"المواقف الدولية من القضية الجزائرية : 1954 -1962 " ، (الجزائر : دار الحكمة للنشر ، 2012).

ولنفس الهدف وبنفس الالتزام الصيني جاءت زيارة أبريل 1960 متكونة من 13 عضوا من الحكومة الجزائرية المؤقتة يترأسهم الديبلوماسي كريم بلقاسم الى الصين وقد حظي الوفد الجزائري باستقبال من طرف القائد "ماوتسي تونغ" وخلال هذه الزيارة أكد "كريم بلقاسم" أن العامل الجغرافي لن يكون حاجزا أمام تضاعف علاقات الصداقة والتعاون بين الجزائر و الصين .[380]

لقاء ماوتسي تونغ وكريم بلقاسم نائب الرئيس ووزير الشؤون الخارجية (17 ماي 1960) :

في عام 1960، انطلقت أولى المفاوضات بين الجزائر وفرنسا، حيث سعت الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية إلى تعزيز دعم الصين في هذه المفاوضات، مما أضاف بُعدًا جديدًا للعلاقات بين البلدين التي كانت قائمة على الكفاح المسلح. كما شهدت بداية نفس العام إعادة تشكيل الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية. وفي 30 أبريل، **قام كريم بلقاسم**، نائب الرئيس ووزير الشؤون الخارجية الجزائرية، بزيارة استعرض خلالها الوضع في ساحة المعركة. من جانبها، قدمت الصين أفكارًا حول مسألة المفاوضات. وأوضح **"تشو آن لاي"** قائلاً: **"المفاوضات هي وسيلة وليست أساسًا لتحقيق النصر، حيث يمكن من خلالها كشف الاستعمار الذي يسعى إلى تدمير معنويات الجيش. لذا، يجب على الجزائر توسيع الجبهة الموحدة لتعزيز نطاق الكفاح المسلح."**.[381]

"كما أكد **ماوتسي تونغ** التزام الصين بتقديم المساعدات العسكرية، مشجعًا الجزائر على إنشاء جبهة موحدة تضم مختلف المعتقدات السياسية والدينية وجميع فئات المجتمع. وأوضح قائلاً: **"يجب على الجزائر ألا تعتمد فقط على المفاوضات، بل أيضًا على الكفاح المسلح، كما هو الحال مع المشي على القدمين، حيث إن المفاوضات هي وسيلة وليست الأساس الذي يمكن الاعتماد عليه لتحقيق النصر."** مؤكداً بان الصين تدعم النضال الجزائري، وتعتبره جزءاً من أهم الجبهات الموحدة المناهضة للإمبريالية على مستوى العالم."[382]

في 20 يونيو، أصدرت الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية بيانًا قررت فيه إرسال وفد جزائري برئاسة **فرحات عباس** إلى فرنسا للتفاوض. وفي 27 يونيو، قام **كريم بلقاسم** بزيارة السفارة الصينية في مصر للقاء السفير الصيني في القاهرة، حيث قدم شرحًا مفصلاً حول أسباب موافقة الحكومة الجزائرية على إجراء المفاوضات مع فرنسا. وأكد أن الجزائر لن تتخلى عن مبدأ الاستقلال ولن توقف الكفاح المسلح خلال فترة المفاوضات. و في الثاني من يوليو، قام **كريم بلقاسم** و**أحمد فرنسيس**، وزير المالية والشؤون الاقتصادية في الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية، بزيارة سفير الصين لدى القاهرة مرة أخرى. وأشار السفير إلى عبارة شهيرة **لماو تسي تونغ**، قائلاً: "نحن نمشي على قدمين"، كما قال **ماو**. وأضاف: **"نذهب إلى المفاوضات ونواجه العدو داخلياً، ونستفيد من التناقضات بين الإمبريالية والاستعمار الداخلي و نأمل أن نحظى بتأييد ودعم أصدقائنا، وخاصةً من الجانب الصيني ".** كما أكد سفير الصين لدى القاهرة بأن " الصين تؤيد المفاوضات في الوقت الذي تدعم فيه الكفاح المسلح. و ترى أن الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية والشعب الجزائري يعتبران المفاوضات وسيلة للنضال من أجل الاستقلال، وكشف المؤامرات والخداع الفرنسي، مع الالتزام بجانب الكفاح المسلح.""[383]

وفي نهاية شهر سبتمبر، نشرت صحيفة **الشعب** اليومية افتتاحية تشير فيها إلى أن **"فرحات عباس"** يتبنى سياسة النضال المستمر ضد الاستعمار. وأوضحت الصحيفة أن الصين تلتزم بالكفاح المسلح، لكنها لا ترفض مفاوضات السلام لدعم النضال الجزائري ضد العدوان الفرنسي. كما أشارت إلى أن المساعدات الأمريكية للاستعمار الفرنسي لا تقتصر على دعم قمع الشعب الجزائري، بل تهدف أيضًا إلى التسلل إلى الجزائر واستبدال الاستعمار الفرنسي"[384]

وفي 30 سبتمبر، التقى **ماو تسي تونغ** بـ**فرحات عباس** و تحدث معه عن الشروط التي وضعتها الصين لإقامة علاقات مع فرنسا. وتضمنت هذه الشروط قطع العلاقات الدبلوماسية مع **"تشانغ كاي شيك"** وعدم عرقلة المساعدات الصينية للجزائر. كما حذر **ماو** من خطر تسلل الولايات المتحدة إلى الجزائر، مشددًا على ضرورة توخي الحذر عند استخدام اسم الأمم المتحدة للتدخل في الشؤون الجزائرية. وعقب نشر البيان المشترك بين الصين والجزائر، نشرت صحيفة الشعب اليومية افتتاحية أكدت فيها أن "الإمبريالية هي العدو المشترك لشعوب العالم، وتشارك الصين جميع شعوب العالم في النضال ضد الإمبريالية، وخاصة الإمبريالية الأمريكية." وفي هذا السياق، يُعتبر التأكيد على أهمية التفاوض بحذر ومنع التسلل الأمريكي إلى الجزائر

---

[380] حومر عبد الغني ، **العلاقات الصينية الإفريقية –دراسة حالتي الجزائر وتنزانيا**، مذكرة ماجستير غير منشورة، قسم العلوم السياسية، كلية العلوم السياسية، جامعة الجزائر3، الجزائر، 2012 ، ص 154 .

[381] نفس المرجع السابق ، ص 155 .

[382] سليني يسين ، " العلاقات الجزائرية الصينية دعم متبادل "، نفس المرجع السابق ، ص 178 .

[383] د.عبد الكريم خالد ،"الدبلوماسية الصينية الجزائرية من دعم الحكومة المؤقتة الى الاعتراف بالاستقلال الجزائري" ،، الموقع الالكتروني : https://alharir.info، شبكة طريق الحرير الصيني الإخبارية ، 06،07،2020

[384] د.عبد الكريم خالد ،"الدبلوماسية الصينية الجزائرية ، من دعم الحكومة المؤقتة الى الاعتراف بالاستقلال الجزائري" ،الموقع الالكتروني : https://alharir.info، شبكة طريق الحرير الصيني الإخبارية ، 06،07،2020

نقطتين أساسيتين في السياسة الصينية تجاه الجزائر. وأوضح **ماو تسي تونغ** أن "الصين تعتبر الجزائر جزءًا مهمًا من الجبهة الموحدة ضد الإمبريالية."[385]

واستمر هذا التعاون حتى غداة الاستقلال والتي شهدت انتعاشا هاما وذلك في 20 ديسمبر من نفس العام من استقلال الجزائر ، مما عزز موقف الجزائر ودورها النضالي في استعادة الصين موقعها الطبيعي في الأمم المتحدة ، والعضوية الدائمة بمجلس الامن وجاء هذا وفق لائحة قدمتها الجزائر سنة 1971 وحظيت بمساندة الدول الصديقة وظلت الجزائر تدافع عن القيم والنضال بين الشعبين الصيني والجزائري .

وبعد الإعلان عن استقلال الجزائر، بعث كل من الرئيس الصيني "ليو شاو تشي"، ورئيس مجلس الدولة الصيني "شو إن لاي"، برقيات إلى رئيس الوزراء الجزائري، معربين عن أحر التهاني باستقلال الجزائر، كما بعث وزير الخارجية الصيني "تشن يي" إلى نظيره الجزائري ببرقية أيضاً ليعلمه بأن الحكومة الصينية قرّرت اعترافها بالجمهورية الجزائرية دولةً مستقلةَ. فمنذ استقلال الجزائر واصلت الصين تقديم معونات كثيرة وسخية للجزائر والمساهمة في تنميتها الاقتصادية والاجتماعية، حيث بادرت بإرسال البعثة الأولى من الفرق الطبية الصينية لمساعدة البلدان الإفريقية للعمل بالجزائر في أفريل1963.

كما لعبت سياسة الرئيس الراحل هواري بومدين الدبلوماسية دوراً كبيراً في إقامة وتطوير العلاقات الجزائرية مع العديد من دول العالم ومنها جمهورية الصين الشعبية، ففي سبتمبر سنة 1973 وبمناسبة انعقاد مؤتمر دول عدم الانحياز، استقبل هواري بومدين أكثر من سبعين من رؤساء الدول بحيث كان جمعاً لم يسبق له مثيل في التاريخ من ذلك المستوى. وفي سنة 1974 ترأس هواري بومدين في مقر الأمم المتحدة الجمعية الاستثنائية التي انعقدت بطلب منه والتي كرّست للعلاقات بين الدول المُصنِّعة مثل الصين، وتلك التي تعيل نفسها من خلال بيع مواردها الأولية، وعلى صعيد الصناعات الثقيلة قام بومدين بإنشاء مئات المصانع والتي كان خبراء من دول المحور الاشتراكي والصين يساهمون في بنائها، حيث كانت العلاقات الجزائرية مع تلك الدول جيدة للغاية .

وبالمقابل فإن الجزائر بدبلوماسيتها الرائدة التي كان يقودها آنذاك وزير الخارجية عبد العزيز بوتفليقة، لم تدخر جهداً من أجل مساعدة الصين على استعادة مكانتها المشروعة ضمن الأمم المتحدة ، وقد بدأ هذا الموقف يتبلور في هذا الصدد على ضوء قرار مؤتمر بلغراد لدول عدم الانحياز عام 1971 والذي دعا الدول المعترفة بحكومة الصين الشعبية، إلى تأييد تمثيلها في الأمم المتحدة. وفي اجتماع الدورة السادسة والعشرين للجمعية العامة من نفس السنة حيث شاركت الجزائر في مشروع القرار الذي قدم لاستعادة الحقوق الشرعية للصين الشعبية في الأمم المتحدة، حين استعادت عضويتها الدائمة في مجلس الأمن الأممي كما نجد أن للجزائر والصين تطابق في وجهات النظر حول جل المسائل الدولية، سواء ضمن مجموعة 77 + الصين أو في المحافل الدولية، مُجَسّدين بذلك العامل الإيديولوجي الذي يعتبر عاملاً حاسماً في العلاقات الصينية الجزائرية.[386]

المطلب الثالث: البعد الأيديولوجي للعلاقات الصينية الجزائرية .

يُعد العامل الأيديولوجي من أبرز العوامل التي تـؤثر على تقارب الدول ضمن نظام عالمي كان يتسم بالثنائية القطبية. وخلال تلك الفترة تمتعت دول العالم الثالث بدور بارز في التأثير على الاحداث الدولية ، ومن بينها الجزائر ، التي اعتبر العامل الأيديولوجي آنذاك ذو أهمية بالغة في ترسيخ علاقاتها مع معظم دول العالم ومنها الصين ، اذ كان دور العامل الأيديولوجي أقدم من دور العامل الاقتصادي في حد ذاته، ويعود ذلك إلى ما يُعرف بالمبادئ الخمس للتعايش السلمي، التي أعلنها الزعيم الصيني **"شوان لاي"** في عام 1954، وتم تبنيها بشكل أوسع في مؤتمر عدم الانحياز الذي عُقد في باندونغ عام 1955. ويبدو أن هذه المبادئ ظلت تشكل رابطًا قويًا، ساهمت في تعزيز التوافق بين الصين والجزائر، بدءًا من القضايا السياسية الخارجية وصولاً إلى القضايا الاقتصادية في وقت لاحق.

ولفهم محورية العامل الأيديولوجي في العلاقات الصينية الجزائرية ، يجب العودة الى مرحلة الحصار الدولي الذي عرفته الصين طيلة العشرين سنة التي تلت الإعلان عن تأسيس جمهورية الصين الشعبية في 01 أكتوبر 1949 . ففي هذه المرحلة عملت الصين على تقديم نفسها كداعم أساسي لحركات التحرر الوطنية، ومشاريع التنمية الوطنية في دول الجنوب، وفي كلتا الحالتين قدمت الصين و مازالت تقدم نفسها على أنها أقرب الى هذه الدول من بقية القوى الكبرى الطامحة نحو الهيمنة (أوروبا – الولايات المتحدة الأمريكية) فهي من جهة تعتبر ضحية هي الأخرى للسياسات الاستعمارية التقليدية ، وليست صانعا لها ،

[385] بوساحية كوثر، قرقاح كوقر، " العلاقات الصينية الجزائرية 1958 - 1978 "، نفس المرجع السابق ، ص 102 .

[386] صغير مريم ،"المواقف الدولية من القضية الجزائرية : 1954 -1962 " ، نفس المرجع السابق ، ص 78.

ومن جهة أخرى تعتبر دولة من دول الجنوب ، وبذلك تكون قد عملت ومازالت تعمل بشكل وبآخر على بناء ما سمي ب "أيديولوجية الحزب / الانتماء للجنوب الواحد" .[387]

ومن هنا أتى الدعم التاريخي الذي التزمت به الصين اتجاه الثورة التحريرية الجزائرية ، فكان بمثابة الأساس الذي مهد لما أصبحت عليه العلاقات الصينية الجزائرية الراهنة ، اذ أنه منذ انطلاق ثورة التحرير الجزائرية في نوفمبر 1954 ، كانت الصين أول دولة غير عربية تعترف مبكرا بالحكومة الجزائرية المؤقتة، بعد اتصالات حثيثة ومكثفة ، وتبادل في وجهات النظر بين مسؤولين صينيين وممثلين عن جبهة التحرير الوطني الجزائري، خلال مؤتمر "باندونغ" لدول عدم الانحياز في 1955 .

في تلك المرحلة كانت الثورة المسلحة التي خاضها جيش التحرير الوطني في الجزائر ضد الاستعمار الفرنسي ، بمثابة جزء من المد الوطني التحرري الذي عرفته آسيا وافريقيا في وجه قوى الاستعمار ، فقد سبق للصين وأن عرفت أسلوب العمل المسلح عدة مرات عبر تاريخها الحديث في مواجهة الاستعمار الياباني قبل 1954 . أي قبل انتصار الثورة الصينية سنة 1949 ، وضد نظام " تشان كاي تشك" ، المنشق في جزيرة تايوان ومن جهة أخرى أدى العداء المشترك الصيني الجزائري ، للاستعمار بشكل عام للولايات المتحدة الامريكية نتيجة لسياستها الداعمة للاستعمار في اطار حلف شمال الأطلسي بشكل خاص ، الى تعميق التقارب بين الصين والجزائر في تلك المرحلة .[388]

بالنسبة للجزائر ، خصص الحلف وحدة عسكرية كاملة اسمها " DIVISION LORRAINE" موضوعة تحت تصرف الجيش الفرنسي ، لإخماد الثورة الجزائرية المسلحة ، فضلا عن مختلف أشكال الدعم المادي والمعنوي الذي حصلت عليه فرنسا من الولايات المتحدة الامريكية ومن غيرها من دول المعسكر الغربي آنذاك .

أما بالنسبة للصين ، فقد كان الامر متعلقا بالتوتر الذي عرفته سواحلها الشرقية مع نهاية الخمسينات وبداية الستينات نتيجة للتواجد المتزايد للولايات المتحدة الامريكية في المحيط الهادي من جهة ، ومن جهة أخرى ، بما طرأ على العلاقات الصينية السوفيتية من خلافات بعد ظهور بوادر تقارب أمريكي سوفياتي ، اثر اعلان سياسة التعايش السلمي .

هذا الادراك القائم على التهديد المشترك ، تزامن مع نضال مشترك ، من أجل الاعتراف الدولي في اطار هيئة الأمم المتحدة حيث كانت الحكومة الجزائرية المطالبة بتقرير المصير ، ونزع الشرعية عن الاستعمار الفرنسي ، في الوقت الذي كانت فيه الصين تسعى الى الاعتراف بحكومة جمهورية الصين الشعبية ، بدلا من حكومة تايوان ، التي تعتبرها تاريخيا ، عميلة للولايات المتحدة الأمريكية والمعسكر الغربي آنذاك.[389]

في هذه المرحلة، الصين كانت تتعامل مع ممثلي حركة التحرير الوطنية ، في الواقع ، الجزائر والصين ، هما بلدان قريبان جدا من بعضهما البعض ، صراعهما المشترك ضد الامبريالية ورغبتهما الصادقة في التعاون المحترم، كلها عوامل وراء العلاقات المترابطة بين البلدين ، وقد أدت الى صداقة متينة .

لقد وجد الصينيون لدى الجزائريون تقديرا واعترافا مستمرا بالمساعدات المعنوية والمادية التي قدمتها الصين للجزائر من أجل انتصار الثورة الجزائرية ، مثلما عبر عنه " عبد الرحمن كيوان" رئيس أول بعثة دبلوماسية جزائرية الى الصين في ماي 1961 : " الشعب الجزائري لن ينسى أن حكومة الجمهورية الشعبية الصينية ، كانت من أولى الحكومات التي اعترفت بالحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية ، ومنذ ذلك الحين ما انفك بلدكم العظيم يقدم مساندة مستمرة لثورتنا . ان الصداقة الصينية – الجزائرية ، تنصهر في الكفاح ، لذلك فهي قوية ودائمة " .

حيث يشكل الاعتراف الجزائري بالدعم الصيني خلفية ومرجعية لتطوير وترقية علاقات الصداقة والتعاون بين الجزائر والصين . في المقابل ، بذلت الجزائر جهودا كبيرة لمساعدة الصين في الحصول على مقعدها الشرعي في الأمم المتحدة ، اذ أن حرمان الصين من مقعدها في هيئة الأمم المتحدة لصالح تايوان ، بسبب سياسات الحرب الباردة ،[390]

دفع الجزائر اثر حصولها على الاستقلال الى قيادة حملة دولية واسعة في الجمعية العامة من أجل استعادة الصين لمقعدها في هيئة الأمم المتحدة، هذه الجهود في حد ذاتها شكلت عاملا تاريخيا في تدعيم أواصر العلاقات الصينية الجزائرية ، في سنة

---

[387] أحمد حمشي، سامية ربيعي ،" ستون سنة من العلاقات الصينية الجزائرية"، نفس المرجع السابق .

[388] نفس المرجع السابق .

[389] د.إسماعيل دبش ، "الصين ، الجزائر ، تعاون وبناء وشراكة متميزة" ، جريدة الشعب ،)8 فيفري 2015(

[390] حميد هالة خالد ، "تطور العلاقات العربية –الصينية"، مجلة العلوم لسياسية ، بحوث ودراسات ، كلية العلوم السياسية ، جامعة بغداد ، تموز)العدد 33(2006 .

1971 تمكنت الجمعية العامة من تمرير قرار هيئة الأمم المتحدة رقم " 2758 " الذي قضى بأحقية جمهورية الصين الشعبية في مقعد الصين في الأمم المتحدة ، وتم طرد تايوان من مجلس الامن وإعطاء مقعدها لجمهورية الصين الشعبية .

مع ذلك فان الحصار الاقتصادي الدولي بقي قائما ، رغم عودة الصين الى الأمم المتحدة ، ولم تخف وطأته الا بعد إقامة علاقات دبلوماسية رسمية مع الولايات المتحدة الامريكية سنة 1978 ، والصين خلال هذه الفترة ، عملت على الاستثمار في قضية حرمانها من مقعدها في الأمم المتحدة، لتطوير علاقاتها مع دول الجنوب، دبلوماسيا من خلال منظمة عدم الانحياز ، واقتصاديا من خلال الالتزام بمساعدة دول الجنوب في برامجها التنموية الوطنية .[391]

من جهتها تبنت الجزائر الخيار الاشتراكي بعد الاستقلال جاعلة من محاربة الامبريالية أحد أهدافها الاستراتيجية ، لذلك استعملت الجزائر الأيديولوجية الاشتراكية كغطاء شرعي لتبرير سياستها الخارجية ، التي كانت تهدف لمواجهة الامبريالية من خلال الحفاظ على ما يلي :

1 – بقاء السكان .

2 - استقلال الدولة كفاعل دولي

3 – التكامل الإقليمي للدولة .

4- استمرار النظام السياسي .

5- المصالح الاقتصادية .

6- القدرة التأثيرية للدولة في السياسة الدولية .

7- الاستقرار المجتمعي .[392]

كما عبر الخطاب السياسي الجزائري بعد الاستقلال عن تمسكه بالخيار الاشتراكي ومناهضته للإمبريالية الغربية بكل أشكالها ، وهو ما ظهر في الميثاق الوطني ، حيث جاء فيه :

" ان السياسة الخارجية هي طريقنا نحو المجتمع الاشتراكي ، و ما يحدد تصورنا للسياسة الخارجية ، هو كفاحنا ضد الاستعمار القديم والحديث و الإمبريالية للدفاع عن حق الشعوب في تقرير المصير ، وكفاحنا من لأجل نظام اقتصادي دولي جديد ، وعلاقات دولية تضمن حقوق كل الدول في المشاركة في معالجة القضايا الدولية ".[393]

كما سعت الجزائر لتحقيق الأهداف السابقة الذكر من خلال : حركة عدم الانحياز والقومية العربية . فحاولت الجزائر من خلال انضمامها لحركة عدم الانحياز الى البحث عن دور ريادي تحت توجيه القيادة الثورية . أيضا سعت لإعطاء معاني لمفهوم الاستقلال الوطني ، وتقوية التضامن بين دول الحركة ، كما شكلت القومية العربية أحد أبعاد السياسة الخارجية للجزائر ، التي تبلورت بعد بداية الحرب العالمية الثانية ، والتي تهدف لتنسيق الجهود العربية ، لتحقيق التكامل فيما بينها ، لمجابهة الأطماع الخارجية ، وتشكيل قطب عربي فاعل في العلاقات الدولية ، حيث شكل الوطن العربي المجال الطبيعي لتنسيق وتفعيل النشاط الدبلوماسي لجبهة التحرير الوطني ، من أجل تدويل القضية الجزائرية عقب مؤتمر "باندونغ" في أفريل 1955 مصر والسعودية، وطالبتا بتسجيل القضية الجزائرية في منظمة الأمم المتحدة في دورة الجمعية العامة للأمم المتحدة في أكتوبر 1955 .

وتم تسجيل القضية الجزائرية في هذه الدورة ب 28 صوتا ضد 27 صوتا .[394]

شهور بعد ذلك ، جوان 1956 تمكنت الدول المساندة لحرب التحرير الجزائرية من طرح القضية الجزائرية على مجلس الامن الدولي ، ورغم أن المجلس لم يصدر أي قرار بشأن القضية الجزائرية ، بسبب هيمنة الدول الكبرى ، صاحبة حق النقض ، الفيتو ، فان مجرد طرحها كان اعترافا بحضور ووجود مسألة دولية ، ولقد وافقت الجمعية العامة لمنظمة الأمم المتحدة في

---

[391] جدي صارة ، **العلاقات العربية ،الصينية، دراسة حالة –الجزائر** ، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية والعلاقات الدولية ، تخصص دراسات آسياوية ، الموسوعة الجزائرية للدراسات السياسية والاستراتيجية ، الجزائر ، نوفمبر 2014 .

[392] نفس المرجع السابق ، ص 235 .

[393] نفس المرجع السابق ، 236 / 237 .

[394] محمد همشي ،"ستون سنة من العلاقات الصينية الجزائرية " ، المجلة العلمية للبحوث المصرية الصينية ، جامعة حلوان، مركز البحوث والدراسات الصينية المصرية ، المجلد الثاني " ، العدد الأول) يناير 2013 (، ص 76 – 82 .

دورتها الحادية عشر في 1957 ، على طرح القضية الجزائرية ، وأصدرت الجمعية قرارا يعتبر القضية الجزائرية ، قضية دولية خلافا لادعاء فرنسا بأنها قضية فرنسية داخلية .

- القضية الفلسطينية:

من جهة أخرى هناك عامل آخر ساهم في إضفاء الطابع الأيديولوجي على العلاقات الصينية الجزائرية ، في هذه المرحلة ، وان كان هذا العامل لا يحسب فقط على العلاقات الصينية الجزائرية ، ولكن على العلاقات الصينية العربية عموما ، ويتمثل هذا العامل في موقف الصين الإيجابي اتجاه القضية الفلسطينية ، وهو ما شكل دافعا أساسيا نحو مزيد من التقارب الصيني العربي ، وفي المقابل خيمت مبادئ السياسة الخارجية التقليدية زمن الحرب الباردة على موقف الدول العربية اتجاه قضية تايوان .[395]

كمبدأ عدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول المستقلة واحترام سيادتها ووحدتها الوطنية ، سيتضح لاحقا أن نفس هذه المبادئ استمرت تلقي بظلالها على وجهات نظر كلا البلدين ، فيما يتعلق بالقضايا الداخلية التي تعتبر بالنسبة سيادية لكليهما (الازمة الأمنية في الجزائر خلال التسعينات و أحداث التبت ربيع 2008 كنموذجين لتلك القضايا) .

فضلا عما سبق ، فان اعتبار الصين في حد ذاتها ضحية للسياسات الاستعمارية ، ثم ضحية لسياسات القوى الكبرى خلال الحرب الباردة ، أدى الى ترسيخ هذا التقارب وجعل الجزائر / العالم العربي ، والصين يصطفان جنبا الى جنب كأصوات مراجعة للنظام الدولي الراهن .

غير أن هذه المرحلة ، ورغم حالة الحصار التي عرفتها الصين ، كانت لها آثار وانعكاسات واضحة على تطور بنية الاقتصاد الصيني ، فهي لم تدفع بها الى تركيز جهودها على التأسيس لعلاقات اقتصادية استراتيجية مع دول الجنوب ، في مواجهة الحصار المفروض عليها من الشرق (الاتحاد السوفياتي) والغرب (أوروبا والولايات المتحدة الامريكية) على حد سواء ، بل سمحت لها كذلك بتطوير قدرات اقتصادية ذاتية ، ساهمت لاحقا في تمكينها من الانخراط كقوة اقتصادية فاعلة في منظومة الاقتصاد العالمي ، سواء ارتبط الحديث هنا بالقدرات الذاتية في مختلف قطاعات الاقتصاد ، بالقدرات المعرفية والتكنولوجية ذات العلاقة بالاقتصاد أو بالصناعات العسكرية .[396]

المطلب الرابع : البعد الثقافي والعسكري للعلاقات الجزائرية الصينية.

- **البعد الثقافي للعلاقات الجزائرية الصينية:**

تسعى الصين إلى تـوطيد علاقاتها مع الجزائر في مختلف المجالات، بما في ذلك الصحة والثقافة. ويستند هذا التوجه إلى وثيقة سياسة الصين تجاه الدول العربية التي صدرت في عام 2016، حيث أكدت بكين على أهمية تعزيز التواصل والتعاون مع الدول العربية في مجال الطب التقليدي. كما تشمل هذه الجهود تعزيز التعاون بين المؤسسات الطبية وزيادة تبادل المهارات السريرية، بالإضافة إلى مواصلة إرسال البعثات الطبية. علاوة على ذلك، تهدف الصين إلى تعزيز التعاون في مجال التعليم من خلال تشجيع الجامعات والمعاهد العليا في كلا الجانبين على إجراء بحوث علمية مشتركة، وتوسيع حجم تبادل الطلاب، وزيادة عدد المنح الدراسية الحكومية المتبادلة، إلى جانب تنظيم المزيد من الأنشطة الثقافية.

أولًا/ التعاون الصحي بين الصين والجزائر :

تعود العلاقات الجزائرية الصينية في المجال الصحي الى 1963 عندما كان اول الاطباء الذين قدموا الى الجزائر بعد الاستقلال صينين، استجابت بكين، لـطلب المساعدة الذي تقدمت به السلطات الجزائرية للصين، فأرسلت أول فريق طبي لها إلى الجزائر لسد الفجوة الذي عرفه القطاع الصحي بعد انسحاب الفرنسيين. وقد تم ذلك تحت إشراف رئيس مجلس الدولة الصيني آنذاك، **شو أن لاي**. ومنذ ذلك الحين، تواصل الفرق الطبية الصينية القدوم إلى الجزائر، حيث تتعاون مع الأطباء الجزائريين في مختلف المستشفيات، وتقدم الرعاية للجالية الصينية والمواطنين الجزائريين وغيرهم..كما أنه ومنذ ذلك الوقت بدأت الصين بإرسال الفرق الطبية الى الجزائر والتي بلغ عدد افرادها سنة 2004 حوالي 2200 من العاملين في المجالات الطبية " وبهذا احتلت الجزائر مكانة خاصة في تاريخ ارسال الصين للفرق الطبية للخارج، هذا العمل بدأعام 1963 حيث انتشرت الاوبئة في الجزائر حديثة الاستقلال والتي تفتقر الادوية والعاملين في مجال الطب، فقدمت الجزائر طلبا مستعجلا

---

[395] يتيكيس هدى ، عابدين السيد صدقي ، "العلاقات العربية الاسيوية "،) القاهرة : مركز الدراسات الاسيوية ، جامعة 2005(.

[396] عبد الوهاب الساكت محمد ، " الموقف العربي من القضايا الصينية "، الندوة الثقافية العربية الصينية "، مجلة الفكر السياسي، العدد السابع)24 / 25 أوت 1999 (.

للمجتمع الدولي فبعثت الصين فرقة طبية الى الجزائر تحت عناية وارشاد رئيس مجلس الدولة في ذلك الوقت " شو ان الي " كان ذلك بداية تقديم الصين العون للدول النامية الاخرى بتقديم التكنلوجيا الطبية والعلاجية والخدمات الطبية والاموال والمواد، وتواصل هذا التعاون بتطور مستمر ففي السنوات الاخيرة تعزز التعاون الطبي بين البلدين باستمرار مثال على ذلك في أ غسطس 2002 وقعا بروتوكول ارسال الفرق الطبية لتعمل في الجزائر، فمند الستينات تبادلت الصين والجزائر الفرق الثقافية الفنية، وقد عمل في الجزائر حتى سنة 2003 اكثر من 1700 طبيب، كما ان اول فريق انقاذ ارسلته الصين الى خارجها كان الى الجزائر عندما وقع الزلزال 2003.[397]

واستمرت الاتفاقيات بين البلدين في المجال الصحي اذ شدد نائب وزير الصحة الصيني ن زان ماو ن على أهمية تفعيل كافة الاتفاقيات الموقعة بينهما في هذا المجال وصرح خلال زيارته الى عين الدفلى سنة 2011 عن انشاء لجنة مختلطة جزائرية صينية للقيام بدراسة تقنية لانجاز مصنع لانتاج الادوية في الجزائر والصين من اجل ارسال فريق طبي صيني متعدد الاختصاصات الى الجزائر، اذ يتكون من 60 اختصاصا لا سيما في مجال جراحة العظام وأمراض النساء، وقذ ذكر وزير الصحة والسكان وإصلاح المستشفيات " عبد الحق سيحي " الذي وقع البروتوكول ان هذا التعاون يرمي الى تعزيز قطاع الصحة في الجزائر، كما ذكر ان الاعمال الطبية التي قامت بها الفرق الصينية السابقة في الجزائر كانت عالية المستوى وان الاتفاق الحالي سيسمح بمواصلة هذه المهمة، وبالمقابل اكد سفير الصين في الجزائر " ليو يو هي " الذي وقع وثيقة على الجانب الصيني فقد أوضح من جانبه ان الامر يتعلق بالفريق الطبي الصيني ال 24 الذي يرسل الى الجزائر منذ سنة ،1963 كما ابرز انه يتوقع انشاء مشروع لانجاز مركز صيني للطب التقليدي في الجزائر في اطار الاتفاق الموقع ، وأوضح" عبد المالك بوضياف " ان 60 طبيبا المنتظرين في الجزائر سيجوبون عدة ولايات من البلاد لمدة اربع سنوات، وفي سنة 2015 اتفق وزير الصحة وإصلاح المستشفيات " عبد المالك بوضياف " ونظيره الصيني " جين كيساو تاو " في " مالابو " على اعداد مذكرة تفاهم في مجال الصحة، حيث اكد الوزيران خلال لقاء جمعهما بعاصمة غينيا الاستوائية على هامش الندوة الدولية حول مكافحة افريقيا لفيروس" ايبولا" وان توقيع هذه المذكرة سيتم على هامش قمة الصين ــ افريقيا المقرر عقدها في جنوب افريقيا ــ كما استعرض الطرفان مختلف جوانب التعاون الجزائري.[398]

وفي إطار تعزيز التعاون الطبي بين الصين والجزائر، تم توقيع عدة اتفاقيات بين الجانبين. على سبيل المثال، في عام 2020، أبرمت الشركة الصينية العامة للهندسة المعمارية (CSCEC) اتفاقًا مع الحكومة الجزائرية لبناء مركز عين النعجة، الذي سيعمل كمرفق دعم لمستشفى عين النعجة. تبلغ تكلفة المشروع 500 مليون دولار أميركي، ومن المتوقع أن يستغرق البناء 36 شهرًا. في عام 2019، أبرمت الصين والجزائر اتفاقية تعاون في مجال الصحة، تتضمن إرسال فرق طبية صينية متخصصة إلى الجزائر. ستقوم هذه الفرق بتقديم العلاج مجانًا لمدة عامين، وتعمل في مجالات متنوعة مثل طب النساء والتوليد، والجراحة، والإنعاش، وطب العيون. تم توقيع اتفاق لإنشاء مركز صيني-جزائري في المؤسسة الاستشفائية المتخصصة ببن عكنون، بالإضافة إلى توأمة بين المركز الاستشفائي الجامعي مصطفى باشا ومستشفى صيني في مجال طب النساء والتوليد. في عام 2015، تم التعاون بين مستشفى تايدا الدولي للقلب والأوعية الدموية في تيانجين، الصين، وشركة جزائرية لإنشاء مستشفى متخصص في علاج الأطفال الذين يعانون من عيوب خلقية في القلب. كما قام وزير الصحة الصيني "تشن مين تشانغ" بزيارة الجزائر في عام 1998، حيث وقع اتفاقية للتعاون الطبي والصحي بين البلدين. [399]

وفي السنوات الأخيرة، شهد التعاون بين البلدين تطوراً ملحوظاً، خاصة بعد انتشار فيروس كورونا المستجد. فـعندما تفشى الفيروس في الصين، بعث الرئيس الجزائري **عبد المجيد تبون** رسالة إلى نظيره الصيني شي جين بينغ، عبّر فيها عن تضامن الجزائر حكومةً وشعباً مع الصين. كما أشاد بالجهود الكبيرة التي تبذلها بكين لمكافحة الفيروس. وفي إطار هذا التضامن، أرسلت الجزائر إلى الصين مستلزمات طبية تعبيراً عن المحبة والدعم من الشعب الجزائري. [400]

ان التعاون الجزائري -الصيني المستمر والوثيق في مكافحة جائحة كورونا أصبح نموذجا ومرجعا دوليا، مع بداية تفشي الوباء بالصين كانت الجزائر في مقدمة الدول التي قدمت مساعدات طارئة للصين تتمثل في مواد ومنتجات طبية للوقاية، بالمقابل وبعد تفشي الوباء بالجزائر بدورها مدت الصين يد المساعدة حيث تبرعت للجزائر بعدة دفعات من المواد الطبية، كما أرسلت للجزائر فريقا من الخبراء والاطباء لمكافحة الوباء، وعقد عن طريق تقنية الاتصال عن بعد بين الجانبين الصيني والجزائري

---

[397] د . تمارا برو ، "التعاون الصحي والثقافي بين الصين والجزائر " ، الموقع الالكتروني :
2018/http://www.chinatoday.com.cn/ctarabicمجلة الصين اليوم ، بكين ، الصين ، 2021/9/6

[398] مرجع نفسه.

[399] خويلدات وآخرون، ، "مبادرة الحزام والطريق: العلاقات الاستراتجية بين الصين والجزائر في زمن الألوبئة"، مجلة الاجتهاد للدراسات القانونية والاقتصادية ، المجلد 10 ، العدد 03) ماي 2021 (، ص 28 .

[400] سمير لقريشي ، **التعاون الجزائري الصيني في المجال الصحي على ضوء جائحة كورونا كوفيد 19.** ، مذكرة متطلبات الحصول ماستر ، في ميدان الحقوق والعلوم السياسية تخصص: تعاون دولي ، جامعة محمد الصديق بن يحيى-قطب تاسوست-جيجل ، 2022 .ص 60.

اجتماع للاستفادة من التجربة الصينية في مكافحة الوباء والتعريف بالتقنيات الصينية في التشخيص والعلاج، واستمر تقديم المساعدة الصينية في مكافحة الجائحة للجزائر بتقديم كمية من اللقاحات الصينية كهبة للجزائر، كما استلم الهلال الاحمر الجزائري أزيد من 250 ألف كمامة من الصليب الاحمر الصيني[401]

وبعد انتشار الفيروس في العديد من دول العالم وتعافي الصين بشكل نسبي، قامت الأخيرة بإحياء طريق الحرير الصحي وبدأت في إرسال المساعدات الطبية إلى مختلف البلدان. وقد حصلت الجزائر على نصيب من هذه المساعدات، التي شملت كمامات وملابس واقية وقفازات وأجهزة تنفس بالإضافة إلى فرق طبية. كما تبرعت الصين بآلاف الجرعات من لقاحات **سينوفارم وسينوفاك** لمساعدة الجزائر في مواجهة الوباء. ووفقًا لسفير الصين لدى الجزائر **"لي ليان خه"**، فإن هذه التبرعات تعكس روح التضامن بين الصين والجزائر.

ومنذ وصول الفرق الطبية الصينية إلى الجزائر، لعبت دوراً مهماً في تطوير قطاع الصحة في البلاد، حيث تُعتبر الصين من الدول المتقدمة في المجال الطبي. وقد ساهمت هذه الفرق في نشر الطب التقليدي الصيني في الجزائر، وعالجت ملايين المواطنين الجزائريين بالإضافة إلى أفراد الجالية الصينية وأشخاص آخرين. وتقديراً لجهود الأطباء الصينيين، أصدر الرئيس الجزائري السابق **عبد العزيز بوتفليقة** في عام 2013 قراراً جمهورياً يمنح وسام الاستحقاق الوطني لطبيبين صينيين، وهو أعلى وسام يُمنح في الجزائر.[402]

ثانيا/ التعاون الثقافي بين الصين والجزائر :

تربط الصين والجزائر علاقات ثقافية وطيدة أضحت تميز المشهد الثقافي الجزائري الصيني ترجمتها جملة من الافاقيات بين البلدين في هذا المجال، ويعود أول اتفاق ثقافي بين الصين والجزائر إلى عام 1963 وألحقت به خطة تنفيذية عامي 1964 و1965 ، ثم اتفاقية أخرى موقعة في 17 سبتمبر 1980 .

أظهر الجانبان الصيني والجزائري اهتمامًا حقيقيًا في تعزيز علاقاتهما الثقافية، حيث سعى كلاهما إلى تعزيز التعاون الثقافي من خلال زيادة التبادل الطلابي وإرسال الوفود من المسؤولين والإعلاميين والباحثين. كما تم تنظيم ندوات ومؤتمرات علمية شارك فيها أكاديميون من كلا البلدين كما وقعت الدولتان العديد من الاتفاقيات الثقافية وأعدتا برامج تنفيذية لتعزيز علاقاتهما الثقافية. على سبيل المثال، تم في عام 2021 توقيع البرنامج التنفيذي للتعاون الثقافي بين الصين والجزائر (2021-2025)، الذي يهدف إلى تعزيز أواصر الصداقة بين الشعبين الصيني والجزائري وتطوير التعاون في مختلف مجالات الثقافة والفنون. كما وقعت وزارتا الثقافة في الصين والجزائر في عام 2013 مذكرة تفاهم لإنشاء لجنة ثقافية مشتركة لمتابعة مشاريع التعاون بين الوزارتين في جميع المجالات الثقافية.[403]

وفي الفترات الاخيرة اقامت الصين معارض كثيرة في الجزائر مثل " معارض الصين لفن التصوير الفوتوغرافي " سبتمبر 2003 و " المعرض الصيني الفوتوغرافي " في نوفمبر 2002 ، و" معرض الصور الفوتوغرافية للتراث العالمي بالصين" في ديسمبر 2001 و " المعرض الصيني لفن اوبرا بكين " في سبتمبر 2001، و غيرها، فبالرغم من بعد المسافة بالاف الكيلو مترات بينهما الا ان الفضول وحب المعرفة بين شعبي البلدين دفعا بهما سويا لكسر كل العقبات والحواجز الجغرافية و الزمنية التي تقسو ضدها.

بالإضافة إلى تبادل المثقفين والأكاديميين بين الصين والجزائر، هناك أيضًا تبادل فني ملحوظ. فقد قدمت فرق صينية عروضًا فنية في الجزائر، حيث قامت في عام 2020 بتقديم عروض في مختلف المناطق احتفالاً بالسنة الصينية الجديدة. تميزت هذه العروض بمزج ثقافتي البلدين من خلال أعمال فنية مشتركة. وفي عام 2019، قدمت فرقة ووشو شاولين الصينية عرضًا رياضيًا فنيًا في الجزائر العاصمة، بينما قدمت فرقة **قوانغشي** الصينية عروضًا فنية في عدة ولايات جزائرية في عام 2018.[404]

---

[401] سعيد بركان، "اتفاق جزائري صيني لتوفير 17 مليون جرعة لقاح ضد كورونا"، بوابة افريقيا االخبارية، من الموقع الالكتروني : : net.afrigatenews.www://https

[402] زرموت مالك ، **التعاون الجزائري الصيني في مكافحة جائحة كرونا Covid-19** ، مذكرة نهاية الدراسة لنيل شهادة الماستر، كلية الحقوق و العلوم السياسية ، قسم : العلوم السياسية ، جامعة عبد الحميد بن باديس ، مستغانم ، 2021 ، ص 42 .

[403] ضاهر مسعود ، " الحوار بين الثقافة العربية و الثقافة الصينية "، مجلة الفكر السياسي ، العدد السابع)1999 (.

[404]ديش إسماعيل ، " العلاقات العربية- الصينية، مسيرة تعاون الآفاق واعدة "، المجلة العربية للثقافة و العلوم، تونس ،)مارس 2000(.

ولعل من أهم الإنجازات التي قامت بها الصين في الجزائر في القطاع الثقافي ، هو إنشاء دار أوبرا الجزائر التي افتتحت في عام 2016، وقد بلغت تكلفتها حوالي أربعين مليون دولار أمريكي.

في هذا السياق، حظيت العلاقات الجزائرية الصينية بنصيب وافر من الطوابع البريدية، التي تُعتبر وثيقة وطنية رسمية تكتسب أهمية مماثلة للعملات النقدية، حيث يقوم بنك الجزائر بإصدار كليهما. وقد بدأت هذه السلسلة من الجانب الصيني، من خلال إصدار طابعين بريديين من قبل مؤسسة بريد الصين في 10 يوليو 1962، وقد كُتبت عليهما.: **(إدعموا نضال التحرير الوطني الجزائري).**

كما قامت مؤسسة بريد الجزائر على مدى عقود، بإصدار العديد من الطوابع البريدية التي تحتفي بالعلاقات الدبلوماسية بين الجزائر والصين، بالإضافة إلى تسليط الضوء على أبرز الإنجازات الصينية في الجزائر. كما تم توثيق أهم المناسبات والأحداث التي نظمت في الصين أو التي ترتبط بها بشكل مباشر. ومن بين هذه المناسبات: الذكرى الستين لإقامة أول فرقة طبية صينية في الجزائر، إطلاق القمر الصناعي **ألكوم سات 1**، افتتاح دار أوبرا الجزائر، إنشاء المركز الدولي للمؤتمرات، بناء مسجد الجزائر الكبير، تنظيم أولمبياد بكين 2008، **إكسبو شانغهاي** 2010، وقمة منتدى التعاون الصيني الإفريقي 2006، وغيرها من الفعاليات.[405]

يتجلى عمق العلاقة بين الصين والجزائر من خلال وجود جالية صينية كبيرة في الجزائر، حيث يتجاوز عدد أفرادها سبعين ألف شخص. ويعتبر الحي الصيني في منطقة **بوسحاقي** ، الواقع في باب الزوار بالعاصمة الجزائرية، دليلاً على التأثيرات الصينية في البلاد. يضم هذا الحي محلات يديرها صينيون، تتنوع أنشطتها بين بيع الأحذية، الأنسجة، المفروشات، الأجهزة الإلكترونية، الملابس، والجلود. كما يعيش في هذا الحي المئات من الصينيين الذين استطاعوا التكيف والاندماج مع المجتمع الجزائري، حيث يتحدث بعضهم باللهجة الجزائرية.

من بين المشاريع التي قامت بها الصين في الجزائر، يأتي بناء مسجد الجزائر الأعظم، الذي بدأ العمل فيه عام 2012 وافتُتح في عام 2020 بواسطة الشركة الصينية العامة للهندسة المعمارية. يُعتبر هذا المسجد ثالث أكبر مسجد في العالم، والأكبر في أفريقيا، حيث تضم مئذنته الأعلى في العالم، وقد بلغت تكلفته أكثر من مليار دولار أمريكي.[406]

ونظرًا للدور البارز الذي يلعبه الإعلام في تعزيز العلاقات الثقافية بين البلدين، تم توقيع العديد من الاتفاقيات في هذا المجال. من بين هذه الاتفاقيات، اتفاق تعاون بين وكالة الأنباء الجزائرية ووكالة أنباء الصين الجديدة **(شينخوا)** في عام 2002، ومذكرة تفاهم للتعاون بين المؤسسة العمومية للتلفزيون الجزائري ومحطة التلفزيون المركزية الصينية (CCTV) في عام 2012. كما تم توقيع اتفاق تعاون آخر بين المؤسسة العمومية للتلفزيون الجزائري ومحطة التلفزيون المركزية الصينية في عام 2015. بالإضافة إلى ذلك، تم إبرام مذكرة مجتمع الإعلام للحزام والطريق بين المؤسسة العمومية للتلفزيون الجزائري ومؤسسة قناة الصين الدولية في عام 2019، وكذلك برنامج تنفيذي للتعاون في مجال الإذاعة والتلفزيون بين وزارة الاتصال الجزائرية والإدارة الوطنية للإذاعة والتلفزيون الصينية في نفس العام.

يساهم عرض الأفلام والمسلسلات الجزائرية والصينية في تعزيز فهم الثقافتين ونمط الحياة في كلا البلدين، مما أدى إلى التعاون في هذا المجال. على سبيل المثال، في مارس 2017، تم افتتاح "أسبوع الفيلم الصيني" في الجزائر، حيث عرض التلفزيون الجزائري الوطني سبعة أفلام صينية .[407]

وفي عام 2013، تم عرض أفلام صينية في السينما الجزائرية خلال فعاليات "أسبوع الفيلم الصيني"، ومن بين هذه الأفلام كان فيلم "أمي المنغولية" وفيلم "زلزال تانغشان المدمر". كما نال الفيلم الجزائري "أبو ليلى" إعجاب الجمهور الصيني عند عرضه في الدورة الثالثة والعشرين لمهرجان شانغهاي السينمائي الدولي.

وفيما يتعلق بمشاركة دور النشر في معارض الكتب التي تُقام في كلا البلدين، كانت الصين ضيف شرف في معرض الجزائر الدولي للكتاب عام 2018، حيث قدمت أكثر من 3000 كتاب باللغتين العربية والإنجليزية. خلال المعرض، قامت الجزائر بتكريم الروائي الصيني الحائز على جائزة نوبل، موه يان، ومنحته وسام الاستحقاق الوطني برتبة "أثير". من جهة أخرى،

---

405 شريفة فاضل محمد بلاط ، "الهوية الثقافية وتاثيرها على العلاقات الصينية الافريقية " ، مجلة كلية السياسة والاقتصاد ، قسم العلوم السياسية - كلية التجارة - جامعة بورسعيد - المجلد 11، العدد 10)أبريل 2021 (، الصفحة 182 .

406 خليل عبد القادر ، "العلاقات الجزائرية الصينية مواقف متكاملة وتعاون بناء "، الموقع الالكتروني : https://alharir.info ,الموسوعة الجزائرية للدراسات السياسية والإستراتجية ، شبكة طريق الحرير الصيني الإخبارية ، 09 /11 /2019.

407 عادل عبد الغفار ، " بكين تنادي ، تقييم حضور الصين المتنامي في شمال افريقيا " ، الموقع الالكتروني : ,https://www.brookings.edu/all- 23/ 09 /2019 .

شاركت الجزائر في الدورة السادسة والعشرين لمعرض بكين الدولي للكتاب عام 2019، بالإضافة إلى مشاركتها في معرض الصين لكتاب الطفل عام 2018.

أما بالنسبة لمجال الترجمة والشعر، تمت ترجمة عدد من الكتب لمؤلفين جزائريين إلى اللغة الصينية. من بين هذه الأعمال، رواية "ريح الجنوب" لعبد الحميد بن هدوقة، ورواية "الأفيون والعصا" لمولود المعمري التي تمت ترجمتها من اللغة الفرنسية، بالإضافة إلى رواية "أبناء العالم الجديد" لآسيا جبار، والتي أيضًا تُرجمت عن الفرنسية. كما شملت الترجمات كتاب "الأمير" لواسيني الأعرج وبعض روايات الكاتبة ياسمينة خضرة المقيمة في فرنسا.[408]

في سياق آخر، حصل الشاعر الجزائري عبد القادر كشيدة على جائزة شاعر السنة للشباب في الدورة الثالثة لجائزة بواو العالمية الصينية للشعر عام 2020، التي شهدت مشاركة أكثر من 100 شاعر من مختلف أنحاء العالم.

نظرًا لوجود عدد كبير من الصينيين في الجزائر، أصبح من الطبيعي أن تنتشر المأكولات الصينية في المطاعم، إلى جانب الأطباق الجزائرية، أو في مطاعم مخصصة لها.

تُظهر الأنشطة التي تعكس التعاون الوثيق بين الصين والجزائر، إصدار الأخيرة سلسلة من الطوابع البريدية على مر السنوات الماضية، احتفاءً بذكرى إقامة العلاقات الدبلوماسية مع الصين. كما يتم سنويًا غرس الأشجار في حديقة الصداقة الجزائرية-الصينية بمنطقة الرياح الكبرى في الجزائر العاصمة، مما يسهم في تزيين وتحسين محيط العاصمة، بالإضافة إلى إثراء التنوع النباتي من خلال الشجيرات المستوردة من بعض المشاتل الفلاحية الصينية. تأتي هذه المبادرات في إطار توسيع الأنشطة المشتركة لتعزيز آفاق التعاون الثنائي بين الجزائر والصين، مما يعكس عمق العلاقات التاريخية بين البلدين وامتدادها إلى مجالات حيوية متعددة، بهدف بناء جسور تعاون قوية بينهما.[409]

والملاحظ خلال السنوات الاخيرة يجد ان الصين بدت حريصة على ان تسجل حضورها في مختلف المحافل التي تنظمها الجزائر على غرار ارسالها لفرق موسيقية سيمفونية سنويا، دون ان ننسى مشاركة فرقة ناوي الصينية " تانك شاو " المشهورة بالجزائر في المهرجان الدولي لموسيقى الديوان بالعاصمة والتي قدمت عرضا رائعا ترجمه تجاوب الجمهور الذي ملأ القاعة عن اخرها، وبالمقابل تلعب الجزائر الدور الريادي في تفعيل مشهدها الثقافي اذ تعتبر " دار الاوبرا الحديثة " التي أهديت للجزائر تخليدا للعلاقات التاريخية بين الشعبين، بالاضافة الى حرص وزارة الثقافة مؤخرا على تدعيم العلاقات الثقافية بين البلدين حرصا تمخض عنه جملة من الاتفاقيات التي وقعتها الجزائر مع الشريك الصيني المتعلقة بالتعاون الثقافي سواء في مجال التكوين او مجال النشاطات الثقافية، فبعد إقامة علاقات ديبلوماسية وقع البلدان نحو 20 اتفاقية للتعاون والتبادل في مجالات الثقافة والتعليم والرياضة والاعلام ، والتعاون الثقافي الثنائي الوثيق منها في أ غسطس 2002 وقع البلدان" البرنامج التنفيذي للاتفاقية الثقافية ".

تساهم جمعية الصداقة الجزائرية-الصينية بشكل كبير في تعزيز العلاقات بين الجزائر والصين، وتعميق أواصر الصداقة بين الشعبين. كما تعمل على تشجيع التبادلات في مجالات العلوم والثقافة والإعلام والسياحة والرياضة.[410]

ثالثا /تعليم اللغة الصينية في الجزائر :

في إطار التعاون التربوي بين الصين والجزائر، يتم تبادل الطلاب بين البلدين، حيث يدرس عدد من الطلاب الجزائريين في الجامعات الصينية، التي تقدم منحًا دراسية في مجالات متنوعة مثل الطب والهندسة والعلوم واللغة الصينية. بالمقابل، يزور الطلاب الصينيون الجزائر للدراسة في الجامعات، خاصة في تخصص اللغة العربية. وقد تم توقيع العديد من الاتفاقيات بين الجامعات في كلا البلدين؛ على سبيل المثال، في عام 2018، تم إبرام اتفاقية شراكة بين المدرسة الوطنية العليا للعلوم السياسية في الجزائر وجامعة شانغهاي للدراسات الدولية، بالإضافة إلى اتفاقية تعاون بين جامعة تلمسان وجامعة سيتشوان الصينية.

يشهد تعلم اللغة الصينية إقبالاً كبيراً من قبل الجزائريين، حيث يشجع المسؤولون في الجزائر الشباب على اكتساب هذه اللغة. فقد دعا رئيس الوزراء الجزائري السابق عبد العزيز جراد، خلال افتتاح قناة "المعرفة" الحكومية، إلى أهمية تعلم اللغة الصينية، مشيراً إلى أن الصين أصبحت دولة متقدمة تكنولوجياً. وأكد على ضرورة التعرف على الحضارات البعيدة التي

---

[408] زهية منصور ، " الصين تبحث توسيع شراكتها مع الجزائر للصناعات الثقافية " ، الموقع الالكتروني : https://www.echoroukonline.com/ ، الشروق، 21 /08/2023 .

[409] ايهاب شوقي، "ما وراء نمو العلاقات الجزائرية الصينية بشكل ملحوظ" ، شبكة الاخبار العربية، من الموقع الالكتروني : www.anntv.tv/new/showsubject_aspx?id=87693

[410] إذاعة الجزائرية، "العلاقات الجزائرية الصينية نحو إقامة علاقة رابح رابح وتجاوز العلاقات التجارية المحضة"، من موقع : www.radioalgerie.dz/news/ar/article/2015427/38461.html

تربطنا بها علاقات وثيقة.وفي سنة 2004 بلغ عدد الطلبة الجزائريين الدارسين في الصين أكثر من 2000 طالبا، فالصين اليوملا تزال فاتحة قلبها لمختلف البعثات العلمية والجامعية بالجزائر، وفي مقابل ذلك هناك العديد من الصينين الذين يزاولون دراستهم في الجامعات الجزائرية، ولاجل تكثيف التعاون الثقافي فيما بينهما لجأتا الى تعليم وتلقين لغتيهما العربية والصينية معا لأبنائهما في المدارس التعليمية لكليهما ما يدل على ان هناك نسيج معرفي متبادل بين الطرفين، يؤكد مدى محاولة مؤخراكل من البلدين احياء تعاونهما الثقافي.

شكل هذا التعاون في مجال التعليم العالي والبحث العلمي محور اللقاء الذي جمع وزير التعليم العالي والبحث العلمي، **طاهر حجار**، بسفير الصين في الجزائر، **يانغ غوانغ يو**. وقد ورد في بيان وزارة التعليم العالي والبحث العلمي بأن الطرفان يعربان عن ارتياحهما لجودة العلاقات الجزائرية الصينية التي تواصل تعزيزها، خاصة في مجال التعليم العالي. حيث يدرس حوالي مئة طالب جزائري في مختلف الجامعات الصينية، بالإضافة إلى عشرين طالبًا صينيًا مسجلين في الجامعات الجزائرية. وفقًا لإحصائيات عام 2015، تُظهر الجزائر والصين اهتمامًا كبيرًا بمجال البحث العلمي والتطور التكنولوجي، حيث تسعيان بجدية للتعاون في تنفيذ مشاريع بحثية مشتركة في عدة مجالات علمية. يتضمن ذلك توأمة الجامعات، وتعزيز الإنتاج العلمي، وتبادل المحاضرين ذوي المستوى العالي، بالإضافة إلى المشاركة المتبادلة في الفعاليات العلمية التي تُقام في كلا البلدين، واستقبال عدد من الباحثين للحصول على شهادة الدكتوراه.[411]

وحالياً، تُدرس اللغة الصينية في مراكز اللغات التابعة للجامعات الجزائرية، وذلك في خمس جامعات هي: جامعة الجزائر-1، جامعة الجزائر-2 أبو القاسم سعد الله، جامعة السانية في وهران، جامعة الأخوة منتوري في قسنطينة، وجامعة ناجي مختار في عنابة..

إلى جانب الجامعات، تُدرس اللغة الصينية في معاهد خاصة مثل معهد وان لي تشياو. تلعب سفارة الصين في الجزائر دورًا مهمًا في تعزيز انتشار اللغة الصينية، حيث تنظم مسابقة "جسر اللغة الصينية" بين الطلاب الجامعيين في الجزائر. يحصل الفائز في هذه المسابقة على منحة دراسية لمدة عام لاستكمال دراسته في الصين.[412]

رابعاً / تطلعات مستقبلية :

على الرغم من التطور الملحوظ في التبادلات الصحية والثقافية بين الصين والجزائر، إلا أنه لا يزال هناك حاجة لبذل المزيد من الجهود لتعزيز هذه العلاقات. بعد تخفيف القيود الناتجة عن تفشي فيروس كورونا، ينبغي على الجانبين العمل على عدة محاور، منها: تعزيز تبادل الأطباء والممرضين بين البلدين، والتعاون في إجراء أبحاث طبية مشتركة، وتنظيم ندوات طبية مشتركة، وزيادة المنح الدراسية المقدمة من الصين للطلاب الجزائريين في التخصصات الطبية.

كما يجب توقيع المزيد من الاتفاقيات بين المستشفيات الصينية والجزائرية، وتوسيع نطاق التعاون الثقافي من خلال زيادة الزيارات المتبادلة بين الخبراء والمتخصصين الأكاديميين والباحثين في العلاقات الصينية-الجزائرية، بالإضافة إلى الطلاب وأساتذة الثانويات بهدف التعرف على أنظمة التعليم في كلا البلدين.

علاوة على ذلك، ينبغي زيادة المنح التعليمية إلى الصين، وتوقيع المزيد من اتفاقيات التعاون والتبادل الطلابي بين الجامعات في البلدين. كما يمكن إقامة أسابيع ومهرجانات ثقافية متبادلة، وإنشاء مركز ثقافي صيني في الجزائر وآخر جزائري في الصين، والسعي لإنشاء معهد كونفوشيوس في الجزائر.[413]

المجال العلمي والتكنولوجي.

تولي الجزائر والصين اهتمامًا بالغًا بتعزيز التعاون في مجالات البحث العلمي والتطور التكنولوجي، حيث تؤكد الدولتان على عزيمتهما في العمل معًا لتطوير مشاريع بحثية مشتركة في عدة مجالات علمية. يشمل ذلك توأمة الجامعات، وتعزيز الإنتاج العلمي، وتبادل المحاضرين ذوي المستوى الرفيع، بالإضافة إلى المشاركة المتبادلة في الفعاليات العلمية التي تُقام في كلا البلدين، واستقبال عدد من الباحثين للحصول على شهادة الدكتوراه، وأبدى الطرف الجزائري في هذا الصدد اهتماما بالغا لتحويل التكنولوجيا والمهارة الصينية في مجال التسيير، كما تطرق الطرفان إلى تعزيز تبادل وفود الطلبة لا سيما فيما يخص الرحلات اللغوية التي تعتبر من الوسائل التي تساهم في ترقية تعليم اللغة الصينية بالجزائر، وأفاد البيان بأن الجامعات

---

[411] دينغ لونغ "يوسف"، " آليات تطوير تعليم اللغتين العربية والصينية في إطار التواصل العربي الصيني"، في ندوة العالقات العربية الصينية حالة الجزائر ، جامعة الجزائر ،2 كلية العلوم السياسية والعالقات الدولية، الجزائر،) أفريل 2020 (.

[412] نسرين محفوف ، "تدريس اللغة الصينية في خمس جامعات عبر التراب الوطني " ، الموقع الالكتروني : https://www.ennaharonline.com, ، النهار اون لاين ، 17 جوان 2020.

[413] حنان لي ، " ما بين الصين والجزائر.. علاقات تاريخية وشراكة استراتيجية " ، الموقع الالكتروني : https://www.aljazairalyoum.dz ، صحفية فى الوكالة الاخبارية التابعة للقناة الحكومية الصينية ، 17 يوليو، 2023.

الجزائرية تدرس اللغة الصينية مع أمل فتح قسم خاص بالثقافة والحضارة الصينية بها ومركز ثقافي صيني بالجزائر. تعد الصين شريكة مهمة للدول العربية في مجال التعاون الفضائي على المدى الطويل، حيث أحرز الجانبان إنجازات أولية في مجالات تطوير وتصنيع وإطلاق الاقمار الصناعية ومشاركة البيانات وتطبيقاتها فضلا عن التبادل الفني وتدريب المختصين في علوم وتكنولوجيا الاقمار الصناعية، كما تم تدريب أكثر من 800 شخص من ما يزيد عن 40 دولة وإرسال مجموعة من الخبراء الصينيين إلى تونس ومصر والسودان والمغرب والجزائر وغيرها من الدول العربية لاجراء جولات عديدة من التدريبات على تقنيات نظام "بيدو" للملاحة عبر الاقمار الصناعية وتطبيقاتها. [414]

وفي يوم 11 من ديسمبر عام 2017 تم إطلاق القمر الصناعي الجزائري "ألكوم سات1-" على متن صاروخ حامل من مركز شيتشانغ لاطلاق الاقمار الصناعية في جنوب غربي الصين، ويعد أول قمر صناعي جزائري الصنع مخصص للاتصالات وأول مشروع تعاون بين الصين والجزائر في مجال الفضاء، ويستخدم هذا القمر الصناعي بشكل رئيسي لغراض البث التلفزيوني الجزائري واتصالات الطوارئ والتعليم عن بعد والحكومة الاكترونية واتصالات الشركات وغيرها من المجالات، بالنظر إلى نوعية الخدمات الاستثنائية التي يوفرها في مجالات تنموية عديدة تشمل مختلف القطاعات، مثل خدمات المدينة الذكية والحد من الكوارث وتقديم وسائلالاغاثة والزراعة والغابات وصيد الاسماك والارصاد الجوية. [415]

- **البعد العسكري للعلاقات الجزائرية الصينية :**

شكل الكفاح المسلح ضد الاستعمار، احد منطلقات التعاون الجزائري الصيني ، فالعلاقات بين الجزائر والصين تعود جذورها الي منتصف القرن العشرين باعتبار أن الدولتين كانتا مستعمرتين سابقتين، حيث عملت الصين بعد استقلالها سنة 1948 على مساندة الحركات التحررية ضد القوى الاستعمارية والإمبريالية، ومن هذا المنطلق ساندت الصين الشعبية الثورة الجزائرية ضد الاستعمار الفرنسي، وبعد استقلال الجزائر سنة 1962 التزمت الدولتان بمجموعة من المبادئ من بينها الاحترام والمصلحة المتبادلة وعملتا على تعزيز علاقاتها الثنائية من خلال التعاون المستمر والوثيق، وقد عمل البلدان معا بشأن المسائل ذات الاهتمام المشترك وحافظا على الاتصال والتنسيق بشأن المسائل الإقليمية والدولية[416].

لذلك فان واحدة من أهم العلاقات القديمة بين الجانبين تَمثَّلت في التعاون العسكري الذي بدأ بين عامي 1962-1958، حين اختارت بكين الانخراط في أفريقيا فجعلت الجزائر جسرا لمساندة حركات التحرر الوطني هناك. فعلى مر السنين، وبينما كانت دول شمال أفريقيا وجهة أساسية للأسلحة الصينية بنصيب 49% من صادرات العملاق الآسيوي للقارة ككل، كانت الجزائر المشتري الأول بين تلك الدول، وقد بدأ ذلك التعاون أيضا بتدريب ضباط عسكريين جزائريين في الصين، وإنشاء ملحق دفاعي في السفارة الجزائرية ببكين عام 1971.

ويعتبر الجيش الصيني اليوم من أكبر المؤسسات العسكرية على المستوى الإقليمي والعالمي، ويعود ذلك لما تتميز به الصين من تفوق في التعداد والتسلح، والتقنية والكفاءة التكنولوجية 6 العاليتين، وبسبب القوة النووية حيث تتوفر على ثالث أكبر مركب نووي في العالم. [417]

لذا يمكن القول ان التطورات الأخيرة للتجارة العسكرية الصينية-الجزائرية تعكس تغيرات على مستوى طرفي معادلة المزود-المشتري، حيث يعتبر صعود الصين باعتبارها ثالث أكبر مصدر للسلاح في العالم إحدى أبرز ملامح خريطة السلاح العالمية الجديدة، فالصين تمثل 6،2 %من صادرات السلاح العالمية ما بين سنتي 2012 و2016 مباشرة بعد كل من الولايات المتحدة وروسيا أكبر مصدري السلاح في العالم .

---

[414] شينخوا ،" الجزائر والصين تبحثان التعاون في قطاع التعليم العالي والبحث العلمي" ، الموقع الالكتروني : http://arabic.people.com.cn/n/2015/0629/c31660-8912824.html، 2015/06/29.

[415] شينخوا ، " الصين والجزائر تتعهدان بزيادة التعاون بينهما" ، الموقع الالكتروني : http://arabic.people.com.cn/n/2015/0430/c31660-8885719.html 30 / 04 /2015.

[416] كالبريسي جون، "العلاقات الصينية الجزائرية : هل يسير البلدان في طريق تجسيد قدراتهما الكاملة" ،)ترجمة: جلال خشيب(، معهد الشرق الاوسط ، مركز إدراك للدراسات والاستشارات ، حلب ، 10،فيفري ،2018(.

[417] د.ذ.ك،" العلاقات الصينية الجزائرية "، الصين اليوم ، بيجين، .2004 .

على الرغم من ذلك ففي السنوات الأخيرة شرعت الصين في توفير وإتاحة معدات أكثر تقدما محققة تقدما في الأسواق المهيمن عليها من طرف الولايات المتحدة وروسيا، وأيضا فرنسا، ألمانيا والمملكة المتحدة، بالمقابل تحولت الجزائر الى أول مشتري للسلاح الصيني في إفريقيا، بالرغم من تواجد روسيا في صدارة مموني الجزائر بالسلاح الثقيل.[418]

ومع تطور الصناعات الدفاعية الصينية في الأعوام الأخيرة، واصلت الجزائر في السنوات الماضية وحتى الآن تعاونها العسكري مع بكين التي باعت للمنظومة الدفاعية الجزائرية أسلحة متنوعة، وتُعتَبر الجزائر الآن ثالث أكبر مشترٍ للأسلحة الصينية في العالم، فكانت أول دولة أفريقية تستورد أنظمة الصواريخ الصينية المضادة للسفن من نوعَيْ "C-802/CSS-N-8"، وكذا راجمات متعددة الصواريخ من نوع "إس-أر 5" التي لديها القدرة على إطلاق صواريخ موجَّهة، ومدافع هاوتزر ذاتية الدفع "45LZ" عيار 155 ملم (سُلِّمت عام 2014) وتُستخدم في التدريبات التكتيكية، وفي آخر تعاون عسكري زوَّدت بكين الجزائر بأنظمة صواريخ متطورة من الجيل الثالث "12-HJ" المضادة للدبابات بوصفها أول دولة أفريقية تحصل عليها.[419]

لذلك في مجال العلاقات العسكرية تمكنت الصين من دخول السوق الجزائرية بالعديد من أنواع الأسلحة ففي شهر ماي 2017 عرض الجيش الجزائري صورا لمدافع هاوتزر ذاتية الدفع صينية الصنع من طراز LZ 45155 ، كما تعاقدت الجزائر مع الصين من أجل تزويدها ب 50 صاروخا مضادا للسفن من طراز CC – 802 ،وأيضا صواريخ أرض جو من طراز FM 90 ،وفي سنة 2017 تسلمت البحرية الجزائرية ثالث وأخر طراد من طراز C28A والتي تم التعاقد عليها منذ2012 سنة[420] .

وكان قد كشف موقع "مينا ديفنس" في وقت سابق أن الجزائر هي المتحصلة على صفقة الطائرة الصينية بدون طيار "CH-5" القتالية عالية السرعة، التي أعلنت عنها بكين في 21 ديسمبر 2021 ، تتمتع هذه الطائرة بأداء منقطع النظير ، وتتميز مُسيرات "CH-5" بقوة تحملها التي تبلغ 20 ساعة وبإمكانها أن تطير بسرعة 600 كلم بالساعة على ارتفاع 15 كلم، ما تجعل هذه الطائرة بدون طيار تطير أعلى وأسرع بكثير من معظم منافسيها. هذا التعاون الجزائري الصيني في المجال العسكري يبرهن على ان الجزائر تبحث في المقام الأول عن معدات عالية التقنية لجعل من جيشها الأحدث في إفريقيا.

يذكر انه في إطار إجراءات التعاون الثنائي تم سنة 2008 التوقيع في الجزائر العاصمة على اتفاقية حكومية دولية للتعاون في مجال الاستخدامات السلمية للطاقة النووية بين المجال العلمي والتكنولوجي و حصلت الجزائر على "نظام حرب إلكترونية متكامل"، من الصين وهو نظام جد متطور وحديث، ظهر في نهاية العام الماضي في الترسانة الجزائرية, و أحدث هذا النظام الجديد، ثورة في الحرب الإلكترونية داخل الجيش الوطني الشعبي ، لأن هذا النظام مطور من طرف الشركة الصينية ELINC و CEIC، وهو غير معروف ولا تتوفر عليه معلومات كثيرة .[421]

و ظهرت أيضا ، خلال تنفيذ التمرين التكتيكي بالذخيرة الحية "الفصل 2023"، بالناحية العسكرية الثالثة ، منظومة الحرب الإلكترونية الصينية الخارقة "CHL-906" التي احدثت ثورة في قدرات الحرب الإلكترونية للجيش الوطنب الشعبي .

وظهر نظام الحرب الإلكترونية المتكامل , خلال تفتيش الفريق أول السعيد شنقريحة لمربعات القوات, في ميدان الرمي و المناورات حمقير, بالناحية العسكرية الثالثة. وهو قوة فارقة و متميزة للجيش الجزائري, وحيث كانت الجزائر قد تزودت بها لتطوير قدرات الجيش في إطار مسار تطوير الجيش.
نظام المتكامل للشركة الصينية ELINC و CEIC ومن مهامه كشف رادارات العدو لمسافة 600 كم، وتحديد الموقع وتحديد وتصنيف انبعاثات العدو الالكترونية على هذه المسافات حماية الرادارات والأنظمة المضادة للطائرات من الصواريخ المضادة للإشعاع من خلال "تغطية" ترددات الرادار، مع منع الاتصالات لمسافة 300 كم ومنع العدو (الجوي ، البحري ، البري) من

---

[418] فايزة سايح ، " أسلحة وعتاد عال التقنية...المجال العسكري اهم مرتكزات التعاون الجزائري –الصيني" ، الجزائر اليوم ، 16 /07/2023 ، الموقع الالكتروني : https://www.aljazairalyoum.dz/%

[419] د.ذ.ك، وانغ يي،" التعاون العملي بين الصين والجزائر يدخل مرحلة جديدة"، على الرابط:
https://www.mfa.gov.com ، بيجين، منتدى التعاون الصيني العربي،2014 .

[420] د.ذ.ك، "الوجود الصيني في الجزائر هل تدخل بكين أفريقيا من بوابة الكبار؟" ، الدوحة ، قناة الجزيرة

[421] أسماء عاصم ، " العلاقات «الجزائرية – الصينية».. صفقات طائرات وشراكة استراتيجية "، الموقع :
https://www.alamssar.com/163864 ،مجلة الأمصار للدراسات السياسية والأمنية والاقتصادية ، 02/ / فبراير/2022.

استخدام أنظمة تحديد المواقع عبر الأقمار الصناعية Glonass ، Galileo ، Baidu ، GPS) GNSS) لمسافة 300 كم .[422]

الجزائر تشرع في تصنيع أسلحة صينية ثقيلة :

خطت الجزائر ، وهي دولة تركز منذ فترة طويلة على الأمن القومي والدفاع ، خطوة كبيرة نحو لاكتفاء الذاتي في التصنيع الدفاعي. وضع الجيش الجزائري مؤخرًا الأساس لبدء صناعة الدفاع العسكري ، بهدف تصميم وبناء وتصنيع أنظمة "أسلحة معقدة". وقد تحقق هذا المسعى من خلال مرسوم رئاسي يأذن بإنشاء مؤسسة تطوير النظم الفنية. ستكون هذه المؤسسة مسؤولة عن إجراء الدراسات وهندسة التصميم وتصنيع الأسلحة والذخيرة.

كجزء من هذه الخطوة الاستراتيجية ، دخلت الجزائر أيضًا في شراكة مع الصين ، مما سمح للبلاد بتصنيع أسلحة صينية ثقيلة بموجب ترخيص. والجدير بالذكر أن المدافع الرشاشة الدوارة متعددة الأسطوانات 5CS / LM و CS / 1LM12-M ، إلى جانب قاذفة القنابل الأوتوماتيكية 11-LG5 / QLU ، هي من بين الأسلحة المتقدمة التي سيتم تصنيعها. وسيتم تصنيع الأسلحة من قبل شركة الهندسة الميكانيكية الجزائرية في خنشلة. يتم إنتاج المدفع الرشاش الأسطواني 5CS / LM عيار 12.7 مم بواسطة مجموعة صناعات شمال الصين. المنتج يتكون من جسم المسدس ، جهاز التحكم في الرماية ، قاعدة الإطار ، صندوق الذخيرة ، سلسلة الذخيرة وأجزاء أخرى. يتم استخدامه بشكل أساسي للتعامل مع الأهداف التي تحلق على ارتفاعات منخفضة ومنخفضة جدًا والأهداف المدرعة الخفيفة سريعة الحركة أو لقمع الأهداف الأرضية أو السطحية على مسافة 1500 متر.[423]

قاذفة القنابل اليدوية 11-QLU أو 5LGشبه الأوتوماتيكية :

5LG هو إصدار تصديري من 11-QLU لجيش التحرير الشعبي ، والذي قدمته شركة Norinco لأول مرة في عام 2011. والفرق الأساسي بينهما هو أن إصدار جيش التحرير الشعبي الصيني يطلق القنبلة القياسية للجيش الصيني 35 × 32 مم ، بينما يستخدم النموذج المخصص للمبيعات الخارجية قذائف 40×53 ملم.

يُظهر قرار الجزائر بالشروع في تصنيع أسلحة صينية ثقيلة بموجب ترخيص التزام البلاد بتعزيز قدراتها الدفاعية المحلية. من خلال إنشاء مؤسسة تطوير النظام التقني ، تهدف الجزائر إلى تقليل اعتمادها على الموردين الأجانب والاعتماد على الذات في إنتاج أسلحة متطورة. تتوافق هذه الخطوة مع الهدف الأوسع للبلاد المتمثل في تطوير صناعة دفاعية عسكرية قوية قادرة على تلبية متطلباتها الدفاعية.[424]

تمثل الشراكة بين الجزائر والصين في مجال التصنيع الدفاعي علامة بارزة لكلا البلدين. ستزود الصين ، المشهورة بخبرتها التكنولوجية في قطاع الدفاع ، الجزائر باتفاقيات نقل التكنولوجيا الضرورية واتفاقيات الترخيص لتصنيع أسلحة مثل المدافع الرشاشة متعددة الأسطوانات 5CS / LM و 1CS / LM12-M وقاذفة القنابل الآلية QLU / LG5-11. لا يعزز هذا التعاون العلاقات الثنائية بين الجزائر والصين فحسب ، بل يمكّن الجزائر أيضًا من الوصول إلى التكنولوجيا والدراية العسكرية المتطورة.

من خلال تصنيع أسلحة صينية ثقيلة بموجب ترخيص ، ستكتسب الجزائر العديد من المزايا. أولاً وقبل كل شيء ، تسريع عملية الإنتاج ، مما يسمح للجزائر بالحصول بسرعة على أسلحة متطورة دون المرور بمراحل بحث وتطوير طويلة. بالإضافة إلى ذلك ، من خلال الحصول على الترخيص ، ستكتسب الجزائر الخبرة الفنية والمعرفة اللازمة لصيانة هذه الأسلحة وتحديثها ، مما يضمن الاستدامة على المدى الطويل.

من خلال تطوير قدرات التصنيع المحلية ، يمكن للجزائر تقليل وارداتها الدفاعية وإعادة توجيه الموارد نحو نمو صناعة الدفاع الخاصة بها. ستخلق هذه الخطوة فرص عمل جديدة ، وتعزز القدرة التصنيعية المحلية ، وتعزز الابتكار التكنولوجي. تلقت صناعة الدفاع الجزائرية الوليدة دفعة في السابق عندما ألمحت حكومة روسيا والجزائر في نوفمبر 2018 إلى إمكانية إنشاء مشروع مشترك في الجزائر لإنتاج وإطالة عمر خدمة الذخائر الموجهة وغير الموجهة.[425]

---

[422] نور الدين بوخريص ، " الجزائر تشرع في تصنيع أسلحة صينية ثقيلة " ، الموقع الالكتروني : https://www.defense-arabic.com/2023/07/01/%، مجلة الاخبار العسكرية ، جوان 2023 .

[423] نفس المرجع السابق .

[424] نفس المرجع السابق .

[425] عبد القادر بن مسعود ، أصبحت حليفتها الإستراتيجية .. لماذا تنزعج أوربا من تقارب الجزائر مع الصين ؟، على الرابط الالكتروني http:// www.sasapost.com/algerian-chinese-relation-upset-e/amp

المبحث الثاني: البعد الاقتصادي في العلاقات الجزائرية الصينية

المطلب الأول: التحول في العلاقات الصينية الجزائرية من الإيديولوجيا إلى الكل الاقتصادي :

شهد عام 1978 بداية النهظة الاقتصادية لجمهورة الصين الشعبية ، هذه النهظة التي حققت الكثير من الانجازات، ومازالت تسعى لتحقيق الكثير من الانجازات ومازالت تسعى لتحقيق المزيد منها. ومايشهده الاقتصاد الصيني من معدلات نمو كبيرة جدا وارتفاع في الناتج القومي وتحسين في مستوى المعيشة للمواطن الصيني دليل على ذلك، ومما لا شك فيه ان مثل هذه التطورات الكبيرة على المستوى الاقتصادي تزيد من فرص الصين في أن تحتل مكانة مميزة في القرن الواحد والعشرين .فالرؤية الصينية للاصلاحات من أبرز أولويات سياسة الصين الخارجية لارتباطها باستقرار المجتمع وتحسن مستوى المعيشة .

اهتمت الصين خلال هذه الفترة بالاصلاح الداخلي، واعتبرت بان الانفتاح على العالم الخارجي من أولى أولوياتها . وعليه لابد لها من جذب رؤوس الأموال الأجنبية والتكنولوجيا المتقدمة ، دراسة التجارب الناجحة في التخطيط والادارة الاقتصادية في الدول الاجنبية ، وتشجيع مؤسسات الدولة المشاركة في المنافسة بالاسواق العالمية وتعزيز تعميق الاصلاح الداخلي والتنمية الاقتصادية .

في خضم هذا الانشغال الصيني بالاصلاح الاقتصادي والانفتاح على العالم ، تراجعت علاقتها مع دول العالم الثالث عموما ومع الجزائر بشكل خاص، وتحولت سياستها الاشتراكية المناهضة للامبريالية الى سياسة براغماتية ذات مصالح متعددة مع الدول الغربية خاصة الولايات المتحدة الامريكية .

على الرغم من ذلك، لم تنقطع العلاقات مع الجزائر بشكل نهائي. فقد واصلت الجزائر دعمها المستمر للصين في سعيها لاستعادة أراضيها المحتلة، مثل هونغ كونغ وماكاو وتايوان، كما دعمت الوحدة الصينية وأدانت أي عمل يهدد ذلك، بما في ذلك محاولات الغرب لإثارة قضية التبت. وقد عكست تصريحات ومواقف الرؤساء الجزائريين خلال زياراتهم إلى الصين، مثل زيارة الرئيس الشاذلي بن جديد في عام 1982، هذا الموقف الثابت.

اذا اقتصاديا وابتداء من 1978 بدأت الصين تبحث على كيفية الحفاظ على نموها الاقتصادي الذي حققته بعد الاصلاحات التي باشرها "دون شيوبين" ، فانتهجت سياسة تركزعلى جذب الاستثمارات الاجنبية في القطاع الاقتصادي بهدف تحقيق التنمية الاقتصادية ، وهذا عبر تحسين علاقاتها مع الدول الغربية من جهة ، ومن جهة أخرى فان الحاجة المتزايدة لموارد الطاقة ، جعلت الجزائر والدول الافريقية الاخرى .

مكونا محوريا في التوجه الصيني الخارجي بفعل مجموعة من العوامل التي ساهمت في التقريب بين الطرفين وتتنوع من عوامل جيوسياسية يتمتع بها الطرفان .[426]

تميزت هذه المرحلة بمحاولة تعزيز العلاقات الاقتصادية بين الصين والجزائر، استنادًا إلى المبادئ الأساسية للسياسة الخارجية الصينية في إفريقيا، والتي تشمل المساواة والمصلحة المتبادلة والتنمية المشتركة. وقد لاقت هذه المبادئ دعمًا إيجابيًا من الجزائر، مما أدى إلى ظهور وضع جديد في العلاقات الصينية الجزائرية، حيث تُعطى الأولوية للتعاون الاقتصادي والتجاري بين البلدين، مع استمرار التأثير الأيديولوجي..

شهدت العلاقات الصينية الجزائرية في الثمانينات مرحلة انتقالية، حيث انتقلت من التركيز على العوامل الإيديولوجية إلى إعادة ترتيب الأولويات. في هذه الفترة، أولت الصين أهمية أكبر للعامل الاقتصادي، وعملت على تعديل استراتيجياتها الإنمائية الوطنية والدولية. تمحور التركيز حول تعزيز البناء الاقتصادي الداخلي وتعزيز السلام والتنمية والتعاون الخارجي، مما أثر بشكل كبير على طبيعة علاقاتها مع شركائها الاقتصاديين، بما في ذلك الجزائر.[427]

شهدت الثمانينات تحولاً كبيرًا في العلاقات الجزائرية الصينية، حيث أصبح العامل الاقتصادي هو المحرك الرئيسي لهذه العلاقات، على عكس السنوات السابقة التي كانت فيها الإيديولوجيا والكفاح المشترك ضد الاستعمار هما الدافع الأساسي. تعتبر هذه الفترة أيضًا مرحلة انتقالية، حيث أعاد كل من الصين والجزائر ترتيب أولوياتهما.

---

[426] لي حسن باكير ، " مفهوم الصعود السلمي في سياسة الصين الخارجية "، شبكة الجزيرة للأنترنيت على الموقع : 22www.ALjazeera.ne أوت 2011 .

[427] سليني يسين ، " العلاقات الجزائرية الصينية دعم متبادل "، نفس المرجع السابق ، ص 238 .

سعت الصين بجد إلى تعديل استراتيجيتها الإنمائية على الصعيدين الداخلي والخارجي بعد وصول المحدثين إلى السلطة في أواخر عام 1978، حيث تبنوا برنامجًا طموحًا لتحويل الاقتصاد الصيني. كان الهدف من هذا البرنامج هو مضاعفة الإنتاج في مجالي الزراعة والصناعة. وقد تضمن هذا البرنامج مكونين رئيسيين: الأول هو الاستيراد الكامل للصناعات والتكنولوجيا، والثاني هو إعادة بناء الاقتصاد الداخلي تدريجيًا لتقليل سيطرة الدولة على الإنتاج والاستثمار، واستبدالها بتأثير قوى السوق لجعل الاقتصاد أكثر تنافسية. وقد أسفرت هذه التحديثات عن قفزة نوعية في النمو الاقتصادي للصين..

لقد كان هذا التحول في العلاقات بين الصين والجزائر نتيجة لتحولات أخرى، سواء على الصعيد الداخلي أو الدولي. فقد أثرت التحولات الداخلية على المنظومتين الاقتصاديتين للدولتين، بينما طالت التحولات الخارجية المنظومة الاقتصادية العالمية بشكل عام. يظهر التفاعل بين هذه التحولات بشكل أكثر وضوحًا في حالة الصين، بينما يكون أقل وضوحًا في حالة الجزائر، نظرًا للآثار الأمنية السلبية التي تعرضت لها البلاد خلال فترة التسعينات.[428]

بالنسبة للصين، كان من الواضح أن الإصلاحات التي أُدخلت على اقتصادها قد ساهمت في تعزيز نموه، مما دفعه نحو مزيد من الاندماج في الاقتصاد العالمي. وقد بلغت هذه الاتجاهات ذروتها مع سعي الصين للانضمام إلى منظمة التجارة العالمية. إن رغبة الصين في الانضمام إلى هذه المنظمة تتطلب منها إجراء إصلاحات جادة وفعالة في نظامها الاقتصادي لتتوافق مع فلسفة المنظمة. كما يعني ذلك ضرورة تعامل الصين مع العالم من منظور العولمة الإيجابية، بما في ذلك التكيف مع قواعد النظام الدولي والعلاقات الاقتصادية التي تستند إلى المرجعية الغربية. وقد استجاب الصينيون بشكل فعال لهذه التحديات.[429]

لا شك أن قوة الصادرات في الاقتصاد الصيني قد أسهمت بشكل كبير في جعل الصين طرفًا لا يمكن الاستغناء عنه في النظام التجاري العالمي متعدد الأطراف. وقد وصل الأمر إلى حد جعل المدير السابق لمنظمة التجارة العالمية، "مايكل مور"، يصرح بأن "منظمة التجارة العالمية بدون الصين ليست منظمة عالمية، وأنه لا يمكن أن توجد منظمة عالمية للتجارة بدون الصين".

هناك جانب آخر لنمو الاقتصاد الصيني ورغبته في الاندماج في الاقتصاد العالمي، يتعلق بتحول العلاقات بين الصين والجزائر من علاقات إيديولوجية إلى علاقات اقتصادية في المقام الأول. يتمثل هذا الجانب في تحول الاقتصاد الصيني إلى اقتصاد يعتمد بشكل كبير على المواد الأولية، وخاصة النفط. في المقابل، كان الاقتصاد الجزائري يعتمد على جلب العملة الصعبة من خلال قطاع واحد فقط، وهو قطاع المحروقات. لذا، تعتبر الصين شريكًا جيدًا للجزائر في مجال الطاقة، خاصة بعد أن قامت الحكومة الصينية منذ عام 1988 بتنظيم معظم عمليات الوقود المملوكة للدولة، من خلال وضعها تحت إشراف الإدارة الوطنية للطاقة. ذلك لأن التعامل مع شركات النفط الحكومية يعد أكثر استراتيجية وقابلية للضبط بالنسبة للجزائر مقارنة بالتعامل مع الشركات المتعددة الجنسيات.[430]

في قطاع النفط على وجه التحديد أنشأت بكين شركتين : شركة النفط الوطنية الصينية ، وشركة الصين للبتر وكيماويات . كلا الشركتين أخذتا شكل شركات نفط وبترو كيماويات متكاملة رأسيا مع المصالح التي امتدت عبر سلسلة القيمة بأكملها. وكلتا الشركتين الآن تعتبران لاعبين عالميين كبيرين في صناعة النفط العالمية وكلاهما يشارك تقريبا في جميع مستويات التنقيب والإنتاج.

من جهة أخرى يمكن القول أن تعميق الشراكة الاقتصادية بين الصين والجزائر في هذه المرحلة يكون قد وضع الصين على طريق الخروج من مأزق السمة اللاتناظرية للاقتصاد الصيني والتي تعتبر واحدة من السمات الأساسية للاندماج الصيني في التجارة العالمية .فالصين تستورد أساسا من بقية دول آسيا {اليابان ، كوريا،دول آسيا } في حين أنها تصدر أساسا إلى البلدان الصناعية، ما يجعل الصين مجرد مركز للتجميع من قبل الاقتصاديات المجاورة ، لذلك كان لزاما على الصينأن تلجأ إلى البحث عن شركاء خارج هذه الحلقة تماما كما كان لزاما على الجزائر أن تجد لها شركاء تاريخيين كالصين للتخلص من تبعيتها اقتصاديا وتجاريا خاصة لأروبا.[431]

موقف الصين من الأزمة الأمنية الجزائرية :

---

[428] جندي سارة ، **العلاقات العربية الصينية –دراسة حالة الجزائر**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، قسم العلوم السياسية والدراسات الدولية، جامعة الجزائر ،03 ، كلية العلوم السياسية والعلاقات الدولية، نوفمبر 2014.

[429] الشيخ باي ،"الحبيب مركز الجزيرة للدراسات، ، الاستثمارات الصينية في إفريقيا كيف نجحت الصين في كسب القارة"، معهد الجزيرة للإعلام ، مركز الجزيرة للحريات العامة وحقوق الانسان ، 1 ماي 2014 .

[430]قشاو عفاف ،**الاستراتيجية الصينية في افريقيا، حالة الجزائر**، مذكرة ماستر، المدرسة الوطنية للعلوم السياسية ، الجزائر ، 2011، ص 71 .

[431] علي حسين باكير، "التنافس الجيو -استراتيجي للقوى الكبرى على موارد الطاقة : دبلوماسية الصين النفطية الابعاد، الانعكاسات"، بيروت: دار المنهل اللبناني للدراسات ، 2010(.

إن أهمية العامل الاقتصادي في العلاقات الصينية الجزائرية خلال الثمانينات والتسعينات لا يمكن أن يمر دون الإشارة إلى بعد سياسي مهم لهذه المرحلة ،ففي هذه الاثناء كانت الجزائر تمر بفترة استثنائية هي مرحلة التعددية الحزبية ، وبعدها مرحلة العشرية السوداء التي أدخلت البلاد في دوامة اللاأمن وتراجع مستوى الاستثمارات الاجنبية ،وبالتالي التراجع في التنمية الاقتصادية ، غير ان هذه المرحلة ايضا اكسبتها فيما بعد قدرة مميزة على كيفية التعامل مع الارهاب، فشكلت نموذجا فعالا في محاربة الارهاب ، وايجاد تسوية للظاهرة ...وتقديم حل لها في نفس الوقت من خلال المصالحة الوطنية .

حيث عرفت الجزائر ترديا بالغا في الأوضاع الأمنية خلال عقد التسعينات إذ دخلت الجزائر في دوامة من العنف مما تسبب في تراجع مكانتها على المستوى الدولي ، حيث تحركت قوى دولية عديدة لاتخاذ موقف سياسي من الأزمة الأمنية الجزائرية ، حيث حذرت بعض الدول رعاياها من السفر إلى الجزائر ،وسحبت بعض الدول ممثلوها الدبلوماسيون من الجزائر ، ومن جهته الاتحاد الأوروبي قام بحملات إعلامية مكثفة ومتلاحقة ضد الوضع في الجزائر وطالب بتكوين لجان تحقيقات .[432]

لم تقم الصين بقطع علاقاتها مع الجزائر، بل اتخذت موقفًا معارضًا لتدويل الأزمة الداخلية الجزائرية، واستمرت في تعزيز التعاون البناء في مختلف المجالات. شهدت العلاقات بين البلدين تبادلاً للزيارات، حيث زار وزير الشؤون الخارجية الجزائري الصين في عام 1994، كما قام الرئيس الجزائري ليامين زروال بزيارة مماثلة. ومن الجانب الصيني، زار الجزائر مستشار الدولة للشؤون الخارجية في عام 1990، بالإضافة إلى زيارة نائب الوزير الأول الصيني "جيانغ شانيان" في عام 1997.

وفي سنة 1993 تم الإعلان عن تأسيس جمعية الصداقة الصينية الجزائرية .

إن موقف الصين من ظاهرة الإرهاب التي عانت منها الجزائر كان موقفا ثابتا حيث عارضت الصين ظاهرة الإرهاب في شتى أنواعه وصوره ورفضت ربطه بدين أو عرق ، وحرصت على دعم عمليات مكافحته.

كما أشادت الصين بالجزائر واعتبرتها نموذجا فعالا وناجحا في مكافحة الإرهاب ومحاربته

لذلك بقيت الصين والجزائر في علاقة قائمة على الانسجام رغم كل الظروف .

وبعد 1999 وخروج الجزائر من أزمتها الأمنية التي فرضت عليها عزلة على المستوى الدولي ، عملت الجزائر على احياء علاقاتها الخارجية لتتجدد العلاقات الصينية الجزائرية بداية الألفية، لاسيما في الميدان الاقتصادي من منطلق وعي الحكومة الجزائرية بالنموذج الصيني خاصة من جانب التعاون من أجل تحقيق التنمية بعد أن أصبحت الصين من بين القوى الصاعدة ، لتأكد الدولة الجزائرية عبر خطاب رسمي لرئيس جمهوريتها "عبد العزيز بوتفليقة"، في ماي 1999 استعدادها لتوسيع علاقات التعاون مع الصين لتشمل كافة المجالات على الصعيدين الثنائي والمتعدد الاطراف .[433]

لذلك عرفت هذه المرحلة وبالذات عند نهاية مرحلة التسعينات ومجئ رئيس الجمهورية "عبد العزيز بوتفليقة" ببرنامج المصالحة الوطنية ، فتح المجال مرة أخرى أمام العالم للاستثمار في الجزائر ، ورغم وجود تنافس على المنطقة من قبل الدول الاوروبية والولايات المتحدة الامريكية ، الا أن الصين استطاعت في ظرف قياسي أن تنتقل من المرتبة العاشرة في عدد الشركاء للجزائر في هذه الفترة الى المرتبة الثانية بعد فرنسا بحلول عام 2009

كما كان للجزائر مكانة متميزة لدى القادة الصينيين واعطائها الاولوية في اهتمامهم وزياراتهم ابتداءا من : الوزير الاول زاو زيانغ سنة 1982 ، ورئيس البرلمان الصيني سنة 1982 ، والوزير الاول زو رونغي سنة 2002 ، والرئيس الصيني جيانغ زيمين سنة 1999 ، والرئيس الصيني هو جينتاو سنة 2004 ، اضافة الى زيارات في أعلى مستوى لممثلي الحكومة والبرلمان والحزب الشيوعي الصيني .[434]

وعليه فانه مثلما كانت الجزائر بالنسبة للصين وعالم الجنوب ككل منطلق ومصدر دعم لحركات التحرر الوطني في افريقيا والعالم المستعمر ، يمكن للجزائر أن تكون بالنسبة للصينيين المقر والممر الاقتصادي والتجاري للاستثمار والتجارة الصينية في الدول المجاورة والمحيطة بالجزائر وتؤدي الى تعاون جد هام بين البلدين والى علاقات ثنائية متميزة .

---

[432] سرحان بن دبي العتيبي ،" ظاهرة العنف السياسي بالجزائر" 1998 ، مجلة العلوم الاجتماعية ، المجلد 28 ، العدد 4)2000(،ص.8

[433]محسن عمر أحمد الزيات أمنية ، "السياسة الخارجية الصينية تجاه إفريقيا "1991-2015" ، المركز الديمقراطي العربي،)19 أغسطس 2016(.

[434] مهري عبد الحميد ، " الازمة الجزائرية: الواقع والافاق "، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية ، كتب المستقبل العربي، أكتوبر .2000 .

ورغم الاطراد الذي عرفته العلاقات الصينية الجزائرية خلال هذه المرحلة إلا أن تطور هذه العلاقات بقي يعرف مجموعة من التحديات التي أصبحت تفرض نفسها مع مطلع القرن الواحد والعشرين ،هذه التحديات التي هي وليدة التغيرات الحاسمة التي عرفتها السياسة الدولية ، خاصة مع انضمام الصين لمنظمة التجارة العالمية وسعي الجزائر إلى إصلاح منظومتها الاقتصادية والانضمام بدورها إلى المنظمة . وهنا يمكن الحديث عن التحديات المتعلقة بدور الصين في التنمية المحلية داخل الجزائر وتحدي ترسيخ تعاون صيني – جزائري موسع وشامل ، تحدي تطوير شراكة صينية جزائرية في مواجهة الشركات الأوروبية – الجزائرية و الأمريكية – الجزائرية ، وصولا إلى تحدي بناء مقاربة مشتركة لتطورات الربيع العربي الأخيرة .[435]

المطلب الثاني: المنظور الصيني للتعاون والتنمية المشتركة في الجزائر.

بعد أن كانت العلاقات بين الصين والجزائر تركز على الخطاب الإيديولوجي من خلال دعم الصين للحركات التحررية، شهدت السياسة الخارجية للطرفين تحولاً نحو التركيز على البعد الاقتصادي وتعزيز التنمية المشتركة.

هذا التغيير حدث في سياق دولي ناتج عن الحرب الباردة، حيث تزايدت أهمية العامل الاقتصادي في العلاقات الدولية. تسعى الصين إلى استغلال إمكانياتها الاقتصادية من خلال تعزيز سياستها الخارجية بوسائل سلمية، بهدف أن تصبح قطبًا فاعلاً في النظام الدولي.

تعمل الصين على تعزيز علاقاتها مع الجزائر في إطار سياستها الشاملة تجاه القارة الإفريقية. حيث تسعى الصين إلى الترويج لنموذجها في التحول الاقتصادي، الذي انتقل من الاشتراكية إلى اقتصاد السوق تحت قيادة الحزب الشيوعي، مما أتاح لها تحقيق التنمية. من جهة أخرى، تقدم الصين نموذجًا للتعاون الدولي من خلال تفاعلاتها مع العالم الخارجي، مما يسهم في تشكيل صورة جديدة لدولة صاعدة في النظام الدولي. يعتمد كلا النموذجين على مجموعة من القواعد الأساسية والهياكل المؤسسية التي وضعتها الصين منذ أواخر السبعينات، ولا تزال تتبناها في سياستها الخارجية تجاه الدول النامية بشكل عام.

تعتبر الصين الدول النامية مجالاً حيويًا لتحقيق طموحاتها الاستراتيجية، التي تهدف إلى تأمين صعودها السلمي كقوة عالمية. تسعى الصين إلى ضمان استدامة نموها الاقتصادي، حيث تعتمد بشكل كبير على هذه الدول، وخاصة الأفريقية، لتزويدها بالمواد الأولية، لاسيما الطاقة، اللازمة لتحقيق أهدافها التنموية. وفي المقابل، تقدم الصين المساعدات الضرورية لهذه الدول لدعم جهودها في التنمية.[436]

تؤكد الصين التزامها بالانفتاح على الدول النامية، بما في ذلك الجزائر، وتعزيز علاقات التعاون الاقتصادي والتقني بهدف تحقيق المنفعة المتبادلة والربح المشترك. وتظهر البيانات الرسمية الصادرة عن الحكومة الصينية رؤيتها لدورها في النظام العالمي الجديد، حيث تعبر عن رغبتها في إيجاد أرضية مشتركة مع الدول النامية لتعزيز التعاون وتحقيق الفوائد المتبادلة. وتهدف الصين من خلال هذه السياسة إلى إقامة شراكات قائمة على مبدأ الربح للجميع.

يعتبر الوجود الصيني في الجزائر جزءًا من استراتيجية شاملة للسياسة الصينية تجاه الدول النامية في إفريقيا. حيث تُعد الجزائر شريكًا استراتيجيًا للصين في منطقة شمال إفريقيا، وذلك وفقًا للمبادئ العامة للسياسة الخارجية الصينية. تتميز هذه السياسة بطابع اقتصادي وتجاري، بينما تسعى أيضًا لتحقيق أهداف سياسية ودبلوماسية أوسع، وذلك ضمن إطار التعاون القائم على مبدأ الربح المتبادل الذي تم تحديده خلال الاجتماعات الدورية لمنتدى التعاون الصيني الإفريقي ومنتدى التعاون الصيني العربي.[437]

فبعد ثلاثين سنة من اتباع الصين لسياسة الباب المفتوح ، تغير الوضع الداخلي للصين التي اصبحت تحقق نموا اقتصاديا بمعدلات مرتفعة وصلت 10 بالمائة خلال السنوات الاخيرة وفي نفس الوقت ادت هذه السياسة الى تغير علاقات الصين مع الدول الاخرى خاصة الدول النامية ، فالصين حاليا في اعتمادية متبادلة ، فهي تؤثر على الاقتصاد العالمي وفي نفس الوقت تعتمد على الدول الاخرى في تنميتها الداخلية.

---

[435] شريفي محمد ، **الجزائر ورهانات الانضمام إلى المنظمة العالمية للتجارة، الاثار الاستراتيجية** ، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير في العلوم الاقتصادية، فرع : النقود والمالية، كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير، جامعة الجزائر، 2004-2003 ، ص 32 .

[436] وزي حسن حسين ،"الصين واليابان مقومات القطبية العالمية" ،) لبنان: دار المنهل اللبناني ، 2009 (، ص 22 .

[437] خلود محمد خميس، "السياسة الخارجية للصين تجاه القارة الافريقية " ، بغداد، مركز الدراسات الافريقية ، المجلد رقم 24)2014(.

وعلى هذا الاساس تنشط الصين دبلوماسيتها اقتصاديا من أجل تامين الموارد الضرورية لنموها الاقتصادي خاصة المواد الاولية وسياسيا من أجل تحقيق مكانة عالمية ، فمن هذا المنطلق تتحدد السياسة الصينية اتجاه الجزائر .[438]

بنيت علاقات التعاون بين الصين والجزائر بداية 2000 على مرتكزين أساسيين يندرجان ضمن سياسة الاعتماد المتبادل من أجل التنمية وهي :

_1تطور القدرات الطاقية للجزائر ، بحيث تمتلك 1 بالمائة من الاحتياطي العالمي من البترول و205 بالمائة من احتياطي الغاز ، هذا الاحتياطي الذي وان كان لا يضاهي احتياط دول الخليج الا ان الجزائر تعتبر مصدر نفط آمن، كما أن الاهمية الجغرافية للجزائر على المستوى الاقليمي القاري والعالمي تشكل محورا هاما للتبادل والتعاون مع القارة الافريقية اذ تمكن دول الساحل الافريقي من الوصول الى موانئ البحر الابيض المتوسط ، وهذا بعد الاكتشافات الضخمة في منطقة الساحل الاقريقي ، ويندرج ضمن السياسة الطاقية الجديدة للصين الهادفة الى تنويع مصادر الامدادات بالطاقة الضرورية للتنمية الاقتصادية التي باشرتها منذ السبعينات .

_2ان المشاريع التنموية التي اطلقتها السلطات الجزائرية لا سيما في ميدان البنية التحتية جعلت من السوق الجزائرية مجالا مفتوحا للدول للظفر بنصيب من هذه الاستثمارات وهذا يشكل نقطة مهمة في السياسة الصينية الرامية الى تحقيق العالمية لشركاتها.

_3أضف الى ذلك برنامج التعديل الهيكلي التي فرضت على الدول فتح المناقصات للمشاركة الدولية في الوقت الذي انسحبت فيه القوى الغربية من الجزائر اما لاسباب امنية او اتجهت للاستثمار في الصين بسبب الازمة المالية العالمية .

ومن هذا المنطلق أصبحت الصين تنظر الى الجزائر من منظور شامل في اطار علاقة اعتماد متبادل تشمل مجال التعاون السياسي على الصعيد الدولي فيما يتعلق بالقضايا الدولية الاهتمام المشترك ومجالات التعاون الاقتصادي في تامين امدادات النفط بالنسبة للصين والاستثمارات والمساعدة التقنية وتنمية البنى التحتية بالنسبة للجزائر .

ان الصين والجزائر تعتمدان مسارا مشتركا للتنمية ينخرط ضمن مفهوم التعاون بين دول الجنوب كل وفق منظور خاص به حول التعاون الدولي والتنمية ، بحيث تقوم كل من الصين والجزائر من خلال سياستها الخارجية بدفع علاقات التعاون الثنائي ومتعدد الاطراف من أجل تعزيز علاقات الصداقة التاريخية وتحقيق التنمية المشتركة .[439]

من هذا المنطلق أصبحت القيادات الصينية تؤمن بأن الصين تملك الخبرة التاريخية ونموذج التنمية الذي يمكن أن يشكل مدخلا للتعاون مع شركائها في الدول النامية بما في ذلك الجزائر هذا النموذج تمت صياغته في مجموعة مفاهيم خاصة هي : توافق بكين – التنمية السلمية – والمساعدات الانمائية .

1 - توافق بكين :

استخدم هذا المفهوم لاول مرة من طرف الاقتصادي الامريكي "جوشوا كوبيير رامو" في 2004 ، واعتبره نشاط دبلوماسي مكثف تقوم به الصين للترويج لنموذجها في التعاون والتنمية ويستند على مجموعة مبادئ منها المساواة ، وعدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول والاحترام المتبادل .

هذا النموذج اختارت فيه الصين الفصل بين ماهو سياسي وما هو اقتصادي في علاقتها مع الدول النامية ، اذ ترفض الصين الاخذ بعين الاعتبار الوضع السياسي للدول التي تتعاون معها، وبالتالي لا تضع أي شروط سياسية لتقديم المساعدات النمائية.

اعتمدت الصين هذا النموذج في سياستها الخارجية خلافا لتوافق واشنطن النموذج الغربي الذي يفرض القيام باصلاحات سياسية " الديموقراطية ، احترام حقوق الانسان"لتقديم المساعدات الانمائية ما ينقص في النهاية من سيادة الدول النامية ، وعلى هذا الاساس تروج الصين لنموذجها في الدول النامية باعتباره أقل تكلفة سياسيا واقتصاديا فتحرص على تقديم المساعدات المالية والتقنية لعدد من الدول دون أي شروط سياسية .[440]

2 - التنمية السلمية :

---

[438] ميمون مدهون ،"التكيف الحرج: ركائز استراتيجية الصعود السلمي للصين " ، مجلة السياسة الدولية ،المجلد 49 ، العدد197) يوليو 2014 (، ص 68 .

[439] دبش إسماعيل ، "المنفعة المتبادلة في سياسة الصين الخارجية، دراسة حالة العلاقات الجزائرية الصينية" ، جريدة الشعب،)05 ديسمبر .2016(.

[440] باباسي جبيقة ، "التعاون الصيني الجزائري ، من أجل التنمية "، نفس المرجع السابق ، ص 56 .

تؤكد الصين على الطبيعة السلمية لتنميتها وصعودها الدولي من خلال اعتماد مفاهيم : كالصعود السلمي والتنمية السلمية،حيث قام "هوجين تاو" في 2004 بتبني الفكرة القائلة أن هذه الفترة تمثل فترة الصعود السلمي للصين .

الا انه سرعان ما تم التخلي عن هذا المفهوم وعودة الفكرة التقليدية لفترة "دنغ ساوبينغ" المشيدة بالتنمية السلمية وهذا بعد اصدار الحكومة الصينية لبيان بعنوان "طريق التنمية السلمية في الصين" ، ويقصد بالتنمية السلمية الجمع بين التنمية الداخلية والانفتاح على العالم الخارجي والربط بين التنمية الصينية والتنمية العالمية من خلال تطوير التعاون الاقتصادي والتقني بين الدول على نطاق واسع لتحقيق التنمية المشتركة .

فالصين من خلال تنميتها الذاتية تقدم مساهمة لدفع التنمية على المستوى الاقليمي والعالمي لتصبح بذلك مكونا هاما من مكونات النهوض العام للدول النامية من خلال فتح آفاق وامكانيات جديدة لتوسيع التعاون القائم على المنفعة المتبادلة بين الدول النامية ، فالصين رغم التقدم الاقتصادي ما تزال تعتبر نفسها دولة نامية .[441]

3 ـ المساعدات الانمائية :

في الوقت الذي تسعى فيه الدول الغربية "المانحين التقليدين" أعضاء المنظمة الدولية للتعاون والتنمية الاقتصادية ولجنة المساعدات الانمائية الى اقامة حوار مع الصين حول مضمون سياستها في المساعدات الانمائية ، تصر الصين على البقاء بعيدة عن المعاملات الدولية في مجال المساعدات التنموية وتعمل على وضع نموذج خاص بها .

يتم الحديث عن المساعدات الصينية في سياق الدول الصاعدة "المانحين الجدد" مع العلم أن تاريخ الصين في تقديم المساعدات يعود الى سنوات 1950 حينما كانت الصين تقدم المساعدات للدول الاشتراكية المجاورة لها .

توسع بعد ذلك قائمة المستفيدين الى الدول الاخرى من افريقيا وامريكا اللاتينية بعد مؤتمر باندونغ 1955

وخلال ستون سنة من التطور استقر برنامج المساعدات الصينية على ثمانية مبادئ من أجل تقديم المساعدات الاقتصادية والتقنية للدول النامية ، هذه المبادئ صرح بها الوزير الاول الصيني " جو اونلاي " خلال جولته الافريقية في 1964 في خطابه الذي القاه في أكرا عاصمة غانا .[442]

وهذه المبادئ ما تزال تقود سلوك الصين كدولة ماتحة هي :

1) المساواة والمصلحة المشتركة .
2) احترام سيادة الدولة المستقبلة .
3) المساعدات الاقتصادية من خلال منح قروض بدون فائدة او قروض تفضيلية .
4) اعانة الدول المستقبلة على تحقيق الانطلاق الاقتصادي .
5) مساعدة الدول المستقبلة على اتمام المشاريع التي تتطلب استثمارات ضخمة .
6) ضمان النوعية في المنتوج الصناعي الصيني باسعار تنافسية .
7) ضمان نقل التكنولوجيا .
8) مبدا المعاملة بالمثل للخبراء الصينيين في الدول المستقبلة .

أما بالنسبة لانواع المساعدات التي تقدمها الصين فهي تشكيلة واسعة من المساعدات الانمائية وهي :

_**1القروض :** وهي نوعان : القروض دون فائدة والقروض التفضيلية وتراعي فيها الشروط المالية المعتمدة دوليا كنسبة الفائدة السنوية وفترة التسديد وهذا حسب قدرة الدولة وطبيعة المشاريع ، تمنح هذه القروض لتمويل المشاريع الاقتصادية والصناعية .[443]

_**2الهبات :** موجهة لمساعدة الدول المستقبلة لانجاز المشاريع ذات الطابع الاجتماعي كالمستشفيات والمدارس وغيرها ، اذ اصبحت الهدايا الصينية وبناء مرافق خاصية من خصائص المساعدات الخارجية الصينية .

---

[441] نفس المرجع السابق ، ص 62 .

[442] جفال عمار ، "العلاقات الصينية العربية، توظيف القوة الناعمة بإقامة شراكات واعدة"، الالردن: مركز دراسات الشرق الألوسط،)13-2016/11/15(.

[443] حسن أبو طالب، "رؤية من بكين: الصينيون والدور الخارجي لبلادهم " ، مجلة. السياسة الدولية ، عدد164)أفريل2006 (.

_3**المساعدة في شكل مشاريع :** بمعنى تسليم مشاريع قاعدية جاهزة مقابل الحصول على مواد اولية مباشرة . تعتمد الصين هذه الممارسة مع الدول الغنية بالمواد الاولية .

اضافة الى ذلك المساعدات التقنية ومسح الديون والاستثمارات ، وامام هذا التنوع فان الممارسة الصينية في مجال المساعدات الانمائية تعيق عملية تحديد قيمتها الحقيقية خاصة وانها تعتبر ملف المساعدات الخارجية سريا بحيث لا تنشر التفاصيل السنوية عن حجم المساعدات كما تفعل دول منظمة التعاون والتنمية الاقتصادية.

الا ان السنوات الاخيرة تعرف انفتاح نوعي في هذا المجال بعد اصدار الحكومة الصينية للكتاب الابيض للمساعدات الخارجية الصينية في ابريل 2011 والذي جاء فيه التاريخ الكامل للمساعدات الصينية ويعطي نظرة حول الاهمية التي تمنحها الصين للمساعدات الخارجية ، فهي تهدف من خلالها الى تقوية مكانتها عالميا واقليميا وهذا ما يفسر التزايد المستمر في قيمة المساعدات الصينية منذ بداية الالفية.[444]

المطلب الثالث :الاطار المؤسساتي للتعاون الصيني الجزائري :

من أجل خلق اطار دائم للتعبير وتبادل الآراء حول الشراكات الصينية بالدول النامية وايجاد سبل تنفيذ الاتفاقيات المشتركة تفطنت الصين الى ضرورة تتويج الزيارات الرسمية التي تقوم بها بوضع فضاءات للحوار السياسي والتعاون الاقتصادي ، ومن بين هذه التنظيمات نجد :

1. **منتدى التعاون الصيني الافريقي :**

يعد منتدى التعاون الصيني الافريقي الاطار الرسمي للتشاور والحوار بين الصين والقارة الافريقية، وقد تأسس بمبادرة صينية وعقد مؤتمره الوزاري الاول ببكين في الفترة من 10 الى 12 أكتوبر 2000 .

يعتمد العمل بالمنتدى على عقد مؤتمر وزاري كل ثلاث سنوات بالتناوب بين الصين والدول الفريقية الاعضاء ، على ان يسبق المؤتمر اجتماع تحضيري لكبار المسؤولين .يضم المنتدى في عضويته 49 دولة افريقية ، اي جميع دول القارة ما عدا كل من بوركينافاصو وجامبيا وساوتومي وبرنسيب وسوازيلاند ، كما ان الجمهورية العربية الصحراوية ليست عضوا بالمنتدى ، خاصة وان الصين لا تعترف بها .

اتفق الجانبان الصيني والافريقي على اقامة آلية للمتابعة تتشكل من اللجنة الصينية ومجلس السفراء الافارقة ببكين .

عقد المؤتمر الوزاري الأول للمنتدى في بكين في الفترة من 10 الى 12 أكتوبر 2000 وحضره رؤساء الصين والجزائر وتوجو زامبيا وتانزانيا سكرتيرا عاما لمنظمة الوحدة الافريقية، فضلا عن 80 وزيرا مسؤولا عن الشؤون الخارجية والتجارة الدولية والتعاون الاقتصادي من الصين و 44 دولة افريقية ، وممثلون عن المنظمات الاقليمية والدولية .

وسبق المؤتمر عقد اجتماع تحضيري لكبار المسؤولين في الفترة من 7 الى 9 أكتوبر 2000 . وتبنى المؤتمر وثيقتين رسميتين ، هما اعلان بكين وبرنامج التعاون الصيني الافريقي في مجالات التنمية الاقتصادية والاجتماعية، وعقد المؤتمر الوزاري الثاني للمنتدى في الفترة من 15 و16 ديسمبر 2003 بأديس بابا تحت شعار " الصداقة والتعاون والتنمية" وحضره رئيس الوزراء الصيني ورئيس الوزراء الأثيوبي ، و10 رؤساء أفارقة و70 وزيرا من كل من الصين و44 دولة افريقية ، وممثلون عن المنظمات الاقليمية والدولية، ورئيس مفوضية الاتحاد الافريقي فضلا عن ممثل سكرتير عام الأمم المتحدة .

وسبق المؤتمر اجتماع تحضيري لكبار المسؤولين يوم 13/12/2003. واعتمد المؤتمر في ختام اعماله خطة عمل اديس أبابا 2004/2006 . التي طرحت سلسلة من الاجراءات لدعم اقتصاديات الدول الفريقية ، وتكثيف التعاون بين الجانبين في المجالات الاقتصادية والتجارية والتنموية .[445]

في ضوء موافقة الجانبين خلال الاجتماع التحضيري الرابع لكبار المسؤولين للمنتدى ببكين في الفترة من 22 الى 23 أوت 2005 ، عقدت الدورة الثالثة للمنتدى عام 2006 ،على مستوى القمة ، وحضرها رؤساء 35 دولة افريقية الى جانب الرئيس الصيني،تحت شعار "صداقة وسلام وتعاون وتنمية" واختتمت القمة أعمالها باصدار "اعلان بكين"الذي تضمن اقامة شراكة استراتيجية بين الصين وافريقيا تقوم على أساس المساواة والثقة المتبادلة ودعم المصالح المشتركة ، وخطة عمل بكين

---

[444] نفس المرجع السابق .

[445] غنيات ايدير، **الدبلوماسية الاقتصادية في العلاقات الجزائرية الصينية** ، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستيرفي العلوم السياسية، اشراف الاستاذ اغريب حكيم ، المدرسة الوطنية العليا للعلوم السياسية ،قسم علم الاجتماع السياسي والعلاقات الدولية ، السنة الجامعية ، 2014/2015 ، ص 40 .

2007/2009 التي أكدت على سعي الجانبين لتعزيز التنسيق بينهما بشأن قضايا التعاون الثنائي والقضايا الاقليمية والدولية ذات الاهتمام المشترك ، كما تضمنت تعهد الصين بتقديم حزمة جديدة من المساعدات لافريقيا في مجالات التنمية ، والصحة والتعليم والتدريب المهني . ونظمت الصين على هامش القمة معرضا للصور الفوتوغرافية لاظهار انجازات التعاون الصيني الافريقي منذ انشاء المنتدى عام 2000 .

عقدت الدورة الثالثة لمنتدى الأعمال الصيني الأفريقي ببكين يوم 5/11/2006 ، حيث تم التوقيع على 14 اتفاقية للتعاون بين الجانبين بقيمة 1.9 مليار دولار، غطت مجالات البنية الأساسية والاتصالات والتكنولوجيا والطاقة والتنمية البشرية .كما تم الاعلان عن انشاءالغرفة الافريقية الصينية المشتركة للتجارة والصناعة ، واتفق الجانبان خلال القمة على وضع آلية للحوار السياسي المنظم بينهما، من خلال اجتماع لوزراء خارجية الدول الاعضاء بالمنتدى يعقد بنيويورك على هامش انعقاد الجمعية العامة للامم المتحدة في العام التالي لعقد المؤتمر الوزاري للمنتدى. وقد عقد الاجتماع التشاوري الاول يوم 26 سبتمبر 2007.

شهدت العلاقات الصينية الافريقية تطورا ملحوظا منذ انشاء المنتدى عام 2000 حيث بلغ حجم التبادل التجاري بين الجانبين 73.31 مليار دولار عام 2007 مقارنة ب10.6 مليار دولار عام 2000 ، كما وصل حجم التبادل التجاري بينهما الى 53.14مليار دولار خلال النصف الاول من عام 2008 .وزاد حجم الاستثمار المباشر للشركات الصينية في افريقيا الى أكثر من 1.57 مليار دولار عام 2007 مقارنة ب 2006.

تستقبل الجزائرعلى غرار كامل الدول الافريقية الاستثمار الصيني بالترحيب، نظرا لجاذبية النموذج التنموي الصيني،كون الصين حققت نجاحات كبيرة وسريعة ترغب الدول النامية في نسخ تجربتها، وتمتلك الصين الموارد المالية التي يوجه جزء جزء كبير منها للاستثمارات الصينية في الخارج، والتي تمتد في جميع المجالات، في الطاقة والزراعة والتعدين والبناء وقطاعي التجارة والخدمات ومعالجة منتجات الموارد والتصنيع والدعم اللوجستي التجاري، ويشرف على تلك العملية بنك الاستيراد والتصدير ، هذه المؤسسة المصرفية التابعة للدولة والتي تلعب دورا أساسيا في اعطاء القروض للحكومات الافريقية ، وهي التي تقترح منح هذه القروض من خلال شروط تفضيلية .

وبالموازاة مع ذلك يتم التفاوض على عقود الاشغال العمومية ،حيث تاتي الطاقة والمعادن في مقدمة الاولويات الاقتصادية الصينية ، لذلك تعتمد الصين في توسعها في مفاصل الاقتصاد في افريقيا على شركات مملوكة للدولة ، ففي مجال المواد الاولية والطاقة هناك شركة الصين الوطنية للبترول، وشركة الصين للمواد البترولية والكيميائية من بين شركات أخرى، وهي تنفذ سياسة تزويد الصين بالطاقة من خلال استغلال الحقول البترولية في افريقيا بشروط ملائمة لضمان تدفق الطاقة الى محركات الاقتصاد الصيني النشطة .[446]

2. منتدى التعاون الصيني العربي :

تم انشاءمنتدى التعاون الصيني العربي كاطارللحوار والتعاون الجماعي بين الدول العربية والصين على اساس المساواة والمنفعة المتبادلة وتعزيز التعاون في كافة المستويات تم الاعلان عن انشاء المنتدى في القاهرة بتاريخ 14 سبتمبر 2004 من طرف وزير الخارجية الصيني والامين العام لجامعة الدول العربية وهدفه الرئيسي هو تكثيف الجهود المشتركة ودعم تطوير التعاون في المجال الاقتصادي والسياسي من أجل التنمية المشتركة وهذا ما تضمنه الاعلان الذي وقعت عليه الصين وجامعة الدول العربية .

تأسيس منتدى التعاون الصيني العربي وتطوره :
آليات التعاون في منتدى التعاون الصيني العربي وتطوره :

في سبتمبر 1999، اقترح أحمد عصمت عبد المجيد، أمين عام جامعة الدول العربية آنذاك، فكرة إنشاء منتدى التعاون الصيني العربي. وفي مارس 2000، تم اعتماد هذا الاقتراح خلال اجتماع مجلس جامعة الدول العربية على المستوى الوزاري، حيث أوصى بتأسيس "منتدى التعاون العربي الصيني". وفي 30 يناير 2004، أعلنت الصين وجامعة الدول العربية بشكل مشترك عن تأسيس المنتدى من خلال إصدار "بيان مشترك بشأن تأسيس منتدى التعاون الصيني العربي". وفي 14 سبتمبر 2004، عُقدت الدورة الأولى للاجتماع الوزاري للمنتدى في مقر جامعة الدول العربية، مما أشار إلى بدء أعمال المنتدى رسميًا.

يضم منتدى التعاون الصيني العربي الصين و22 عضوا في جامعة الدول العربية، وهدفه هو تعزيز الحوار والتعاون وتدعيم السلام والتنمية. وبعد 18 سنة من التطور، تمت إقامة 17 آلية تعاون في إطار المنتدى تشمل الاجتماع الوزاري واجتماع كبار المسؤولين والحوار السياسي الاستراتيجي على مستوى كبار المسؤولين وندوة العلاقات الصينية العربية والحوار بين الحضارتين الصينية والعربية والمنتدى الصيني العربي للإصلاح والتنمية ومؤتمر رجال الأعمال الصينيين والعرب وندوة

[446] نفس المرجع السابق .

الاستثمارات ومؤتمر التعاون الصيني العربي في مجال الطاقة ومهرجان الفنون العربية/ مهرجان الفنون الصينية وندوة التعاون الصيني العربي في مجال الإعلام ومؤتمر الصداقة الصينية العربية وملتقى المدن الصينية العربية ومنتدى التعاون الصيني العربي لنظام بيدو ومنتدى المرأة الصينية العربية ومنتدى التعاون الصيني العربي في مجال الصحة وملتقى التعاون الصيني العربي في مجالات الإذاعة والتلفزيون واجتماع الخبراء الصينيين والعرب في مجال المكتبات والمعلومات ومؤتمر التعاون الصيني العربي لنقل التكنولوجيا والإبداع. قد أصبح منتدى التعاون الصيني العربي محركا مهما يدفع تطور العلاقات الصينية العربية، وهو نصب نموذجا ناجحا للتعاون العابر الأقاليم على الساحة الدولية.[447]

الاجتماعات الوزارية المتعاقبة للمنتدى:

لقد عقدت تسع دورات للاجتماع الوزاري لمنتدى التعاون الصيني العربي لغاية اليوم.

الدورة الاولى :

في 14 سبتمبر 2004، عُقد الاجتماع الوزاري الأول لمنتدى التعاون الصيني العربي في القاهرة، حيث تم اعتماد وثيقتين ختاميتين: "إعلان منتدى التعاون الصيني العربي" و"برنامج عمل منتدى التعاون الصيني العربي". وقد اتفق الجانبان بالإجماع على أن المنتدى يمثل آلية جديدة لتعزيز الحوار والتعاون بين الصين والدول العربية، مما يسهم في تعزيز العلاقات الصينية العربية ورفع مستوى التعاون بشكل شامل. كما توصل الجانبان إلى توافق حول إقامة علاقات شراكة قائمة على المساواة والتعاون المتبادل.

الدورة الثانية :

في الفترة من 31 مايو إلى 1 يونيو 2006، عُقدت الدورة الثانية للاجتماع الوزاري لمنتدى التعاون الصيني العربي في بكين. خلال هذا الاجتماع، تم اعتماد ثلاث وثائق ختامية، وهي: "بيان الدورة الثانية للاجتماع الوزاري لمنتدى التعاون الصيني العربي"، و"البرنامج التنفيذي لمنتدى التعاون الصيني العربي للفترة من 2006 إلى 2008"، و"مذكرة التفاهم بشأن تنظيم مؤتمر رجال الأعمال الصينيين والعرب لمنتدى التعاون الصيني العربي". كما اتفق الجانبان الصيني والعربي على إنشاء آلية لاستضافة ندوة صينية عربية للاستثمار بالتناوب، وتعزيز إقامة آلية للحوار حول التعاون في مجال الطاقة بين الجانبين.

الدورة الثالثة :

عُقدت الدورة الثالثة للاجتماع الوزاري لمنتدى التعاون الصيني العربي في المنامة، البحرين، خلال الفترة من 21 إلى 22 مايو 2008. وقد تم اعتماد أربع وثائق ختامية، وهي: "بيان الدورة الثالثة للاجتماع الوزاري لمنتدى التعاون الصيني العربي"، و"البرنامج التنفيذي لمنتدى التعاون الصيني العربي للفترة من 2008 إلى 2010"، و"البيان المشترك بين حكومة جمهورية الصين الشعبية وجامعة الدول العربية بشأن التعاون في حماية البيئة"، و"مذكرة التفاهم بين الأمانة العامة لجامعة الدول العربية والمجلس الصيني لتنمية التجارة الدولية بشأن آلية ندوة الاستثمارات". كما اتفق الجانبان الصيني والعربي على تسريع وتيرة المفاوضات المتعلقة بإقامة منطقة التجارة الحرة بين الصين ومجلس التعاون لدول الخليج العربية.[448]

الدورة الرابعة :

عُقدت الدورة الرابعة للاجتماع الوزاري لمنتدى التعاون الصيني العربي في مدينة تيانجين خلال الفترة من 13 إلى 14 مايو 2010. وقد تم اعتماد ثلاث وثائق ختامية، وهي: "الإعلان المشترك حول إقامة علاقات التعاون الاستراتيجي بين الصين والدول العربية في إطار منتدى التعاون الصيني العربي"، و"البيان الختامي الصادر عن الدورة الرابعة للاجتماع الوزاري لمنتدى التعاون الصيني العربي"، و"البرنامج التنفيذي لمنتدى التعاون الصيني العربي للفترة من 2010 إلى 2012". وقد اتفق الجانبان الصيني والعربي على تعزيز علاقات التعاون الاستراتيجي بين الصين والدول العربية، مع التركيز على التعاون الشامل والتنمية المشتركة ضمن إطار المنتدى.

---

[447] " تقرير عن التعاون الصيني العربي في العصر الجديد " ، انظر الموقع :
http://www.chinaarabcf.org/ara/zagx/zajw/202212/t20221201_10984067.htm ، منتدى التعاون الصيني العربي ، وزارة الخارجية بجمهورية الصين الشعبية ،ديسمبر 2022.

[448] ناصر التميمي ،"العلاقات العربية الصينية ، الحاضر وآفاق المستقبل " ، مجلة الشؤون العربية الأوراسية ، مركز الدراسات العربية الأوراسية ، العدد الأول)أوت 2021 (

الدورة الخامسة :

في 31 مايو 2012، عُقدت الدورة الخامسة للاجتماع الوزاري لمنتدى التعاون الصيني العربي في الحمامات التونسية. خلال الاجتماع، تم اعتماد وثيقتين ختاميتين: "بيان الدورة الخامسة للاجتماع الوزاري لمنتدى التعاون الصيني العربي" و"البرنامج التنفيذي لمنتدى التعاون الصيني العربي للفترة من 2012 إلى 2014". وقد تبادل الجانبان وجهات النظر بشكل معمق حول دعم القضايا المتعلقة بالمصالح الجوهرية لكل طرف، بالإضافة إلى مكافحة القرصنة قبالة سواحل الصومال. كما تم مناقشة مجالات متعددة تشمل الطاقة، حماية البيئة، مكافحة التصحر، الزراعة، السياحة، الموارد البشرية، الحوار بين الحضارات، التعليم، التكنولوجيا، الصحة، الإعلام، والرياضة. وقد توصل الطرفان إلى توافقات هامة في هذه المجالات.

الدورة السادسة :

في 5 يونيو 2014، عُقدت الدورة السادسة للاجتماع الوزاري لمنتدى التعاون الصيني العربي في بكين، حيث شارك الرئيس الصيني شي جينبينغ ورئيس مجلس الوزراء الكويتي الشيخ جابر المبارك الحمد الصباح في الجلسة الافتتاحية. وقد اعتمد الاجتماع ثلاث وثائق ختامية، وهي "إعلان بكين للدورة السادسة للاجتماع الوزاري لمنتدى التعاون الصيني العربي"، و"الخطة التنموية العشرية لمنتدى التعاون الصيني العربي للفترة 2024-2014"، و"البرنامج التنفيذي لمنتدى التعاون الصيني العربي بين عامي 2016-2014". وأعرب الجانب العربي خلال الاجتماع عن تقديره للاقتراح الصيني المتعلق بالتعاون في بناء "الحزام والطريق."[449]

الدورة السابعة :

في 12 مايو 2016، تم عقد الدورة السابعة للاجتماع الوزاري لمنتدى التعاون الصيني العربي في العاصمة القطرية الدوحة. وقد أرسل كل من الرئيس الصيني شي جينبينغ وأمير دولة قطر الشيخ تميم بن حمد آل ثاني رسائل تهنئة إلى الاجتماع. كما تم اعتماد وثيقتين ختاميتين، وهما "إعلان الدوحة للدورة السابعة للاجتماع الوزاري لمنتدى التعاون الصيني العربي" و"البرنامج التنفيذي لمنتدى التعاون الصيني العربي للفترة من 2016 إلى 2018". واتفق الجانبان الصيني والعربي على إنشاء "منتدى التعاون الصيني العربي لنظام بيدو" ضمن إطار منتدى التعاون، بالإضافة إلى تسريع المفاوضات بشأن منطقة التجارة الحرة بين الصين ومجلس التعاون الخليجي.

الدورة الثامنة :

في 10 يوليو 2018، عُقدت الدورة الثامنة للاجتماع الوزاري لمنتدى التعاون الصيني العربي في بكين، حيث شارك الرئيس الصيني شي جينبينغ وأمير دولة الكويت الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح في الجلسة الافتتاحية. تم اعتماد ثلاث وثائق ختامية خلال الاجتماع، وهي "إعلان بكين للدورة الثامنة للاجتماع الوزاري لمنتدى التعاون الصيني العربي"، و"البرنامج التنفيذي لمنتدى التعاون الصيني العربي للفترة من 2018 إلى 2020"، و"الإعلان التنفيذي الصيني العربي بشأن بناء 'الحزام والطريق'". وقد أعرب الجانبان الصيني والعربي عن تقديرهما الكبير لمبادرة التعاون في إطار "الحزام والطريق"، واتفقا على تعزيز العلاقات بينهما لتصبح "علاقات شراكة استراتيجية قائمة على التعاون الشامل والتنمية المشتركة من أجل مستقبل أفضل".

الدورة التاسعة :

في 6 يوليو 2020، عُقدت الدورة التاسعة للاجتماع الوزاري لمنتدى التعاون الصيني العربي بشكل افتراضي، حيث أرسل الرئيس الصيني شي جينبينغ رسالة تهنئة إلى الاجتماع. شارك في الاجتماع وزراء الخارجية أو ممثلوهم من 21 دولة عضو في جامعة الدول العربية، بالإضافة إلى الأمين العام للجامعة. تم اعتماد ثلاث وثائق ختامية، وهي "إعلان عمّان"، و"البرنامج التنفيذي لمنتدى التعاون الصيني العربي للفترة 2022-2020"، و"البيان المشترك لتضامن الصين والدول العربية في مواجهة وباء الالتهاب الرئوي الناتج عن فيروس كورونا المستجد". اتفق الجانبان الصيني والعربي على تنظيم قمة صينية عربية، وتبادلوا وجهات النظر بشكل معمق حول كيفية بناء مجتمع صيني عربي للمستقبل المشترك، وتعزيز الدعم في القضايا المتعلقة بالمصالح الجوهرية لكل طرف، بالإضافة إلى دفع جهود بناء "الحزام والطريق" وتعزيز التعاون في مكافحة الجائحة واستئناف العمل والإنتاج، مما أسفر عن توافق مهم في هذا السياق.

---

[449] نفس المرجع السابق .

اهداف منتدى التعاون الصيني العربي :

1- ارتفاع التعاون الاقتصادي والتجاري والاستثماري إلى مستوى جديد :

تتمسك الصين والدول العربية بمبدأ المنفعة المتبادلة والكسب المشترك في تعاونها، حيث تسعى لتعزيز تسهيل التجارة والاستثمار. وقد أسهم ذلك في زيادة كبيرة في حجم الاستثمار المتبادل والتعاون الاقتصادي والتجاري بين الجانبين. ففي عام 2021، بلغ رصيد الاستثمار المباشر المتبادل بين الصين والدول العربية 27 مليار دولار أمريكي، مما يمثل زيادة بمقدار 2.6 مرة مقارنة بما كان عليه قبل عشر سنوات. كما وصل حجم التبادل التجاري بين الجانبين إلى 330.3 مليار دولار أمريكي، بزيادة قدرها 1.5 مرة عن نفس الفترة قبل عشر سنوات. وفي الأرباع الثلاثة الأولى من عام 2022، بلغ حجم التبادل التجاري بين الجانبين 319 مليار و295 مليون دولار أمريكي، بزيادة قدرها 35.28% مقارنةً بنفس الفترة من العام السابق، مما يقترب من الحجم الإجمالي لعام 2021.

2- التعمق المستمر للتعاون في مجال الطاقة:

تسعى الصين والدول العربية إلى تعزيز شراكتهما الاستراتيجية في مجال الطاقة، والتي تستند إلى المنفعة المتبادلة والصداقة المستدامة. وتعمل الجانبان بشكل مشترك على تطوير نموذج للتعاون في هذا المجال، يعتمد على النفط والغاز كمحرك رئيسي، والطاقة النووية كمساهم، والطاقة النظيفة كعامل تسريع.

فيما يتعلق بالطاقة التقليدية، يتطور نمط التعاون المعروف بـ "النفط والغاز بلاس" ليشمل جميع مراحل سلسلة الصناعة، بدءًا من التنقيب والاستخراج، وصولاً إلى التكرير والتخزين والنقل. وفي عام 2021، استوردت الصين 264 مليون طن من النفط الخام من الدول العربية، مما يمثل 51.47% من إجمالي وارداتها من النفط الخام خلال تلك الفترة.

أما في مجال الطاقة الجديدة، فتسعى الصين إلى توسيع آفاق التعاون مع الدول العربية في مجالات الطاقة الشمسية وطاقة الرياح والطاقة الكهرومائية، وقد تم إنشاء مركز التدريب الصيني العربي للطاقة النظيفة لتعزيز هذا التعاون.[450]

3- الاختراقات للتعاون في مجال التكنولوجيا المتقدمة والحديثة.

يتعاون الجانبان الصيني والعربي في تنفيذ خطة عمل "الحزام والطريق" للابتكار التكنولوجي، وذلك في إطار الشراكة التكنولوجية بينهما. يهدف هذا التعاون إلى الاستفادة الكاملة من المزايا التكنولوجية الصينية وتعزيز الدور المحفز للتكنولوجيا المتقدمة. في عام 2015، تم عقد مؤتمر التعاون الصيني العربي لنقل التكنولوجيا والابتكار في مقاطعة نينغشيا، حيث تم الإعلان رسمياً عن تأسيس المركز الصيني العربي لنقل التكنولوجيا بالإضافة إلى خمسة مراكز ثنائية لنقل التكنولوجيا خارج الصين.

في قطاع الاتصالات من الجيل الخامس، أصبحت الشركات الصينية شريكة رئيسية للدول العربية، حيث تسيطر على حصة سوقية كبيرة في هذه المنطقة. أما في مجال الطاقة النووية، فقد أبرمت الشركات الصينية اتفاقيات مع عدة دول عربية تتعلق بالاستخدام السلمي للطاقة النووية، وتوصلت إلى نية التعاون في مجالات استكشاف اليورانيوم، وتزويد الوقود النووي، بالإضافة إلى تشغيل وصيانة محطات الطاقة النووية. في مجال الفضاء والأقمار الصناعية، أطلقت الصين والدول العربية منتدى التعاون الصيني العربي لنظام بيدو للملاحة عبر الأقمار الصناعية كوسيلة لتعزيز التعاون. وقد تم افتتاح مركز التميز الصيني العربي لنظام بيدو/GNSS في تونس، ليكون أول مركز خارج الصين مخصص لهذا النظام. بالإضافة إلى ذلك، وقعت الصين اتفاقيات تعاون مع الجزائر والسودان ومصر والسعودية وغيرها من الدول في هذا المجال. وقد حققت الصين نجاحًا في إطلاق عدة أقمار صناعية، منها القمر الصناعي الجزائري "الكوم سات-1"، والقمرين السعوديين "سات-A5" و"سات-B5"، بالإضافة إلى القمر الصناعي السوداني المخصص للاختبارات العلمية.[451]

المبحث الثالث : طبيعة التعاون الاقتصادي بين الصين و الجزائر.

المطلب الأول: مسار تطور التعاون الاقتصادي الصيني الجزائري.

مع بداية التسعينات انعكست متغيرات البيئة الدولية وجعلت العودة الصينية الى اهتمامها بالجزائر ترتكز بشكل شبه كامل على أسس اقتصادية تجارية. فسياسة الصين ما بعد الاصلاح والانفتاح أصبحت تتجه تجاه سياسة "براغماتية"، جعلها تكثف تعاونها وعلاقاتها مع الجزائر، بشكل تريد من خلاله تحقيق مصالح جوهرية ومكاسب حقيقية لها. في نفس الوقت تحقيق مصالح ومكاسب للطرف الآخر بتعظيم الاستفادة من امكانيات كل طرف. ويعود ذلك لأهمية الجزائر الاستراتيجية والأمنية

---

[450] الحمد، جواد، "اتجاهات ومحددات تطوير العلاقات الصينية – العربية (2010-2025)"، عمان :مركز دراسات الشرق الأوسط، الطبعة الاولى ، 2022 (.

[451] التعاون الصيني العربي ... آفاق واعدة ومستقبل مشرق" ، صحيفة الشعب، انظر الموقع : bit.ly/2ZTiVRW ، 9 /7/2020.

بالنسبة للصين، فالجزائر تتوسط المغرب العربي وتشكل بذلك محور اتصال بين قطبيه الشرقي والغربي ومن الصعب بناء أي مشروع سواء كان اقتصادي سياسي أوأمني في هذه المنطقة دون مشاركتها.

من جهة اخرى تنتمي الجزائر الى حوض البحر الأبيض المتوسط وهذا ما يجعل منها رافد من روافد الحضارة المتوسطية كما تشكل الجزائر محوار هاما للتبادل والتعاون مع القارة الافريقية، و يتجلى ذلك في ربط أسواق استهلاك المحروقات بحقول الغاز الطبيعي في الجزائر عبر اسبانيا و ايطاليا حيث أنه لدى الجزائر عدة خطوط أنابيب تنقل الغاز الطبيعي الى أوروبا.

لذلك باشرت الصين والجزائر مسارا تنمويا اقتصاديا مشتركا عن طريق تكثيف التعاون الاقتصادي وتنويعه بين الطرفين حيث أصبحت الصين حاضرة في عدد كبير من الورشات التنموية في الجزائر وهذا تزامنا مع تعزيز القدرة الصينية الشاملة بعد تطبيقها لسياسة الاصلاح والانفتاح على الخارج واستقرار الاوضاع الامنية في الجزائر .

الا أن مسار التعاون الاقتصادي الصيني الجزائري لم يسر على وتيرة ثابتة منذ انطلاقه ، بل خلال هذه الفترة الطويلة من التعاون حدثت الكثير من المتغيرات التي أدت الى مرور مسار هذا التعاون بمراحل يمكننا تقسيمها الى أربعة مراحل هي كالتالي :

المرحلة الاولى (1978 – 1989):

تميزت هذه المرحلة بانغلاق الصين على نفسها من أجل التنمية الداخلية والتوجه غربا من أجل الحصول على التكنولوجيا وأساليب التحديث ، خاصة من الولايات المتحدة ، لذا فقدت شهدت هذه المرحلة ضعفا في العلاقات الاقتصادية الصينية الجزائرية . كما تجدر الإشارة الى أن العلاقات الصينية –الجزائرية شهدت تراجعا مع نهاية السبعينيات الى غاية التسعينيات بسبب تردي الأوضاع السياسية والاقتصادية حيث كانتالجزائر تعيش أزمة سياسية ووضع اقتصادي خانق للغاية وترافق هذا مع تدهور الوضع الأمني وانشغال رؤسائها بتسوية الوضع الداخلي لإخراج البلاد من الأزمة. ورغم هذا الا أن التعاون الصيني الجزائري في مقاولة المشروعات والعمالةبدأ عام 1979 . أيضا تم خلال الثمانينات وتحديدا في سنة 1982تم إنشاء اللجنة المشتركة للتعاون الاقتصادي والتجاري والفني بين الصين والجزائر.الا أن مستوى التعاون لم يكن يرقى لمستوى العلاقات بين البلدين ، ولعل هذه المرحلة تميزت بكونها تمهيدا لعلاقات سوف تتوطد فيما بعد ، اذ صرح الرئيس الجزائري " عبد العزيز بوتفليقية" في حديثه لصحيفة صينية قائلا : "شكلت العشرية 1990-1980 مرحلة هامة أخرى تم فيها تفعيل الشق الاقتصادي من تعاوننا الثنائي ،فخلال هذه الفترة أبرم بلدانا أولى كبريات الاتفاقيات المؤطرة للتعاون الاقتصادي والتجاري والتقني ".[452]

المرحلة الثانية (1990 – 1999):

خلال هذه الفترة ظهرت مجموعة من المتغيرات على الساحة الدولية والداخلية لكل من الجزائر والصين، والبداية كانت مع نهاية الحرب الباردة والمتغيرات التي طرأت علىهذا التحول، بالنسبة للصين التي شهدت تسجيل معدل نمو اقتصاديسريع بزعامة "دينغكسياو بينغ" ، وكما تم وضع المبادئ الأساسية للدبلوماسية الصينيةالتي تلتزم بتطوير العلاقاتمعكافة الدول النامية، غير أن الجزائر في هاته الفترةعرفت أزمة أمنية أدخلت البلاد فيدوامة من العنف ما تسبب في تراجع مكانتهاعلى مستوى الساحة الدولية ،لكن للإشارة هنا أن هذا الوضع في الجزائر لم يمنع الصين من البقاءعلى صداقتها التاريخية مع الجزائركما تميزت هذه المرحلة بمؤازرة الجزائرللصين في قضية حقوق الانسان وأحداث "تيان آنمن "، ووقوف الصين بجانب الجزائر في مكافحتها للارهاب، طبعا كان هناك تعامل اقتصادي لكن بنسبة محدودة .

المرحلة الثالثة (2000 – 2013):

تميزت هذه المرحلة بظهور عدة عوامل ساهمت بقوة في تعزيز العلاقات الاقتصادية بين الطرفين :

- وصول الرئيس "عبد العزيز بوتفليقة " الى سدة الحكم بعد انتخابات 1999 ، وهو الذي ألح على ضرورة تطوير العلاقات مع الصين التي يعرفها جيدا منذ كان وزيرا للشؤون الخارجية .
- زيادة المستوى المعيشي للشعب الصيني ، ما جعل الدولة أمام تحديات ضمان مصادر الموارد الأولية ، وتزامنت هذه الفترة مع وصول قيادة الجيل الرابع بقيادة "هوجينتاو"، التي أطلقت مبادرة ايجاد مصادرجديدة لامدادات الطاقة في افريقيا و أمريكا الجنوبية للتخلص من تبعية دولتهم المطلقة لنفط الشرق الاوسط وتنويع مصادر تمويلها .[453]

---

[452] مليكة فريمش، **دور الدولة في التنمية – دراسة حالة الجزائر**، رسالة دكتوراه ، قسم العلوم السياسية، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة قسنطينة، 2011-2012، ص 213 .

[453] نفس المرجع السابق ، ص 214 .

- ديناميكية وفعالية الشركات والمؤسسات الاقتصادية والتجارية الصينية وكذا قدرتها على التكيف مع ظروف الجزائر الداخلية جعلها تحضى باهتمام السلطات الجزائرية بمنحها الكثير من المشاريع سيما منذ بداية ألالفية الجديدة. فمنذ بداية هذه ألالفية تبنت الجزائر العديد من المخططات والتدابير المتعلقة بتطوير البنية التحية وكذا تلك المتعلقة بتنمية كل مناطق الجزائر سيما تلك التي تشهد وتيرة تنموية بطيئة. وعليه تبنت العديد من المخططات لإنعاش الاقتصاد في مناطق الجنوب والهضاب دون ان ننسى المشاريع السكنية الكثيرة التي تساهم في انجازها الشركات الصينية و ذلك بقصد التخفيف من أزمة السكن التي طاما عانت منها الجزائر .[454]

بعد تبني الجزائر لمخطط الانعاش الاقتصادي سنة 2000 عملت على تطوير علاقتها الاقتصادية مع الصين وذلك قصد تطوير وتحديث البنى التحتية الاساسية ، و انتهزت الشركات الصينية الفرصة للمشاركة في هذا المخطط .

وتتجلى هذه العلاقات في العديد من المجالات التي تطورت خلال هذه الفترة بصفة مطردة خاصة بعد نهاية التسعينات وبداية الالفية الجديدة، والتي تتجسد من خلال :

المبادلات التجارية بتنوعها – الاستثمارات – مختلف التعاون الاقتصادي والتقني – الى جانب المساعدات والهبات الصينية للجزائر – وأخيرا منتدى التعاون الصيني الافريقي والصيني العربي ، مع جمعية الصداقة الصينية الجزائرية .

ويتباين مستوى العلاقة بين مجال وآخر، فمثلا نسبة المبادلات التجارية بينهما أكبر بكثير من نسبة الاستثمار ، وحتى في المبادلات التجارية نفسها هناك تباين اذ ان الجزائر تستورد من الصين أغلب المنتجات بينما تصدر لها المحروقات فقط .

وإلى نهاية سبتمبر 2002 وقعت الصين مع الجزائر 198 اتفاقية لمقاومة المشروعات، قيمتها نحو 1,89835 مليار دولار أمريكي، وقيمة أعمالها نحو 902,48 مليون دولار أمريكي، يعمل 5067 عامل صيني في هذه المشروعات. وتقوم الشركة الصينية العامة للمشروعات الهندسية وغيرها من 14 شركة صينية بأعمال مقاولة المشروعات رئيسيا، تغطي أعمالها البناء المدني والري والبترول والاتصالات. وفي عام 2001 كانت الصين في المركز الخامس العالمي والمركز الاولافريقيا من حيث قيمة اتفاقيات مقاولة المشروعات والعمالة في الجزائر.

وشمل التعاون أيضا، المجال الفضائي حيث وقع البلدان في عام 2013 على اتفاقية للتعاون الثنائي في مجال العلوم والتكنولوجيا والتطبيقات الفضائية بين الوكالة الفضائية الجزائرية ونظيرتها الصينية وتتعلق بالإستعمال السلمي للفضاء الخارجي منها على الخصوص الشق الخاص بالتدريب.[455]

ويكتسي قطاع المحروقات في الجزائربدوره أهمية بالغة كونه مادة استراتيجية يعتمد عليها الاقتصاد الوطني . وخصوصا في ضوء خطتي النهوض الاقتصادي اللتين أطلقتهما الجزائر العامين 2001 و2005 لتطوير وتحديث بناها التحتية الأساسية خاصة بعد اطلاق رئيس الجمهورية لمشروعه الكبير ببناء مليون سكن ساهمت الشركات الصيبنية مساهمة كبيرة في محاولة انجاح هذا المشروع، كما التزم الطرفان بموجب الاتفاق بتقديم كل المساعدة والتسهيلات الضرورية للشركات التي تقوم بانجاز هذهالمشاريع وتقوم اللجنة المختلطة الجزائرية –الصينية في مجال التعاون الاقتصادي والتقني والتجاري بمتابعة العمل المشترك وتقدم لحكومتي البلدين الاقتراحات المتعلقة بالتدابير الخاصة التي من شأنها تحسين التنفيذ. وفي جويلية 2010 تم التوقيع على بروتوكول للتعاون الاقتصادي والتقني خلال زيارة مستشار الدولة لجمهورية الصين الشعبية

لأجل هذا شهد التبادل التجاري بين الصين والجزائرفي هذه الفترة نموا يسير بشكل متواصل ، ومع تحسن الأوضاع الداخلية في الجزائر تدريجيا ونمواقتصادها، ازداد حجم التبادل التجاري بينهما مرة أخرى، حيث بلغ 198,85مليون دولار أمريكي عام 2000، وارتفع إلى 433,8 مليون دولار عام 2002 وبلغ 659,97 مليون في الفترة من يناير إلى نوفمبر عام 2003 ، منها 565,08 مليون دولار أمريكي شكلت حجم الصادرات الصينية للجزائر، بزيادة و،83,1% وواردات صينية قيمتها94,9مليون دولار بزيادة نسبتها26,8%. وهذا يعني أن حجم التبادل التجاري الصيني الجزائري قد ازداد نحو 2,5 ضعف من عام 2000 إلى عام 2003. وفي نفس الوقت تحسن هيكل المنتجات في التجارة بين الطرفين ففي الفترة من يناير إلى سبتمبر من عام 2003 بلغت قيمة المنتجات الصناعية التي صدرتها الصين إلى الجزائر 295,83 مليون دولار أمريكي، أي أكثر من نصف الصادارت الصينية إليها. وفقا لأرقام مصلحة الجمارك، صدرت الصين منتجات قيمتها 338 مليون دولار إلى الجزائر من يناير إلى سبتمبر ،2003 وبهذا تكون الصين سابع أكبر مصدر إلى الجزائر.[456]

---

[454] نفس المرجع السابق ، ص 215 .

[455] الشنوفي إدريس ، "ورقة بحثية ، طريق الحرير والعالقات التجارية العربية الصينية ، المغرب العربي والصين انموذجا " ، الخرطوم)20-21 أ فريل 2016 (.

[456] أبو عبد الهلال محمد ، "الجزائر تنسلخ عن فرنسا خطوات تحررية من التبعية "، جريدة العربي الجديد، 06) جوان 2016 (.

المرحلة الرابعة (2014 – 2023):

في هذه المرحلة وقعت الصين والجزائر في عام 2014 على مخطط يمتد لخمس سنوات للتعاون الإستراتيجي الشامل بينهما ويهدف المخطط إلى "إعطاء دفع أكبر للعلاقات الاقتصادية الجزائرية- الصينية، سيما الاستثمارات المباشرة للصين في كافة القطاعات " والأولوية للمخطط الخماسي المقبل للجزائر 2019-2015 كفيل بالمساهمة في زيادة وتوسيع وتنويع المبادلات في شتى المجالات وفي أشكال مبتكرة تكون في مستوى قدرات وطموحات البلدين". ان اتفاقية الشراكة الإستراتيجية والمخطط الخماسي "تميزان بداية شراكة استثنائية بين الصين والجزائر الأولى من نوعها التي تبرمها الصين مع بلد عربي".و ان الشركات الصينية التي تعمل في الجزائر والتي "اكتسحت" السوق الجزائري تسيطر حاليا على نصف المشاريع الهامة في الجزائر مثل الطريق السريع الذي يربط شرق الجزائر بغربها على مسافة 1216 كم والتي بلغت كلفته 11 مليار دولار أمريكي.[457]

ويشار إلى أن حوالي 790 مؤسسة صينية تنشط في الجزائر، سيما في قطاعات البناء والأشغال العمومية والاستيراد والتصدير. وقد عهد انجاز العديد من المشاريع لمؤسسات صينية خاصة في قطاع البناء على غرار انجاز مسجد الجزائر الكبير وأوبيرا الجزائر إضافة إلى مشاريع سكنية. كما أن نحو 30 ألف صيني يعملون حاليا في الجزائر في عدة مجالات بالخصوص مجال البناء والتجارة، وهي أكبر عمالة أجنبية من حيث العدد.

بشكل عام لقد كانت الجزائر،أول بلد عربي يقدم على ابرام اتفاقية شراكة استراتيجية مع الصين عام 2014،دعمتها لاحقا بإعلان انضمامها الرسمي لمبادرة الحزام والطريق عام2019 .

بدأت الشركات الصينية في المساهمة في مشاريع كبرى في الجزائر منذ بداية الألفية الجديدة، وذلك بعد استعادة الاستقرار الأمني والارتفاع الملحوظ في أسعار المحروقات، التي تُعتبر مصدرًا رئيسيًا للإيرادات بالعملة الصعبة في البلاد. ومن أبرز هذه المشاريع التي تُعزى إلى الشركات الصينية: الطريق السيار شرق-غرب، تطوير شبكة السكك الحديدية، المطار الدولي الجديد في الجزائر، مسجد الجزائر الأعظم، المستشفى الجامعي في وهران، بالإضافة إلى العديد من الفنادق الكبرى مثل شيراتون الجزائر ووهران، فضلاً عن إنشاء العديد من الملاعب الرياضية في مختلف الولايات الجزائرية، دون أن نغفل عن مئات الآلاف من وحدات السكن.[458]

تظهر المشاريع المذكورة سابقًا مدى إسهام الصين في تنشيط سوق الأشغال العمومية في الجزائر، والتي تُعتبر من أهم ركائز الاقتصاد والتنمية في البلاد. وبالتالي، كانت المساهمة الصينية في برنامج الإنعاش الاقتصادي، الذي حظي فيه قطاع الأشغال العمومية بأهمية كبيرة، بارزة بكل ما تحمله الكلمة من معنى. ومن الجدير بالذكر أن عدد العمال الصينيين في هذا المجال بلغ مئة ألف عامل قبل ظهور جائحة كورونا وما تبعها من تأثيرات.

فالجزائر التي ا نتهجتنوعا من السياسة الاقتصادية ذات الطابع الكنزي سيما ما تعلق بتحري آلية الطلب من خلال الاستثمارفي المشاريع الاستراتيجية الكبرى كقطاع الاشغال الحكومية وجدت في الصين شريكا يمكن الاعتماد عليه لمباشرة وتنفيذ تلك السياسة. (Ettouahria, 2022)

ينتمي الحضور الاقتصادي والاستثماري الصيني في الجزائر بالضخامة كون العديد من الشركات الصينية العاملة هي شركات عمالقة وتابعة للدولة مثل شركة

- MCC (Chinese Metallurgical Group Corporation)

- CITIC (China International Trust and Investment Compagny)

- CSCEC (China State Construction Engineering Corporation)

- CRCC (China Railway Construction Corporation) [459]

---

[457] دبش إسماعيل ، "المنفعة المتبادلة في سياسة الصين الخارجية، دراسة حالة العالقات الجزائرية الصينية"، جريدة الشعب، (05 ديسمبر 2016) .

[458] برباش وسام ، براهمية سليمة ، **العلاقات الاقتصادية الصينية الجزائرية 2009 / 2017** ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في العلوم السياسية تخصص : دبلوماسية وتعاون دولي ، جامعة قسنطينة 3 - كلية العلوم السياسية ، 2017 /2018 ، ص 125 .

[459]نفس المرجع السابق ، ص 126 .

و يؤشر حضور الشركات الآنفة الذكر الى حجم الشراكة الصينية الجزائرية التي ظلت دوما في تطور بحكم المكانة التي تحضى بها الصين ووتيرة سيراغلب المشاريع التي تولت في انجازها في الجزائر.

في الوقت الحالي، لا شك أن المحاور الرئيسية للعلاقات بين الجزائر والصين تتركز في الجانب الاقتصادي. فمنذ توقيع الشراكة الاستراتيجية الشاملة بين البلدين، شهدت الاستثمارات الصينية في الجزائر نمواً مستمراً في مجالات متعددة. ويمكن القول بلا مبالغة إن توقيع هذه الشراكة كان نتيجة لديناميكية اقتصادية قوية بين البلدين، والتي استمرت بلا انقطاع منذ بداية الألفية.

تؤكد المشاريع الضخمة على الحكم السابق، حيث تم توقيع اتفاق في عام 2022 لاستثمار قدره 7 مليارات دولار بين شركة "سوناطراك" الجزائرية، من خلال فرعها "أسميدال"، والشركتين الصينيتين "ووهوان" (Wuhuan) و"تيان آن" (Tian An). يهدف هذا الاتفاق إلى تشغيل منجم جديد للفوسفات والأسمدة، الذي يعد الأكبر في تاريخ الجزائر، ويقع في ولاية تبسة في أقصى شرق البلاد.

تم الاتفاق بين الأطراف المعنية على تأسيس "الشركة الجزائرية الصينية للأسمدة"، حيث سيتم إجراء التحويل الكيميائي للفوسفات وتصنيع الأسمدة الفوسفاتية والنيتروجينية والمنتجات الكيميائية في ولاية سوق أهراس (شرقي الجزائر). كما يتضمن المشروع تحديث وتجهيز ميناء عنابة (شرقي الجزائر) الذي سيُستخدم في عمليات التصدير.

أبدى الرئيس الجزائري عبد المجيد تبون، منذ توليه الحكم، اهتماماً كبيراً بمشروع بناء ميناء الحمدانية في منطقة شرشال، الواقعة غرب العاصمة الجزائر. يتم تمويل هذا المشروع من خلال قرض من صندوق الاستثمار الوطني وائتمان طويل الأجل من بنك "إكسيم" الصيني، على أن تتولى شركة "شنغهاي للموانئ" تشغيله في المستقبل. وتعتبر الصين أكبر جهة مانحة لتمويل إنشاء هذا الميناء، الذي تقدر تكلفته الأولية بـ 5.1 مليار دولار.[460]

استفادت الجزائر من هذا الاستثمار الصيني منذ انضمامها إلى "مبادرة الحزام والطريق" في عام 2018، إلا أن المشروع ظل معطلاً حتى أعاده الرئيس تبون إلى الواجهة خلال اجتماع مجلس الوزراء في 28 يونيو 2022.

يُعول على ميناء الحمدانية ليصبح أكبر ميناء في أفريقيا، ويُصنف ضمن أكبر 30 ميناء على مستوى العالم. سيكون هذا الميناء بمثابة المدخل البحري الرئيسي إلى أفريقيا عبر البحر الأبيض المتوسط، حيث سيحتوي على 23 رصيفًا، مما يتيح معالجة 6.5 مليون حاوية و27.5 مليون طن من البضائع سنويًا. كما ستتيح المنشآت الفنية في الميناء رسو أكبر السفن التجارية في العالم، التي تصل حمولتها إلى 240 ألف طن، في حين أن أكبر قدرة استيعابية لموانئ الجزائر الحالية لا تتجاوز 30 ألف طن.

كما يُعتمد على الميناء ليصبح مركزاً للتنمية الصناعية، حيث تم تخصيص مساحة 2000 هكتار بجواره المباشر لاستقبال المشاريع الصناعية، مع ربطه مباشرة بشبكة السكك الحديدية والطرق السريعة.[461]

المثال الثالث هو مشروع استغلال منجم غار جبيلات الضخم للحديد في بشار، جنوب غرب الجزائر، الذي ظل معطلاً لعدة عقود بسبب مشكلات مالية وتقنية وسياسية. في 24 يونيو 2023، تم توقيع اتفاقية شراكة بين الشركة الوطنية الجزائرية للحديد والصلب والائتلاف الصيني "سي أم آيتش" (CMH) لاستغلال خامات الحديد في منجم غار جبيلات، الذي تقدر احتياطياته بـ3 مليارات طن. من المتوقع أن يتم استخراج 2 مليون طن من خام الحديد سنوياً من المنجم بحلول عام 2026، مع الوصول إلى قدرة استخراج سنوية تصل إلى 50 مليون طن بحلول عام 2040.

تُعتبر هذه المشاريع الاقتصادية الكبرى من أبرز المؤشرات التي تعكس أهمية البعد الاقتصادي في العلاقات بين الجزائر والصين. في ظل الظروف الحالية، تقتضي مصلحة البلدين تعزيز حركة الاستثمارات وزيادة ديناميكية التبادلات التجارية، التي بلغت قيمتها 10 مليارات دولار.

أصبح تحقيق هذا الهدف أكثر إمكانية بعد توقيع الطرفين على "الخطة الخماسية الثانية للتعاون الاستراتيجي الشامل 2022-2026". وقد تم التأكيد على الالتزام بتنفيذ هذه الخطة خلال اللقاء الأخير بين تبون وشي جين بينغ. كما ساهم إقرار قانون

---

[460] نادية خطاب وزكريا حمزة، " التواجد الصيني في الجزائر بين الاستثمار اجتبي مباشر وتقديم خدمات "، معارف، مجلة علمية دولية محكمة ، قسم العلوم الاقتصادية، العدد 22) جوان 2017 (.

[461] حسام حمزة ، " الشراكة الجزائرية الصينية: حركية اقتصادية متنامية عبر بوابة التوافقات الاستراتيجية ". انظر الموقع : https://www.almayadeen.net/articles ، شبكة الميادين الاعلامية ، بيروت ، 20 أوت ، 2022.

الاستثمار الجديد في الجزائر، الذي تضمن مجموعة من التشريعات التي تهدف إلى تخفيف القيود البيروقراطية وتقديم حوافز ضريبية وجمركية للمستثمرين، في تعزيز هذا الاتجاه، خاصة في القطاعات الاستراتيجية مثل الطاقة والتعدين، التي تشكل جوهر الشراكة الصينية الجزائرية.

تساهم هذه الديناميكية الاقتصادية المتسارعة مع الصين في قطاعات حيوية في تحقيق الطموح الاستراتيجي للجزائر في إنعاش اقتصادها بعد الأزمات التي واجهتها في السنوات الأخيرة. كما تساعد هذه الديناميكية في زيادة ناتجها المحلي الإجمالي، مما يتيح لها تحقيق نسبة نمو تصل أو تتجاوز 5% سنوياً، وهو ما يعزز فرصها في الانضمام إلى تكتل البريكس.

من المهم أن نلاحظ أن سعي الجزائر للانضمام إلى مجموعة البريكس لا يقتصر فقط على الجهود السياسية والدبلوماسية، أو على استثمار الدعم الذي تتلقاه من الصين وروسيا. بل يترافق ذلك أيضاً مع جهود لتعزيز الشراكة الاقتصادية مع دول التكتل، وفق مبدأ "رابح-رابح"، مما يسهم بشكل فعّال في نمو الاقتصاد الجزائري ويقربه أكثر من اقتصادات دول المجموعة.

ختامًا، يمكن القول إن الشراكة الشاملة بين الجزائر والصين تتجاوز مجرد القطاعات الاقتصادية، حيث تسعى إلى تأكيد أن الاقتصاد والاستثمار هما جوهر هذه العلاقة. ولا يتعارض هذا مع حقيقة أن الجزائر تهدف من خلال هذه الشراكة، وكذلك من خلال جميع الشراكات الاستراتيجية التي أبرمتها مع الصين، إلى استثمار المزايا الجيوسياسية والتجارية لموقعها، بالإضافة إلى الاستفادة من الظروف الدولية الراهنة بما يتماشى مع متطلبات خطة "الجزائر الجديدة" الاستراتيجية.

في هذا السياق، يتضح أن الجزائر تسعى إلى إعادة تنظيم شراكاتها الدولية وفق مبدأ الندية وقاعدة "رابح-رابح"، مما يعكس حرصها على الحفاظ على استقلالية قرارها الوطني وكسر أي تبعية للقوى الغربية. فغالبًا ما تتسم سياسات هذه القوى تجاه الدول النامية بسمات الهيمنة، من خلال فرض شروط سياسية وحقوقية[462]

المطلب الثاني : اتفاقيات التعاون الثنائية بين الصين والجزائر .

بدأت الصين والجزائر مسارًا تنمويًا مشتركًا من خلال تعزيز وتنوع التعاون الاقتصادي بينهما. وقد أصبحت الصين حاضرة في العديد من المشاريع التنموية في الجزائر، وذلك بالتزامن مع تعزيز قدرتها الشاملة بعد تنفيذ سياسة الإصلاح والانفتاح على العالم، بالإضافة إلى استقرار الأوضاع الأمنية في الجزائر.

على الرغم من أن الصين والجزائر تتمتعان بميزات فريدة تتعلق بالموارد وبنيتهما الاقتصادية، إلا أن هناك تكاملاً كبيراً وقوة كامنة هائلة وآفاق واسعة للتعاون بين البلدين. فقد أصبحت الجزائر أكبر سوق لمشاريع البناء الصينية في منطقة غرب آسيا وشمال إفريقيا، بينما أصبحت الصين أكبر مصدر للواردات الجزائرية. يعود ذلك بشكل أساسي إلى التوافق السياسي القائم بين البلدين، مما ساهم في إبرام اتفاقيات ثنائية بينهما. تعكس الجهود الدبلوماسية من كلا الطرفين، على أعلى المستويات، السعي نحو تحقيق شراكة استراتيجية شاملة. وقد أتاح المناخ السياسي الإيجابي بين الصين والجزائر إقامة علاقات تعاون اقتصادي مكثفة، حيث تم توقيع العديد من الاتفاقيات. وعند دراسة أبرز هذه الاتفاقيات، يتضح نموذج العمل المشترك الذي يستند إلى أربعة نقاط رئيسية، وهي:

تعتبر مبادرة الحزام والطريق فكرة مبتكرة من الصين تهدف إلى تعزيز السلام وتحقيق الازدهار العالمي. تم اقتراحها في عام 2013، وتهدف إلى تحسين التعاون مع العديد من الدول في أجزاء واسعة من آسيا وأوروبا وأفريقيا. تتعامل الجزائر مع هذه المبادرة وفق رؤيتها الخاصة، وبشكل مشترك مع الصين.

- توسيع التعاون في مجالي البنية التحتية والصناعة .
- زيادة حجم التجارة وتحسين التعاملات التجارية .
- تقديم تسهيلات التعاون الاقتصادي والتجاري بين البلدين .

أبرز الاتفاقيات :

- **الاتفاق المتضمن انشاء لجنة مشتركة جزائرية – صينية للتعاون الاقتصادي والتجاري والتقني** ، الموقع ببكين في أول يناير سنة 1982 . مؤسوم رقم 179-83 مؤرخ في 27 جمادى الاولى عام 1403 الموافق 12 مارس سنة 1983 .

[462] حسام حمزة ، الشراكة الجزائرية الصينية: حركية اقتصادية متنامية عبر بوابة التوافقات الاستراتيجية "، نفس المرجع السابق .

ولقد ورد فيه مايلي : " رغبة منهما في تقوية الصداقة بين شعبيهما لتنمية علاقات التعاون العلمي والفني بين بلديهما ، اتفقتا على ما يلي : وتضمنت الاتفاقية 08 مواد .

حيث يلتزم الطرفان الجزائري والصيني في اطار روح التعاون الودي ، وطبقا لمبادئ المساواة والفائدة المشتركة بتقديم المساعدة في ميدان التعاون العلمي والتقني بين البلدين من خلال تبادل الخبرات وتشجيع تنمية اقتصاد البلدين .[463]

- **الاتفاق حول التشجيع والحماية المتبادلتين للاستثمارات** ، الموقع ببكين يوم 20 أكتوبر سنة 1996 ، بموجب مرسوم تنفيذي رقم 392-02 مؤرخ في 20 رمضان عام 1423 الموافق ل 25 نوفمبر سنة 2002 .

وينص هذا الاتفاق على التزام الطرفين بتشجيع الاستثمارات التي تتم في اقليمهما وتوفيركافة التسهيلات الضرورية وفق مبدئ التعامل بالمثل .

وورد في ديباجته مايلي : "ورغبة منهما في تكثيف التعاون الاقتصادي بين كلا الدولتين على أساس المساواة والفائدة المتبادلة ، وتضمنت الاتفاقية 13 مادة ، حيث وسع الطرفان الاستثمار بينهما الى كل نوع من الأصول المستثمرة من قبل مستثمري أحد الطرفين المتعاقدين وفقا لقزانين ونظم الطرف المتعاقد الآخر في اقليم هذا الاخير .

- **اتفاق التعاون الاقتصادي والتقني** والموقع في الجزائر بتاريخ 26 أوت 2002 والمصادق عليه بموجب مرسوم رئاسي رقم 2003-143 المؤرخ في 25 مارس 2003 وتضمن هذا الاتفاق منح الصين للجزائر قرضا بقيمة 50 مليون يوان .
- التوقيع على اتفاق آخر في فيفري 2004 والمصادق عليه بموجب مرسوم رئاسي رقم 222 -2004 المؤرخ في 03 أوت 2004 والذي يتضمن منح الجزائر قرض تفضيلي بقيمة 400 مليون يوان .
- **الاتفاقية قصد تجنب الازدواج الضريبي ومنع التهرب من الضرائب المفروضة على الدخلوعلى الثروة** ، الموقعة في بكين في 06 نوفمبر سنة 2006 . بموجب مرسوم رئاسي رقم 174-07 مؤرخ في 20 جمادى الأولى عام 1428 الموافق 6 يونيو سنة 2007 .

وورد في ديباجتها مايلي :"رغبة منهما في عقد اتفاقية من أجل تفادي الازدواج الضريبي ومنع التهرب من الضرائب المفروضة على الدخل وعلى الثروة قصد ترقية الشراكة الاقتصادية بين البلدين ".

وتضمنت الاتفاقية تسعة وعشرون مادة، حيث تطبق هذه الاتفاقية على الأشخاص المقيمين بدولة متعاقدة أو بكلتا الدولتين ، وتطبق على الضرائب على الدخل والثروة المحصلة لحساب دولة متعاقدة أو جماعتها المحلية ، كيفما كان نظام التحصيل ، وتعتبر كضرائب على الدخل وعلى رأس المال بما في ذلك الضرائب على الأرباح الناتجة عن التصرف في الاموال المنقولة أو غير المنقولة ، وكذلك الضرائب على فوائض القيمة .

- **اتفاق التعاون لتطوير الاستخدامات السلمية للطاقة النووية** ،الموقع بالجزائر في 24 مارس 2008 ، بموجب مرسوم رئاسي رقم 215 – 09 مؤرخ في 21 جمادى الثانية عام 1430 ، الموافق ل 15 جوان 2009 .

وتنص الاتفاقيةعلى عزم الطرفين على تطوير تعاونهما في مجال الاستخدام السلمي للطاقة النووية في ظل احترام المبادئ التي تحكم السياسة النووية لكلا البلدين والاتفاقات والالتزامات الدولية ذات الصلة بشأن عدم الانتشار التي انضما إليها[464].
ويشمل اتفاق استخدام الطاقة النووية لأغراض سلمية كل من مجالات البحث الأساسي والتطبيقي بشأن استخدام الطاقة النووية لأغراض سلمية، البحث والتصميم والإنجاز وتشغيل وصيانة المحطات الكهرونووية والمفاعلات النووية للبحث، البحث في التجهيزات والمنشآت الهامة للمحطات النووية وفي تقنيات التصنّع وتجارب التحقق، البحث والاستغلال والمعالجة بالشراكة للمعادن النووية سواء كان في الجزائر أو في أي مكان آخر ومعالجة النفايات المشعة والاستغلال والتثمين الأمثل للمعدن المرافق، التطوير المشترك للتكنولوجيات المبتكرة للمفاعلات النووية لاسيما المتميزة بالأمان، عدم الانتشار، التوازن الإيكولوجي والنجاعة الاقتصادية وذلك في مجالات الفلاحة والطب والصناعة والموارد المائية، وعلى هذا الأساس يتم تبادل وتكوين المستخدمين العلميين والتقنيين مع تبادل المعلومات العلمية والتقنية ومشاركة المستخدمين العلميين والتقنيين لأحد الطرفين في نشاطات البحث والتطوير التي يقوم بها الطرف الآخر.
وتسهر كل من وزارة الطاقة والمناجم والهيئة الصينية للطاقة الذرية على تطبيق محتوى الاتفاقية.

---

[463] د. الحواس كعبوش ، " آفاق الشراكة الجزائرية-الصينية: نحو ميادين جديدة لتعزيز الشراكة الثنائية. " ، المجلة الجزائرية للعلوم السياسية والعلاقات الدولية ، المجلد 12 العدد 16)2021 (، ص 30 .
[464] د.ذ.ك،" الجزائر توقع على اتفاق للتعاون االقتصادي والتقني مع الوكالة الصينية للتعاون الدولي من أجل التنمية " ،الاذاعة الجزائرية، .2020/10/11.

و ورد في ديباجته مايلي : " اعتمادا على العلاقات الودية بين البلدين ، اذ تسجلان بارتياح النتائج المثمرة للتعاون بين البلدين في الميادين الاقتصادية والعلمية والتقنية ، ورغبة منهما في توسيع وتطوير أكثر للعلاقات الاقتصادية والعلمية والتقنية بين الدولتين على أساس الاحترام المتبادل للسيادة وعدم التدخل في الشؤون الداخلية للطرف الآخر، وتشديدا منهما على أهمية التعاون بين البلدين في مجال الاستخدامات السلمية للطاقة النووية وتأكيدا منهما على ارادتهما في تعزيز هذا التعاون في صالح الدولتين وذلك باحترام المبادئ التي تحكم السياسة النووية لكل منهما ..."

وتضمنت الاتفاقية أربعةعشر14 مادة، حيث تنص هذه الاتفاقية على عزم الطرفان الجزائري والصيني على تطوير تعاونهما في مجال الاستخدام السلمي للطاقة النووية، في ظل احترام المبادئ التي تحكم السياسة النووية لكل منهما ووفقا لأحكام هذا الاتفاق وكذلك الاتفاقات والالتزامات الدولية ذات الصلة بشأن عدم الانتشار التي انضما اليها كل من الجزائر والصين .[465]

- **الاتفاقية المتعلقة بالتعاون القضائي في المجال المدني والتجاري** الموقعة بالجزائر في 10 جانفي 2010 بموجب مرسوم رئاسي رقم 11- 431 مؤرخ في 16 محرم عام 1433 الموافق ل11 ديسمبر سنة 2011 .

وورد في ديباجته ما يلي :"رغبة منهما في تعزيز التعاون القضائي بين البلدين على أساس الاحترام المتبادل للسيادة ومبدأ المساواة والمصلحة المشتركة " ، وتضمنت الاتفاقية واحد وثلاثون 31 مادة ، حيث تنص هذه الاتفاقية على الالتزام بالتعاون القضائي ، أين يتعاون الطرفان بطلب من أحدهما منح التعاون القضائي في المجال المدني والتجاري ، حيث يستفيد مواطنو كل من الطرفين بحرية اللجوء الى الجهات القضائية للطرف الآخر وفق الشروط نفسها التي يخضع لها مواطنو هذا الأخير، وتطبق كذلك الاحكام نفسها على الأشخاص المعنوية الموجودة والمنشأة في إقليم أحد الطرفين ، وفقا لقانونه الوطني .

- **اتفاقية الشراكة الاستراتيجية الشاملة الجزائرية الصينية :**

الخطة الخماسية الاولى للتعاون الاستراتيجي الشامل بين الصين والجزائر:

قررت كل من الصين والجزائر الارتقاء بعلاقات التعاون الثنائية بينهما الى مستوى أرفع وتمثل ذلك في اتفاقية الشراكة الاستراتيجية الشاملة الموقع عليها من طرف رئيسا البلدين الجزائر والصين في 25 ماي 2013 ، إضافة للعمل على تطوير الجهود لتعزيز التعاون الثنائي في جميع المجالات والارتقاء بالروابط الثنائية الى مستوى نوعي يتلاءم والطاقات البشرية والمادية التي يزخر بها اقتصادا البلدين، وتكلل ذلك بتوقيع الجزائر والصين على مخطط خماسي للتعاون الاستراتيجي الشامل للفترة 2014 -2018 في اطار زيارة وزير الشؤون الخارجية الجزائري الى بكين في سياق أشغال المؤتمر الوزاري السادس للمنتدى حول التعاون الصيني – العربي .

ففي يوم 6 جوان عام 2014 تم التوقيع على الخطة الخماسية للتعاون االستراتيجي الشامل بين الصين والجزائر ، حيث أعربت الصين شكرها للجزائر على مساهماتها في إنجاح الاجتماع الوزاري السادس لمنتدى التعاون الصيني العربي، وأكدت أن للجزائر مكانة بارزة دائمة في الدبلوماسية الصينية، وعليه تم الارتقاء بالعلاقات الصينية الجزائرية، مما جعل الجزائر أول دولة

عربية أقامت الصين معها الشراكة الاستراتيجية الشاملة، إن الجزائر دولة عربية وإفريقية في آن واحد وهي على استعداد لدفع التعاون مع الصين في هذين المسارين، وتم التأكيد على ضرورة تنفيذ الخطة الخماسية للتعاون الاستراتيجي الشامل بين الصين والجزائر وفقا للاعلان المشترك الذي وقعت عليه قيادتا البلدين، ودفع التعاون المشترك في مجالات الاقتصاد والتجارة والاستثمار والطاقة والمعادن والبنية التحتية والزراعة والعلوم والتكنولوجيا والفضاء والتبادل الإنساني، وخاصة المجالات التي يكون الجانب الجزائري في حاجة ملحة إليها ويمتلك الجانب الصيني ميزة فيها لتحقيق التكامل والمنفعة المتبادلة والربح المشترك.كما أكدت الصين في 2014 خلال الذكري العاشرة لتأسيس منتدى التعاون الصيني-العربي عن أهمية هذه العلاقة من خلال فتح باب فرص جديدة لتطوير العلاقات الصينية- العربية وأهمية الشراكة في بناء مشروع الحزام والطريق، وتحرص الصين على بذل جهود مشتركة مع الدول العربية للتمسك بالفرصة التاريخية والعمل بروح المصلحة المشتركة والإبداع من خلال تعميق التعاون الصيني -العربي".[466]

ونظرا لكون الجزائر دولة عربية ولديها امتياز خاص لدى القيادة الصينية امتد التعاون بين البلدين للمجالات السياسية، الاقتصادية، العسكرية والتكنولوجية وقد أعطى التوقيع على إعلان الشراكة الاستراتيجية الشاملة في 2014 دفعا قويا وإضافيا للعلاقات بين الدولتين.

---

[465] د.ذ.ك، التعاون الثنائي، محافظة الطاقة الذرية، الجزائر.

[466] "العلاقات الجزائرية الصينية: مثال للشراكة الاستراتيجية الشاملة"، الدبلوماسية، الجزائر ، العدد 2 (2017) ، ص34 .

ومن خلال هذه الاداة الفعالة التي يمثلها البيان المتعلق بارساء شراكة استراتيجية شاملة ، حدد رئيسا البلدين آفاقا جديدة للعلاقات الثنائية أين يتعين على كل القطاعات العمل على تحقيق هاتين الوثيقتين تميزا لبداية شراكة ذات المنفعة المتبادلة بين البلدين ، وتعتبر هاتين الوثيقتين تمييزا لبداية شراكة استثنائية بين الصين والجزائر الاولى من نوعها التي تبرمها الصين مع بلد عربي .

الخطة الخماسية الثانية للتعاون الاستراتيجي الشامل بين الصين والجزائر:

في إطار العلاقات المتميزة التي تربط الجزائر بجمهورية الصين الشعبية في مختلف المجالات وعلى جميع الأصعدة، قام وزير الشؤون الخارجية الجزائري، رمطان لعمامرة، ومستشار الدولة ووزير الخارجية الصيني، وانغ يي، بتوقيع الخطة الخماسية الثانية (2022-2026) للشراكة الاستراتيجية الشاملة بين البلدين.

يعتبر التوقيع على هذه الوثيقة الاستراتيجية تعزيزًا لاتفاقية الشراكة الاستراتيجية الشاملة الموقعة في عام 2014، ويعكس الرغبة المشتركة للجانبين في تعزيز العلاقات الجزائرية-الصينية ورفعها إلى مستويات أعلى تلبي تطلعات البلدين الصديقين. كما يعكس هذا الحدث المهم حرص الطرفين على تعزيز التعاون في إطار مبادرة "الحزام والطريق"، التي انضمت إليها الجزائر في عام 2018.

وتهدف الخطة أيضا، إلى "مواصلة تكثيف التواصل والتعاون بين تعزيز التعاون بين البلدين في جميع المجالات، بما في ذلك الاقتصاد والتجارة والطاقة والزراعة والعلوم والتكنولوجيا والفضاء والصحة، بالإضافة إلى تعزيز التواصل الإنساني والثقافي، والعمل على تحقيق التوافق بين الاستراتيجيات التنموية لكل من الجزائر والصين، وتعزيز المواءمة بين الاستراتيجيات التنموية للجزائر والصين،ويعتزم الجانبان انتهاز فرصة تنفيذ هذه الخطة الخماسية لتعميق التعاون العملي بينهما في كافة المجالات، بما يضمن استمرار إثراء مقومات علاقات الشراكة الاستراتيجية الشاملة بين البلدين، ويعود بالخير والمنفعة على البلدين والشعبين الصديقين".

يسعى الشريكان الجزائري والصيني إلى تعزيز معدلات التبادل التجاري بينهما، بهدف ضمان استمرارية عمل سلاسل الإمداد في أسواق البلدين. يشمل ذلك توفير مدخلات الطاقة والمواد الأولية والسلع الاستثمارية والاستهلاكية، في ظل التحديات الحالية من انقطاعات وندرة وتضخم، الناتجة عن "الأزمات المالية والتطورات الأمنية والبيئية والتكنولوجية وتأثيراتها على الأداء الاقتصادي والاستقرار العالمي".

تسعى الخماسية الثانية إلى تعزيز تدفق المشاريع الاستثمارية الصينية المتنوعة والمهمة إلى الجزائر، مما يسهم في امتلاك أصول طويلة الأجل. هذا الأمر يتطلب استدامة الشراكة والتعاون بين البلدين، والارتقاء بها إلى مستويات استراتيجية تضمن الأمن والاستقرار. يأتي ذلك في ظل مواجهة مخاطر السياسات الاقتصادية لبعض القوى الكبرى التي تسعى لإعادة توجيه رؤوس أموالها وسحب استثماراتها من الدول النامية، بهدف تركيزها في بلدانها الأصلية، كما أشار تقرير الاستثمار العالمي "الأونكتاد" لعام 2022، وهو ما يتوافق مع السياسات النقدية المتشددة التي يتبناها التكتل الغربي.[467]

تهدف هذه الخطة الخماسية الثانية إلى تعزيز القدرات التنافسية والإنتاجية والتكنولوجية للدولتين، في ظل التنافس العالمي على الهيمنة والاحتكار، والذي يسعى إلى كبح نمو اقتصادات الدول غير التابعة أو غير الصديقة للغرب من خلال سياسات تجارية صارمة. كما تسعى الخطة إلى تقليل المخاطر المتنوعة التي تهدد الأمن الدولي والقومي في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا والمحيط الهادئ. في ظل هذه الظروف، يتجه العالم نحو تشكيل نظام عالمي جديد متعدد الأقطاب، مما يستدعي بناء شراكات استراتيجية بين الدول.

تسعى الجزائر إلى تنويع اقتصادها وتسريع نموه من خلال استغلال الموارد المتاحة، مع الاستفادة من قدرات الصين. كما تهدف إلى استثمار الفوائض المالية للبلدين في أصول حقيقية تتميز بانخفاض المخاطر وبتوفير عوائد مستقرة.

"نظرًا لأن العالم يتجه نحو نظام ثنائي القطب، فإنه من الضروري الاصطفاف إلى جانب واعد يمثل جزءًا حيويًا من المجتمع الدولي في جميع جوانب الحياة."

[467] جون كلابرسي ، "العلاقات الصينية – الجزائرية : هل يسير البلدان في طريق تجسيد قدراتهما الكامنة ؟" ، على الرابط : https://bit.ly/39ly3UtMH ، مركز إدراك للدراسات والاستشارات، فبراير 2018.

في هذا السياق، بدأت الجزائر بالفعل دخول عالم الكبار بطريقة ذكية، مما يساعدها على الحفاظ على توازنها الإقليمي والدولي. وقد أصبحت تمتلك القدرة على اتخاذ خيارات استراتيجية تعزز من تطورها وتفرض واقعًا جديدًا.

وجدت الجزائر في الصين شريكًا يمكنه أن يضيف قيمة مضافة لها مقارنة ببقية الدول التي تتعامل معها اقتصاديًا. من خلال المشاريع المنفذة على أساس "رابح-رابح"، أثبتت الجزائر إمكانية استغلال هذه المشاريع بشكل أوسع وأفضل من خلال خطط خماسية مدروسة بعناية، ضمن برامج تنموية تحقق أهداف كلا البلدين.

من خلال قرارها منح الأولوية للصين في علاقاتها، تسعى الجزائر إلى الاستفادة من التنافس بين الدول في مجالات الاستثمار والتجارة، مما يسهل اندماجها في مجموعة "بريكس" ويسرع من وتيرة نموها الاقتصادي.

تسعى الجزائر إلى تأمين تمويل لمشاريعها، حيث تعتبر الصين قوة مالية بارزة. كما تهدف الجزائر إلى الاستفادة من الخبرات التكنولوجية والفنية من خلال برامج التكوين والتدريب والتعليم. بالإضافة إلى ذلك، هناك اهتمام بالتعاون في مجال الصناعة العسكرية، خاصة فيما يتعلق بالفضاء والقضايا اللوجستية والصواريخ.

أولت الجزائر اهتمامًا كبيرًا للاستثمار في قطاع البنية التحتية، بما في ذلك شبكة السكك الحديدية، والمياه، والمعادن النادرة، والكهرباء، والطرق، حيث تُعتبر هذه المجالات من أولويات السلطات الجزائرية.

أشار الخبير تومي، الذي كان عضوًا سابقًا في لجنة الاقتصاد بالبرلمان، إلى ضرورة تعزيز الجزائر في مجالات "صناعة المركبات، وإنتاج الأدوية، والتعاون في مجالات الصحة والزراعة الصحراوية، بالإضافة إلى دعمها في مواجهة التهديدات الأمنية الخارجية". من جهة أخرى، تتمثل فوائد الصين من تعزيز التعاون الاستراتيجي في ربط الجزائر بنفوذها، وبالتوازنات الدولية الصينية، من خلال التجمع الاقتصادي الآسيوي "بريكس"، مما يجعل الجزائر منطقة حيوية استراتيجية كبوابة لقارتي أفريقيا وأوروبا.

تُعتبر الجزائر سوقًا حيوية لتسويق المنتجات الصينية من السلع والخدمات، حيث يبلغ عدد سكانها أكثر من 45 مليون نسمة. كما أنها توفر بيئة اقتصادية مناسبة لتعزيز استثمارات بكين وزيادة أرباحها في مجالات متعددة، بما في ذلك القطاعات العسكرية والصناعية.

تُعتبر الجزائر من أبرز مصادر الغاز والنفط لفترة طويلة لصالح الصين، حيث يمكنها الاستفادة من الثروات الطبيعية التي تمتلكها في إطار الشراكة الثنائية.[468]

اتفاق التعاون الفضائي :

وقعت الجزائر والصين في **05**ديسمبر**2013** على اتفاقية للتعاون الفضائي بينهما بمقرها بالعاصمة ، و يندرج هذا الاتفاق "في إطار التعاون الثنائي في مجال العلوم والتكنولوجيا والتطبيقاتالفضائية" بين البلدين.وحضر مراسم التوقيع على الإتفاقية وزيرة البريد وتكنولوجيا الإعلام والإتصال الجزائرية زهرة دردوري والأمين العام لوزارة الدفاع الجزائرية اللواء محمد زناخري وسفير الصين بالجزائر ليو يو خه وعدد من المسؤولين الجزائريين.

وتنص الإتفاقية التي تمت بين الوكالة الفضائية الجزائرية ونظيرتها الصينية على عدة محاور ومجالات تتعلق بـ"الاستعمال السلمي للفضاء الخارجي" منها على الخصوص الشق الخاص بالتدريب.

ولقد أهدت الجزائرعلى هامش هذا الاتفاق إلى الصين صورة ذات دقة عالية للعاصمة بكين تم التقاطها عن طريق القمر الصناعي الجزائري **"ألسات 2 أ.**

---

[468] ق.و،" الجزائر والصين تتفقان على وضع مخطط خماسي جديد" ، انظر الموقع :
https://www.eldjazaireldjadida.com

ويأتي هذا الاتفاق للتعاون الفضائي كأحد أهم الآليات لتدعيم الشراكة الاستراتيجية الشاملة التي وقعت بين الجزائر والصين ، وبعد دخولها عالم البحث الفضائي بإطلاق أول قمر اصطناعي جزائري **(ألسات 1)** في نوفمبر **2002**، تمكنت الجزائر من دخول نادي الدول الرائدة في الأبحاث الفضائية الذي يضم **12** دولة بصفة رسمية حيث ستنضم إلى برنامج بحث طموح حول أحد أكبر الألغاز في العالم المتعلق بالجزيئات "الطاقة الكونية". وستشارك الجزائر إلى جانب **12** بلدا في مشروع المرصد الفضائي عبر "الساتل الياباني التجريبي" الذي يتعلق بإنجاز منظار خاص موجه لدراسة جسيمات "الطاقة" الموجودة في الفضاء الكوني ومراقبة دخولها الغلاف الجوي.

وجاء التحاق الجزائر بهذا النادي تتويجا لجهود علماء وعاملي الوكالة الفضائية الجزائرية وقد مر 11 عاما منذ أن أطلقت الجزائر أول قمر اصطناعي لها لمراقبة الأرض **(ألسات1)** انطلاقا من القاعدة الفضائية الروسية "بليستسك"
.وينتمي **(ألسات 1)** لمجموعة من الأقمار الصناعية الدولية المتخصصة في مراقبة ومتابعة تطور الكوارث الطبيعية الكبرى والنكبات الصناعية.
ويتمحور البرنامج الفضائي الجزائري الذي يغطي الفترة بين 2006 و2020 و الممول بـ **82** مليار دينار (حوالي 1.5 مليار دولار أمريكي) حول تطوير البحث الفضائي وتدريب مهندسين جزائريين وصناعة أقمار صناعية للمراقبة، وتصميم وإنجاز نظم فضائية لمراقبة الأرض بمختلف درجات الدقة المكانية وكذلك نظام فضائي للاتصالات يدعى **"ألكوم سات".**[469]

- **الخطة التنفيذية للبناء المشترك لمبادرة "الحزام والطريق" :**

Bas du formulaire

وقعت الجزائر والصين على الخطة التنفيذية للتعاون في إطار مبادرة "الحزام والطريق"، بالإضافة إلى الخطة الثلاثية للتعاون في المجالات الحيوية للفترة 2024-2022. وقد تم التوقيع عن بُعد من قبل وزير الشؤون الخارجية والجالية الوطنية بالخارج، رمطان لعمامرة، ورئيس اللجنة الوطنية للتنمية والإصلاح في جمهورية الصين الشعبية، خو ليفانغ. وتعتبر الخطة التنفيذية للبناء المشترك لمبادرة الحزام والطريق، لبنة أخرى من أجل تعميق وتثمين أكبر للتعاون في إطار مبادرة الحزام والطريق، التي انضمت إليها الجزائر سنة 2018".

وتعتبر الخطة التنفيذية للبناء المشترك لمبادرة الحزام والطريق، لبنة أخرى من أجل تعميق وتثمين أكبر للتعاون في إطار مبادرة الحزام والطريق، التي انضمت إليها الجزائر سنة 2018".

وتعدُّ مبادرة "الحزام والطريق"، المعروفة أيضاً باسم "حزام طريق الحرير الاقتصادي وطريق الحرير البحري للقرن الحادي والعشرين"، استراتيجيةً إنمائيةً اقترحتها الصين بهدف الربط الدولي عبر إنشاء شبكة تجارية تتمحور حول الصين وتتألف من جزأين رئيسيين، هما حزام طريق الحرير الاقتصادي البري وطريق الحرير البحري للمحيطات.

وفي آذار/مارس الماضي، التقى وزير الخارجية الجزائري نظيره الصيني خلال زيارة قام بها إلى بكين، وأعلن البلدان التوافق على مجموعةٍ من القضايا، أهمها التوصل إلى خطة تنفيذية تتعلق بـ"مبادرة الحزام والطريق" الصينية.

وفي أيار/مايو الماضي، وقّعت شركة النفط والغاز الجزائرية "سوناطراك" اتفاقاً مع شركة "سينوبك" الصينية للبترول والكيماويات، بهدف التنقيب والإنتاج المشترك للنفط، تقدر قيمته بـ490 مليون دولار.

كذلك، وقع البلدان اتفاقاً لاستثمار 7 مليارات دولار في مشروع للفوسفات لإنتاج 5.4 مليون طن من المخصبات الزراعية سنوياً في منطقة تبسة شرق البلاد.

أفادت الجزائر في بيان صادر عن وزارة الخارجية أن الخطة التنفيذية للبناء المشترك لمبادرة "الحزام والطريق" تمثل خطوة إضافية لتعميق وتعزيز التعاون في إطار هذه المبادرة، التي انضمت إليها الجزائر في عام 2018. كما أشارت إلى أن "الخطة الثلاثية للتعاون في المجالات المهمة 2024-2022" تُعتبر آلية عملية أخرى لتعزيز التعاون الثنائي في المجالات الاقتصادية الرئيسية التي تحظى بأولوية في السياسة التنموية لكلا الطرفين. وأوضحت أن التوقيع على هذه الخطة يأتي بعد إبرام الطرفين في الثامن من نوفمبر للخطة الخماسية الثانية للشراكة الاستراتيجية الشاملة 2026-2022، وكذلك قبيل انعقاد الدورة الأولى للقمة العربية - الصينية. وهذا يعكس الرغبة المشتركة للبلدين في تعزيز التعاون الجزائري - الصيني بما يخدم ويعزز العلاقات بين العالم العربي والصين، ويساهم في تحقيق الأهداف المشتركة لبناء مستقبل واعد ومبدع.

[469] د.ذ.ك، " يوم الفضاء للصين: التعاون الفضائي الصيني العربي يساعد الدول العربية على استكشاف الفضاء،" على الرابط : https://arabic.cgtn.com/n/BfJAA-BAA-GAA/DIDIEA/index.html، 2020/04/24.

ان الخطة التنفيذية للبناء المشترك لمبادرة "الحزام والطريق" التي انضمت إليها الجزائر سنة 2018 هي استراتيجية إنمائية اقترحتها الصين بهدف الربط الدولي عبر إنشاء شبكة تجارية تتألف من جزأين رئيسين، هما حزام طريق الحرير الاقتصادي البري وطريق الحرير البحري للمحيطات، مبرزاً أن ذلك يندرج في إطار مخطط الجزائر لربط علاقات استراتيجية مع دول كبرى لها مكانة مرموقة في الاقتصاد العالمي ووزن في الجيوستراتيجية ،[470]

أما الصين من جهتها فقد قامت خلال السنوات الأخيرة باستثمارات ضخمة في أفريقيا عبر مبادرة الحزام والطريق، وعملت على بناء طريق سريع بطول 30 ألف كيلومتر، وطاقة موانئ تبلغ 85 مليون طن سنوياً، وخلق ما يقرب من 900 ألف وظيفة، مما يعني أن النظرة الصينية في تنمية القارة السمراء لا تكتمل إلا بمشاركة دول قوية في القارة بإمكانها تحقيق التنمية وفق مشروع تنمية أفريقيا 2063، والجزائر التي هي مرتكز مهم في إدراك الصينيين، يمكنها توظيف طريق الحزام والحرير كأحد بدائل الاندماج في الاقتصاد العالمي الجديد، الذي بدأت معالمه في التشكل بعد الحرب في أوكرانيا، وكانت آثاره الداخلية على البلاد بتنويع شركائها الاقتصاديين وفق مبدأ "رابح – رابح".

لذلك، فإن توسيع التكتلات الاقتصادية الكبرى، مثل "بريكس"، يحتاج إلى شبكات معاملاتية أكبر، سواء من خلال القيمة المالية أو توفير الهياكل القاعدية، ولهذا تحرص الجزائر على الاستثمار في هذا القطاع المهم وتحسينه، باقتناء سفن جديدة وتوفير طائرات وشق الطرقات والسكك الحديدية للتوغل أكثر نحو أفريقيا، لأن السوق الأفريقية ضخمة جداً، فالقارة يرتقب أن تسجل تعداداً سكانياً يبلغ حوالى ملياري نسمة سنة 2050، ما يجعل الجزائر ومنظمة "بريكس" توليان اهتماماً كبيراً بهذه المنطقة في ظل نظام دولي جديد متعدد الأقطاب.

- **19 اتفاقية مختلفة :**

أشرف رئيس الجمهورية السيد عبد المجيد تبون، مع نظيره الصيني السيد شي جين بينغ، في 17 جويلية 2023، بقصر الشعب ببكين، على مراسم التوقيع على 19 وثيقة ما بين اتفاقيات للتعاون ومذكرات تفاهم بين البلدين، تشمل قطاعات مختلفة ومجالات عدة للتعاون المشترك، في حين أكدت الصين دعمها المطلق لانضمام الجزائر إلى مجموعة البريكس.

وتم التوقيع على هذه الاتفاقيات ومذكرات التفاهم بحضور أعضاء وفدي البلدين، عقب المحادثات التي جمعت بين الرئيسين عبد المجيد تبون وشي جين بينغ.

ويتعلق الأمر باتفاق التعاون في مجال النّقل بالسكك الحديدية، مذكرة تفاهم حول إنشاء مركز لتحويل التكنولوجيا، مذكرة تفاهم للتعاون في المجال الفلاحي، اتفاقية إطار للتعاون في مجال الاتصالات، مذكرة تفاهم في مجال الرياضة، مذكرة تفاهم حول إنشاء فريق العمل للتعاون الاستثماري والاقتصادي ومذكرة تفاهم حول تعزيز التعاون التجاري.

كما تم التوقيع على مذكرة تفاهم بين الأكاديمية الصينية للحوكمة ووزارة الداخلية والجماعات المحلية والتهيئة العمرانية ومذكرة تفاهم للتعاون التقني في مجال حجر الحيوانات والحجر النباتي وبرنامج تنفيذي في مجال البحث العلمي والفضاء، إلى جانب مذكرة تفاهم في مجال التنمية الاجتماعية والتعاون في مجال الطاقات المتجددة والطاقة الهيدروجينية.

ووقّع البلدان أيضا على مذكرة تفاهم لتعزيز التنمية الحضرية المستدامة، ومذكرة تفاهم بين معهد الشؤون الخارجية للبلدين ومذكرة تفاهم بين مجلس التجديد الاقتصادي الجزائري والمجلس الوطني الصيني لتعزيز التجارة الدولية.[471]

---

[470] يزبك داليا غانم ، عبد الله لينا ، "حسنت الجزائر والصين علاقاتهما الاقتصادية لكن الا شكال أنه بإمكان الجزائر أن تحصد منافع أكبر" ، مركز كار ينغي للشرق الاوسط ، مؤسسة كار ينغي للسلام الدولي، ديوان المتلازمة الصينية،) 21 نوفمبر 2016(.

[471] لحسن الحسناوي ، "استراتيجية الوجود الصيني في افريقيا: الديناميت والانعكاسات" ، المستقبل العربي، العدد 466)ديسمبر 2017 (.

وأكد الرئيس الصيني، عقب المحادثات التي جمعته برئيس الجمهورية، والتي تناولت العديد من المواضيع التي تهم البلدين منها ملفات اقتصادية استراتيجية، استعداد بكين للدخول في مشاريع استثمارية استراتيجية بالغة الأهمية بالجزائر منها مشروع السكة الحديدية الرابط بين غار جبيلات وبشار وكذا مشروع سكة الحديد لنقل الفوسفات.

وأبدى الرئيس الصيني، بهذه المناسبة اهتمام بلاده بمشروع توسعة ميناء عنابة، فضلا عن إقامة أحد أكبر مصانع بطاريات الليثيوم بالجزائر.

كما تم الاتفاق أيضا على فتح السوق الصينية أمام المنتوجات الجزائرية، وتعزيز التعاون في مجال الدفاع بين البلدين، حيث جدد الرئيس شي جين بينغ، دعم بلاده المطلق لانضمام الجزائر إلى مجموعة (البريكس) التي تضم إلى جانب الصين كلا من روسيا والهند وجنوب إفريقيا والبرازيل.

الرئيسان أشرفا أيضا على التوقيع على مذكرة تفاهم بين معهد الشؤون الخارجية للبلدين ومذكرة أخرى بين المجلس الوطني الصيني لتعزيز التجارة الدولية ومجلس التجديد الاقتصادي الجزائري.

لذلك أكد الرئيس الجزائري، أن زيارته إلى الصين فتحت كافة آفاق الاستثمار بين البلدين، واصفًا العلاقات الصينية الجزائرية بـ الصديقة، وأن المشاريع والاتفاقيات التي أبرمت مع الجانب الصيني ضخمة وتعود بالمنفعة المتبادلة على البلديناذ ستستثمر الصين 36 مليار دولار في مجالات مختلفة بالجزائر.وأكد الرئيس الجزائري أن إنتاج بلاده بدأ في التطور عالميًا ويلبي الاحتياجات وأصبح مطلوب في الأسواق الخارجية.

لهذا صرح سفير جمهورية الصين الشعبية لدى الجزائر، لي جيان، إنه بعد زيارة رئيس الجمهورية، عبد المجيد تبون إلى الصين ستشهد العلاقات بين البلدين بداية صفحة جديدة وخلق آفاق واعدة وارتقاء إلى مستوى جديد، وأكد أنّ البلدين سيدخلان ‘‘الفترة الحاسمة للتنمية’’.
وأضاف السفير الصيني بالجزائر، أن ‘‘هذه الزيارة هي الأولى التي يقوم بها رئيس جزائري للصين منذ 15 سنة، كما سيتم فيها أول لقاء بين الرئيس شي جينبينغ والرئيس عبد المجيد تبون، الأمر الذي يجعلها تتمتع بأهمية تاريخية كبيرة’’.

وأكد ‘‘أن الطبيعة الإستراتيجية لعلاقات البلدين ستتعمق’’، كون كل من الجزائر والصين دولتان ناميتان كبيرتان’’ تتمتعان بالسوق الناشئة المهمة ذات التأثيرات البارزة’’.
ونوه لي جيان بالإمكانيات الكبيرة التي تزخر بها الجزائر، حيث قال إن ‘‘الجزائر بلد ذات إمكانيات كبيرة ومتنوعة، فهي غنية بالمعادن كالحديد والزنك والرصاص والفوسفات وغيرها من الموارد المنجمية، كما احتلت الجزائر المرتبة الـ 15 عالميا في احتياطي النفط والمرتبة الـ 10 عالميا في احتياطي الغاز الطبيعي’’

كما نوه السفير الصيني بقانون الإستثمار الجديد قائلا: ‘‘أصدرت الجزائر قانون الاستثمار الجديد للسعي إلى تحسين بيئة الأعمال لتصبح منطقة ساخنة للاستثمار.[472]

المطلب الثالث: مجالات التعاون الاقتصادي الصيني الجزائري

مقدمة:

مع بداية الألفية الجديدة، كانت حصة الصين في التجارة الخارجية الجزائرية ضئيلة للغاية. لكن مع مرور الوقت، شهدت العلاقات الاقتصادية بين البلدين نمواً ملحوظاً. وبحلول عام 2016، أصبحت الصين أكبر مصدر للجزائر، متفوقةً بذلك على فرنسا، التي كانت لفترة طويلة المصدر الرئيسي للجزائر بسبب عوامل تاريخية وسياسية.

يولي الباحثون اهتمامًا خاصًا لثلاثة جوانب رئيسية في هذا النمو السريع، وهي الاستثمارات المباشرة من الصين، والبنية التحتية التي أقامتها الصين في الجزائر، بالإضافة إلى وجود العمالة الصينية في البلاد.

وبالتوازي مع النمو الاقتصادي، دفع البلدان خلال العقد الأخير باتجاه منح هذا التعاون إطاراً رسمياً، ففي عام 2014 عبر الرئيس الجزائري السابق عبد العزيز بوتفليقة، والرئيس الصيني شي جينبينغ رسمياً عن الرغبة في الارتقاء بالعلاقات الثنائية

[472] مقال عن العلاقات الجزائرية الصينية مواقف متكاملة ونعاون بناء /، https://www.politics-dz.com/

إلى مستوى "الشراكة العالمية"، ومتابعة لهذا التوجه، وإثر زيارة رسمية لرئيس الوزراء الجزائري الأسبق عبد المالك سلال للصين، تم التوقيع على اتفاقية تعاون بين البلدين في عام 2016 بالجزائر العاصمة، وصدق عليها في أغسطس 2017.

ولقد ساهمت التطوّرات الداخلية في الجزائر إلى حدٍّ كبيرٍ في تشكيل وتيرةِ وسماتِ التطوّر في العلاقات الثنائية بين الصين والجزائر. ومع عودةِ الأمن والإستقرار إلى البلد وتدفّق النّقدِ القادم من عائدات النفط، قامت الحكومة الجزائرية بسنّ مُبادرتيْن سياسيتيْن –خُطّة الدعم الإقتصادي والإنعاش (PSRE: 2001-2004) وبرنامج دعم النمو التكاملي (PCSC: 2005-2009) واللتيْن صُمِّمتا لأجل تنشيط وتنويع الإقتصاد. أبرزت المبادرتين برنامجًا واسعًا للإستثمار، مع تركيز البنى التحتية القاعدية والإسكان.

تسجل العلاقات الاقتصادية بين الجزائر والصين تصاعدًا ملحوظًا منذ عقود، حيث تم تعميق وتوسيع مجالات التعاون. في مجال التبادل التجاري والاستثمار، تحتل الصين اليوم المرتبة الأولى كشريك تجاري في السوق الجزائرية، ولا تزال استثماراتها في تزايد، خاصة في المشاريع الهيكلية الاستراتيجية، مع تسارع وتيرة تنفيذها على الأرض. علاوة على ذلك، تحمل علاقات التعاون بين الصين والجزائر آفاقًا واعدة، في ظل التعاون الإقليمي بين الصين والدول العربية والإفريقية، ومشاريع توسيع تكتل "بريكس". تعتبر الجزائر نقطة اتصال رئيسية في علاقات التعاون الصيني العربي والإفريقي، وقد كانت طرفًا فاعلاً في جميع محطات التعاون المشترك، بدءًا من منتدى التعاون الصيني العربي الذي عُقد في بكين عام 2014.، تم تقديم مبادرة التعاون بين الصين والدول العربية في إطار مشروع "الحزام والطريق"، بالإضافة إلى الإعلان التنفيذي الصيني العربي المتعلق ببناء هذا المشروع، وذلك في بكين بتاريخ 10 يوليو 2018، إلى جانب انعقاد الدورة الأولى للقمة العربية – الصينية.[473]

1- المبادلات التجارية :

في عام 2012، كانت فرنسا أكبر مُصدر للسلع إلى الجزائر، بينما احتلت الولايات المتحدة المرتبة الأولى كأكبر زبون لها بفضل وارداتها من الغاز المسال. لكن في عام 2013، تغيرت الأمور بشكل جذري، حيث تمكنت الصين من انتزاع صدارة المصدرين إلى الجزائر من فرنسا، التي كانت تحتكر هذا المركز لعقود طويلة. وبذلك، أصبحت بكين الشريك التجاري الأول للجزائر، التي تسعى إلى تنويع شركائها التجاريين والتخلص نهائياً من التبعية الاقتصادية لفرنسا.

أدى استغلال الولايات المتحدة للغاز الصخري إلى توقفها عن استيراد الغاز المسال من الجزائر، مما أدى إلى تراجع دور الجزائر كأكبر شريك تجاري لها. فقد انخفض حجم التبادل التجاري بين البلدين من حوالي 19.5 مليار دولار في عام 2007 إلى 2.6 مليار دولار في عام 2021. في المقابل، استفادت الصين من تأثير الأزمة المالية العالمية في عام 2008 على الاقتصادات الأوروبية والأمريكية، مما ساعدها على تعزيز شراكتها التجارية مع الجزائر، التي كانت تُعتبر سوقًا محصورة في يد الأوروبيين، وخاصة الفرنسيين.

تزامن صعود الصين كأحد أبرز الشركاء التجاريين للجزائر، متجاوزةً فرنسا، مع إطلاق مبادرة "الحزام والطريق" في سبتمبر 2013. وقد أعلنت الجزائر انضمامها إلى هذه المبادرة في عام 2014، لكن الانضمام الرسمي لم يتحقق إلا في عام 2019. في تلك السنة، بلغت قيمة المبادلات التجارية بين الصين والجزائر 8 مليارات دولار، منها حوالي 7 مليارات دولار صادرات صينية، مما أثار قلق الشركاء الأوروبيين للجزائر من تراجع نفوذهم، على الرغم من الامتيازات الجمركية التي حصلوا عليها بموجب اتفاق الشراكة.

كما بلغ حجم التبادل التجاري بين الجزائر والصين نحو 14.6 مليار دولار في عام 2021، بنمو قُدِّر بنسبة 32.6%. وفي عام 2022،استوردت الصين ما حجمه 1.2 مليار دولار من السلع الجزائرية معظمها مواد طاقية كالنفط والغاز ومعادن مثل خام الحديد.

وما بين عامي 2005 و2020، استثمرتالصين في الجزائر ما يقدر بـ23.85 مليار دولار. وتركزت هذه الاستثمارات في قطاعي النقل والعقارات، إذ بَنتْ الشركات الصينية مشاريع بنية تحتية رئيسة مثل الطريق السيار شرق-غرب والمسجد الكبير في الجزائر العاصمة. كما استثمرت الصين في قطاع الطاقة، إذ طورت الشركات الصينية حقول النفط والغاز الجزائرية.
إضافة إلى انضمام الجزائر إلى مبادرة "الحزام والطريق" الصينية، وسيستفيد البلد المغاربي من هذه المبادرة بتطوير بنيته التحتية للنقل، وعلى رأسها مشروعتطوير ميناء الحمدانية شرق العاصمة الجزائر، ليصبح أحد أكبر موانئ القارة السمراء.

---

[473] رايس حدة وكرامة مروة ، "تقييم التجربة الجزائرية في مجال جذب الاستثمار الاجنبي المباشر في ظل تداعيات الازمة المالية العالمية" أبحاث اقتصادية وادارية، العدد 12)2021 (.

وحسب تقديرات منصة بيانات التجارة الدولية للأمم المتحدة "كومترايد"، أظهرت أن الصين تعد أهم ممون للجزائر ومن أهم الشركاء التجاريين لها، حيث قدر مجموع المبادلات التجارية بينهما بأزيد من 7 ملايير دولار العام الماضي.وبالنسبة إلى قيمة صادرات الصين إلى الجزائر فقد سجلت 6.350 مليار دولار في 2021 مقابل واردات الصين من الجزائر بنحو 1.080 مليار دولار.[474]

وعلى مستوى إجمالي المبادلات التجارية البينية بين الجزائر والصين فقد بلغ بنحو 7.430 مليار دولار، وتصدر الصين للجزائر الآلات والتجهيزات بقيمة 1.08 مليار دولار، تليها المعدات الكهربائية والإلكترونية بـ750.54 مليون دولار والمصنوعات من حديد أو صلب بـ408.26 مليون دولار وبلاستيك بـ261.89 مليون دولار ومصنوعات نسيجية بـ227.51 مليون دولار والأحذية ومنتجات أخرى بـ217.71 مليون دولار والمطاط بـ209.76 مليون دولار، إلى جانب المركبات بـ199.12 مليون دولار والأثاث والمباني الجاهزة بـ187.82 مليون دولار. حسب ما كشفته تقديرات منصة بيانات التجارة الدولية للأمم المتحدة "كومترايد".

من جهة أخرى، فإن صادرات الجزائر إلى الصين تتمثل في المحروقات ومواد الطاقة والمشتقات ومواد التقطير بـ971.48 مليون دولار ناهيك عن أصناف نسيجية أخرى مصنوعة بـ11.14 مليون دولار، ثم الحديد والفولاذ بـ4.00 مليون دولار والمواد الكيميائية العضوية بـ3.74 مليون دولار والفلين ومصنوعاته بـ2.26 مليون دولار.

وبالعودة إلى حصة الصادرات الصينية إلى الجزائر فقد قدرت بـ0.19 في المائة من إجمالي الصادرات الصينية مع العالم، بينما قدرت الواردات الصينية من الجزائر بـ0.044 في المائة من مجموع وارداتها من العالم، لتمثل أهم شريك تجاري للجزائر.[475]

2- الاستثمارات :

لقد شهدت الجزائر اقبالا كبيرا من طرف الشركات الصينية نظرا لفرص الاستثمار التي تتوفر عليها، حيث تعمل الصين دائما على حث شركاتها على الاستثمار في الخارج من أجل توسيع التعاون المتبادل والمثمر مع الدول الاخرى بحسب الصيغة –رابح-رابح- وعلى أساس مبادئ المساواة، المنفعلة المتبادبة والتنمية المشتركة الى هذا الاساس فقد عرفت الاستثمارات الصينية في الجزائر تكورا كبيرا في السنوات الاخيرة حيث ينظم الوزير الصيني للتجارة كل سنة في مدينة كزيامن"XIAMEN "الصينية المعرض الدولي حول الاستثمار والتجارة في الصين. لرفع استثماراتها مستقبلا وقد قامت الحكومة الجزائرية في العديد من المرات بإرسال بعثات للمشاركة وعرض محيط الاستثمار الجزائري في نوفمبر 2006 خلال زيارة الرئيس "عبد العزيز بوتفليقة" الى الصين نظم البلدان منتدى التعاونالجزائري الصيني وقدمت الحكومة الجزائرية سياستها التجارية للصين.

على الرغم من أن الجزائر ليست على طريق الحرير التاريخي الذي يربط بين الصين وأوروبا، إلا أنها تُعتبر نقطة استراتيجية في مبادرة "الحزام والطريق" بفضل موقعها الذي يربط بين أوروبا وإفريقي .[476]

ولقد بقيت الصين شريكا مستثمرا بامتياز في الجزائراذ قامت بتوسيع الاستثمار المباشر في الجزائر في مجالات عديدة كالمنشآت الكبرى والهياكل القاعدية الهيكلية، حيث فاقت الأغلفة المالية لاستثمارات الشركات الصينية العاملة في الجزائر في 2016 مبلغ 20 مليار دولار، في عام 2020 .
كما بلغ إجمالي العوائد السنوية لمشاريع الهندسة والبناء للشركات الصينية في إفريقيا 38 مليار دولار، و45٪ منها حققتها الصين في خمسة بلدان هي (الجزائر ونيجيريا ومصر وكينيا وإثيوبيا)، وكما تعد الجزائر ثالث أكبر متلق للاستثمار الأجنبي المباشر الصيني بإفريقيا، وتتميز استثماراتها في الجزائر بالضخامة، وتتولاها في الغالب شركات صينية كبرى مملوكة للدولة، واستثمارات نوعية خاصة في البنية التحتية لتكنولوجيا المعلومات والاتصالات، إلى جانب المشاريع الصناعية الهيكلية الجارية (2023) في الصناعة التعدينية والأسمدة لها أثر هيكلي على النمو الاقتصادي وتنويع الصادرات خارج المحروقات، ويتعلق

---

[475] مصطفى عمران ، "الصين أهم شريك تجاري للجزائر بأكثر من 7 ملايير دولار من المبادلات التجارية"، انظر على الرابط : https://www.sahm-media , نوفمبر2022 .

[476] دخان نور الدين وعيدون الحامدي، "مسار تأمين الحدود الجزائرية: بين الادارة الاحادية والصيغ التعاونية الاقليمية"، دفاتر السياسة والقانون، الجزائر، العدد 14)جانفي 2016(.

الأمر بمشروع استغلال منجم الحديد في غار جبيلات، ومشروع تطوير منجم الزنك والرصاص بواد أميزور، ومشروع استغلال وتحويل الفوسفات بتبسة ومشروع الأسمدة الفوسفاتية بسوق أهراس، ومشروع إنشاء ميناء الحمدانية مع الشركة الصينية للبناء والشركة الصينية لهندسة الموانئ بأثره المهم مستقبلا على نمو التجارة الدولية وسلسلة الإمداد (تجارة العبور) (أوروبيا وإفريقيا وآسيويا)، ويجعل منه لؤلؤة تضاف إلى طريق الحرير البحري، سيما مع إحراز تقدم في أشغال الطريق البري العابر للصحراء.

في هذا السياق، قامت الصين بتعزيز استثماراتها في الجزائر، حيث انتقلت من التركيز على قطاع المقاولات والمشاريع العقارية والأشغال العامة والبنية التحتية إلى الاستثمار في مجالات المناجم والصناعات التحويلية.

أنجزت الشركات الصينية العديد من المشاريع الكبرى في الجزائر، منها المسجد الأعظم الذي كلف أكثر من 1.5 مليار دولار، بالإضافة إلى آلاف الوحدات السكنية، وأجزاء واسعة من الطريق السريع شرق-غرب بتكلفة تجاوزت 11 مليار دولار، فضلاً عن دار الأوبرا وتوسعة المطار.

مع انضمام الجزائر رسميًا إلى مبادرة الحزام والطريق في عام 2019، دخلت الشراكة مع بكين مرحلة جديدة. تم الاتفاق على تنفيذ شركات صينية لمشروع أكبر ميناء في إفريقيا وحوض البحر الأبيض المتوسط، بتكلفة تصل إلى 6 مليارات دولار، بتمويل مشترك. يهدف هذا المشروع إلى فك العزلة عن الدول الإفريقية غير الساحلية، مثل مالي والنيجر وتشاد وبوركينا فاسو.

سيكون هذا الميناء مرتبطًا بالطريق العابر للصحراء، الذي يربط الجزائر بكل من تونس ومالي والنيجر وتشاد، وصولاً إلى نيجيريا. وسيتم تزويده بخط للألياف البصرية. كما سيتبع مشروع أنبوب الغاز النيجيري نفس المسار ليصل إلى شبكة أنابيب الغاز الجزائرية الموجهة نحو أوروبا.

كان من المقرر أن تتولى شركة صينية إدارة ميناء الحمدانية بعد الانتهاء من إنشائه، إلا أن الرئيس الجزائري عبد المجيد تبون وجه حكومته لإعادة تقييم المشروع مع الشريك الصيني "بما يتماشى مع قواعد شفافة".

إذ من المتوقع أن يتحول ميناء الحمدانية إلى لؤلؤة في سلسلة اللآلئ الصينية المنتشرة في بحار مختلفة من العالم على الطريق البحري لمبادرة الحزام والطريق، ما سيسمح بتعزيز وصول السلع الصينية إلى الأسواق الإفريقية والأوروبية في مدد زمنية أقصر.[477]

في النهاية يمكن القول أنه عبرَ الأعوام الماضية العديدة، عرفت نشاطات مشاريع الإستثمار الصينية بالجزائر تنوًّعا متناميًا مُتراوحةً بين إستثماراتٍ في قطاع التعدين وإنتاج الإسمنت إلى مشاريع السكك الحديدية وتصنيع المعدّات والصناعات البترولية. إلاّ أنّ الشركات الصينية سَعت إلى الإستفادة من فرص الإستثمار بالجزائر وعرفت تَطورًّا بشكلٍ سلسٍ وغير مُعقّد. سَعت الشركات الحكومية الصينية إلى إرساء موطئ قدمٍ لها في قطاع النفط الجزائري منذ القيود التّي خفّفتْ على الإستثمار الخارجي أواخر التسعينيات. في شهر أكتوبر 2002، تحَقّق الاختراق والتقدّم الأوّل، حينما إنضمت شركة **(SINOPEC)** الصينية إلى الشركة الوطنية الجزائرية للنفط **سوناطراك** لأجل تطوير **حقل زازيتين** النفطي. في العام الموالي، قامت الشركة الصينية الوطنية للتنقيب عن النفط والتنمية **(CNOPEC)**، ببناء مصفاة (معمل تكرير) في **ولاية أدرار** (بصحراء الجزائر) بقيمة 350 مليون دولار، مع ذلك، إستمرت الشرِكات الغربية في الهيمنة على المشهد، متمسِّكة بأكثر من ثلاثة أرباع المناطق المتوقّع وجودُ نفط فيها. يُعتبر مجالُ صناعة السيارات والعربات التجارية بمثابة المجال الثاني الذّي تسعى الشرِكات الصينية للإستثمار فيه، إلاّ أنّها واجهت حواجزًا في ذلك. في الأعوام الأخيرة، عرفت الصين تناميًا بإعتبارها مركزًا لصناعة السيارات، كما صارت الجزائر بإعتبارها سوقًا مُربحةً للصادرات. في الحقيقة، صَدّرت الصين إلى الجزائر سنتيْ 2012 و2013 عددَ سياراتٍ أكثر من أيّ بلدٍ آخر.

إستجابةً لعلامات الطلب القويّة، إنتلقت الشركات الصينية من مُعاملة الجزائر بإعتبارها وِجهةً مستهدفةً ببساطة إلى محاولة إنشاء مواقع إنتاج يُمكن إستخدامها كمنصّات للوصول إلى الأسواق الإفريقية والأوروبية. في سنة 2008، دخلت الصين والجزائر حيّز إتّفاقيةٍ لإرساء منطقةٍ إقتصاديةٍ ومنطقةِ تجارةٍ حُرّة في مدينة **مستغانم** –غرب الجزائر- وهي صفقةٌ تُركّز على

---

[477]مصطفى عمران ، "الصين أهم شريك تجاري للجزائر بأكثر من 7 ملايير دولار من المبادلات التجارية"، نفس المرجع السابق .

مسألة تركيب السيارات والتّي تُشاركُ فيها كلٌّ من **شركة جيانغ لينغ موتورز** الصينية **ومجموعة شركات جيانغ شي للفحم** مع شركائهم الجزائريين **تجمع معزوز**. إلاّ أنّ المشروع ظلّ متوقّفا مُنذُ سَنّ قانون المالية التكميلي سنة 2009، الذّي يطلب من المستثمرين الأجانب أن يكون لهم شركاءٌ جزائريين يَحظون بأغلبيةِ الأسهم.

في شهر يوليو/جويلية 2016، قامت **شركة فاو-أفريكان للإستثمار**، وهي فرعٌ للشركة الصينية **فاو (First Auto) (Faw Works)** بتوقيع لميثاقٍ إستثماريٍ مع **مجموعة أركوفينا** الجزائرية **(Arcofina)** لأجل بناء مصنعٍ لتركيب السيارات في **تلمسان** –غرب الجزائر- أكثرَ من ثلاث سنوات بعد الشراكة الأولى المُعلن عنها. وفي الوقت الذّيَ عَزت فيه بعضُ المصادر هذا التأخير إلى سياساتِ الأرض الصناعية بطيئة الحركة، إدّعتْ أُخرى بأنّ ذلك ناتجٌ عن منع إحتكارٍ إنتاجيٍ لمدّة ثلاثة سنوات **لشركة رونو** (الفرنسية). لقد سعت شركات السيارات الصينية إلى الإستفادة من أسواق السياسات الجزائرية والإقليمية مُواجهةً منافسةً مُضاعفةً ليس فقط من **رونو** ولكن أيضًا من شركاتٍ أوروبيةٍ أخرى وأيضًا شركاتٍ صناعيةٍ آسيويةٍ للسيارات .[478]

ينبغي هنا تسجيلُ ذلك التحوّل الإستراتيجي في صناعة السيارات والمركبات الصينية بإتّجاه الإنتاج المحلّي، فقد كانت أمرًا مدفوعًا إليه بقوّة أكثرَ من كونها –سياسةً- مُختارةً بِحُرّية. في شهر فبراير 2015، أصدرت الجزائر أمرًا تنفيذيًا طَلبَ من كلّ المتعاملين الأجانب إنشاء مصانع للتركيبِ في البلاد، كجزءٍ من مجهودٍ خارجيٍ لجذبِ الإستثمارات الأجنبية وتحفيز الإنتاج المحلّي وبشكلٍ أكثرَ تحديدًا لأجلِ تقليص تَبعيةِ البلاد للعربات القادمة من الخارج وكذا تقليص فاتورة الإستيراد. الإستثمارات المُشتركة التّي تمّ إرساءها مؤخّرا بين شركة السيارات الصينية **(JAC) (Anhui Jiamghuai) وشركة (Emin Auto)** الجزائرية لأجل بناء مصنع تركيب الشاحنات خفيفة الحمولة في مدينة **عين تيموشنت**. أيضًا، كانت هناك شَراكةٌ أخرى بين **شركة (Foton Automaker)** الصينية ومُتعامل السيارات الجزائري **(KIV)** لبناء مصنعٍ تركيب سياراتٍ وشاحناتٍ في مدينة **عنابة** –شرق الجزائر- وأيضًا إستثماراتٍ مشتركةٍ تمّ توقيعها بين الجزائر وشَركاتٍ مثل **(Volkswagan and Hyundai)** وغيرها من شركات السيارات العالمية وكُلّها وجب عليها أن تُأكّد هذا الشرط الذّي تضعهُ الجزائر.

3- الطاقة :

تعد الجزائردولة غنية بموارد النفط والغاز، سواء التقليدي منها أو غير التقليدي (أساسًا الصخري). ويُقدَّر احتياطي الجزائر المؤكد من النفط بحوالي 12.2 مليار برميل، أي ثالث أعظم احتياطي في إفريقيا بعد ليبيا ونيجيريا. ومع 4.5 تريليون متر مكعب (حوالي 160 تريليون قدم مكعب) من احتياطي الغاز الطبيعي التقليدي المؤكد، تحتل الجزائر المرتبة العاشرة في العالم والثانية في إفريقيا بعد نيجيريا . أمَّا أرقام الغاز الصخري فهي غير أكيدة لكون التنقيب لا يزال في مراحله الأولى، لكن تقدير إدارة معلومات الطاقة الأميركية (Energy Information Administration EIA) يفيد بأن الجزائر تحوز نحو 20 تريليون متر مكعب (706 تريليون قدم مكعب) و5.7 مليار برميل من الموارد القابلة تقنيًّا للاستخراج.

هذا ما يجعل التعــاون في مجــال الطاقـة مركز اهتمام مشترك بين الجزائر والصين وتتوفر اليوم فرص لتعزيز المبادلات والاستثمار في المجال الطاقوي، ويمكن زيادة الصين لحجم مشترياتها من النفط والغاز الطبيعي المميّع من الجزائر، وزيادة الاستثمار والشراكة في الصناعات التكريرية والمصافي والناقلات النفطية. لذلك فالتواجد الصيني في الجزائر كاستثمار أجنبي مباشر حقيقي يلاحظ بصفة معتبرة في قطاع المحروقات، وهذا في سياق سعي الجزائر منذ سنة 2000 الى زيادة اكتشاف وتطوير حقول البترول مع التوجه الى تنويع التكنولوجيا والشركاء بغض النظر عن الشركاء التقليديين)الولايات المتحدة الامريكية، بريطانيا....(.وتعتبر سنة 2002 السنة الحقيقية لبداية الشراكة الجزائرية الصينية في مجال المحروقات، وتبرز هنا الشراكة بين الشركة الصينية sinopec وشركة سوناطراك لزيادة وتطوير استخراج البترول الخام EOR (pètrole du assistè rècupèration)من حقل زارزايتين اما وقد تبع ذلك مشروعين مشتركين في عام 2003 بين شركة CNCP 73 بعين اميناس. الصينية و sonatrach الجزائرية لاستغلال النفط و الغاز في حوض الشلف المحفوف بالمخاطر (شمال غرب البلاد)، في نفس العام ايضا جنت الصين مصفاة ادرار غرب جنوب البلاد بموجب عقد قيمته 350 مليون دولار امريكي، ايضا منحت الجزائر شركة china’s national offshore oil corporation .CNOOC 7 رخصة استكشاف ركايز بئر حاسي .[479]

ونذكر التعاون في مجال التحول الرقمي بالاستفادة من تجربة الاقتصاد الرقمي الصيني ومشاريع مبادرة طريــق الحريــر الرقمــي (الأمن السيبراني والحوكمة الرقمية والتجارة الإلكترونية؛ وتطوير البنية التحتية الرقمية من شبكات الاتصالات ونظام

[478] النداوي خضير عباس ومحمد كريم كاظم، "التطورات السياسية والتحولات الاقتصادية في الجزائر بعد عام 2008"، واسط للعلوم - الاجتماعية، العدد 29) 2015(

[479] كاطع علي سليم ، " أمن الطاقة في الادراك الاستراتيجي الصيني" ، مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية ـــ جامعة بغداد ،) 21 أوت 2017 (.

موارد البيانات، والحوسبة السحابية والذكاء الاصطناعي، ودمج التقنيات الرقمية مع قطاعات البنى التحتية، وتوسيع الاستثمار في التعدين، بالإضافة إلى التعاون في مجال هندسة السياسات القطاعية والطاقات المتجددة وتكوين رأس المال البشري وفي مجال تأهيل المؤسسات الصغيرة والمتوسطة، والاهتمام بالاستثمار الفلاحي الكثيف بالجنوب الجزائري.

تكثف التعاون بين البلدين في السنوات الاخيرة في مجال المحروقات والمناجم من خلال عدة مشاريع مثل مشروع دمج بداية ونهاية الحقل البترولي في أدرار رفع نسبة استرجاع مخزونات البترول في منجم "زرزتين"، استكشاف واستغلال العديد من الحقول البترولية، حقول الغاز والمعادن. حيث امتدت هذه الاستثمار ات مؤخرا الى الميدان المنجمي من خلال مساهمة شركة صينية في رأسمال منجم العابد للزنك والرصاص وكذالك انشاء مدرسة تختص بالمناجم على مستوى نفس المنطقة. كما وقعت الجزائر العديد من الاتفاقيات والمشاريع مع الشركاء الصينيين في مجال الطاقة، لاسيما في الفترة الاخيرة. فقد قامت الشركة الصينية العملاقة Chemical And Petroleum China SINOPRC –Corporation بالتوقيع على عقد بقيمة مليون دولار سنة 2002 من أجل تطوير حقول زرزيتين قرب حاسي مسعود في الصحراء الجزائرية. حيث أن تمويل المشروع يرجع 75 % منه الى الشركة الصينية و25% الى الشركة الجزائرية سوناطراك. كما قامت الشركة الصينية للبترول Corporation Petroleum National China CNPC –ببناء مصنع لتكرير البترول في منطقة أدرار قرب حوض سباع. وفي نهاية ،2003 بلغ احتياطي الجزائر من البترول والغاز 135 مليار برميل، منها40 مليار برميل منها قابلة للاستخراج، 29% بترول، و56% غاز، و9% لناتج التكثيف، و6% لغاز البترول المسال. كما قامت الشركة الجزائرية نافتال NAFTAL بالتعاون مع شركة. سورال شينSORALCHIN بتكوين شركة مختلطة في جانفي 2006 تحت اسم نافتاشينNAFTACHINE مختصة في توزيع مواد بترولية مكررة وفي جانفي 2010 أعلن سفير الصين الشعبية بالجزائر عن توقيع بلده لعقد مع وزارة الطاقة والمناجم من أجل التنقيب عن البترول في الجنوب الجزائري الذي تحتاجه بكين لتحريك عجلة أكبر ثاني اقتصاد نامي في العالم.

اذا تتمتع الجزائر بموارد وافرة في النفط والحديد وغيرهما من الموارد الطبيعية والمعدنية. بينما تتمتع الصين بتقنيات جيدة في الاستكشاف المعدني، كما تعتبر الصين أكبر مستورد للنفط في العالم، ولديها سوق كبيرة في استهلاك الموارد المعدنية، فإن التكامل بين البلدين في هذا المجال كبير .

من جانبها، أصدرت الجزائر استراتيجيتها الخاصة بتحويل الطاقة في عام 2020 واستمرت في إطلاق الخطة المتعلقة بتطوير الطاقات المتجددة. وفي مجال الصناعة الكهروضوئية، حقق التعاون بين البلدان الصيني والجزائري نتائج مثمرة. ومنذ عام 2013 حتى الوقت الحالي، قد قامت مجموعة الصين للقوة الكهربائية Power China ببناء 18 محطة طاقة كهروضوئية في الجزائر والتي يقع كلها في المناطق الصحراوية بالجزائر. وبفضل مواصلة تطبيق مبادرة الحزام والطريق، وتعزيز الالتقاء المتواصل بين هذه المبادرة الصينية والاستراتيجية التنموية للجزائر، فمن المؤكد أن الجانبين سيعزز تعاونهما في الاستثمار المتبادل واستكشاف مناجم المعادن وموارد الطاقة في المستقبل.[480]

الفوسفات والحديد

تعتبر قطاعات المناجم والصناعات التحويلية من المجالات الحديثة التي تستثمر فيها الصين مليارات الدولارات في الجزائر، التي تمتلك احتياطات كبيرة منهما لم تُستغل بشكل كافٍ. ففي شرق الجزائر، أبرم البلدان في مارس الماضي اتفاقًا لاستثمار 7 مليارات دولار لإنتاج 5.4 مليون طن من المخصبات الزراعية، حيث سيتم استخراج الفوسفات الخام وتحويله إلى أسمدة زراعية.

استحوذت ثلاث شركات صينية على مشروع لاستخراج خام الحديد من منجم غار جبيلات، الواقع في الجنوب الغربي من الجزائر، وذلك بالشراكة مع الحكومة الجزائرية. يُعتبر هذا المنجم الأكبر في إفريقيا، حيث يقدر احتياطيه بنحو 3 مليارات طن، مع استثمار أولي يبلغ ملياري دولار.

سيتم تنفيذ مجموعة من المشاريع المرافقة، مثل إنشاء خط سكك حديدية لنقل المواد إلى موانئ التصدير في الشمال، بالإضافة إلى تحويل جزء من المواد إلى حديد صلب. ستساهم هذه المشاريع في تعزيز مكانة بكين كأكبر شريك استثماري للجزائر في قطاع المناجم، حيث تضاف إلى الاستثمارات الصينية التي بلغت حوالي 10 مليارات دولار منذ عام 2010. إن نجاح هذه الاستثمارات قد يجعل الصين ليست فقط الشريك التجاري الأول للجزائر، بل أيضًا أكبر مستثمر فيها.

---

[480] عيو عبد الرحمان، "دور عوائد النفط في ترسيم معالم السياسة الاقتصادية الجزائرية حالة -2000 2011"، دفتر السياسة والقانون،)2011(.

لا تبدو الجزائر قلقة من التحذيرات الأمريكية والغربية بشأن احتمال إغراقها بالديون الصينية، إذ تعتمد على مبدأ الشراكة الذي يضمن لها 51% من المشروع مقابل 49% للشريك الأجنبي. كماأن احتياطاتها من النقد الأجنبي تتيح لها تغطية هذه الاستثمارات دون الحاجة إلى الاقتراض بشكل كبير.

تمتلك الجزائر حوالي 44.7 مليار دولار من الاحتياطات النقدية، ومن المتوقع أن تشهد هذه الاحتياطات زيادة مع ارتفاع أسعار النفط والغاز إلى مستويات قياسية. كما تمتلك الجزائر احتياطات من الذهب تقدر بـ 173.6 طناً، مما يجعلها الثالثة عربياً في هذا المجال، بينما تكاد ديونها الخارجية تكون معدومة .[481]

المبحث الرابع : مستقبل وآفاق العلاقات الصينية الجزائرية.

المطلب الأول : انجازات الشركات الصينية في الجزائر.

تعمل في الجزائر حوالي ألف شركة صينية متعددة التخصصات، تشمل مجالات مثل البنية التحتية، البناء، المقاولات، الاتصالات، الطاقة، المناجم، والسكك الحديدية. كما يتواجد في البلاد أكثر من عشرة آلاف مواطن صيني، يساهمون في العديد من القطاعات في مختلف المناطق.

من بين المشاريع الضخمة التي أنجزتها أو ساهمت في تنفيذها، يمكن الإشارة إلى: الطريق السيار شرق-غرب، مسجد الجزائر الكبير الذي يُعتبر ثالث أكبر مسجد في العالم، المحطة الجوية لمطار الجزائر الدولي، توسعة ميناء سكيكدة الذي يُعد ثاني أكبر ميناء نفطي في الجزائر، تجديد ملعب 5 جويلية، دار أوبرا الجزائر، مركز المؤتمرات عبد اللطيف رحال، المركب الرياضي في وهران، فندق الشيراتون في وهران، والمدينة الجامعية في قسنطينة.

أما المشاريع قيد الإنجاز، فتشمل: الطريق العابر للصحراء، بناء ميناء الحمدانية في شرشال، استغلال منجم الحديد في غار جبيلات، وبناء مصنع الفوسفات.. تم الاتفاق على تنفيذ مجموعة من المشاريع الضخمة، بما في ذلك إنشاء مصنع لبطاريات الليثيوم، وإنشاء خط سكة حديد يربط ولاية تندوف بولاية بشار على مسافة 1000 كيلومتر، بالإضافة إلى توسيع ميناء عنابة. وستستمر المشاريع والإنجازات المشتركة مع تعزيز التعاون في مجالات الاقتصاد والتجارة والطاقة والمناجم والطاقات المتجددة والزراعة والعلوم والتكنولوجيا والفضاء والصحة، فضلاً عن تعزيز التواصل الإنساني والثقافي والسياحي والأمني والعسكري.

تُعتبر مجموعة من الشركات الصينية الكبرى من أبرز الفاعلين في الجزائر، ومن بينها شركة سينوبك (SINOPEC)، وهواوي (HUAWEI)، والشركة الصينية للاتصالات (ZTE)، والشركة الصينية العامة للهندسة المعمارية (CSCEC)، والشركة الصينية لهندسة الموانئ (CHEC)، وغيرها.

وفي إطار تعزيز العلاقات التاريخية بين الجزائر والصين، وتخليدًا لأهم الإنجازات والمناسبات التي تجمع بين البلدين، قام بنك الجزائر بإدراج بعض العناصر الصينية البارزة على عملاته النقدية. ففي فئة 500 دينار جزائري، يظهر بوضوح أول قمر صناعي جزائري، "ألكوم سات 1"، الذي تم إطلاقه من الصين في 10 ديسمبر 2017. كما تتضمن الجهة الخلفية من نفس الورقة صورة للمحطة الأرضية للقمر الصناعي "ألكوم سات 1"، إلى جانب خريطة جغرافية للجزائر وصورة لجسر الطريق السيار شرق-غرب الجزائر.

تحتوي العملة النقدية الورقية فئة 1000 دينار جزائري على صورة مسجد الجزائر الكبير، الذي تم إنشاؤه بواسطة الشركة الصينية سي آس سي أوسي (CSCEC). كما تتضمن العملة الورقية فئة 2000 دينار جزائري، التي صدرت العام الماضي احتفالاً بالذكرى الستين لاستقلال الجزائر، صورة مسجد الجزائر الكبير، بالإضافة إلى شعار قمة الجامعة العربية التي عُقدت في الجزائر في الأول من نوفمبر 2022. أما العملة المعدنية فئة 100 دينار جزائري، فتزينها صورة القمر الصناعي (ألكوم سات1) الذي يدور حول الأرض. [482]
ورغم أنه لا يمكن التطرق الى جميع المشاريع التي أنجزتها الصين في الجزائر الا أنه يمكننا ذكر أهمها :

1- في مجال البناء والتهيئة العمرانية:

---

[481] هلال رضا محمد ، "الوجود الاقتصادي الصيني في إفريقيا"، السياسة الدولية ، مطابع الاهرام، القاهرة، العدد 163)جانفي 2006 (.

[482] عبد القادر خليل ،"الجزائر-الصين.. علاقات تاريخية ونظرة استشرافية لمستقبل مشرق وواعد" ، انظر الرابط : https://arabic.cgtn.com/news/2023-07-25/ ، شبكة طريق الحرير الصيني الاخبارية، 25/07 /2023.

تعد الصين هي أكبر باني للبنية التحتية في الجزائر وأهم شريك للجزائر في تعزيز التحديث والتصنيع.

وفي مجال بناء البنية التحتية، قامت الصين والجزائر ببناء عدد من المشروعات الهندسية البارزة، وأصبحت الجزائر أهم أسواق المقاولات الهندسية للصين في أفريقيا. حيث بدأ التعاون بينهما في مجال مقاولات المشروعات في ثمانينات القرن الماضي، وشاركت المؤسسات الصينية بنشاط في بناء مشروعات هندسية مختلفة في الجزائر، وقامت على التوالي بالعديد من المشروعات الكبرى .

و انخرطت الشركات الصينية، على وجه الخصوص، في قطاع البناء في الجزائر. اعتباراً من العام 2014، وأضحت الجزائر ثاني أكبر سوق لعقود الاستثمارات الصينية في مجال البنية التحتية في أفريقيا (بعد نيجيريا)، أي ضمن الأسواق الخمس عشرة الأبرز في هذا المجال عالمياً.
وواقع الحال دل على أن الدولة الجزائرية ركّزت منذ العام 2000 على تطوير البنى التحتية، وقد انتهزت الشركات الصينية الفرصة للمشاركة في هذه الخطط، وتمكّنت من الحصول على عقود بقيمة نحو 22 مليار دولار بين العامَين 2005 و2016.
لقد أفاد الصينيون أولاً من خطة الدعم والتعافي الاقتصاديَّين في الجزائر بين العامَين 2001 و2004، التي هدفت إلى ترميم البنى التحتية الأساسية. وكذلك انخرطت الشركات الصينية، بين العامَين 2005 و2010، في البرنامج التكميلي لدعم النمو، والذي وُضِع لتحديث الطرقات وبناء المساكن.[483]
وقد شارك المتعاقدون الصينيون، بين العامَين 2010 و2014، في خطة إنمائية وضعتها الحكومة لاستكمال كل مشاريع البنى التحتية التي كانت قيد التنفيذ. من بين العقود البارزة التي أُبرِمت في هذا الإطار مشروع الطريق السريع الذي يربط بين شرق البلاد وغربها، والذي انطلق في العام 2007 واستُكمل في العام 2015، وتولّت تنفيذه مجموعة من الشركات الصينية واليابانية. هذا فضلاً عن بناء فنادق شراتون في وهران والجزائر العاصمة، ومبنى جديد في مطار هواري بومدين في العاصمة الجزائرية، والمشاريع السكنية منخفضة الكلفة (إذ شُيِّدت نحو 250 ألف وحدة سكنية منذ العام 2000). وأخيراً، العمل متواصل لتشييد ثالث أكبر مسجد في العالم في الجزائر العاصمة، ويُرتقَب إتمامه في العام 2020.
يُضاف إلى ذلك أن رئيس الوزراء الجزائري عبد المالك سلال وقّع خمس عشرة مذكرة تفاهم جديدة مع الصين في نيسان/أبريل 2015، بهدف تعزيز الشراكات الاستثمارية وتوطيد العلاقات الاقتصادية بين البلدَين.[484]
أفضت هذه الروابط المتنامية بين البلدَين إلى زيادة أعداد المهاجرين الصينيين في الجزائر أكثر من أي وقت مضى، وباتت البلاد تضم العدد الأكبر من العمال الصينيين في أفريقيا. إذ تشير الأرقام الرسمية إلى ارتفاع عدد العمال الصينيين في الجزائر من 22 ألفاً في العام 2013 إلى 24 ألفاً في العام 2014، و55 ألفاً في العام 2015. لا بل أصبحت العاصمة الجزائرية تضم حيًّا صينياً.

- مشاريع بناء الوحدات السكنية :

لقد أعطى الرئيس الجزائري "عبد العزيز بوتفليقة" في برنامجه التنموي اولوية كبيرة لمشاريع بناء ***الوحدات السكنية*** ،

وقد أوكلت لشركات أغلبها معروفة عالميا ، ممثلة في 15 شركة محترفة .

وخلال الفترة الممتدة من 1999 الى غاية مارس 2018 سجلت انجازات ضخمة من خلال انجاز ما يفوق 3 ملايين و 600 الف وحدة سكنية منها 1.176.000 سكن عمومي ايجاري (30 بالمائة) و 1.583.000 سكن ريفي (38 بالمائة) و 456.000 سكن اجتماعي تساهمي و ترقوي مدعم بنسبة 11 بالمائة و 156.000 سكن بصيغة البيع بالإيجار "عدل" (6 بالمائة) و46 الف سكن إلزامي (وظيفي) (1 بالمائة) و 138 الف سكن ترقوي حر (3 بالمائة) و 448 الف سكن من نوع البناء الذاتي (11 ***بالمائة***).و رصد لهذا البرنامج ما يقدر ب 5.788 مليار دج , تم منها استهلاك 4.615 مليار دج اي بنسبة 80 بالمائة".

من جهة اخرى, فان قوام البرنامج المسجل خلال الخماسي 2015-2019 يفوق 2 مليون وحدة سكنية من شتى الصيغ و يشمل ما تبقى من الانجاز الى غاية 1 يناير 2015 يضاف اليه البرنامج الجديد المسجل بعنوان سنوات 2015 و 2016 و 2017 و 2018.[485]

ويشمل ذات البرنامج نحو 698.790 سكن بصيغة السكن العمومي الإيجاري ما يمثل نسبة 33 بالمائة من البرنامج الخماسي المذكور و 470 الف سكن بصيغة البيع بالإيجار " عدل" بنسبة 22 بالمائة و 661.898 سكن ريفي (31 بالمائة) و

---

[483] ابتسام حاوشي ، "السياسة السكنية في الجزائر الواقع والافاق " ، مجلة علوم الاقتصاد والتسيير والتجارة .
[484] اسماعيل بوزيدة ، " العمران في الجزائر واقع وتحديات" ، مقال منشور في جريدة أخبار اليوم،)تاريخ 26 أوت 2015(.
[485] سـيـليني ياسين ، "العلاقات الجزائرية-الصينية: دعم متبادل " ، نفس المرجع السابق ، ص 98 .

253.031 سكن بصيغة الترقوي المدعم (12 بالمائة) و 50 الف سكن بصيغة السكن الترقوي العمومي ما يمثل نسبة 2 بالمائة.

و اشار الوزير الى ان وتيرة الانجاز عرفت قفزة نوعية , حيث اصبح معدل الانجازات سنويا يفوق 300 الف وحدة سكنية و ذلك "بفضل الاجراءات الجديدة و المتابعة الصارمة لورشات الانجاز".

ولقد أخذت الشركات الصينية حصة الاسد في تجسيد وبناء هذه السكنات .
ووفقًا لـ **China Global Investment Tracker** تركزت أنشطة البناء والاستثمار المشتركة الموثقة للصين في الجزائر خلال الفترة 2005-2020 بشكل كبير في قطاع العقارات وبلغ إجماليها 23.85 مليار دولار، تم تجميع ما يقرب من ثلاثة أرباع هذا المبلغ قبل إطلاق مبادرة الحزام والطريق في عام 2013.[486]

- المسجد الاعظم :

بعد سبع سنوات من البناء وإنفاق أكثر من مليار دولار، تم بناء مسجد جديد في الجزائر استطاع ان يحطم رقمًا قياسيًا عالميًا، والذي قامت بتشييده شركة حكومية صينية.

ويقع الجامع الكبير في الجزائر، أو جامع الجزائر، على مساحة 400 ألف متر مربع، ويحتوى على مئذنة يبلغ طولها 265 مترًا.

ويضم المسجد طوابق لمراقبة المبنى الخارجي المطل على خليج الجزائر، ومن المقرر أن يستوعب ما يصل إلى 120 ألفاً من المصلين، وتوجد مساحة لوقوف السيارات تحت الأرض تستوعب 7000 سيارة.

ويحتوي مجمع المسجد على مدرسة قرآنية، ومكتبة، ومطعم، ومدرج، إلى جانب مركز أبحاث مخصص لتاريخ الجزائر.
بعد اكتماله، أصبح هذا المسجد الآن ثالث أكبر مسجد في العالم حسب المنطقة والأكبر في أفريقيا، حيث يُعد أكبر مسجدين هما المسجد الحرام في مكة المكرمة والمسجد النبوي في المدينة المنورة، وكلاهما يعتبر أقدس الأماكن في الإسلام ويعتاد عليه ملايين من المصلين والحجاج المسلمين كل عام.

يمثل مسجد الجزائر إنجازًا جديدًا لشركة الهندسة الحكومية الصينية للبناء (CSCEC)، وهي شركة متعددة الجنسيات ضخمة تشارك في بناء الصناعات الثقيلة والبنية التحتية في إفريقيا وفي جميع أنحاء العالم، وقد فازت الشركة بعطاء مشروع المسجد الكبير في عام 2011، والذي كان يعتبر في ذلك الوقت من بين أكبر مشاريعها الخارجية، ومع ذلك، في أعقاب التراجع العالمي في أسعار النفط، واجه المسجد أزمة في الميزانية تسببت في حدوث تأخير في البناء.

كما يحتل مسجد الجزائر موقع الصدارة حيث يحتل أعلى مئذنة في إفريقيا، حيث يحل برج الحسن الثانى في الدار البيضاء بالمغرب والذي يبلغ طوله 670 قدمًا إلى المرتبة الثانية.

ويرتفع "المسجد الكبير" الذي تشيده الجزائر على الساحل الشمالي للبلاد، كتحفة معمارية شارك في بنائها أكثر من 2000 مهندس وعامل صيني.

هذا المشروع الضخم بأبعاده السياسية والحضارية والثقافية، لم يكن ليمنح إلا إلى شركة قادرة على التحدي، لذا لم تكن مصادفة أن يقع الإختيار على ((الشركة الوطنية الصينية للبناء والهندسة)) أو (سي اس سي يى سي).

فقد برهنت هذه الشركة الموجودة في الجزائر منذ أكثر من 30 عاما، على كفاءتها في بناء الوحدات السكنية والطرقات الكبيرة والجسور والمدارس والمستشفيات.[487]

ومن أجل تسليم هذا المشروع الذي اعتبرته السلطات الجزائرية حيويا، فإن 2300 مهندس وعامل صينى عملوا على إنجازه بوتيرة سريعة خصوصا وأن المشروع سجل تأخرا بسبب تعقيداته وكذلك بسبب الأزمة المالية التي شهدتها الجزائر جراء تراجع عائدات البلاد من النفط بعد انهيار أسعاره في السوق العالمية منذ 2014.

---

[486] نفس المرجع السابق ، ص 99 .
[487] باباسي ججيغة ، " التعاون الصيني الجزائري من أجل التنمية " ، نفس المرجع السابق ، ص 100 .

وأكد رئيس المشروع وانغ ليانغتسو أنه من أجل استدراك الوقت الضائع فإنه "فرض على العمال وتيرة أسرع لإتمام الأشغال إلى درجة أنهم لن يمنحوا سوى يومين راحة فقط في عطلة الربيع، وهم يعملون 24/24 بالمناوبة إلا في حالة سوء الأحوال الجوية".

ولايبعد المسجد سوى كيلومترا واحدا عن شاطئ البحر، ويقع في منطقة وسط بين مطار الجزائر الدولي ومدينة الجزائر العاصمة وتمنح الرؤية من مئذنة المسجد على علو 37 طابقا، فرصة مشاهدة صورة بانورامية لمن يريد التعرف على العاصمة وجوارها بكل أبعادها الجمالية والعمرانية والبحرية والزراعية والمدنية.

وسيمكن لهذه التحفة المعمارية الممتدة على مساحة 20 هكتارا، استقبال 120 ألف مصل وسيضم الجامع عدة مباني مستقلة، منها قاعة للمحاضرات، ومتحف للتاريخ الإسلامي، ومركز للبحوث حول تاريخ الجزائر، ودار للقرآن، ومحلات تجارية، ومطعم ومكتبة ومرآب يسع سبعة آلاف سيارة ومباني إضافية مخصصة لأمن وصيانة الجامع.[488]

- المطار الجديد :

تطورت العاصمة الجزائرية بشكل تدريجي لتصبح مركزًا رئيسيًا للنقل في شمال أفريقيا. ومع ذلك، لم يعد المطار القديم، الذي أُنشئ في عام 2006، قادرًا على تلبية متطلبات حركة النقل المتزايدة. لذا، بدأت الجزائر منذ عام 2014 في إنشاء مطار جديد على الجانب الغربي من المطار القديم، بالتعاون مع الشركة الصينية العامة للهندسة الإنشائية (CSCEC).

يمتد الهيكل الفولاذي لمبنى محطة الركاب في المطار الجديد بالعاصمة الجزائر على طول 180 متراً، ويصل ارتفاع القوس إلى 45 متراً. وقد استُهلكت كمية كبيرة من الفولاذ في الهيكل الداخلي لتعزيز متانة البناء بشكل عام. يقع المطار في صحراء الشاطئ الجنوبي للبحر الأبيض المتوسط، حيث يتسم بفارق كبير في درجات الحرارة بين النهار والليل، بالإضافة إلى شدة أشعة الشمس. وقد تم بذل جهود كبيرة أثناء عملية البناء لضمان قوة المبنى ومقاومته العالية للماء.

تستخدم الشركات الصينية التصميم الهيكلي الأمثل وتستند إلى مفاهيم هندسة القيمة الحديثة لتحسين تخطيط البنية الفولاذية. علاوة على ذلك، قام المهندسون بتعديل المعامل المختلفة للأداء الهيكلي وزيادة الدعم في المواقع المناسبة، مما أدى إلى تقليل كمية الفولاذ المستخدمة بشكل كبير وتقليل الوزن الهيكلي، مما يعزز من قوة مقاومة الزلازل.[489]

بدأ العمل في المشروع في 25 ديسمبر 2014، ومن المقرر الانتهاء منه في عام 2018. يمتد المطار الجديد في الجزائر على مساحة 650 ألف متر مربع، وتبلغ إجمالي استثماراته 890 مليون دولار أمريكي. ومن المتوقع أن يستوعب المطار حوالي 10 ملايين مسافر سنويًا.

أكملت "كفاءة الصين" مشروعًا كبيرًا آخر يهدف إلى توفير التسهيلات الفعلية للسكان المحليين، مما يسهم في تعزيز التطور الاقتصادي في الجزائر. ومن المتوقع أن تتعزز الروابط بينها وبين الصين بشكل متزايد.[490]

2/- الطريق السيار شرق - غرب :

أطلقت الجزائر مشروع الطريق السيار شرق غرب في سنة 2006 بعد الانتهاء من إجراءات إبرام عقود الإنجاز وفق إجراءات الصفقات العمومية، حيث تولى مجمعان صيني وياباني الصفقة بإشراف مكاتب دراسات كندية وفرنسية وإيطالية.وأنفقت حكومة الرئيس الجزائري السابق عبد العزيز بوتفليقة على المشروع 13 مليار دولار، حسب تصريح سابق لوزير الأشغال العمومية عبد القادر قاضي أمام نوب المجلس الشعبي الوطني في نوفمبر 2014 ، ويقدر معدل تكلفة الكيلومتر الواحد من المشروع هي 1 مليار دينار (نحو 7 ملايين دولار)، موضحا أن المنشأة التي تمتد على مسافة 1.216 كيلومتر من الحدود التونسية إلى الحدود المغربية تتوزع على 289 كيلومتر كشطر قديم، و927 كيلومترا تمثل الشطر الجديد من مسار الإنجاز.هذا التوزيع يتم على ثلاثة أجزاء: الشرق (برج بوعريريج-الحدود التونسية 399 كلم) و الوسط (برج بوعريريج-الشلف 169 كلم) و الغرب (الشلف-الحدود المغربية 359 كلم) .

---

[488] نفس المرجع السابق .

[489] شريفة كلاع ،"المشاريع التجارية والاستثمارية الصينية في الجزائر :أية تأثيرات تنموية في دعم وتنويع الاقتصاد الوطني "، مجلة الاجتهاد للدراسات القانونية والاقتصادية ، جامعة الجزائر 3 ، المجلد 11 ، العدد 02) 2022 (، ص 139

[490] نفس المرجع السابق .

ويعتبر الطريق السيار شرق – غرب ذو أهمية قصوى من حيث البعد الاقتصادي والتنموي والاجتماعي للجزائر والانتهاء من إنجازه يعني الافتتاح الكامل للطريق السيار الذي يربط شرق الجزائر بغربها على مسافة 1216 كيلومتراً حيث سيربط 17 ولاية جزائرية شمالية من أصل 58 ولاية تشكل الجمهورية الجزائرية، كما سيربط الجزائر بالدول العربية الأخرى.

و لقد كانت شركة سيتيك للإنشاءات تشارك إلى جانب شركة سكك الحديد الصينية الدولية المحدودة في عملية بناء 528 كيلومتراً من الطريق السيار شرق-غرب المعروف باسم "مشروع القرن" بين عامي 2006 و2012.

أما مقطع 84 كيلومتراً، فإن شركة سيتيك للإنشاءات تبرز كشريك "منفذ" لإكمال المشروع الذي تخلى عنه المقاول الأول بسبب تضاريسه المعقدة وظروفه الجيولوجية، حيث كان "مشروع القرن" طريقاً "مسدوداً" بينما تم فتح بقية المقاطع أمام حركة المرور قبل سنوات.وعند البحث عن مقاول جديد، اختارت المؤسسة الجزائرية للطرق السيارة الشركة الصينية سيتيك للإنشاءات كشريك لها من خلال مناقصة التفاوض بدلاً من المناقصة العامة.[491]

وهكذا، تم وضع سياسة لتسيير الخبرات والكفاءات، تتمحور حول عدة نقاط كالانتقاء المسبق والتأهيل للمجموعات CRCCوالتكوين المؤهل لليد العاملة المحلية على مستوى مراكز الانتقاء الصينية التي تأتي في إطار إنجاز الاقسام شرق ووسط وغرب للطريق السيارشرق – غرب، كما تأخذ في الحساب التكوين بشأن تسيير المشاريع والانظمة الاعلامية للتسيير الآلي وكذا التحليل المادي والمالي.

كما ساهم هذا المشروع الضخم في خلق حوالي 511 ألف منصب شغل مباشر في مختلف التخصصات والمهام من بينهم مهندسين وسائقي الآلات وعمال أشغال، أي ما معدله 91 عاملا في الكيلومتر الواحد،وهذاما من شأنه توفير طاقة بشرية من المهنيين والمهندسين المختصين في مجال أشغال الطرقات والجسور مستقبلا لقطاع الاشغال العمومية دون الحاجة للإستعانة بالعقود الخارجية التي تكلف خزينة الدولة مبالغ ضخمة بالعملة الصعبة، حيث تتوفر الجزائر اليوم على أكثرمن 500 مكتب دراسات على مستوى الوطن بعدما كانت أقل بكثير عن ذلك خلال سنة 2000 ، أما في جانب شركات الانجازفقد كانت تتوفر الجزائر على 1000 شركة مختصة في مجال الاشغال العمومية ليتضاعف عددها اليوم إلى أكثرمن 7000 شركة إستفادت من الخبرات الصينية في هذا المجال ،كما تم تكوين اليوم أكثرمن 5000 إطاروخبيرفي هذا المجال عوض 30 خبير و مهندس مختص التي كانت تتوفر عليهم الجزائر قبل بداية أشغال المشروع هذا من جهة ، أما من جهة أخرى فقد ساهمت العقلية الصينية النشيطة في إدخال نظام العمل المتواصل على مدار 24ساعة/ساعة24 و في كامل أيام الأسبوع وفق ثلاثة أفواج لضمان متنأوبة عن طريق نظام البناء الجاهز وتركيبه وفق تقنيات الكوابل لضمان التحكم في السرعة ودقةالإنجاز خاصةفيمجال إقامةالجسوروالانفاق.

إنّ الجزائر "باتت تحوز اليوم على أطول شبكة طرقات على الصعيد القاري، بمسافة 141 ألف كلم، منها 9000 كلم طرق سريعة، وبمعايير دولية".[492]

3- ميناء شرشال :

يُعتبر ميناء الحمدانية في منطقة شرشال بولاية تيبازة، غرب الجزائر العاصمة، مشروعًا اقتصاديًا ضخمًا سيُحدث تحولاً جذريًا في الاقتصاد الجزائري ونظام النقل في البلاد. يعود ذلك إلى حجمه الكبير والآمال العريضة المعقودة عليه. يتم تنفيذ هذا المشروع الضخم بالتعاون بين الجزائر والصين، ومن المتوقع أن يصبح أحد أكبر الموانئ في العالم، بتكلفة تصل إلى 6 مليارات دولار. ومن المتوقع أن تُستكمل أعمال البناء والتشييد قبل عام 2030.

في يناير 2016، وقع المجمع العمومي الوطني لمصالح الموانئ الجزائرية مذكرة تفاهم مع شركة CSCEC والشركة الصينية لهندسة الموانئ، وذلك لإنجاز مشروع الميناء التجاري الجديد، الذي كانت تكلفته تُقدّر آنذاك بـ3.3 مليار دولار فالمشروع سينجز بتمويل جزائري-صيني مشترك، وتحديدا من خلال قرض من الصندوق الوطني للاستثمار وبنك الصادرات والواردات الصيني.[493]

---

[491] شينخوا ، "الجزائر تنهي إنجاز أكبر طريق يربط شرقها بغربها بالتعاون مع الصين".انظر الرابط : http://arabic.people.com.cn/n3/2023/0814/c31660-20057774.html، صحيفة الشعب اليومية ، 23/10/2023.

[492] "العلاقات الجزائرية الصينية مواقف متكاملة وتعاون بناء" ، انظر الموقع - : https://www.politics-dz.com : ، 2021 .

[493] مصطفى عمران ،"ميناء الحمدانية ، مشروع الجزائر الضخم للسيطرة على التجارة في افريقيا"، انظر الرابط :

وشركة الصين لهندسة الموانئ China Harbour Engineering Co Ltd أو CHEC هي شركة فرعية تابعة لشركة بناء الاتصالات الصينية CCCC، تقوم بإنشاءات البنية التحتية، مثل الهندسة البحرية، واسترداد الأراضي من البحر، وإنشاء الطرق والسكك الحديدية والمصانع. وتعد ثاني أكبر شركة في العالم في مجالها، وتقوم بمقاولات في آسيا وأفريقيا وأوروبا[494] واضافة الى تواجدها في العديد من مشاريع البنية التحتية الكبرى في آسيا وأوروبا وأفريقيا ، فإن CHEC موجودة أيضًا في الجزائر ، لا سيما في مجالات الأشغال العامة وهندسة الموانئ
وتم اختيار هذا الشريك، ،في مشروع ميناء الحمدانية بالنظر للخبرة الكبيرة التي تتمتع بها الشركة في هذا المجال وقدرتها على تجسيد المشروع في أقرب وقت ممكن .

ودرس مجلس الوزراء مشروع الميناء، الذي سينجز بمنطقة الحمدانية على بعد 112 كم شمال غربي العاصمة الجزائر ويتضمن ثلاثة أقسام تتعلق بالميناء والمناطق اللوجستية والصناعية والطريق السريعوالسكة الحديدية، جميع العمليات الأساسية التي تم إنجازها إلى حتى اليوم منذ إطلاق دراسة تحديد الموقع في نوفمبر عام 2012.

في يناير 2016، وقع المجمع العمومي الوطني لمصالح الموانئ الجزائرية مذكرة تفاهم مع شركة الإنشاءات الحكومية الصينية والشركة الصينية لهندسة الموانئ، بهدف تنفيذ مشروع الميناء التجاري الجديد، بتكلفة تقدر بـ3.3 مليار دولار أمريكي.

وتنص المذكرة على إنشاء شركة تخضع للقانون الجزائري تتألف من المجمع الوطني لمصالح الموانئ وشركة الإنشاءات الحكومية الصينية والشركة الصينية لهندسة الموانئ.[495]

وينتظر أن ينجز ميناء الحمدانية في غضون 7 سنوات على أن يدخل حيز الخدمة تدريجيا في غضون 4 سنوات مع دخول شركة صينية "موانئ شنغهاي" التي ستضمن استغلال الميناء.

وحسب الحكومة الجزائرية فإن الميناء سيسمح بربط الجزائر مع جنوب وشرق آسيا وكذا الأمريكيتين وإفريقيا وذلك بفضل ارتفاع حجم حركة النقل البحري المنتظر مع دخول ملاك سفن جدد ذوي مستوى عالمي.وسيوجه الميناء المستقبلي أيضا إلى التجارة الوطنية عن طريق البحر كما سيكون "محورا" للمبادلات على المستوى الإقليمي حيث سيحوي 23 رصيفا تسمح بمعالجة 6.5 مليون حاوية و25.7 مليون طن من البضائع سنويا.
ووفق دراسة أولية صدرت في عام 2018، سيضم ميناء الحمدانية 23 رصيفاً، ويعالج 6.5 مليون حاوية، و25.7 مليون طن من البضائع سنوياً. [496]

وسيشغل الميناء مساحة قدرها 310 هكتارات، فيما ستخصص نحو 1916 هكتاراً للمناطق اللوجستية، وهي عبارة عن موانئ جافة ومناطق عبور بري مؤقت للحاويات، التي ستُنقل لدول الساحل الإفريقي عبر الطريق العابر للصحراء، الذي يربط الجزائر بمدينة لاغوس في نيجيريا، مروراً بعدد من الدول الإفريقية . وقال الخبير الاقتصادي إبراهيم قندوزي، إن الجزائر "أنهت منذ سنوات الجزء الخاص بها من الطريق العابر للصحراء، والذي يمتد من الجزائر العاصمة إلى غاية ولاية تمنراست أقصى جنوب البلاد". وأفاد بأن الجزائر "ساعدت دولاً مجاورة مثل النيجر، على إنجاز بعض أجزاء الطريق، الذي يمتد على مسافة 4500 كيلومتر".[497]

التمويل :

لقد كانت الأهمية الاستراتيجية للمشروع دافعًا رئيسيًا لدخول "العملاق الآسيوي" الصين في عملية التمويل. يقع المشروع ضمن مسار طريق الحرير الجديد، الذي يربط الصين بأوروبا وباقي مناطق العالم. وقد قررت الصين تحمل التمويل الكامل للمشروع من خلال "قرض طويل الأمد"، وذلك نظرًا للصعوبات المالية التي واجهتها الجزائر في تلك الفترة، بعد أن فقدت أكثر من 50% من إيراداتها النفطية منذ عام 2014 نتيجة تراجع الأسعار في السوق الدولية.

---

https://www.sahm-media.dz، تقارير سهم، 19/02/2023 .
[494] نفس المرجع السابق .
[495] وسيم عرابي ،"الصين في صفقة أكبر ميناء وأهم منجم حديد في الجزائر"، انظر الموقع : https://www.akhbaralaan.net/news/special-report أخبار الآن، 02/12/2021 .
[496] يونس بورنان، "طريق الحرير الصيني يمنح الجزائر اكبرميناء في افريقيا والبحر المتوسط"، انظر الموقع : https://al-ain.com/article/chinese-silk-road-algeria-largest-port-africa العين الاخبارية، الجزائر، 01/10/2021 .
[497] "ميناء الحمدانية في ولاية تيبازة"، وكالة الانباء الجزائرية APS ، انظر الموقع : https://asharq.com/ar/ ، 06 أكتوبر 2020 .

تخلت الجزائر عن فكرة الاعتماد الكامل على التمويل الصيني، وقررت اعتماد خيار التمويل المشترك، من خلال قرض من "الصندوق الوطني الجزائري للاستثمار" بالتعاون مع البنك الصيني "إكزيم بنك".

مبادرة الحزام والطريق

وسيكون مشروع ميناء الحمدانية إحدى المحطات الرئيسية لمبادرة الحزام والطريق، وهو ثمرة العلاقات الثنائية القوية بين الصين والجزائر.

وشرعت الصين منذ 2016 بمبادرة مشاريع لموانئ حيوية على طول منطقة شمال إفريقيا، أهمّها ميناء الحمدانية بمنطقة شرشال غربي الجزائر العاصمة، وهو الميناء الذّي يراه الصينيون حيويا جدّا لتصدير سلعهم نحو الضفة الشمالية للبحر المتوسط، ودول عمق إفريقيا، وهو بمثابة مركز توزيع أساسي للبحر المتوسط .

ربط مع الطريق العابر للصحراء

وتهدف الجزائر الى ربط مشروع اقتصادي ضخم آخر بميناء الحمدانية وهو الطريق العابر للصحراء الذي يربط الجزائر بمدينة لاغوس في نيجيريا، مروراً بعدد من الدول الإفريقية، والذي سيستغل لينقل عبره السلع والمنتجات لدول الساحل الإفريقي.

وأنهت الجزائر منذ سنوات الجزء الخاص بها من الطريق العابر للصحراء، والذي يمتد من الجزائر العاصمة إلى غاية ولاية تمنراست أقصى جنوب البلاد. وتساعد الجزائر اليوم دولاً مجاورة مثل النيجر، على إنجاز بعض أجزاء الطريق، الذي يمتد على مسافة 4500 كيلومتر.[498]

منطقة التبادل التجاري

ووفق ما أكده الرئيس الجزائري عبد المجيد تبون في احدى تصريحاته، فإن "الهدف الاستراتيجي لهذا الميناء، هو فك العزلة عن الدول الإفريقية، التي ليس لها منافذ بحرية"، حيث تدخل دول غرب إفريقيا والساحل الإفريقي، بضائعها المستوردة من الخارج عبر الكاميرون.

وسيوفر ميناء الحمدانية، مزجاً بين النقل البحري والبري للبضائع، ويخفف التكلفة والوقت، حيث تشير التقديرات إلى أن المدة التي ستقضيها الحاوية من ميناء الحمدانية إلى دول الساحل لن تتجاوز ثمانية أيام.

ويقول الخبير كواشي أن "الدور المحوري الذي تود أن تلعبه الجزائر على المستوى الإفريقي وتدعيم عمقها الافريقي لن يتم إلا من خلال الميناء الذي سيجعل من الجزائر بوابة حقيقية لإفريقيا يتم من خلاله واحتواء الجزائر على ميناء عالمي كبير وضخم مستقبلا يؤهلها لانتزاع تأشيرة لدخول هذه المجموعة، خاصة وأن الجزائر تعد بوابة القارة الإفريقية التي تسعى الصين التي تعتبر احدى الدول الكبرى في البريكس إلى التوغّل فيها اقتصاديا عبر مشروع "طريق الحرير".ستيراد مختلف السلع بالنسبة للجزائر وكل دول افريقيا ".[499]

4- غار جبيلات

لدى الجزائر منجم للحديد يعتبر من أكبر المناجم في العالم، يعرف باسم غار جبيلات، يقع في الصحراء الغربية بالقرب من الحديد مع المغرب"، موضحاً أنّ ذلك المنجم يحتوي على حديد خام قدرت زنته بـ 3 مليار طن.. وقد وقعّت الجزائر اتفاقاً مع شركات صينية للشروع باستغلال المنجم بعدما كانت الحكومة في الفترة السابقة تتردد في استغلاله، لأسباب عديدة لا سيّما لوجوده في عمق الصحراء وبُعده عن الساحل في الشمال". وميناء الحمدانية سيعطي إضافة نوعية هامة لهذا المشروع

---

[498] عادل عبد الغفار وآنا جاكوبس ، "بكين تنادي: تقييم حضور الصين المتنامي في شمال إفريقيا "، موجز السياسة، مركز بروكنجز، الدوحة، سبتمبر 2020 .

[499] الصين اليوم ،" العلاقات الصينية الجزائرية" ، انظر
الموقع : .http://www.chinatoday.com.cn/Arabic/2004n/4n3/3n3n2.htm. 7 العدد،2) مارس 2004.(

الاقتصادي الضخم من خلال تصدير الحديد عن طريقه. شريطة بناء سكة حديدية تربط ما بين غار جبيلات وميناء الحمدانية".[500]

وفي هذ الصدد، تعول الجزائر على تطوير شبكة سككها الحديدية وإنجاز أخرى جديدة لما تفتحه من آفاق وفرص استثمار بالجنوب الغربي للبلاد في مختلف القطاعات، فضلا عن مداخيل الخزينة من الجباية والعملة الصعبة.وينام منجم غار جبيلات الذي يقع بولاية تندوف الجنوبية على مخزون يفوق 3.5 مليارات طن وفق آخر الأرقام التي كشفت عنها تقارير حكومية ما يؤهله لأن يكون ثالث احتياط عالمي لمادة الحديد، ودخوله مرحلة الاستغلال سيمكّن الجزائر من طرح مليوني طن سنويا لمدة 400 سنة في السوق الدولية للحديد، ليضعها في المرتبة التاسعة عالميّا من حيث التصدير.

ويرتبط مشروع غار جبيلات باتمام مشاريع البنية التحتية المرتبطة بمشروع استغلال المنجم الاستراتيجي، الذي يتطلب إنجاز خط سكة الحديد بين ولايتي تندوف وبشار ،[501]

الذي يهدف إلى نقل خام الحديد والمنتجات الحديدية المنتجة في المنشآت الصناعية المرافقة للمنجم.وستشرف على أشغال إنجاز خطّ سكّة الحديد، الشركة الصينية لإنشاءات الهندسة المدنية. حيث استقبل رئيس هذه الأخيرة بالجزائر من طرف وزير الطاقة والمناجم محمد عرقاب. واتفق طرفا اللقاءعلى تشكيل فريق عمل من إطارات وزارتي الطاقة والمناجم، والنقل، والشركة الصينية. لوضع خريطة عمل لتجسيد هذا المشروع.

وبالإضافة إلى خطّ سكّة حديد، سيشمل مشروع استغلال منجم غار جبيلات، إنجاز عدّة هياكل ومنشآت قاعدية لإنتاج الحديد والصلب.إلى جانب ذلك، سيضمّ المشروع منشآت لتخزين المعدن الخام المُجمّع من مواقع الاستغلال. قبل شحنها عبر شاحنات كهربائية نحو وهران مستغانم، لإعادة التحويل والتصدير نحو الخارج .

وفي سبتمبر من العام 2021، زار وفد صيني هامّ موقع مشروع استغلال منجم غار جبيلات بتندوف، الذي سيتمّ إنجازه في إطار اتفاقيات شراكة مع 3 شركات صينية في المجال.ويتعلّق الأمر هنا بعمالقة التنقيب المنجمي في الصين "أم سي سي"، و"سي دابليو اي"، و "هايداي سولار".وتمّ إبرام اتفاقيات الشراكة لاستغلال الثروة المعدنية الاستراتيجية التي تزخر بها المنطقة، وفق القاعدة الاستثمارية 51/49. التي كانت تعتمدها الجزائر في القطاعات الاستراتيجية.[502]

5- صناعة السيارات :

يعد مجال السيارات أحد القطاعات المثيرة للاهتمام من قبل المستثمرين الصينيين ، وعلى المستوى التجاري، شهدت السيارات الصينية نجاحا ملحوظا عند المستهلكين الجزائريين وذلك بسبب ثلاث عوامل تتمثل في : تكلفتها المنخفضة، قوة الطلب الاستهلاكي في البلاد ويسر وتخفيف اللوائح المنظمة للقروض الاستهلاكية. كما عقد اتفاق بين الصين والجزائر ينص على خلق منطقة اقتصادية صينية خاصة في شمال افريقيا وهي منطقة التعاون الاقتصادي و "جيانجلينغ" التجارية التي تقع في مستغانم غرب البلادمتخصصة في تجميع السيارات، ويتكون اطراف الاتفاق من شركة صينية jiangling , الجزائري والشريك jiangxu coal corporation groupe و motors corporation mazouz groupe le يتوقع ان تنتج "جيانجلينغ" التجارية 50000 وحدة خلال 5 سنوات. وقد رحبت الجزائر بالاتفاقية وهي حريصة على اطلاقها واعادة احياء قطاع السيارات الذي انهار في التسعينات، تم توقيع عقود مماثلة خلال نفس الفترة بما في ذلك اتفاقية بقيمة 100 مليون دولار امريكي بين الشركة الصينية shaan xi و trade motors genaral بإطلاق مصنع لتجميع السيارات في سطيف شرق الجزائر، المصنع الذي انتظر نشاطه عام 2009 سينتج 11000 وحدة لموديلات سيارات مختلفة وسيخلق 400 وظيفة. كذلك وقعت الشركة الجزائرية motors fandi وشركة xi shaan عقدا لتجميع اثنين موديلات لسيارات xi shaan،المصنع الذي كان مقره في برج بوعريريج سيوظف 1200جزائري،كما وقعت شركة motors fandi اتفاقية مع شركة صينية xi jiang motors changhe 72 لتركيب نموذجين من الحافلات الصينية منهذه المجموعة.[503]

وقعت شركتان جزائرية وصينية أيضا على اتفاق لإنشاء مصنع لتركيب السيارات من علامة "فاو" بالجزائر باستثمار حوالي 50 مليون يورو سيوفر ألف وظيفة، بحسب صاحب شركة "مدينا موتورز" الجزائرية عبد الوهاب رحيمووقع الاتفاق من

---

[500] صابر بليدي ، "الجزائر تستكشف ثروة المناجم المنسية للخروج من الأزمة المالية" ، جريدة العرب ، العدد 11767)الاثنين 2020/07/20 (. ص 10 .

[501] داحي سمراء،" بشار..عملاق الحديد النائم يستيقظ بعد سبعين عاما من اكتشافه " ، انظر الموقع : https://www.eldjanoubelkabir.com/reportage.php?id=29, موقع الجنوب الكبير ، الإثنين 13 سبتمبر 2021.

[502] "الصين تقلب معادلة النفوذ في الجزائر "، انظر الموقع : Alquods .co.uk القدس العربي ، 02/06/2022 .

[503] حفيظ صاولي ،"مصنع لانتاج سيارات صينية بالجزائر"، جريدة الخبر ،)16 جويلية 2023 (.

الجانب الصيني المدير التنفيذي لشركة "فاو" المملوكة للحكومة الصينية ومن الجانب الجزائري المدير التنفيذي لشركة "مدينا موتورز" و "أركوفينا".وأكد رحيم لوكالة فرنس برس أن "الاستثمار الأول سيكون بحوالي خمسة مليارات دينار أي حوالي 50 مليون يورو ثم تزيد الاستثمارت مع تطور المصنع". وسينتج المصنع في مرحلة أولى عشرة آلاف سيارة سنويا ويوظف ألف عامل.و"فاو" (فيرست أتوموتيف ووركس) شركة صينية مملوكة للحكومة متخصصة في صناعة السيارات توظف 130 ألف عامل برقم أعمال وصل إلى 62 مليار دولار، بحسب بيان للشركة.

وبعدما كان مقتصراً في السابق على عمليات التجميع فقط. ويأتي هذا في ظل حاجة السوق الجزائري إلى مصنعين للسيارات من أجل خلق الوفرة في السيارات، وتخفيض أسعار موديلاتها، بعد بلوغها مستويات قياسية بفعل المضاربة وتوقف عمليات الإستيراد منذ سنوات عديدة.[504]

وأوضح السفير الصيني لدى الجزائر، "لي جيان"، أنّ شركات صينية ستشرع قريباً في إنتاج السيارات في الجزائر. مشيراً إلى أن "مؤسسات صينية ستباشر قريباً بالإنتاج في مجال المركبات في الجزائر".

كما أضاف السفير الصيني أنه "في المجال الصناعي تعد الصين أحد الشركاء الرئيسيين للعصرنة والتصنيع للجزائر". مذكرا بعدة مجالات للتعاون والشراكة القائمة بين الصين والجزائر، لاسيما ما تعلق بقطاعات تكنولوجيات المعلوماتية. والصناعة الفضائية والصحة وتكنولوجيات زراعية. فضلاً عن الإنتاج الصناعي المشترك للقاح "سينوفاك " المضاد لكوفيد 19".

وأعاد السفير الصيني التأكيد على قرب الشروع في إنتاج السيارات مع الجزائر. معتبرا أن الصين والجزائر مرتبطين بعلاقات صداقة قوية وتقليدية. وأن الجزائر تعد أول بلد عربي يقيم شراكة استراتيجية شاملة مع الصين.

جدير بالذكر، أنه تم في بداية مارس 2023، منح ثلاثة اعتمادات نهائية لممارسة نشاط وكلاء المركبات. من بينهم وكيل علامة "جاك" الصينية لشركة إيمين أوتو. فيما تم تداول أنباء عن إدراج 11 متعاملاً في القائمة، دون تأكيدات رسمية بشأن هوياتهم.فقد كشف السيد "نيهات سحسوفار أوغلو" عن طرازات السيارات التي سيسوقها في الجزائر من علامة جاك الصينية التي ستكون ب20 ألف سيارة عبر 38 ولاية منها 5000 سيارة سياحية .

وينتظر أن تضم المركبات التي توفرها "إيمين أوتو" ضمن السيارات السياحية 5 نماذج أو علامات. من بينها "جاك جي 7 لوكسوري" وسيارة رباعية الدفع "جي أس 4" وسيارة "جي أس 2 لوكسوري". مع شمول العرض إجمالا 33 نموذجا أو علامة بين سياحية ونفعية.[505]

وبالنسبة للسيارات التي سيتم توفيرها للسوق الجزائري، فإنها بمحركات بنزين قدرة 1.5 و1.6. وقوة محرك بين 110 إلى 180 حصان، بينما علبة السرعة أوتوماتيكية.

وكان من المتوقع كذلك أن تكون علامة "جيلي (geely)"الصينية للسيارات ضمن 11 علامة. التي ستتحصل على اعتمادات الإستيراد خلال الأيام القادمة. وستشرع في استيراد السيارات خلال السداسي الأول من عام 2023. بحسب تقارير إعلامية محلية.

وشرعت علامة "جيلي الجزائر" في وضع الرتوشات الأخيرة لقاعات عرض السيارت في العديد من ولايات الجزائر.

---

[504] كريم خالدي ،"الترخيص لخمسة علامات صينية بتسويق السيارات في الجزائر، انظر الموقع: Sayaratlive.com"، موقع أخبار السيارات ، 02 /08 / 2023.

[505] محمد . ج ، " 20 ألف سيارة من علامة جاك الصينية قريبا في الجزائر و"جيلي ستعود بقوة "انظر الموقع : algeriemaintenant.dz ،موقع الجزائر الآن ، 16/07/2023 .

وكشفت ذات التقارير أن العلامة الصينية جيلي (geely)ستكتسح السوق الجزائرية بـ 5 موديلات جديدة. لم يسبق لها دخول السوق الجزائرية. ويتعلق الأمر بسيارة 3Gx، وAzkarra، Coolray، Emgran، وTugella.

وأصبحت شركة "جيلي" ضمن أفضل سيارة صينية بحسب آخر الإحصائيات. وتأتي في قائمة أفضل 10 شركات مصنعة للسيارات عالميًا.[506]

المطلب الثاني :تحديات التعاون الاستراتيجي في العلاقات الصينية الجزائرية .

على الرغم من جهود الجزائر والصين في فتح آفاق تعاون شامل بينهما في مجالات متعددة، واستمرار تكثيفهما للتشاور السياسي وتعميق الشراكة الاستراتيجية، إلا أن هذه العلاقات تواجه مجموعة من التحديات التي تعيق تقدمها. تسعى الدولتان إلى تعزيز مصالحهما المشتركة وتقوية الدعم المتبادل، خاصة بعد تعزيز التعاون السياسي والأمني وزيادة التواصل على مختلف المستويات الحكومية والتشريعية. ورغم الإشادة بالتطور الملحوظ في العلاقات الاقتصادية والتجارية، إلا أن هناك عقبات تعترض سبيل هذا التعاون، مما يشكل تحديًا لكلا الطرفين. يمكن تقسيم هذه التحديات إلى فئتين: تحديات داخلية وتحديات خارجية.

1- تحديات البيئة الداخلية :

- عدم تكافؤ العلاقة الاقتصادية بين والصين والجزائر:

إن عدم تكافؤ العلاقة الاقتصادية بين الصين والجزائر يتضح من التقرير السنوي للعلاقات الاقتصادية والتجارية بين الصين والدول الإفريقية، الذي صدر في 25 سبتمبر 2021. حيث أشار التقرير إلى أن القيمة الإجمالية للتجارة الثنائية بين الصين وإفريقيا بلغت حوالي 187 مليار دولار في عام 2020 وهو الرقم الذي ارتفع حوالي 254 مليار دولار عام 2021 ، غير أن الملاحظ لطبيعة المبادلات التجارية التي تربط الصين بالجزائر ، يلاحظ أنها تميل لصالح الصين بنسبة كبيرة ، حيث تصدر الصين للجزائر ما قيمته 7.9 مليار دولار ، فيما تصدر الجزائر الى الصين ما قيمته 1.2 مليار دولار .

فالصين تصدر للجزائر الآلات والتجهيزات بقيمة 1.08 مليار دولار ، تليها المعدات الكهربائية والالكترونية ب 750.54 مليون دولار ، والمصنوعات من حديد وصلب ب 408.26 مليون دولار ، والبلاستيك ب 261.89 مليون دولار، ومصنوعات نسيجية ب 227.51 مليون دولار ، والأحذية ومنتجات أخرى ب 217.71 مليون دولار والمطاط ب209.76 مليون دولار ، والأثاث والمباني الجاهزة ب 187.82 مليون دولار . حسب ما كشفته تقديرات منصة بيانات التجارة الدولية للأمم المتحدة "كومترايد" ، وفي الجهة المقابلة نجد أن صادرات الجزائر الى الصين تتمثل في المحروقات ومواد الطاقة والمشتقات ومواد التقطير ب971.48 مليون دولار ناهيك عن أصناف نسيجية أخرى مصنوعة ب11.14 مليون دولار ، ثم الحديد والفولاذ ب 4.00 مليون دولار والمواد الكيميائية العضوية ب 3.74 مليون دولار والفلين ومصنوعاته ب 2026 مليون دولار ، مما يظهر عدم التوازن في ميزان المبادلات التجارية ، فحصة الصادرات الصينية الى الجزائر قدرت ب 0.19 في المائة من اجمالي الصادرات الصينية للعالم ، بينما تقدر وارداتها من الجزائر 0.044 في المائة من مجموع وارداتها من العالم .

تتسم العلاقة الاقتصادية بين الصين والجزائر بخلل كبير، حيث يظهر الميزان التجاري بين البلدين تفاوتًا ملحوظًا لصالح الصين. إذ تُعتبر الصين المصدر الرئيسي للجزائر، حيث تتجاوز قيمة الواردات من الصين 8.41 مليار دولار سنويًا. وتمثل أكثر من 18 بالمائة من مجموع الواردات الجزائرية ، لا تتجاوز قيمة الصادرات الجزائرية الى الصين 333 مليون دولار سنويا.[507]

كما أن هناك عاملا آخر يثير قلق الجزائريين ، فعلى الرغم من استحواذ الشركات الصينية على كثير من البنى التحتية في الجزائر ، الا أن هناك انتقادات لهذه الشركات بدعوى تقصيرها في خلق وظائف للسكان المحللين ، مع توجه الشركات الصينية

---

[506] خويلدات صالح ، بعلا أحمد ، سعيدات النجمي ، "مبادرة الحزام والطريق : العلاقات الاستراتيجية بين الصين والجزائر في زمن الأوبئة " ، مجلة الاجتهاد للدراسات القانونية والاقتصادية ، المجلد: 01 ، العدد 03)2021(، ص 1061 .

[507] صالح زياني و يوسف بوعندل، "العلاقات الجزائرية الصينية: مشروع شراكة استراتيجية شاملة وواعدة في ضوء مبادرة طريق الحرير الجديد " ،المجلة الجزائرية للامن والتنمية ، ، جامعة باتنة ، الجزائر ، المجلد 12 ، العدد 01) 29 /10/ 2022(، ص 66 .

عموما الى جلب عمالتها الخاصة ، اذ يوجد حاليا في الجزائر أكثر من 50000 عامل صيني يمثلون حوالي 40 بالمائة من مجمل العمال الصينيين في القارة الافريقية .

وعلى الرغم من أن الجزائر تعد الثالثة على مستوى افريقيا في الاستثمارات الصينية الخارجية المباشرة بنحو 2.5 مليار دولار ، الا أن هذا لا يبدو كافيا للجزائر التي تريد مزيدا من الاستثمارات بما يتناسب مع حجم التجارة بين البلدين ، لذلك صرح وزير الصناعات الجزائرية قائلا " ان الجزائر تهدف الى استقطاب شركات صينية للاستثمار مباشرة على أرضها ، اضافة الى ادماج أكبر عدد من التجهيزات بالشراكة مع مؤسسات محلية " .

لكن قوة الأداء التجاري الصيني في الجزائر قد تراجعت بعد عام 2019 ، حيث انخفضت حصة السوق الصينية بشكل كبير، وتمثل حاليا فقط 15 الى 16 بالمائة من الواردات الجزائرية ، وترجع الحكومة هذا الانخفاض الى اجراءات تعليق الاستيراد، التي اعتمدتها السلطات الجزائرية لمواجهة الأزمة الاقتصادية التي تسبب فيها انخفاض أسعار النفط والغاز .

وفي اتجاه احداث المزيد من التوازن في الميزان التجاري ، تسعى الجزائر الى خلق وانشاء مناطق حرة تجارية للتصدير ، حيث صرح وزير التجارة الجزائري ، " كمال رزيق" ان السوق الصينية تسمح للفلاحين والمصدرين الجزائريين بتوجيه منتجاتهم الى أكثر من 1.8 مليار مستهلك .[508]

ـ السياسة الاقتصادية المنتهجة من قبل الدولة الجزائرية :

أدت السياسة الاقتصادية التي اتبعتها الجزائر إلى عدم نجاحها في جذب الاستثمارات الأجنبية المباشرة. فلم تتمكن هذه الاستثمارات من تحقيق مستوى من الثروة خارج قطاع المحروقات كما كان مأمولاً. إذ لم تتجاوز مساهمة الاستثمارات الأجنبية في الناتج المحلي الإجمالي نسبة 5%، وهي نسبة ضعيفة للغاية، حيث تتركز معظمها في قطاع المحروقات، مما يجعلها استثمارات غير منتجة. وهذا الوضع يضع الجزائر في قائمة الدول الأقل جذبًا للاستثمار الأجنبي المباشر. وبالتالي، فإن تأثير هذه الاستثمارات على الاقتصاد المحلي لا يكفي، مما يستدعي من الجزائر تقديم ضمانات أكبر لجذب الاستثمارات الأجنبية.

ولقد عمل عدم الاستقرار السياسي والاقتصادي للجزائر وكذا غياب رؤية موحدة على مستوى صناع القرار بخصوص الاستثمارات الاجنبية بالاضافة الى غياب سلم الاولويات التي مازالت القرارات الاقتصادية فيها تتأثر تاثرا مباشرا بالمواقف السياسية على عرقلة وجود مناخ اقتصادي مناسب يحفز رغبة الشركات الاجنبية الاستثمار في الجزائر ، هذا اضافة الى غياب بنك معلومات خاص بالجزائر ومناخها الاستثماري ، اذ هناك عدم وضوح للسياسة الاقتصادية وغياب للتخطيط واعتماد على العشوائية في الكثير من الامور ، خاصة فيما يتعلق بالتعديلات الكبيرة والسريعة فيما تمنحه النصوص القانونية من مزايا ، وتعقيدات النظم الضريبية وكثرتها في موضوع واحد ، مما يوقع المستثمرين في حيرة والتباس ،[509]

لهذه الاسباب كلها بقيت الجزائر في منأى عن استقطاب الاستثمار الاجنبي المباشر، وهو ما يفرض عليها اعادة النظر ليس فقط في نظام الحوافز الجبائية وتطويرها ، بل العمل ايضا على زيادة مرونة الادارة الاقتصادية وزيادة شفافية القرار الاقتصادي والعمل على رفع حواجز الاستثمار مما يتطلب اعادة النظر في جميع النظم القانونية والضريبية ، بما يؤدي الى الاعفاء المرحلي التدريجي للانشطة الاقتصادية من الضرائب والرسوم وغيرها من الاتاوات التي تفرض على الانشطة الاقتصادية و احقاق المساواة بين الاستثمارات الأجنبية والمحلية من حيث التسهيلات وكذا الاستقلالية بالمشروع ، خاصة ما يتعلق منها بالمادة 49/51 والتي شكلت لسنوات عائقا أمام عملية استقطاب للرأس المال الأجنبي. لابد من وضع خطط وبرامج خرائط

---

[508] قندوز عاشة ، "دور طريق الحرير الجديد في تنمية التجارة الخارجية – مقاربة تحليلية للعلاقات الاقتصادية الجزائرية الصينية – " ، مخبر دراسات التنمية الاقتصادية، جامعة عمارثليجي،الاغواط ، الجزائر، المجلد: /08 ،العـدد 01 (2020)، ص -113 .

[509] بن عزوز محمد ،"الفساد الإداري والاقتصادي، آثاره وآليات مكافحته-حالة الجزائر"،المجلة الجزائرية للعولمة والسياسات الاقتصادية ، مكتبة كلية العلوم الاقتصادية والعلوم التجارية وعلوم التسيير – دالي ابراهيم ، جامعة الجزائر3 ، العدد 07) 2016(، ص 198 .

استثمارية وقواعد معلومات واتاحتها للمستثمر الاجنبي لتكون أداة للدولة توضح من خلالها أهدافها من الاستثمارات الاجنبية .[510]

مع العلم أن الجزائر قد خففت من هذه القيود ، حيث تضمن قانون المالية التكميلي لسنة 2020 وقانون الاستثمار الجديد 2022 العديد من الاجراءات التحفيزية التي تهدف لتعزيز الاستثمار الاجنبي المباشر.

- ضعف البنية التحتية للاقتصاد الجزائري :

تُعتبر البنية التحتية من المتطلبات الأساسية لتحقيق النمو والازدهار الاقتصادي للدول في جميع أنحاء العالم. فلا يمكن لأي دولة الاستغناء عن هذه المرافق التي تُعد ضرورية لتطور الاقتصاد، وهي من العناصر الأساسية التي تساهم في نمو المجتمعات وازدهارها. وقد أثبتت العديد من الشواهد الواقعية العلاقة الوثيقة بين التنمية الاقتصادية والبنية التحتية. وتشمل البنية التحتية جميع المرافق العامة والخدمات الأساسية اللازمة لعمليات الإنتاج الاقتصادي، مثل وسائل المواصلات، الطرق، المطارات، السكك الحديدية، إمدادات المياه، الصرف الصحي، وتوفير الكهرباء والاتصالات.....الخ .

في هذا الإطار، أدركت العديد من الدول أهمية البنى التحتية في تعزيز التنمية الاقتصادية، فقامت بضخ استثمارات ضخمة لتطويرها وفق أعلى معايير الجودة العالمية. ونتيجة لذلك، أصبحت هذه الدول تسعى لتحقيق مراكز تنافسية في الاقتصاد العالمي، مما جعل الاستثمار في البنى التحتية هدفًا مشتركًا بين الدول المتقدمة والنامية على حد سواء.

شهدت الجزائر، مثل العديد من الدول الأخرى، عمليات تطوير سريعة من خلال استثمارات حكومية كبيرة في مجالات النقل والطاقة والكهرباء والمياه والاتصالات وغيرها. تأتي هذه الجهود في إطار برامج تنموية محددة، حيث أنفقت الجزائر ما يقارب 40 مليار دولار على مشاريع البنية التحتية بين عامي 1999 و2011. وتصدرت هذه المشاريع إنشاء الطرق الإسفلتية، والسكة الحديدية، والموانئ، والمطارات، بالإضافة إلى المشاريع السكنية. وقد جعلت هذه الجهود الجزائر واحدة من الرواد في هذا المجال في شمال إفريقيا. كما ساهم ارتفاع أسعار النفط في تلك الفترة في تعزيز قدرة البلاد على تنفيذ هذه البرامج التنموية العاجلة، مما ساعد على معالجة التحديات التي كانت تعاني منها بعض القطاعات بسبب بطء التنمية سابقًا.[511]

في هذا الإطار، خصصت الجزائر ميزانية كبيرة لهذا القطاع في عام 2019، على الرغم من تراجع عائدات المحروقات وصعوبة الحكومة الجزائرية في الاستمرار في سياسة الإنفاق التوسعية. وقد بلغت الاعتمادات المالية 3602.7 مليار دينار، مما يمثل انخفاضًا قدره 440.6 مليار دينار جزائري، أي بنسبة 10.9% مقارنةً بعام 2018. استمر انخفاض اعتمادات الدفع المخصصة لنفقات التجهيز، حيث بلغت 18.7% في عام 2020، نتيجة لتداعيات جائحة كورونا والانخفاض المستمر في عائدات المحروقات.[512]

لا يختلف الاقتصاد الجزائري عن غيره من اقتصادات العالم في حجم الإنفاق على مشاريع البنية التحتية. إذ تُعتبر هذه المشاريع أداة للسياسة المالية الحكومية، خاصة في ظل تراجع مساهمة القطاع الخاص وانخفاض العائدات الناتجة عن مشاريع البنية التحتية، سواء كانت تتعلق بالإنشاء أو الصيانة بالمقارنة مع الإنفاق على البنية التحتية، تشير التقارير السنوية لمؤشرات التنافسية العالمية إلى مدى ملاءمة البيئة الداخلية لجذب الاستثمارات الأجنبية في معظم دول العالم. تعتبر جودة البنية التحتية أحد المعايير الأساسية المستخدمة في حساب المؤشر الكلي لتنافسية البلدان. وفقًا لتقرير التنافسية العالمية لعام 2019، الذي يصدره المنتدى الاقتصادي العالمي ويقيم القدرات التنافسية لـ 141 دولة، احتلت الجزائر المركز 82 عالميًا في جودة البنية التحتية، محققة 63.8 نقطة من مائة. وقد تقدمت الجزائر بمقدار 6 مراكز فقط مقارنة بتقرير عام 2018.

فيما يخص البنية التحتية للمرافق، حصلت الجزائر على 84.2 نقطة في عام 2019، مما وضعها في المرتبة 73 من بين 141 دولة. أما بالنسبة لمؤشرات البنية التحتية للنقل، فقد حصلت الجزائر على 43.4 نقطة من مائة، مما جعلها تحتل المرتبة 94 من

---

[510] بن عزوز محمد ،"الفساد الإداري والاقتصادي، آثاره وآليات مكافحته-حالة الجزائر"، نفس المرجع السابق ، ص 199 .

[511] الداوي الشيخ، "الإصلاحات الاقتصادية في الجزائر وإشكالية البحث عن كفاءة المؤسسات العامة "، مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية المجلد 25 - العدد الثاني)2019 (، ص 24 .

[512] نفس المرجع السابق ، ص 26 .

141. تظل هذه القيمة أقل من المتوسط، حيث حصلت جودة الطرق على 50.5 نقطة من مائة، مما وضعها في المرتبة 68 من بين 141، مما يشير إلى أنها لا تزال دون المستوى مقارنة بالدول العربية الأخرى.[513]

فيما يخص كفاءة النقل بالسكك الحديدية والنقل الجوي والبحري، حصلت الجزائر على نقاط تقل عن المتوسط. وبالتالي، فإن المراتب المتدنية التي حققتها الجزائر لا تعكس بأي شكل من الأشكال حجم التمويل والموارد المخصصة لهذا القطاع ضمن البرامج التنموية من الأسباب التي أدت إلى ضعف كفاءة البنية التحتية للنقل هو عدم قدرتها على الصمود أمام الكوارث الطبيعية، وذلك نتيجة نقص الصيانة الدورية. بالإضافة إلى ذلك، يساهم انتشار الفساد وضعف عمليات المراقبة، فضلاً عن غياب الشفافية والمساءلة في تنفيذ مشاريع البنية التحتية، في تفاقم هذه المشكلة لا تزال الجزائر تحتل مراتب متأخرة في مؤشر مدركات الفساد، حيث حصلت على درجة 39 من مائة نقطة في عام 2018، وهي أقل من المتوسط العالمي. تعكس هذه النتيجة مدى انتشار الفساد في هذا القطاع، مما أثر سلبًا على جودة البنية التحتية في البلاد، على الرغم من الاستثمارات الضخمة التي تم ضخها في هذا المجال من خلال البرامج التنموية المتعاقبة. وقد كان لذلك تأثير واضح على تنافسية الاقتصاد الجزائري.

يمكن القول استنادًا إلى ما سبق إن ضعف البنية التحتية للاقتصاد الجزائري، لاسيما في مجالات النقل البري والبحري والشحن عبر الموانئ، يشكل عائقًا رئيسيًا أمام المشروع الصيني. كما أن تأخر الجزائر في هذا المجال، مقارنة بدول أخرى في المنطقة التي تتنافس معها على الهيمنة الإقليمية، يعكس التحديات الكبيرة التي تواجه التنمية الاقتصادية في البلاد، خاصة في ظل الضعف البنيوي الذي يعاني منه الاقتصاد الجزائري.[514]

- التقلبات المتكررة لأسعار النفط في الاسواق العالمية ومناخ الاستثمار:

يعتبر الاقتصاد الجزائري اقتصادا ريعيا رهينا بايرادات المحروقات ، لذلك تعد الجزائر من أكبر الدول المتضررة من تقلبات أسعار النفط ، اذ خلف انخفاض أسعار البترول آثارا بارزة على الجانب الاقتصادي في الجزائر ، ومادام النفط والغاز هما العمود الفقري للاقتصاد الجزائري وأساس موارده المالية؛ إذ يشكّلان نسبة 35% من إجمالي الناتج المحلي, و62% من عائدات الحكومة، و98% من مداخيل التصديرومن غير المفاجئ أنه عندما تراجعت أسعار النفط بأكثر من 50%، تأثَّر الاقتصاد الجزائري بشكلٍ كبير. ولأن معظم الغاز الجزائري يُباع وفق عقود مؤشر النفط، فإن سعره اقتفى عن كَثَب تغير أسعار البترول، ولم تستطع صادرات الغاز أن تُعدِّل كفة الميزان.[515]

وبحسب صندوق النقد الدولي، استمرَّ الإنفاق الحكومي بالارتفاع، واضعًا السياسة المالية على دربٍ غير مستدامة. وكانت المحصلة عجزًا في الحساب الجاري للمرة الأولى في أكثر من 15 سنة. وتُفيد التوقعات بأن الجزائر بحاجةٍ إلى أن يصل سعر النفط إلى 120 دولارًا لكي تعدِّل ميزانيتها. وما زاد الوضع تعقيدًا هو تراجع الإنتاج، ليس لأن مصادر النفط والغاز تتجه إلى نضوبٍ في الجزائر، بل لأن بيئة الاستثمار غير مشجعة. وبالفعل، تراجعت عائدات تصدير النفط والغاز من 70.6 مليارًا عام 2012 إلى 65.3 مليار دولار أميركي عام 2013، مع أن أسعار النفط تجاوزت 100 دولار حينها.

ولقد سجلت الجزائر خلال الاشهر الخمسة الاولى لسنة 2016 عجزا قدره نحو 9.8 مليار دولار مقابل 7.23 مليار دولار مقارنة بنفس الفترة من السنة الماضية ، حيث بلغت قيمة الصادرات الجزائرية نحو 9.82 مليار دولار مقابل 15.39 مليار دولار خلال نفس الفترة من سنة 2015 ، أي بتراجع قدره 5.57 مليار دولار . أما بالنسبة للواردات فقد بلغت قيمتها 19.62 مليار دولار مقابل 22.62 مليار دولار من نفس الفترة للسنة التي قبلها . أي بانخفاض 3 ملايير دولار .[516]

كما أثر هذا التراجع المستمر لاسعار النفط على قدرة الجزائر المالية على مقاومة الصدمات والمتطلبات المتزايدة على ميزان المدفوعات في الاجل القصير ، لذلك عانى ميزان المدفوعات من عجز قدره 21.42 مليار دولار في سنة 2016 بسبب هبوط اسعار النفط الذي أضر بالقوائم المالية للدولة ، واحتياطات النقد الاجنبي انخفضت بمقدار 30 مليار دولار لتصل الى 114.1

---

[513] د.ضويفي حمزة ، د. بوكرديد عبد القادر :"تقييم تنافسية الاقتصاد الجزائري وفق معيار جودة البنية التحتية" ،مجلة جديد الاقتصاد ، المجلد 15/ العدد 1 (2020) ، ص 100 .

[514] نفس المرجع السابق ، ص 101 .

[515] زرمان محمد ، غردي محمد، " السياسة المالية ودورها في مجابهة الصدمات النفطية وتحسين المناخ الاستثماري في الجزائر دراسة صدمات 2014 و 2020 "، المجلة الجزائرية للاقتصاد والتسيير ، ، جامعة لونيسي علي ، البليدة ، المجلد 15 ، العدد الأول)2021 (، ص 24 .

[516] بن شني عبد القادر وبسدات كريمة، " تمويل التنمية الاقتصادية في الجزائر بين تقلبات أسعار البترول وقصور الموارد المالية "، مجلة التكامل الاقتصادي ، المجلد08 / العدد01) مارس 2020 (، ص 72 .

مليار دولار في سنة 2016 مقارنة مع 144.1 في سنة 2015 ، كما تمثل ايرادات النفط والغاز 94 في المائة من حصيلة الصادرات الاجمالية و 60 بالمائة من ميزانية الدولة .

لذلك فقد أدى الاعتماد المتزايد للجزائر على الايرادات النفطية الخاضعة لتقلبات أسعار النفط والبترول في الاسواق العالمية الى تعقيد السياسة المالية للجزائروتسبب في آثار سلبية كبيرة خصوصا على المستوى الاقتصادي ، ومع نهاية 2014 عرف احتياطي الصرف الخارجي انخفاضا بأكثر من 500 مليون دولار نتيجة انهيار اسعار البترول ، كما تراجعت احتاطات الجزائر من النقد الاجنبي الى 172.6 بنهاية 2015 ، كما أن هذا الانكماش امتد الى الناتج الداخلي الخام الذي انخفض الى 208 مليار دولار .[517]

يمكننا أن نستنتج أن التقلبات المستمرة في أسعار النفط في الأسواق العالمية، خاصة في ظل الاعتماد الكبير للحكومة الجزائرية على إيراداته لتمويل أكثر من 95% من الخطط والمشاريع الاقتصادية والاجتماعية، تؤثر بشكل كبير على أي مشاريع مستقبلية مع الشريك الصيني. فالتوسع الصيني في الجزائر يواجه عائقًا بسبب تراجع أسعار النفط.

وبالاضافة الى تأثير أسعار النفط على مردودية الاقتصاد الجزائري ، نجد أن المناخ العام في الجزائر لا يتيح بيئة مناسبة للاستثمارلذلك فانه رغم أن الجزائر تبقى أكبر منتج ومصدِّر للغاز في إفريقيا وثالث أكبر منتجيها للنفط، إلا أن مستوى إنتاجها لا يعكس حجم مواردها الغنية، ويقع اللوم على بيئتها غير المشجعة للاستثمار الخاص. وتعتبر المشاريع النفطية بحكم طبيعتها طويلة الأمد، وقد تستغرق سنواتٍ وعقودًا منذ لحظة الاكتشاف حتى بدء الإنتاج. ولذلك يُشكِّل إنتاج اليوم ثمرة سياسات الاستثمار المتبعة بالأمس. وإذا أرادت الحكومة أن تُحقق أهداف إنتاج أعلى فإنه يتحتم عليها أن تبدأ بتشجيع المستثمرين الدوليين على التعهد بمواردهم المحدودة خاصة في ظل أسعار النفط المتدنية التي تُضعف قدرة الحكومة التفاوضية، وتضع الشركات في موقعٍ أقوى لطلب شروطٍ أفضل.[518]

لأجل هذا لم تكن الجزائر مكانًا سهلاً لشركات النفط الدولية. وفي تقريره "إنجاز العمل 2015"، صنَّف البنك الدولي الجزائر في مرتبة متأخرة 154 من أصل 189 بلدًا. وهو أداء أسوأ من عام 2014 حين احتلَّت الجزائر المرتبة 147كما تحتل الجزائر مراتب متدنية بموجب مؤشرات عديدة لاسيما الحرية التجارية والفساد وحوكمة الموارد. وفي قطاع النفط والغاز على وجه الخصوص، تحدثت إدارة معلومات الطاقة الأميركية عن عوامل رئيسة عدَّة وراء أداء الإنتاج المخيب، منها التأخر المتكرر للمشاريع بسبب بطء الموافقة الحكومية والصعوبات الموجودة لجذب شركاء الاستثمار والثغرات في البنى التحتية ومشاكل تقنية أخرى. وقبل ذلك عام 2005، سنَّت الحكومة قانونًا جديدًا حول مواد الهيدروكربون من أجل خفض احتكار سوناطراك، لكن القانون قوبل بنقد شديد من الرأي العام الجزائري وطرأت عليه تعديلات معاكِسة بعد سنة من سنة.وبموجب التعديل لم تُفرَض على شركات النفط الأجنبية ضريبة إضافية تُناهز 50%، منتِجةً أحد أنظمة الضرائب الأكثر صرامةً في العالم وحسب، بل فُرض 51% كحدٍّ أدنى لمشاركة سوناطراك في مشاريع عديدة. ثم أُدخلت قواعد جديدة عامي 2009 و2010 حظرت الصادرات وفرضت قيودًا إضافيةً على الاستثمار الأجنبي. وحسب شركة الاستشارات وود ماكينزي؛ فإنه يصعب فهم الشروط التعاقدية الصارمة المفروضة في الجزائر، ناهيك عن موقف سوناطراك المتشدد حيال شركات النفط الدولية .[519]

- تحديات البيئة الخارجية :

احتدام المنافسة الدولية بين القوى الكبرى :

تشهد إفريقيا تنافسًا متزايدًا بين القوى الدولية، حيث تسعى كل دولة لتعزيز تأثيرها السياسي والاقتصادي من خلال استخدام مختلف الأدوات. تعمل الولايات المتحدة والصين وروسيا وفرنسا وبريطانيا على تنظيم مؤتمرات كبرى بشكل دوري لتعزيز وجودها وتأثيرها في المنطقة. ورغم التواجد القوي للعديد من القوى الاستعمارية السابقة في القارة الإفريقية، إلا أنه يمكن ملاحظة تزايد النفوذ الصيني والروسي في إفريقيا على حساب الولايات المتحدة والدول الاستعمارية السابقة في بعض المؤشراتتتنافس العديد من الدول على تعزيز وجودها الاستراتيجي في إفريقيا للحفاظ على مصالحها. حيث تمتلك 12 دولة أجنبية قواعد ومنشآت عسكرية في القارة. يُلاحظ أن أعلى تركيز للمنشآت العسكرية الأجنبية يقع في القرن الإفريقي وغرب

---

[517] نفس المرجع السابق ، ص 74 .
[518] سامي زعباط، "عوائق التنمية الاقتصادية في الجزائر وآليات علاجها"، مجلة نماء للاقتصاد والتجارة ،جامعة محمد اوصديق بن يحيى ، جيجل ، الجزائر ،) 2018 (.
[519] طالم علي وفيلا لي بومدين، " إشكالية التنمية الاقتصادية في الجزائر _دراسة تحليلية تقيميه "، مجلة الاقتصاد والتنمية ، مخبر التنمية المحلية المستدامة ,جامعة يحي فارس، المدية ، العدد 06)جوان 2016(.

إفريقيا، حيث تختلف المصالح الاستراتيجية حسب المنطقة. وتتمثل أبرز الدوافع وراء هذا التمركز في: أولاً، حماية المصالح الاقتصادية؛ ثانياً، التنافس مع القوى الصاعدة وإظهار القوة؛ ثالثاً، الحفاظ على العلاقات التاريخية.

ليس من الضروري أن يقتصر التنافس على الصين وأميركا فقط، أو بين روسيا وأميركا، بل يمكن أن يظهر تنافس أيضًا بين الصين واليابان، وبين الهند والصين، بالإضافة إلى دول أخرى. تتركز المنافسة بين القوى الأجنبية على حماية الاستثمارات، وتأمين طرق التجارة، والمصادر الأساسية للمواد الخام التي تستوردها من إفريقيا.[520]

مؤخراً، برز تأثير الدول الإفريقية في الحرب الروسية الأوكرانية خلال اجتماعات مجلس الأمن والجمعية العامة للأمم المتحدة. ففي فبراير 2022، كان لإفريقيا، التي تضم 54 دولة وتمثل 27.97% من إجمالي أصوات الجمعية العامة، دور كبير في نتائج التصويت على القرارات التي دفعت الدول الغربية إلى اتخاذها. حيث دعت الولايات المتحدة و94 دولة أخرى إلى اجتماع طارئ للجمعية العامة بعد استخدام روسيا حق النقض (الفيتو) في مجلس الأمن، مما أدى إلى تقديم اقتراح غير ملزم، وهو الاجتماع الطارئ الأول للجمعية منذ 40 عاماً. وقد انحازت غالبية الدول الإفريقية، حيث صوتت 28 من أصل 54 دولة (51.85%) لصالح أوكرانيا، بينما كانت إريتريا الدولة الوحيدة التي صوتت ضد القرار. لكن حوالي ثلث المشاركين (17 من أصل 54) اختاروا الامتناع عن الانحياز، مما يعني أن الامتناع عن التصويت يُعتبر موقفًا وسطًا بين "نعم" و"لا"، بالإضافة إلى غياب 8 دول. وهذا يشير إلى تراجع التأثير والنفوذ السياسي للدول الغربية في القارة الإفريقية، في ظل تزايد تأثيرها في السياسة الخارجية.

أطلقت الولايات المتحدة وبريطانيا ودول الاتحاد الأوروبي مبادرة تحت مسمى "شراكة أمن المعادن" بهدف تنسيق جهودها في إفريقيا لمواجهة الصين في مجال استخراج المعادن النادرة. وقد اجتمعت هذه الدول على هامش الجمعية العامة للأمم المتحدة لمناقشة مشاريع استخراج المعادن، سعياً للحد من تزايد سيطرة الصين على العناصر الأساسية المستخدمة في صناعة السيارات الكهربائية، والهواتف المحمولة، والطائرات المقاتلة، وغيرها. وقد شهدت أسعار "المعدن الأخضر" ارتفاعاً بنحو 500٪ في عام 2021، مما يعكس تحول المنافسة إلى صراعات من أجل السيطرة على المناجم والضغط على الدول الإفريقية

مؤخرًا ظهر تأثير الدول الإفريقية في الحرب الروسية الأوكرانية في اجتماعات مجلس الأمن والجمعية العمومية للأمم المتحدة، ففي فبراير/شباط 2022، كان لإفريقيا (54 دولة 27.97٪ من مجموع أصوات الجمعية العمومية) تأثير كبير على نتائج التصويت حول القرارات التي دفعت الدول الغربية لإصدارها، حيث ذهبت أميركا و94 دولة إلى الدعوة لاجتماع طارئ للجمعية العامة للأمم المتحدة بعد الفيتو الروسي في مجلس الأمن بتقديم اقتراح غير ملزم، وهو أول اجتماع طارئ للجمعية منذ 40 عامًا. انحازت غالبية البلدان الإفريقية إلى أوكرانيا -28 من أصل 54 (51.85٪)- فيما صوتت إريتريا فقط ضد القرار. لكن ما يقرب من الثلث امتنع عن الانحياز (17 من 54)؛ هذا إذا فُهم أن الامتناع عن التصويت يقع في منتصف الطريق بين نعم ولا بجانب غياب 8 دول. وهو ما يعطي مؤشرًا على تراجع التأثير والنفوذ السياسي للدول الغربية على القارة الإفريقية مع تنامي تأثيرها في السياسة الخارجية.

لقد أطلقت أميركا وبريطانيا ودول الاتحاد الأوروبي مبادرة باسم "شراكة أمن المعادن" لتنسيق جهودها داخل إفريقيا مقابل الصين للعمل على استخراج المعادن النادرة، وقد اجتمعت على هامش الجمعية العامة للأمم المتحدة لمناقشة مشاريع استخراج المعادن للحد من تنامي سيطرة الصين على العناصر المهمة المستخدمة في صناعة السيارات الكهربائية، والهواتف المحمولة، والطائرات المقاتلة، وغيرها. وشهدت أسعار "المعدن الأخضر" زيادة بنسبة 500٪ تقريبًا سنة 2021، وهو ما يعزز من تحول التنافس إلى صراعات من أجل الهيمنة على المناجم والضغط على الدول الإفريقية.[521]

تواجه الصين تحديًا كبيرًا في ظل توسع مصالحها الاقتصادية على الساحة العالمية من الناحية الأمنية، حيث تفتقر إلى القدرة الكافية لحماية مصالحها خارج حدودها، وخاصة في إفريقيا. تُعتبر الممرات البحرية من أهم طرق التجارة التي تربط الصين بالعالم، إذ تعتمد التجارة الصينية بنسبة 90% على هذه الممرات. وبالتالي، يُعتبر ضعف القوة البحرية للصين نقطة ضعف تهدد مصالحها. تمر واردات النفط التي تستهلكها الصين من إفريقيا والشرق الأوسط وآسيا الوسطى بشكل رئيسي عبر هذه الممرات البحرية، مما يمثل نقطة ضعف يمكن أن تستغلها القوى الدولية لإضعاف نمو القوة الاقتصادية الصينية.

---

[520] سفيان بحري وبرزيق بوعلام , **تحول موازين القوى في أسيا لباسيفيك : دراسة في الصعود الصيني بين القوة الكبرى ، المسئولية والدوافع الجيو سياسية** ، رسالة ماستر في العلوم السياسية ، جامعة بومرداس، 2018 . ص 36 .

[521] حداد شفيعة ، " الحضور الصيني في إفريقيا وحتمية الصراع مع الولايات المتحدة : التنافس في السودان نموذجا "، دفاتر السياسة والقانون، كلية الحقوق، جامعة باتنة، الجزائر، العدد العاشر)جانفي .(2014 ص 78.

يمكن تفسير التحركات الاستراتيجية للصين من خلال مبادرة "الحزام الواحد"، التي تمثل دمجًا لمخططين تنمويين: الأول هو طريق الحرير البري، والثاني هو طريق الحرير البحري للقرن الحادي والعشرين. يتقاطع "الحزام الواحد" مع القارة الإفريقية من خلال الممرات البحرية والطرق البرية التي تستثمر فيها. يمر هذان الطريقان عبر 65 دولة، تضم 62% من سكان العالم، وتساهم بأكثر من 35% من التجارة العالمية للبضائع، وحوالي 30% من الناتج المحلي الإجمالي العالمي.

خصصت الصين استثمارات تصل إلى 150 مليار دولار، حيث تركز بشكل كبير على مجالات الطاقة الكهرومائية والسكك الحديدية والموانئ، بينما تستثمر بشكل أقل في قطاع تكنولوجيا المعلومات والاتصالات .[522]

تتفوق الولايات المتحدة على الصين في حجم صادراتها العسكرية إلى إفريقيا. وفقًا لدراسة نشرها معهد سيبري المتخصص في تتبع الصفقات العسكرية العالمية، بلغت قيمة الصادرات الأميركية بين عامي 2000 و2018 حوالي 10.34 مليارات دولار، بينما وصلت صادرات الصين في نفس الفترة إلى نحو 4.13 مليارات دولار. تُعتبر المعدات العسكرية عنصرًا أساسيًا في تطور العلاقات بين الدول الإفريقية والقوى الدولية. خلال الفترة من 2017 إلى 2021، شكلت الواردات العسكرية الروسية حوالي 44٪ من إجمالي واردات الأسلحة الرئيسية، لترتفع النسبة إلى نحو 49٪ عند إضافة الأسلحة الصغيرة مثل المسدسات والبنادق الهجومية، بما في ذلك بندقية كلاشينكوف (AK-200). تلي روسيا الولايات المتحدة التي تمثل 17٪، ثم الصين بنسبة 10٪، وفرنسا بنسبة 6.1٪. ورغم النمو السريع للوجود العسكري الصيني، تظل الولايات المتحدة متقدمة على الصين في هذا السياق.

على الرغم من التفوق العسكري الأميركي على الصين، إلا أنه يمكن ملاحظة زيادة عدد الشركات الأمنية الخاصة الصينية في إفريقيا لحماية مصالحها. يُعتبر هذا التوجه الصيني الجديد بمثابة سياسة مبتكرة تجاه استثماراتها ونشاطاتها في القارة الإفريقية. وقد يشكل ذلك ورقة ضغط على الأنظمة والحكومات الإفريقية، خاصة في ظل تزايد الدين الصيني للدول الإفريقية، مما يجعلها أقل اعتمادًا على الوجود العسكري الرسمي الذي يتطلب تكاليف سياسية ومالية.

تتميز الولايات المتحدة والدول الأوروبية بقدرتها على التموضع الاستراتيجي العسكري في القارة الأوروبية وحولها، مما يمنحها القدرة على اتخاذ المبادرة في مواجهة التهديدات لمصالحها. ومع ذلك، لوحظ مؤخرًا تراجع عدد القواعد العسكرية لبعض الدول الأوروبية، وخاصة فرنسا. في هذا السياق، تعتبر وزارة الدفاع الأميركية الاستثمارات الصينية في الموانئ تهديدًا عسكريًا محتملاً للأمن القومي الأميركي، مثل استثمار الصين في ميناء باتا في غينيا الاستوائية.[523]

على الرغم من ذلك، فإن دخول الصين إلى مجال الشركات العسكرية والأمنية الخاصة في إفريقيا لحماية استثماراتها سيمنحها قوة ونفوذًا كبيرين داخل الدول الإفريقية. ورغم أن الصين لا تتدخل في الشؤون الداخلية للدول الإفريقية كما تفعل الولايات المتحدة، إلا أن امتلاكها للأدوات اللازمة قد يدفعها لاستخدامها في المستقبل، تمامًا كما تستخدم الديون المتعثرة للسيطرة على الأصول الاستراتيجية. في النهاية، يمكن القول إن التقدم الصيني قد يواجه تحديات أمنية إذا حاولت الولايات المتحدة وقوى الاستعمار القديم استعادة نفوذها وكبح تقدم الصين، لكن من المؤكد أن تاريخها السلبي سيظل عقبة تعيقها مقارنة بالصين.

ينبع الخطاب الأميركي من فهم أن نظام الهيمنة الغربي ومتطلباته يدفع الجزائر ودول شمال أفريقيا نحو إقامة شراكات اقتصادية وسياسية وعسكرية مع قوى أخرى، مثل الصين وروسيا، التي تفرض شروطًا أقل. على سبيل المثال، استطاعت الصين تعزيز وجودها الاقتصادي والعسكري في الجزائر وغيرها دون التدخل في الشؤون الداخلية لتلك الدول بنفس القدر الذي يقوم به الغرب على الرغم من أن الجزائر تبدو حالياً في مرحلة الانفتاح على خيارات تنويع شركائها، إلا أن إحدى أبرز التحديات التي تواجهها بكين في الجزائر هي المنافسة الشديدة مع باريس. لا تزال فرنسا تسعى جاهدة لتأمين موطئ قدم قوي لها في البلاد، وتُعبر باستمرار عن استنكارها للتحركات الصينية التي أدت إلى سحب امتيازات المستعمر القديم أولاً، ثم امتيازات الشريك الاستراتيجي ثانياً قبل عام 2013، كانت فرنسا تُعتبر المستثمر والشريك الاقتصادي الأبرز للنظام الجزائري لعدة سنوات، حيث بلغ حجم التبادل التجاري بين البلدين حوالي 8 مليارات يورو سنويًا. وقد اعتُبرت فرنسا في السابق المستثمر

---

[522] ميمون مدهون "التكيف الحرج: ركائز استراتيجية الصعود السلمي للصين " ، مجلة السياسة الدولية ، المجلد49 ، العدد 197) يوليو2019(، ص 122 .

[523] سيد نقر علي ، " السياسة الخارجية للصين وعلاقاتها بالولايات المتحدة الامريكية " ،) القاهرة :الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 2009(.

الأول (باستثناء قطاع المحروقات)، حيث كانت تمتلك 450 شركة في الجزائر، مما أتاح 40 ألف وظيفة مباشرة و100 ألف وظيفة غير مباشرة للجزائريين في مجالات متنوعة مثل الصيدلة والنقل وصناعة السيارات وغيرها.[524]

نتيجة لما سبق، تجلى الغضب الفرنسي في عدة مواقف، منها إبداء مجلس الشيوخ الفرنسي في تقريره لشهر مارس 2018 انزعاجه من التقارب الاقتصادي والفضائي بين الصين والجزائر. وبعد شهر من ذلك، اعترضت باريس لدى التكتل الأوروبي على منح الجزائر امتيازات غير مبررة للصين، مشيرة إلى "عدم احترام الجزائر للاتفاقات التجارية مع الاتحاد الأوروبي"، كما صرحت بذلك مفوضة التجارة الأوروبية "سيسيليا مالمستروم قررت الجزائر قبل عامين حظر استيراد أكثر من 800 منتج أوروبي، وفرضت نظام "رخص الاستيراد" في عام 2016. هذا النظام، الذي يعتمد على رخص إدارية، تم تطبيقه للحد من فاتورة الواردات الضخمة التي تجاوزت 64 مليار دولار في عام 2014. وقد كان الهدف من هذا النظام تقليل الواردات الأوروبية لصالح الواردات الصينية، التي تتميز بجودة أقل ولكنها أيضاً أقل تكلفة.[525]

الموقف الصيني من الأزمة الصحراوية :

كما أن أحد أهم نقاط الخلاف بين الجانبين في توقعات الجزائر إزاء موقف الصين من حركة البوليساريو وقضية الصحراء الغربية. وقد دعمت الصين خلال حكم ماو حركات التحرر في أفريقيا والعالم العربي القائمة على حق تقرير المصير. لكن منذ دنغ تشاوبنغ باتت السياسة الخارجية الصينية أكثر برغماتية وتوقفت، بشكل شبه كامل، عن تسليح الحركات المسلحة حول العالم وتمويلها. وانسحب الموقف البرغماتي الصيني على قضية الصحراء المغربية أيضاً. وتتبنى بيجين اليوم موقفاً محايداً مستنداً لسياسة الموازنة الاستراتيجية في علاقاتها بكلٍ من الجزائر والمغرب.[526]

فالموقف المبدئي الذي تتخذه الصين حيال قضية الصحراء، يرتكز أساسا على قرارات مجلس الأمن الدولي ذات الصلة. ولطالما أولت الصين اهتماما خاصا بقضية الصحراء الغربية انطلاقا من قناعتها الراسخة بأن عدم إيجاد حل لتلك القضية لا يصب في صالح التنمية والاستقرار في هذه المنطقة، ولا يخدم الوحدة والتضامن لدول المنطقة، ولا يصب في صالح الجهود الرامية إلى النهوض بالقارة الإفريقية".
وقد ذهب زهانغ مينغ Zhang Ming المدير العام لقسم إفريقيا بوزارة الشؤون الخارجية لجمهورية الصين الشعبية في نفس الاتجاه، حين أكد على أن الصين والمغرب يتبنيان نفس مبادئ احترام الوحدة الترابية والسيادة الوطنية للبلدين، وأن النزاع حول قضية الصحراء يضر بالاندماج الاقتصادي الإقليمي، وأن استمراره يهدد الأمن والاستقرار بإفريقيا وجنوب الصحراء .
وخلال الزيارة التي قام بها وزير الخارجية الصيني وانغ يي Wang Yi إلى المغرب (إضافة إلى المغرب، همت هذه الزيارة التي امتدت بين 17 و26 ديسمبر 2013 فلسطين وإسرائيل والمملكة العربية السعودية والجزائر)، وفي الوقت الذي اكتفى خلال الندوة الصحفية التي عقدها في الجزائر بالإشارة إلى أن هذه القضية تؤثر سلبا على تضامن الدول المغاربية وتحد من الاندماج الاقتصادي للمنطقة، أبدى المسؤول الصيني تفهمه لموقف المغرب وتخوفاته بخصوص هذه القضية، كما أوضح أن بلاده تدعو إلى احترام سيادة الدول وعدم المساس بوحدتها ،[527]
"تتقاسم الصين والمغرب موقفا مشتركا يتمثل في عدم المساس بالوحدة الترابية للدول، وعدم التدخل في شؤونها الداخلية واحترام سيادتها"
رسمياً، تدعم الصين قرارات الأمم المتحدة، من بينها قرار إنشاء مهمة "المينورسو" الموكلة بإجراء استفتاء على حق تقرير المصير للصحراويين. وتواصل الصين في العلن "التمسك بموقف محايد وتشجيع الأطراف على التوصل إلى حل عادل ودائم من خلال المفاوضات"، دون تقديم أي مبادرات للوساطة بين المغرب والبوليساريو، كما يأمل مسؤولون جزائريون.
ويرجع هذا الموقف الصيني إلى الانعكاسات المباشرة وغير المباشرة على وحدة الأراضي الصينية نفسها. فالدفع باتجاه إجراء استفتاء قد يُفضي لاستقلال الصحراء المغربية سيتحول إلى سابقة تصبح بموجبها بيجين في موقف مطالبة بإجراء استفتاء مماثل على حق تقرير المصير في الأقاليم الصينية التي تشهد نزعة انفصالية مثل شينجيانغ والتبت.

---

[524] نفس المرجع السابق .
[525] أبو عبد الله محمد ، "الجزائر تتسلخ عن فرنسا خطوات تحررية من التبعية "، جريدة العربي الجديد ، 06) جوان 2016(.
[526] المغرب يدعم سياسة الصين في التبت واولمبياد بكين، وكالة الانباء الصينية الجديدة ، شينخوا، انظر الموقع الالكتروني : http://arabic.people.com.cn/31660/6382735.html
[527] ميمون مدهون ، " الصين وقضية الصحراء المغربية بين الواقعية والالتزام بالشرعية الدولية "، انظر الرابط : https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=657881 ، مجلة الحوار المتمدن ـ العدد 6428) 04/12 /2019(

والواقع أن أية قراءة للموقف الصيني تجاه ملف الصحراء يستدعي استحضار جملة من المعطيات ، منها:
1- إن الصين ومنذ بداية مشكل الصحراء، ظلت بعيدة عن هذا الملف، ولم تنخرط فيه بشكل مباشر سواء على المستوى الميداني أو مستوى هيئة الأمم المتحدة، حيث تشبثت دائما بالشرعية الدولية والاحتكام إلى قرارات هيئة الأمم المتحدة.
2- حساسية هذا الملف بالنسبة للصين، فهي بدورها تعرف توجهات انفصالية في التبت وتايوان وسينكيانغ، ومن ثمة فإن حيادها الدائم واكتفائها بالتعبير عن تفهمها للأهمية البالغة التي يوليها المغرب لهذه القضية ، يترجم الحذر الشديد الذي تتسم به الدبلوماسية الصينية تفاديا لكل ما من شأنه أن يثير ردود فعل تشجع النزعات الانفصالية في الموجودة فوق أراضيها.[528]
3- التحول الذي طرأ على طبيعة مشكلة الصحراء، بعد أن كانت خلال الحرب الباردة مجال توتر ايديولوجي بين المعسكرين استثمرته أطراف الصراع لكسب تعاطف وتأييد القوى العظمى على المستويين الدبلوماسي والعسكري، أصبحت المنطقة في ظل التغيرات التي عرفها العالم (نهاية الحرب الباردة والعولمة الاقتصادية) مجال تنافس بأبعاد اقتصادية وأمنية تفرض مقاربات جديدة تعطي الأولوية للمصالح الاقتصادية بما يتطلب ذلك من شروط الأمن والاستقرار حتى لا تتحول المنطقة إلى قاعدة خلفية للتنظيمات الإرهابية كما يرى المغرب.
4- شكلت القارة الإفريقية دائما عمقا استراتيجيا بالنسبة للصين، ففي سياق الانفتاح واقتصاد السوق الذي انخرطت فيه، أضحت القارة السمراء أكثر أهمية بالنسبة للاقتصاد الصيني كسوق وكمصدر للمواد الأولية. وفرض عليها هذا الوضع تسجيل حضور قوي يضمن لها الدفاع عن مصالحها الاقتصادية والاستراتيجية، ويستجيب في نفس الوقت لطموحاتها كدولة عظمى قادرة على الاضطلاع بمسؤولياتها على المستوى الدولي. وقد نجحت الصين في ترجمة هذا الحضور من خلال انخراطها في قوات حفظ السلام في إفريقيا بعد إسناد قيادة بعثة "المينورسو" لأول مرة لجنرال صيني في 2007 . كما أن تفهمها لتشبث المغرب بوحدته الترابية والتزامها بدعم كل الخيارات التي تساهم في إحلال السلام في منطقة تزداد حيويتها بالنسبة للاقتصاد الصيني بشكل مضطرد، يفسر تصويتها خلال الدورة 5884 لمجلس الأمن لصالح القرار 1813، والمتعلق بمبادرة الحكم الذاتي التي قدمها المغرب في 11 ابريل 2007 . وفي ذلك ما يبرر سعي الدبلوماسية إلى الحفاظ على التوازن بين الشرعية الدولية والخط الواقعي لدبلوماسيتها.
5- بالموازاة مع تشبثها بالشرعية الدولية والبحث عن حل سلمي لملف الصحراء، بلورت الصين خطابا يعكس ضمنيا البعد الاقتصادي لعلاقاتها مع دول شمال إفريقيا من خلال حرصها على التأكيد على أن عدم إيجاد حل لملف الصحراء يرهن المنطقة بكاملها، ويعطل اندماجها الاقتصادي، وهو ما دافع عنه المغرب باستمرار من خلال دعوته لإحياء مشروع اتحاد المغرب العربي وبلورة مشاريع مشتركة بين مكوناته.
حاصل القول إن القيادة الصينية وبحكم عدم انخراطها المباشر في هذا الملف، ظلت حريصة على الحفاظ على المسافة الكافية التي تضمن لها تسجيل حضور مستمر يحفظ لها مكانتها كعضو دائم في مجلس الأمن قادر على الاضطلاع بالمسؤولية في الملفات الساخنة التي تعتمل على المستوى الدولي من خلال مشاركتها في المجهودات التي تقوم بها ضمن قوات حفظ السلام الأممية من جهة، واستعدادها من جهة أخرى للعمل على إيجاد حلول مقبولة عادلة ودائمة لهذا الملف تكون منسجمة مع الشرعية الدولية. ولا شك أن هذا الحرص يترجم الإكراهات التي تواجهها هي الأخرى بخصوص سيادتها ووحدتها الترابية مما يدفعها الى تبني مواقف حذرة ومتوازنة قدر الإمكان تُجَنِّبُها الحَرَج على المستوى الدولي، وتسمح لها كذلك بالحفاظ على مصالحها الاقتصادية مع طرفي النزاع مما يجعل المراهنة على موقف صيني واضح بخصوص هذه القضية صعب المنال على الأقل المدى القريب.[529]

المطلب الثالث : مستقبل العلاقات الصينية الجزائرية .

هناك العديد من السيناريوهات التي قد تحدث مستقبلا تجاه التعاون الجزائري-الصيني، وكل سيناريو مبني على معطيات موجودة واحتمالات لمتغيرات قد تحدث، فالظواهر السياسية والاقتصادية ليست بالثابتة بل قد تتغير ويتحول اتجاهها وعليه سوف ندرس في هذا المطلب أهم سيناريوهين واردين.

الفرع الاول: سيناريو تعزيز وتطوير التعاون الجزائري-الصين

اعتمادا على تحليل المعطيات الايجابية السابقة للتعاون والمتغيرات الممكنة الحدوث في المستقبلمن المرجح استمرار التعاون بين الجزائر والصين بشكل تصاعدي في جميع المجالات خاصة السياسية، الاقتصادية والعسكرية، وهذا نظرا للعوامل التالية:

- أصبحت الصين المورد الأول للجزائر في السنوات الاخيرة متفوقة على فرنسا وإيطاليا ودول أوربية أخرى ، حيث يظهر جليا اعتبار الصين شريكا أساسيا في التجارة الخارجية الجزائرية.

- الدور الجديد للصين في النظام الدولي كقوة دولية فاعلة والذي يزداد بشكل سريع وواضح .

---

528 نفس المرجع السابق .
529 نفس المرجع السابق .

-الحرب الروسية / الأوكرانية وما قد تفرزه من ظهور تحالفات في النظام الدولي، ففي حالة إقامة تحالف روسي/ صيني سيعمل على زيادة وتيرة التعاون مع بعض الدول المؤثرة إقليميا ومن بينها الجزائر.

- سياسة الجزائر الحالية الهادفة لفك التبعية مع فرنسا والدول الاوربية ومحاولة المعاملة بالندية في علاقاتها السياسية والاقتصادية معها تدفع الجزائر لتنويع علاقاتها.

- تنصيب المجموعة البرلمانية للصداقة الجزائر/ الصين بتاريخ 22 فيفري 2022 بهدف تعزيز علاقات التعاون بين البلدين واعلان عن بدأ الخطة الخماسية الثانية للشراكة الاستراتيجية الشاملة بين البلدين (2022-2026) والتي ينتظر أن تعطي دفعا جديدا للتعاون بين البلدين.

- الدور الروسي الناشط عسكريا والغائب اقتصاديا، فروسيا تعتبر الشريك العسكري الاول للجزائر ولكن هذه الشراكة لم تتبعها شراكة اقتصادية عكس الصين الذي تدفع بالشراكة في جميع المجالات.

-الاستثمارات المباشرة للصين في الجزائر والتي تعد بملايير الدولارات والوارد زيادتها عن طريق إقامة مشاريع جديدة مستقبلا

-إطلاق مشروع الحزام والطريق والذي تعتبر الجزائر فيه شريكا مهما من خلال الموقع الاستراتيجي للجزائر في حوض المتوسط وكونها طريق رئيسي وبوابة للسوق الافريقية، خاصة مع الاعلان عن مشروع ميناء الحمدانية والاهتمام الكبير من طرف الصين من أجل إنجاح هذه المبادرة.[530]

- توافق القيادات في الجزائر والصين على تشجيع العلاقات وتبني رؤى مشتركة للقضايا الدولية.

- تعتبر الصين مصدرا للتكنولوجيا المتطورة والعلوم المختلفة التي قد تستفيد منها الجزائر مستقبلا.

- تزويد الصين للجزائر بأسلحة متطورة تكنولوجيا وبالتالي تعمل الجزائر على تنويع مصادر الاسلحة من أجل تعزيز قدرات الجيش بأسلحة برية، بحرية وجوية حديثة.[531]

ومن المظاهر الداعمة لهذا السيناريو هو ماسجلته الصين في علاقاتها مع الجزائر، من وضوح الروية وتوفر الاستراتيجية، وقد طرح معالمها الاساسية الرئيس الصيني "شي جين بينغ" في منتصف سنة 2014 وذلك في الاجتماع الوزاري السادس لمنتدى التعاون الصيني- العربي، أين اقترح التمكين لشراكة صينية عربية ضمن سياق مبادرة "الحزام والطريق"، كما دعا، وبقصد دعم هذه المبادرة، تأسيس نمط للشراكة والتعاون أطلق عليه مخطط"1+2+1"، اللذي يجعل من التعاون في مجال الطاقة كقاعدة أساسية، كما يجعل من البنية التحتية وتسهيل التجارة والاستثمارات كجناحين، في حين يجعل من المجالات الثلاثة العالية التقنية للطاقة النووية وألاقمار الاصطناعية الفضائية والطاقة الجديدة كنقاط اختراق .[532]

من معززات هذا السيناريو أيضا ، رؤية صناع القرارفي الجزائر بأن التعاون وتمتين العلاقة مع الصين سيفتح آفاقا واسعة ليس للبلدين فقط ولكن مع افريقيا بشكل خاص بحكم الموقع الجغرافي الهام للجزائر. فهذا الموقع سيجعل منها بوابةو نقطة انطلاق استراتيجية وديناميكية للتعاون والشراكة مع بقية القارة الافريقية. مثل اللقاء التاريخي في سنة 2014 بين الرئيس الجزائر السابق "عبد العزيز بوتفليقة" والرئيس الصيني "شي جين بينغ" الذي كان مناسبة هامة عبر فيها الرئيسان عن ارادتهما للدفع بالعلاقات الثنائية نحو شراكة عالمية .

---

[530] حسين معلوم ، " دوافع تعزيز التعاون بين الجزائر والصين " ، انظر الرابط : https://arabwall.com مجلة الحائط العربي ، 13/07/2023.

[531] نفس المرجع السابق .

[532] بوتشيش عمر، "التعاون الجزائري - الصيني: الواقع والآفاق"، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان الجزائر،المجلة الجزائرية للحقوق والعلوم السياسية , المجلد ،07 العدد 01 (2022) , ص-484 .

وفي سياق مستقبل الشراكة بين البلدين يمكن احصاء مشاريع ضخمة في الأفق تتولى الصين انجازها. فمثلا يعد ميناء الحمدانية في شمال الجزائر وعلى الضفة المتوسطية والذي ستتولىانجازه الشركات الصينية أحد ركائزهذه الشراكة فهذا الميناء سيمثل رافدا مهما للبلدان الافريقية بما سيوفره من تدفق للسلع وتبادلها[533].

ماليا تتجه الجزائر في السنوات القادمة للاستعانة بالبنوك الصينية لتمويل العديد من مشاريعها الاقتصادية وتلك المتعلقة بتطوير البنية التحية وسيساهم هذا التوجه في تخفيف الضغط على الميزانية العمومية للدولة الجزائرية كما سيساهم ذلك على المحافضة على احتياطاتها من العملة الصعبة ويفتح باب الاستثمارألاجنبي سيما الصيني بشكل أعمق وبشراكة العمل بصيغة "رابح رابح".

تؤكد تصريحات صناع القرار في كلا البلدين على تصميمهما تجسيد شراكة استراتيجية مستقبلية للشراكة والتعاون والتنمية .فمن خلال مسح بسيط لتصريحات مسؤولي البلدين خلال السنة الجارية نستشف توفر إلارادة السياسية لكليهما لتشبيك العلاقات البينية وكذا توسيعها لشمل العديد من البلدان النامية في افريقيا. فقد أكد الرئيس الجزائري عبد المجيد تبون في شهر جويلية لسنة 2021 وخلال استقباله لوزير الخارجية الصيني "وانغ يي" أن بلد مستعدة لدعم وتعميق التعاون مع الصين سيما في اطارمبادرتها "الحزام والطريق" ، كما أكد في نفس اللقاء ان الصين والجزائرتتقاسمان تاريخا طويلا من الصداقة والثقة المتبادلة، اذ ان مواقف الجزائر تجاه الصين لم تتغير منذ الاستقلال بل وتعد الصين أولوية ديبلوماسية بالنسبة للجزائر التي لم تتوان البتة في الاصطفاف الى جانبها في كل قضاياها العادلة.

من بين ما اشارإليه الرئيس الجزائري في نفس اللقاء ان بلده والصين انخرطتا في مرحلة جديدة من التنمية في مجالات عديدة ومنها تكثيف التعاون الاقتصادي والتجاري والاستثمارسيما في مجال الطاقة واستغلال المناجم وتطوير البنية التحتية في اطارمبادرة الصين "الحزام والطريق" التي سيستفيد منها ليس الجزائر فقط ولكن الكثير من البلدان النامية. لقد أثنى الرئيس الجزائري على متانة العلاقة بين البلدين اللذان ساندا بعضهما في الماضي وفي الحاضر وسيساندان بعضهما في المستقبل. كما أشاد أيضا بدور الصين سيما في المنظمات الدولية اين تساهم دوما في السياسات التي تدعم الامن والاستقرارسواء على المستوى الجهوي اوالدولي.[534]

في مقابل التصريحات الجزائرية، صبت تصريحات المسؤولين الصينين في نفس الاتجاه . فقد اكد وزيرالخارجية الصيني في زيارته للجزائر والتي تزامنت مع الذكرى الخمسين لعضوية الصين في مجلس الامن عن امتنانه للجزائر التي وقفت مع الصين في كفاحها المشروع لعضوية مجلس الامن. كما اكد علىأهمية الجزائر كشريك أساسي لتمتين الوحدة والتعاون بين الشعوب النامية في ظل الظروف التي تمر بها البشرية في الوقتالراهن. اكد الوزيرالصيني للخارجية أيضا على ان كلمته يود من خلالها تمرير رسالة مفادها استعداد الصينالدفاع باستماتة وهذا بقصد الحفاظ على المصالح المشروعة للدول النامية وكذا الدفاع عن العدالة الدولية بين الامم المختلفة ، أكد الوزير الصيني في نفس المناسبة أنه كما ان الصين كانت في الماضي رفيقا للجزائر في دعمها بالسلاح فإنها اليوم تدعمها من اجل ان يكون البلدان شركاء في التنمية والرفاه والازدهار ولا أدل علىذلك الدعم والتشجيع الذي تبديه الصين لشركائها بقصد الاستثمار وتكثيف اعمالها في الجزائر.

تؤشر التصريحات الانفة الذكر عن مدى متانة العلاقة التي تربط البلدان اللذان يعملان لترجمةثقتهما السياسية المتبادلة لنتائج ملموسة سيما على المستوى المتعلق بالتنمية المستقلة. ولقد تأكد ذلك من خلال السماح للجزائر بإ نتاج اللقاح الصيني محليا للمساهمة للحد بفعالية من تفاقم وباء كوفيد في الجزائر.[535]

ومن بين مجالات الاستثمارالحالية والمستقبلية التي تحضى باهتمام الطرفين الجزائري والصيني نجد العديد من المشاريع سيما المتعلقة بالبنية التحتية مثل طريق الصحراء الذي سيربط شمال الجزائر بعاصمة نيجيريا لاغوس وكذلك طريق السكك الحديدية

---

[533] نفس المرجع السابق .

[534] عبد الحكيم حذاقة ، " خطة خماسية بين الجزائر والصين.. ماذا سيجني البلدان من التعاون الإستراتيجي" ، انظر الموقع : https://www.aljazeera.net/ebusiness/2022/11/15/%، موقع الجزيرة ، 15 /11 /2022.

[535] وو سي كه ، " فصل جديد في العلاقات الجزائرية الصينية "، ، انظر الرابط :

http://www.chinatoday.com.cn/ctarabic/2018/zggc/202308/t20230807_800338839.html ,الصين اليوم ، 07 /08 /2023.

الذي سيغطي بدورهنفس الاتجاه وكذا التفكير في منطقة للتبادل الحرجنوب الجزائر وهو ما سيسمح بإيجاد سوق اضافية للمنتجات الجزائرية والصينية على حد سواء.

من المجالات الاقتصادية التي تسعى الجزائر لاقامة شراكة فعالة مع الصين النقل البحري الذي لازالت الجزائر رهينة للشركات ألاجنبية التي تهيمن عليه ويكبد الخزينة العمومية الكثيرمن النفقات مما يخلق لها عجزا دائما في ميزانيتها المتعلقة بالخدمات البحرية.

تجدرالإشارة الى أن مجال استثمار واعد تراهن عليه الجزائروهو التمكين للتنمية المستدامة اين ترى في الصين شريكا يمكن أن يساهم في دعم هذا المسعى. ففي ظل سعي الجزائر للاستثمار في ميدان الطاقات المتجددة تراهن على دول لها تجربتها في هذا المجال وعلى رأسها الصين التي لها باعا طويلا في ميدان الاستثمار في الطاقات المتجددة ولا أدل علىذلك ان استثماراتها تعدت ألاربعين مليار دولار في هذا المجال خلال السنوات ألاخيرة.

تعد التنمية المستدامة والاستثمار في المشاريع التي تخدمهذا النمط من التنمية أولوية صينية بامتياز. فمع سلسلة الانضمام الواسع والاهتمام المتواصل بمبادرة "الحزام والطريق" عمدت الصين الى طرح مبادرة تنموية عالمية ثا نية في اطار أشغال الجمعية العامة للأمم المتحدة شهر سبتمبر 2021 تحت مسمى" ادارة التنمية العالمية" داعية من خلالها الى ضرورة الربط بين مبادراتها وبرنامج التنمية ألاممي الثاني للألفية الى غاية عام ،2023 لتعطي بذلك صبغة تنموية جديدة تلخصت في ضرورة الاهتمام الجماعي بالجانب البيئي وحمايته من الاضرار اللاحقة وتحقيقا لتنمية مستديمة ضمن توليفة أكثر تناغما بين الإنسان والطبيعة. وهذا لن يتأتى حسب صانعي القرار في الصين الا بالتشاور السياسي الحكوماتي الجماعي أو الثنائي مع التوظيف الكامل للدور الإرشادي والاستراتيجي وتعزيز التواصل الهادف لتحقيق مساعي التنمية المرسومة ضمن المبادرالجديدة.

فالإقتصاد الجزائري مثل كل الإقتصاديات في منطقة الشرق الأوسط و شمال إفريقيا قد بدأ عملية التنمية مع تواجد عدة عراقيل، فهو إقتصاد ريعي يغطي إحتياجاته من العملة الصعبة من خلال تصدير المنتجات البترولية، و بالتالي هذا الإقتصاد يجد نفسه أمام تحدي بالإنتقال من إقتصاد ريعي إلى إقتصاد متنوع تنافسي. و لهذا فإن الجزائر في أمس الحاجة إلى الخبرة و التكنولوجيا الصينية من أجل الإنتقال بالإقتصاد نحو وضعية المنافسة، و هذا ما يتطلب إبرام إتفاقات شراكة حقيقية مع الشركاء الصينيين تساعد الجزائر على الإنطلاق في هذا المجال.

أما على المستوى السياسي، فإن سعي الجزائر للحصول على الدعم السياسي اللازم بالنسبة للقضايا الأساسية في السياسة الخارجية الجزائرية، لاسيما قضية الصحراء الغربية، القضية الفلسطينية و كافة قضايا العالمين العربي و الإسلامي...إلخ يتطلبان من ها توطيد علاقات ها مع الصين الفاعل الجديد في الساحة الدولية في ظل الإنحياز التام للدول الغربية، خاصة و أن الصين ل ها الميكنزمات الكفيلة بذلك من خلال كون ها عضو دائم في مجلس الأمن الدولي، و الإستفادة من المساعدات التي تقدم ها الصين من أجل التحرر من النفوذ الغربي، حتى يبقى للجزائر هامش للمناورة من أجل تحقيق مصالحها .[536]

من ج هت ها الصين تحتاج أيضا إلى الدعم السياسي الجزائري، و في هذا الإطار يمكن التساؤل عن القوة الناعمة الصينية، و التي تف هم من طرف البلد بأن ها القدرة على شراء الولاء، أو على الأقل الحياد من شركائ ها، فالصين ل ها قضايا هاالسياسية التي تبحث فى ها عن الدعم لاسيما قضية تايوان و الوحدة الوطنية، قضية الإصلاح الداخلي...الخ.

[536] صالح زياني و يوسف بوعندل ،"العلاقات الجزائرية الصينية ومشروع شراكة استراتيجية شاملة وواعدة في ضوء مبادرة طريق الحريرالجديد"، مجلة الجزائرية للأمن والتنمية - المجلد /21 العدد)12 جانفي 2023(ص69،68 .

من الممكن أن تسعى الجزائرأيضا إلى الإعتماد على الصين من أجل الحصول على التكنولوجيا في المجال العسكري، لا سيما و أن الصين على عكس الدول الغربية لا تتردد في تحويل التكنولوجيا، و لا تفرض قيودا على الدول من حيث إستعمال ها، فعلى سبيل المثال في مجال الطاقة النووية، تم في 24-03-2008 التوقيع بين الجزائر و الصين على إتفاقيين في مجال الإستعمال السلمي للطاقة النووية ، حيث 1 أن هذين الإتفاقين يعتبران ذوا أهمية إستراتيجية بالنسبة للجزائر، فالحصول على التكنولوجيا النووية حتى لأغراض سلمية يكتسي أهمية إستراتيجية لأي دولة، فإن تحقيق الجزائر لتقدم في هذا المجال يعتبر ذو أهمية كبيرة لا سيما مع المساعدة التقنية الصينية، لأن الصين لا تتردد كثيرا في عقد صفقات لنقل التقنية النووية بالمقارنة مع الدول الغربية، و تعتبر هذه النقطة بالذات، أي تصدير التكنولوجيا النووية من طرف الصين أحد النقاط الرئيسية في الخلاف مع الولايات المتحدة الأمريكية، حيث أن قضية عدم الإنتشار النووي تحتل المرتبة الأولى في الإستراتيجية الأمريكية لفترة ما بعد الحرب الباردة.

و بالتالي فإن الصين لن تصبح في المستقبل راضية بوضع ها الدولي الذي يعطى ها وضعية قوة كبرى خيالية، أو قوة إقليمية فعلية، حيث تملك عددا من المقومات تؤ هل ها لتكون قوة كبرى في مقدمت ها: الأسلحة النووية، الإمكانات الفضائية، المشاركة كعضو دائم في مجلس الأمن، التراكم المتزايد للإمكانيات الاقتصادية، و بالتالي يمكن للجزائر أن تستفيد من هذا الصعود الصيني نحو القمة، إقتصاديا من خلال التعاون الإقتصادي، و الإستثمار الصيني في الجزائر، و سياسيا من خلال الدعم الذي يمكن أن تقدم ها الصين في المحافل الدولية لاسيما في إطار الأمم المتحدة، كما يمكن أن تستفيد من نقل الخبرات و التكنولوجيا الصينية في مجال الإمكانيات الفضائية و النووية، و التكنولوجيا (العسكرية، حيث أن ه من المؤكد في المستقبل أن الدول الضعيفة ستكون دولا راهنة لمستقبل ها بيد العوامل الخارجية، و ل هذا يجب التأكيد على أن الجزائر لا بد على ها أن تعمل كل ما بوسع ها لتحقيق عوامل القوة بكل الطرق المتاحة. و على هذا الأساس، فإن إيجاد بيئة مواتية لتحقيق الشراكة الإستراتيجية التي ترغب فى ها الدولتين[537]

الفرع الثاني: سيناريو انخفاض التعاون الجزائري-الصيني

يفترض هذا السيناريو إستمرار التفاعل بين البلدين، على جميع المستويات السياسية و الأمنية و الإقتصادية...إلخ، إلا أن هذا التفاعل يبقى في مستويات منخفضة و لا يرتقي ب ها إلى مستوى طموحات الطرفين، و ينطوي إتجاه العلاقة هذا على تحديد ال هيكل المحتمل لها.

ويحتمل وقوع هذا السيناريو لاسباب موضوعية ومتغيرات مستقبلية واردة الحدوث ومن أهمها:

- رداءة السلع الصينية وسمعتها السيئة قد يدفع الجزائر إلى البحث عن مصادر جديدة تحقق نوعية جيدة وبأسعار تنافسية، تركيا وإيطاليا مثال توفر هذا الخيار

- تدني نوعية إنجاز بعض المشاريع الكبرى كالطريق السيار والفساد الذي طال عديد الشركات الصينية العاملة في الجزائر قد يحتم على صانع القرار الجزائري البحث عن خيارات أخرى

---

[537] ايهاب شوقي،" ، "ماذا وراء نمو العلاقات الجزائرية الصينية بشكل ملحوظ " . على الرابط 87693=http://www.anntv.tv/new/showsubject.aspx?id ، 22 ماي ،2014.

-فرض الصين لبعض الشروط من أجل إقامة مشاريع كجلب اليد العاملة الصينية يؤثر على سوق العمل في الجزائر، خاصة مع ارتفاع معدلات البطالة في الاونة الاخيرة بتأثير جائحة كورونا على الحياة الاقتصادية.

-تبني سياسة صناعية منتجة من طرف الجزائر يعني توفير حماية للمنتجات الوطنية، وبالتالي تقييد التجارة الخارجية بخفض الاستيراد وفرض رسوم جمركية عالية على المنتجات الصينية.

- احتمال تغير النظام في الصين وتبنيه لسياسات جديدة في النظام الدولي مخالفة لسياساته الحالية. –

-احتمال تغير النظام في الجزائر وتولي قيادة موالية للغرب وبالتالي تخفيض العلاقات الصينية مقابل زيادة التعاون مع الدول الغربية .

- انتهاج الدول الاوربية والولايات المتحدة لسياسات جديدة من أجل احتواء الصعود الصيني عنطريق إغراءات أو تهديدات اقتصادية وسياسية تجاه الدول النامية ومنها الجزائر.

اذا فهذاالسيناريو لا يفترض أن وضع الإستمرارية سيماثل ما هو قائم الآن، لما تشهده بيئة العلاقة الداخلية و الخارجية من تحول و تغير مستمرين، فبنية الهيكلية السياسية تضم العديد من نقاط التفاعل ضمن المجالات التي سبق ذكرها، لكن قلة منها تتسم بكونها أساسية على إعتبار أنها دامن دون تلك الأساسيات لن تكون في الإمكان الإعتراف بوجود هذا الكيان.

ورغم أن الصين هي القوة الكبرى الوحيدة التي يمكنها في أمد معين الوقوف في مواجهة مع الولايات المتحدة الأمريكية، فهي تملك الاقتصاد الوحيد الذي لديها حظوظ كبيرة للحاق أو تجاوز الاقتصاد الأمريكي حتى 2020 1 ، و هي تشكل أكبر مجموعة بشرية على مستوى الكرة الأرضية، معلنة أكثر من أي بلد أخر طموحا حقيقيا لتصبح دولة كبرى وموحدة حول نزعة وطنية قوية جدا، حيث تبدو مالكة للموارد المالية و السياسية الضرورية لتحقيق قوة عسكرية حديثة،[538]

فهي الدولة الوحيدة التي تجمع كل العوامل التقليدية للقوة: السكان، القوة العسكرية، الإستقرار السياسي و التأثير الدولي. إلا أن العديد من المعطيات تؤكد أن الصين غير مؤهلة للعب مثل هذا الدور في المستقبل القريب، نظرا لما تواجا من مشاكل داخلية كمشكلة الفساد، البطالة، التفاوت الاقتصادي بين المناطق الساحلية والمناطق الداخلية، النزاعات الانفصالية في بعض المناطق، وأيضا هناك تحديات إقليمية ودولية تحول دون لعب أدوار دولية كاستمرار التوتر مع تايوان إضافة إلى المنافسة اليابانية للمكانة الصينية، والمراقبة المتبادلة التي تشوب العلاقات الأمريكية - الصينية.

أما في الجانب الأمني، فمن الصعب جدا التأكيد على أي دور يمكن أن تلعبها الأداة العسكرية في السياسة الخارجية الصينية المستقبلية، فالولايات المتحدة الأمريكية التي ترى في الصين خصم الغد من المحتمل أنها لم تخطأ في ذلك، لكن من المحتمل ألا تكون لواشنطن فرصة مواجهة قوة تقوم على التفوق العسكري رغم أن هناك شكوك حول التوجهات السلمية للتطور الصيني.

[538] محمد نعمان جلال، " اعادة قراءة لسياسة الصين الجديدة "، جريدة الوطن ، انظر الرابط : https://alwatannews.net ، العدد 2770) 2013(

وإذا كان الإنطلاق الإقتصادي للصين قد شجع التحديث السريع للجيش الصيني،مما جعل الحكومة الصينية تضع هدفها هو الحصول على أول جيش في إسيا، لا سيمامن خلال إكتساب الأدوات العسكرية التي تسمح بكسب حرب حديثة، غير أنه ليس فقط لصعوبة تحقيق هذا الهدف، فإنه حتى و إن تحقق فهو غير كافي لجعل الصين قوة عسكرية شاملة، قادرة في صورة الإتحاد السوفياتي على مواجهة الولايات المتحدة الأمريكية، فإن كان من حيث عدد السفن و الغواصات و الطائرات من الجيل الرابع يتفوق الجيش الصيني على الياباني، فإن البحرية و سلاح الجو الياباني يبقيان و لوقت طويل الأكثر تحديثا في أسيا.[539]

_ أما في الجانب الإقتصادي، فرغم أن الصين تعد القوة الإقتصاديةالثالثة في العالم ، و رغم هذا التطور المعتبر، فإن الصين ستواجها عدد من العقبات التي تهدد أمنها القومي، فعلاوة على المشاكل البيئية و الديمغرافية التي تهدد في المستقبل أمن البلد، و التي تستدعي حلول ذات طبيعة في الأساس إقتصادية، تواجهها أيضا مجموعة مشاكل بسبب ظهورها كقوة كبرى صاعدة لا سيما في الميدان الإقتصادي، مما يتطلب عليها الحفاظ على جو مشجع للمبادلات التجارية، توسيع و تأمين مداخلها للمواد الأولية، مجابهة القوى الأخرى و الحد من توسعها و التأكيد على القوة العسكرية لحماية مصالحها.

ليس هذا فحسب بل حتى في الجانب السياسي قد يبرز كعامل في اضعاف العلاقات الصينية الجزائرية ، حيث قد تؤدي سياسة التقارب التي إنتهجتها الصين تجاه الغرب إلى إتخاذ الصين لمواقف تتعارض مع المواقف الجزائرية في السياسة الخارجية، فالصين أصبحت تتجه نحو إعتماد طرق جديدة للدفاع عن مصالحها، فقد أصبحت تبحث عن الإقتراب أكثر فأكثر من الغرب، حيث زادت من إلتزامها بالمواثيق و القوانين الدولية، و أخذت تبدى أكثر مرونة إزاء الخطاب القيمي للمجتمع الدولي لفترة ما بعد الحرب الباردة، و أبرز مثال على ذلك الموقف الصيني من قرارات مجلس الأمن الدولي تجاه العراق، و هذا ما سمح لها بضمان بيئة مواتية تجاه الغرب .

فالصين بدأت تعيد حساباتها في هذا الإتجاه بما يلتقي مع النظرة الأمريكية، حيث بدأت شيئا فشيئا تعمل على المبدأ التالي: التخلي نسبيا عن مواقفها المعارضة للسياسة الأمريكية مقابل التمتع بمكاسب أهمها مزيد من القبول على الساحة العالمية و الحصول على تدفقات مالية و تقنية أمريكية، و تسهيلات للوصول الميسر للسوق الأمريكية.

و يمكن أن نأخذ مثال على ذلك أيضا تطور الموقف الصيني من النزاع العربي الإسرائيلي، فقد غيرت الصين من موقفها شيئا فشيئا بما يتواقف و الرؤية الأمريكية و الإسرائيلية، بعد أن كان[540]ت الصين من أكبر الدول المعارضة لإقامة الكيان الإسرائيلي منذ تأسيسه، و ذلك لأنها كانت تعتبر ذلك غرسا لكيان معتد، و قد إستمر هذا الموقف الصيني إلى غاية نهاية السبعينيات و بداية الثمانينيات، حيث في ظل إهمال الدول العربية لهذا الدعم الصيني، نجح الكيان الإسرائيلي في جذب الصين إلى صفها منخلال سياسة تقديم المساعدات و نقل التكنولوجيا العسكرية الإسرائيلية و الأمريكية المتطورة

---

[539]بوتشيش عمر ، " التعاون الجزائري - الصيني: الواقع والافاق " ، نفس المرجع السابق ، ص 13 .
[540] عادل عبد الغفار ، آنا أل جاكوب، "بكين تنادي : تقييم حضور الصين المتنامي في شمال افريقيا "انظر الرابط : https://www.brookings.edu/ar/articles/ ، بروكين ، 23 /09/ 2019 .

أما على المستوى الإقتصادي، بالنسبة للجزائر فإن ها رغم المزايا التي يمكن أن تقدم ها المساعدة الصينية للجزائر في مجال الإستثمار و نقل التكنولوجيا، فإن هناك العديد من العوامل التي قد تأثر على العلاقات الإقتصادية المستقبلية بين البلدين و تؤدي إلى تراجع ها. فعلى المستوى العلاقات التجارية هناك ر هان كبير يواج هه الإقتصاد الجزائري، هو أن غزو السلع الصينية للسوق الجزائرية يعتبر ت هديدا مباشرا للعديد من قطاعات الإنتاج في الجزائر، فالتحدي يتمثل في تأمين المنتجات الجزائرية لمكان ل ها في عالم تغزو فى ها الصين الأسواق بمنتجات ها الرخيصة ذات النوعية العالية، هذا ما قد يدفع إلى وضع حواجز تجاه السلع الصينية من طرف السلطات الجزائرية من أجل الحفاظ على بعض قطاعات الإنتاج الوطنية، لأن الجزائر م هددة لأن تصبح مجرد سوق إست هلاكية لا يمكن ها إنتاج حتى أبسط الأمور مثل صناعة الملابس و الأنسجة. من ج هة أخرى، يشكو قطاع واسع من الحرفيين الجزائريين و العاملين في الصناعات التقليدية من الزحف المتزايد للمنتجات الصينية على أنشطت هم الم هددة حسب هم بالزوال، بسبب إنخفاض أسعار عدد كبير من المواد مثل الخزف و البلاستيك و الجلود و النسيج. فقد إضطر الكثير من حرفي النسيج لوقف نشاطات هم بسبب الملابس الصينية المستوردة الرخيصة الثمن، فالمنتجات التقليدية المصنعة محليا لا يمكن ها أن تنافس السلع الصينية المستوردة من حيث الثمن. و تجدر الإشارة أيضا إلى أن توطيد الجزائر للعلاقات الإقتصادية مع الصين قد يقابل ها منافسة شديدة من طرف الدول الأوربية لا سيما فرنسا و كذا من الولايات المتحدة الأمريكية التي ل ها مصالح كبيرة في الجزائر لاسيما في مجال المحروقات.[541]

كما تجدر الإشارة الى أن هناك تدفق كبير للسلع المقلدة الأتية من الصين، و هو ما يشكل خطر كبير سواء على المنتجين" مالكين العلامات التجارية الأصلية"، المست هلكين أو الخزينة العمومية،و بالتالي فإن السلطات الجزائرية يمكن أن تعمد إلى إخضاع الواردات الصينية إلى إجراءات أكثر صرامة مما قد يؤثر على المبادلات التجارية بين البلدين. كما أن هناك ر هان كبير في مجال حماية المست هلك الجزائري من البضائع المستوردة من الصين من ناحية الجودة و السلامة، فمثلا بالنسبة للسيارات فإن مخاوف السلامة تحوم في محاولات شركات السيارات الصينية دخول أسواق الولايات المتحدة الأمريكية و أوربا أين تخضع لمعايير رقابة صارمة، لكن هذه الشركات تجد س هولة أكبر في طرح منتجات ها بالبلدان النامية حيث معايير السلامة و الإنبعاث أقل عادة، و في الجزائر نلاحظ غياب كلي ل هذه المعايير. فمن الواضح أن الجزائر ما تزال بعيدة عن تطبيق هذه الأنظمة من السلامة المطبقة في الدول المتقدمة، لكم هذا لا يعني فتح الأبواب على مصرعى ها لكل المنتجات و كل المتعاملين. و لهذه الاسباب وغير ها، و ما قد تتضمنه من إر هاصات متزايدة قد تدفع العلاقة نحو التراجع بين البلدين. [542]

اذا فاحتمالات التغير في العلاقة الجزائرية-الصينية بكافة أنساق ها بإتجاه التراجع سيتوقف على تطور محددين أساسيين هما، مدى قدرة الصين على عدم إتخاذ قرارات تتعارض مع مصلحة الجزائر خاصة على المستوى السياسي في ظل الضغط الغربي

---

[541] صالح زياني و يوسف بوعندل ،"العلاقات الجزائرية الصينية ومشروع شراكة استراتيجية شاملة وواعدة في ضوء مبادرة طريق الحرير الجديد"، نفس المرجع السابق ، ص 72 /73 .

[542] كريس ألدن ، " الصين في افريقيا ، شريك أم منافس ؟ " ، ترجمة عثمان الجبالي المثلوثي ،) بيروت : الدار العربية للعلوم ناشرون ، الطبعة الأولى ، 2009(.

و المصالح المتزايدة مع الغرب لاسيما مع الولايات المتحدة الأمريكية، و ثانيهما مدى الآثار السلبية التي يمكن أن تتحملها الجزائر من بعض الممارسات الإقتصادية الصينية، و كيفية مواجهة هذه الممارسات.[543]

يمكن القول في النهاية أنه وبناء على ماسبق يفترض هذا السيناريو مدى التطور الذي يمكن أن تبلغه العلاقة الصينية الجزائرية قد لا يصل إلى مستوى طموحات الطرفين، حيث قد يستمر الطرفان في التعاون بينهما لكن هذا التعاون من الممكن أن يبقى في مستويات منخفضة، فالصين قد لا يكون لها القدرة في المستقبل لاسيما القريب على مد تأثيرها خارج نطاق مجال تأثيرها التقليدي في شمال شرق أسيا لاسيما في ظل المراقبة الغربية، فعلى المستوى الدبلوماسي، إن كانت الصين حاضرة في كل مكان، فإنها تبقى بعيدة عن القدرة على التأثير خارج إطارها التقليدي، إذ تبقى الصين ذات تأثير محدود و يتضح ذلك من خلال أن :

- أن إسهام الصين في المنظمات و المؤسسات الدولية، كمؤشر على قوة التأثير الذي تمارسها دولة ما لايزال غير ذي قيمة مقارنة بإسهام القوى الكبرى الأخرى لا سيما الولايات المتحدة الأمريكية .
- لا تزال الصين دولة متسلمة للمساعدات و جاذبة للإستثمار الأجنبي أكثر من ها دولة مقدمة للمساعدات أو مساهمة في الإستثمار الأجنبي .
- لا تملك الصين مناطق نفوذ خاصة بها مقارنة مع القوى الكبرى لاسيما الولايات المتحدة الأمريكية. كما أنه على المستوى الأمني، فإن الإطار المؤسساتي الدولي الحالي لا يقبل تقاسم المهام في المجال الأمني خارج إطار حلف شمال الأطلسي الذي تهيمن عليه الولايات المتحدة الأمريكية، حيث ليس هناك و لن يكون هناك في المستقبل القريب و المتوسط منظمات إقليمية أخرى للأمن
- من المعلوم أن الجزائر بموقعها الإستراتيجي و ثرواتها الطبيعة يجعل من ها محل أطماع مما يجعلها محل الصراع على النفوذ من قبل الدول الكبرى، فقد أعلنت واشنطن قلقها من التوسع الصيني في النصف الجنوبي من الكرة الأرضية، وخاصة في القارة الأفريقية والأسيوية وأمريكا اللاتينية، ومن ها الجزائر، ومن خسارتها للحرب الإعلامية مع القوى الناشئة،و هذا ما يجعل أي تقارب مع الصين يكون على حساب مصالح الأطراف الأخرى، حيث أن الجزائر يمكن أن ترى بأن صداقتها مع الصين لا يجب أن تبنى على حساب مصالحها مع الدول الكبرى الأخرى لا سيما الدول الأوربية خاصة فرنسا و الولايات المتحدة الأمريكية، و أن تترك لنفسها دائما هامشا للمناورة، فالصين لا يمكن أن تشكل قطبا جديدا في العالم لينافس الولايات المتحدة الأمريكية.

- في نظرة استشرافية سيظل سيناريو تعزيز التعاون بشكل تصاعدي بين البلدين هو السناريو الممكن، لكن يظل سيناريو تخفيض التعاون محتمال في حالات معينة. [544]

---

[543] دبش إسماعيل ، " العلاقات العربية – الاسيوية (دراسة حالة المغرب العربي مع التركيز على الجزائر) "، حوليات جامعة الجزائر ، العدد 24)أكتوبر 2013 (.

[544] الخشيب جلال ، " آسيا والمغرب العربي : قراءة في التفاعلات الفرص والتحديات "، مركز إدراك الدراسات والاستشارات ، كلية العلاقات الدولية، جامعة الجزائر 3 ،)جوان 2016 (.

الخاتمة

الخاتمة

في الاخير، وكحوصلة لموضوع العلاقات الجزائرية الصينية يمكننا أن نستنتج ان الصين بعدما صارت من القوى الكبرى في العالم بفضل سياسات الاصلاح والانفتاح التي أطلقتها في اواخر القرن الماضي، سعت الى الانخراط أكثر في السياسة الدولية واقامة علاقات خارجية مع جميع الدول بما فيها الدول المتقدمة والدول النامية بعد ان كانت منغلقة فيما مضى .وأدركت ان الخروج من براثين الفقر والتخلف وركوب امواج الصعود والتقدم، لن يتأتى الا إذا عززت قوتها الاقتصادية لذلك عملت جاهدة لتصبح من الدول الاقتصادية الكبرى، وطورت ايضا ترسانتها العسكرية واستعملت القوة الناعمة لتعريف المجتمع الدولي بها.

تتميز العلاقات الجزائرية-الصينية بمرجعية تاريخية قوية، ناتجة عن الدعم المادي والسياسي الكبير الذي قدمته الصين للجزائر خلال ثورتها التحريرية. كما شهدت فترة ما بعد استقلال الجزائر تأكيدًا وتبادلاً للدعم السياسي بين البلدين، خاصةً من خلال الموقف الجزائري ودور الجزائر في استعادة الصين لمقعدها في الأمم المتحدة. وقد شكلت هذه المرجعية دافعًا قويًا لتعزيز العلاقات الجزائرية-الصينية على الصعيدين السياسي والاقتصادي. على المستوى السياسي، استمر كل طرف في دعم قضايا السياسة الخارجية للطرف الآخر. إن تاريخية العلاقات بين البلدين لا تقتصر على الذكريات، بل تعكس علاقات استراتيجية تربط بين دولتين تشتركان في تاريخ مشابه، خاصةً من حيث تضحياتهما ومقاومتهما للاستعمار.

يتبنى البلدان رؤية سياسية مشتركة تحدد موقفهما من النظام الدولي الحالي، حيث يسعيان إلى تغييره لأنه لا يعكس رؤاهما وطموحاتهما. ويعود ذلك إلى أن أسس هذا النظام ومبادئه وُضعت في فترة كانت الجزائر تعاني من الاستعمار الفرنسي، بينما لم تكن جمهورية الصين الشعبية قد تأسست بعد.

تواجه الدول معاناة مشتركة تتمثل في مقاومة الاستعمار، حيث قدمت تضحيات كبيرة من أجل تحقيق التحرر وتأسيس الدولة الوطنية، وقد تم تكريس السيادة بفضل دماء الشهداء.

إن التاريخ النضالي لكلا البلدين أسهم في بناء علاقات قوية ومميزة بينهما، تختلف عن أي علاقة أخرى بين دولتين. فقد كانت الصين أول دولة غير عربية تعترف بهيئة التحرير الجزائرية، وتقدم لها المساعدات، وتدعمها في مساعيها للتحرر من الاستعمار خلال خمسينيات القرن الماضي.

بعد الاستقلال، قامت بكين بتقديم قروض ميسرة لدعم الجزائر في بناء دولتها الوطنية. كما أرسلت 3400 طبيب صيني لمساندة الشعب الجزائري خلال فترة ما بعد الاستقلال. من جانبها، دعمت الجزائر الصين في استعادة مقعدها في الأمم المتحدة عام 1971، واستمرت في التزامها الثابت بسياسة الاعتراف بصين واحدة وعدم إقامة علاقات مع تايوان.

بدأت الصين منذ عام 1988 تنفيذ برنامج نووي سلمي في الجزائر يحمل اسم "السلام"، مما أثار قلق باريس وواشنطن.

على الرغم من التحديات القاسية التي واجهتها الجزائر خلال عشريتها السوداء من 1992 إلى 2002، والتي دفعت العديد من الدول إلى إجلاء رعاياها وموظفيها الدبلوماسيين، إلا أن الصين واصلت دعمها للجزائر وساهمت في تنفيذ العديد من المشاريع الضرورية.

يتفق البلدان أيضًا على العديد من القضايا الإقليمية والدولية، أبرزها القضية الفلسطينية. يسعى الجانبان إلى تقديم مساهمات أكبر في تعزيز الأمن والاستقرار في منطقة الشرق الأوسط، وهو ما يتعذر تحقيقه دون الوصول إلى حل عادل وشامل للقضية الفلسطينية.

يتعهد الطرفان بالتزام قوي بمبادئ وأهداف ميثاق الأمم المتحدة، ويعملان على تعزيز التعددية، مع معارضة الأحادية والتدخل في الشؤون الداخلية للدول الأخرى.

تؤكد الحكومة الجزائرية باستمرار التزامها بسياسة "صين واحدة" وتعارض أي محاولة لتحقيق "استقلال تايوان". من جهتها، تعبر الحكومة الصينية عن دعمها لسيادة الجزائر ووحدة أراضيها.

على الصعيد الاقتصادي، حظيت الاستثمارات الصينية في الجزائر بترحيب كبير من الحكومة الجزائرية والمواطنين. وقد شهدت المبادلات التجارية بين البلدين زيادة ملحوظة، حيث أصبحت الصين منذ عام 2009 ثاني أكبر مورد للجزائر. ساهم ذلك في تقليل احتكار وهيمنة القوى الغربية، خاصة فرنسا والولايات المتحدة، على الاقتصاد الجزائري. من جهة أخرى، عززت الجزائر اتفاقيات الشراكة مع الصين في مجال المحروقات، مما يعكس الاهتمام المتزايد للصين بالجزائر كمصدر للطاقة في اقتصادها. تظهر أهمية الصين كفرصة لتنويع وتوسيع البدائل المتاحة أمام الجزائر في ظل التحولات العالمية، بالإضافة إلى كونها مجالاً لتنويع الاقتصاد وتعزيز التجارة والاستثمارات والاستفادة من التكنولوجيا.

في عام 2014، ارتقى البلدان بعلاقاتهما إلى مستوى الشراكة الاستراتيجية الشاملة، مما جعل الجزائر أول دولة عربية تُبرم مثل هذه الشراكة مع الصين.

خلال هذه الزيارة، عملت الجزائر على تحويل الشراكة الاستراتيجية الموقعة بين البلدين إلى واقع عملي.

الا انه ليس التعاون الاقتصادي والتجاري وحده ما جعل الصين والجزائر تؤسسان لشراكة استراتيجية شاملة، بل أيضاً الثقة السياسية والتعاون الأمني والعسكري، ولعل اقتناء الجزائر أول سفينة تدريب حربية وطرادات وطائرات مسيّرة وأنظمة للحرب الإلكترونية ومدفعية ذاتية الدفع وصواريخ مضادة للطائرات والسفن، يجعل الأمر لا يتعلق بتقرب عابر، وإنما استراتيجية متينة تستهدف تحالفاً يحقق التوازن في المنطقة.

وبامتلاك الجزائر نحو 44.7 مليار دولار من الاحتياطات النقدية، في انتظار ارتفاعها إلى أكثر من ذلك في ظل تصاعد أسعار النفط والغاز لمستويات قياسية جراء استمرار الحرب الروسية - الأوكرانية، إضافة إلى احتياطات ذهب تقدر بـ173.6 طن التي جعلتها تحتل المرتبة الثالثة عربياً، بينما ديونها الخارجية شبه معدومة، فإن قرار البلاد بات مستقلاً وسيادياً، ووضعها مُريح أمام الشركاء والمنظمات الدولية، ما يجعل من تنويع الشراكات والخروج من عباءات فرنسا والغرب خطوة دون مخاطر.[545]

و على الرغم من أن حركة العلاقة الجزائرية-الصينية يدل على رجحان إحتمال تمركز إهتمامات ها عند مستوى العلاقات

الثنائية و نقل ها إلى المستوى الإستراتيجي في المستقبل، غير أن سلوك الدولتين بعض هما حيال الأخرى، و بالتالي الهيكل

السياسي الأكثر إحتمالا لعلاقت هما ستحدده بدرجة م هومة رؤية كل من هما لما سيؤول إلى ه وضع هما في النسق الدولي، و

رؤيت هما في الوقت ذات ه للكيفية التي سيتم ب ها تحقيق و حماية مصالح هما.

ويمكن ترقب تحولات كبيرة في العلاقات الدولية والتحالفات، بما يمهد لنظام عالمي جديد بعيداً من الأحادية القطبية، ولن تستثنى منطقة البحر الأبيض المتوسط ولا شمال أفريقيا ولا القارة السمراء مما يحدث هنا وهناك، وقد وصف تبون الصين بـ"الشريك القوي والأولوية الدبلوماسية"، ودعا إلى زيادة التعاون مع الصين، خصوصاً في مجالات الاقتصاد والتجارة والاستثمار والطاقة والتعدين وبناء البنية التحتية، بينما شدد وزير خارجية الصين، وانغ يي، خلال زيارته الجزائر، أن الصين ستواصل معاملة الجزائر كشريك مهم في تعزيز الوحدة والتعاون بين الدول النامية في ظل الظروف الجديدة، متعهداً أن تعمل

[545] صاولي حفيظ ، "الجزائر أهم الوجهات الاستثمارية للعملاق الصيني على الرابط التالي:
"http://www.elkhabar.com/ar/econom"، 12/09/2016 .

بلاده على ترجمة ثقتهما السياسية المتبادلة إلى نتائج ملموسة للتعاون ومساعدة الجزائر على تسريع وتيرة التصنيع وتعزيز قدرتها على التنمية المستقلة.

فأهمية الصين تظهر كميدان لتنويع وتوسيع البدائل المتاحة أمام الجزائر في اطار التحولات العالمية، وكميدان للتنويع الاقتصادي للتجارة والاستثمارات والاستفادة من التكنولوجية.على الرغم من أن حركة العلاقة الجزائرية / الصينية تدل على رجحان احتمال تمركز اهتماماتها عند مستوى العلاقات الثنائية ونقلها الى المستوى الاستراتيجي في المستقبل، غير أن سلوك الدولتين بعضهما حيال الاخرى، وبالتالي الهيكل السياسي الاكثر احتمالا لعلاقتهما ستحدده بدرجة مهمة رؤية كل منهما لما سيؤول اليه وضعهما في النسق الدولي،ورؤيتهما في الوقت ذاته للكيفية التي سيتم بها تحقيق وحماية مصالحهما.

ومن ثم نستطيع القول أن المسار التصاعدي في العلاقات بين الصين والجزائر يمكن قراءتها من خلال النقاط التالية:

- ان الجزائر ذات أهمية كبيرة للصين من الناحية السياسية من أجل كسب التأييد الدولي في القضايا التي تتبناها الصين لاسيما قضية تايوان، خاصة مع الوضع الدولي للجزائر باعتبارها دولة مهمة في العالم العربي وفي افريقيا وفي المنطقة الاورومتوسطية، وعضو نشط ضمن دول العالم الثالث.

-ان هذا الاهتمام الصيني بالجزائر في المجال الاقتصادي يدخل في اطار دبلوماسية الصين الطاقوية، بالاضافة الى منافذ للسلع الصينية في الاسواق الجزائرية وتمكين الشركات الصينية من فرص للاستثمار في السوق الجزائرية.

تندرج هذه العلاقات ضمن جهود الصين لتنويع دبلوماسيتها الجغرافية. تُعتبر الصين ذات أهمية خاصة للجزائر في سعيها للحصول على الدعم الدولي في القضايا الحيوية المتعلقة بسياساتها الخارجية، لاسيما قضية الصحراء الغربية، خاصة في ظل الانحياز الواضح للدول الغربية لصالح المغرب.

- إن تعزيز العلاقات مع الصين يعد مفيدًا للجزائر، مثلما هو الحال بالنسبة لبقية الدول النامية. فقد كانت الصين، حتى وقت قريب، جزءًا من العالم الثالث، لكنها أصبحت الآن تحتل المركز الثالث في الاقتصاد العالمي، مما يعكس دلالة مهمة على قدرة الشعوب النامية على اللحاق بالركب وكسر حاجز التخلف. تدرك الجزائر تمامًا الدور المتزايد للصين، وتؤكد الدراسات أن الصين ستتبوأ مكانتها بين القوى العالمية في المستقبل، وهو ما يأخذه صانع القرار الجزائري بعين الاعتبار.

- تستحق تجربة الصين في التنمية أن تكون نموذجًا يُحتذى به للدول التي تسعى لتحقيق تقدم في مسار التنمية. فقد تمكنت الصين من تحقيق التوازن الصعب بين النمو الاقتصادي واستغلال الموارد الطبيعية والبشرية المتاحة. لذا، فإن هذه التجربة تحمل أهمية خاصة للجزائر.

من المهم الإشارة إلى أن تعزيز العلاقات بين الجزائر والصين أصبح يمثل أحد الثوابت الأساسية في السياسة الخارجية لكلا البلدين، حيث يسعى كل منهما إلى تحقيق تنوع جغرافي في دبلوماسيتهما. فعلى الرغم من أن الدبلوماسية الجزائرية تركز بشكل أساسي على أوروبا والغرب، مما يجعلها تعمل ضمن إطار جغرافي محدد نتيجة لعوامل جغرافية وسياسية واقتصادية، إلا أن هذه الرؤية قد تكون ضيقة ولا تخدم المصالح الجزائرية. فالعالم يحتوي على مناطق جغرافية هامة يجب الاستفادة منها.

ولعل ما ينقص الدبلوماسية الجزائرية هو الجرأة الفعلية للحضور والتفاعل مع ما تطرحهالتحولات الراهنة على مستوى العلاقات الدولية. فالرقي بالدبلوماسية بات يشكل مدخلا مهمالصناعة سياسة خارجية أكثر ديناميكية تضمن للجزائر مكانة متميزة في المشهد الدول.

قائمة

المصادر و المراجع

قائمة المصادر والمراجع

المراجع باللغة العربية

الكتب :

1. أباه، السيد ولد ، " عالم مابعد /11سبتمبر 2001 الاشكاليات الفكرية والاستراتيجية " ،)بيروت : الدار العربية للعلوم ، 2004 (.
2. الأخرس إبراهيم ، "التجربة الصينية في النمو، هل يمكن الاقتداء بها ؟" ،) مصر :للطباعة والنشر والتوزيع ، 2005(.
3. الأخرس إبراهيم،" أسرار تقدم الصين ، دراسة في ملامح القوة وأسباب الصعود" - (القاهرة :للنشر والتوزيع ، ط1، 2008(.
4. أديبة صالح ، " الجريمة المنظمة " ، دراسة قانونية مقارنة ، مركز كردستان للدراسات الاستراتيجية ، 2009 .
5. استشايس مايكل ،أرثر تشان ، "نهج الصين المتطور إزاء الردع الاستراتيجي " ،)كاليفورنيا ، راند . 2016 (.
6. انتركونتينونتال "سياسة الصين حول الموارد المعدنية ، "مكتب الاعلام التابع لمجلس الدولة لجمهورية الصين الشعبية"،(بكين : دار النشر الصين ، 2003) .
7. اوديد شينكار ،"العصر الصيني : القوة الاقتصادية الفائقة في القرن 21 " ،)سعيد الحسنية (، الدار العربية للعلوم : مكتبة مدبولي ، الطبعة الأولى ،2005 .(
8. ايرين فرانك و ديفيد براونستون ، " طريق الحرير " ،) أحمد محمود(، المجلس الأعلى للثقافة ، 1986(.
9. باسكال ريغو ، " البريكس : القوى الاقتصادية في القرن الحادي والعشرين " ،)طوني سعادة(،)بيروت :اصدار مؤسسة الفكر العربي ، 2014(.
10. بروفيسور لووه يي لاي ، ،"شخصية الصين " ،) محمد عبد الحميد حسين(، مصر :دار سماء للنشر وبيت الحكمة . الطبعة الاولى .2017 (.
11. برونية أنطوان ،جول بول جيشار ، "التوجه الصيني نحو الهيمنة العالمية الامبريالية الاقتصادية "،)العزيز أحمد(،)القاهرة :المركز القومي للترجمة ، 2016. (
12. بورشتاين دانييل ، أرنيه دي كيزا. "التنين لاكبر : الصين في القرن لحادي و العشرين".)ترجمة: شوقي جلال(،رقم 271 ،) الكويت، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و آلاداب، سلسلة عالم المعرفة , الطبعة 1، 2001(.
13. بوعشة محمد ، " الدبلوماسية الجزائرية وصراع القوى الصغرى في القرن الافريقي وادارة الحرب الاثيوبية الارتيرية "، الطبعة الاولى ، دار الجيل، الجزائر.
14. بوقفة عبد الله ، " آليات تنظيم السلطة في النظام السياسي الجزائري " ،) الجزائر: دار للطباعة و النشر و التوزيع ، الطبعة الثانية ، 2005 (.
15. تشانغ تشينغمين ، " الديبلوماسية الصينية " ،) بكين ، الصين : دار النشر الصينية عبر القارات ، 2011).
16. تشانغ يو يانغ ، " الدبلوماسية الصينية في فكر شي جي بينغ " ،)ترجمة : جورجينا القس زكريا(،)مصر : مجموعة بيت الحكمة للصناعات الثقافية ، 2018 (.
17. تشاو تشي كوي ، " الاشتراكية ذات الخصائص الصينية " ،) ترجمة حسام المغربي(،) القاهرة ، مصر : بيت الحكمة للاستثمارات الثقافية ، 2017(.
18. تشاو لي ، " مبادرة الحزام والطريق الصينية : من منظور الاقتصاد الثقافي العالمي " ،) ترجمة :محمد بيج – شيه يانغ (،)منشورات ضفاف ، 2018(.
19. تشوشين بينغ ، " الأديان في الصين : معتقدات الصينيين وديانتهم " ،) ترجمة : ناصر عبد العال(،)منشورات الضفاف دار الحكمة ، الطبعة الأولى ، 2020(.
20. تشويي هوانغ ، "الدبلوماسية الصينية ترجمة تشنغ بوه رونغ و يانغ جيان فن واخرون" ، (دار النشر الصينية عبر القارات ، بدون سنة) .
21. تشينغ تسيان ، "قوميات الصين وديانتها" ،) بكين ، الصين :دار النشرالصينية عبر القارات ,2010(
22. الجابري، محمد عابد ، " العرب والعولمة : العولمة والهوية الثقافية ، تقييم نقدي لممارسات العولمة في المجال الثقافي ، في العرب والعولمة "،)بروت :مركز دراسات الوحدة العرب ، 2000(.
23. جانغ يون لينغ ، " الحزام والطريق : تحولات الدبلوماسية الصينية في القرن 21 " ،)ترجمة :آية محمد الغازي(،)الجيزة :دار الصفصافة للنشر والتوزيع ، 2017 (.
24. جودة محمود خليفة ، " التقارب الاستراتيجي الروسي مع الصين " ،)دار المكتب العربي للمعارف ، 2023 (.

25. جورج طرابيشي ، " النزاع السوفياتي الصيني : دراسة أيديولوجية نقدية " ،) بيروت : دار الآداب ، الطبعة الأولى ، 1986 .(
26. جين تسان رونغ ، " هل الصين دولة عضمى : واقع ومستقبل الصين على الساحة الدولية" ،) ترجمة : عبي ثابت ،)بيروت ، مؤسسة بتانة الثقافية ، 2019(.

27. الحمد، جواد، ،"اتجاهات ومحددات تطوير العلاقات الصينية – العربية (2025-2010)"،) عمان ، مركز دراسات الشرق الأوسط، الطبعة الاولى ، 2022(.
28. حيدر زهير جاسم الوائلي ، " الدور العالمي للصين في ظل جائحة كورونا " ،) لندن :دار النشر نور ، 2021 (.
29. خضرعباس عطوان ," مستقبل العلاقات الأمريكية الصينية " ،) مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ، 2004(.
30. خير أحمد سامر ،"العرب ومستقبل الصين من اللانموذج التنموي إلى المصاحبة الحضارية" ،)بيروت :مطابع الدار العربية للعلوم ،مؤسسة محمد بن راشد آل مكتوب، 2009 (.
31. د ندن عبد القادر ، " الصعود الصيني والتحدي الطاقوي والابعاد والانعكاسات الإقليمية"،) عمان : مركز الكتاب الاكاديمي ، الطبعة الأولى ، 2015 (.
32. دامني كيون ، " مدخل الى البوذية " ،) ترجمة سعد الدين خرفان(،) سوريا ، دمشق :دار مؤسسة أرسلان للطباعة والنشر ، 2007 .(
33. دانييل بورشتاين،ارنيه دي كنزا ، "التنين الاكبر: الصين في القرن الواحد والعشرين" ، (ترجمة : شوقي جلال) ، رقم 271 ،) الكويت : المجلس الوطني للثقافة والفنون والىداب ، الطبعة الاولى ، 2001(.
34. دايساكو أكيدا ، " البوذية ، الفلسفة الحرة" ،) ترجمة محمود بيك الرافعي(،) دار المحبة ، 2009 (.
35. دبش اسماعيل ، " سياسة الجزائر الخارجية ، بين المنطلقات المبدئية و الواقع الدولي/ دراسة حالتي الساحل الافريقي و العالم العربي" ،) الجزائر : دار للطباعة والنشر و التوزيع ، 2017 (.
36. دبش إسماعيل، "السياسة العربية والمواقف الدولية تجاه الثورة الجزائرية (1954- 1962)". الجزائر : دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع ، 2007.(
37. درويش.فوزي ، "العملاق الصيني بين الماضي والحاضر" ،)مكتبة جريدة الورد، 2014 (.
38. الزبون اسلام ، "كم عدد المسلمين في الصين" ،الموقع الالكتروني ،موضوع ، 24 سبتمبر 2016 ، تاريخ الدخول للموقع : 16 /08/2020 .
39. ساهر رافع ، " مبادئ كونفوشيوس الخمسة " ،) دار العالمية للكتب والنشر ، 2011(.
40. السروجي محمد ، " سياسة الولايات المتحدة الامريكية الخارجية منذ الاستقلال إلى منتصف القرن العشرين " ،) الاسكندرية :مركز الاسكندرية للكتاب ، 2005 (.
41. السعيد أحمد ، "مفاهيم جديدة للدبلوماسية الصينية " ، (مصر : مجموعة بيت الحكمة للصناعات الثقافية ، الطبعة الأولى ، 2018(.
42. السعيد أحمد، جيه لي هونغ ، "طريق الصين: سر المعجزة " ،) مصر :المكتب المصري للمطبوعات ، 2014 (.
43. سوزان عابد ، " الحزام والطريق : احياء للماضي أم استشراف للمستقبل " ،) مصر :مكتبة الاسكندرية ، 2021(.
44. سي ناي جوزيف ، " القوة الناعمة "،) ترجمة :محمد توفيق البجيرمي(،) المممكة العربية السعودية : العبيكان للنشر والتوزيع ، 2007 (.
45. السيد سليم محمد ، "تحليل السياسة الخارجية "،) القاهرة : جامعة القاهرة ، مركز البحوث والدراسات السياسية ، 1989 (.

46. سيد نقر علي ، " السياسة الخارجية للصين وعلاقاتها بالولايات المتحدة الامريكية " ،) القاهرة :الهيئة المصرية العامة للكتاب ،2009 (.

47. شرعان عمار ، " مبادرة الحزام والطريق الصينية ، " مشروع القرن الاقتصادي في العالم " ،)، برلين ، المانيا : المركز الديموقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية الطبعة الاولى، 2019 (.
48. شعراوي نبيل سالي ، " أثر تحول النظام الدولي على العلاقات الصينية الامريكية منذ 2001 " ،)جامعة القاهرة : مكتبة كلية الاقتصاد والعلوم السياسية ، ، 2016 (.
49. شيجنغون تشن تشيوشنغ ، "الثقافة الصينية "،) بكين ، الصين :دار النشر الصينية عبر القارات ،2019(.
50. شيوي قوانغ ، "جغرافيا الصين " ،)ترجمة : محمد أبو جراد(،)بكين / الصين :دار النشر باللغات الأجنبية ، 2008(.

51. صغير مريم ،"المواقف الدولية من القضية الجزائرية : 1954 -1962 " ،) الجزائر : دار الحكمة للنشر ، 2012(.
52. الصيداوي رياض ، " صراعات النخب السياسية و العسكرية في الجزائر الحزب،الجيش،الدولة " ،) عمان: دار الفارس للنشر و التوزيع ، الطبعة الاولى. ، 2000 (.
53. الطاوسي باسم ، "الامن القومي العربي: إلادراك السياسي لمصادر تهديد الامن ، وجهة نظر المثقفين في الاردن"،)عمان :دار سندباد للنشر ، 1997(.
54. عاهد مسلم المشاقبة ، "البعد السياسي للعلاقات العربية-الصينية وآفاقها المستقبلية " ، دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية ، الجامعة الأردنية ، المجلد 41 ، ملحق 1 ، 2014 .
55. العبد الرحمن ، "الصين والشرق الأوسط: دراسة تاريخية في تطور موقف الصين تجاه قضايا المنطقة العربية بعد الحرب الباردة"،) قطر :المركز العربي للأبحاث و دراسة السياسة ، الطبعة الأولى ، 2020 (.
56. عتريسي، جعفر حسن ، " أمركة الأمم وصدام الحضارات في النظام الدولي الجديد والقيادة المنفردة " ،)بيروت :دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع ،2002 (.
57. عفيفي سامي حاتم ، " التكتلات الاقتصادية الاقليمية "،) القاهرة : دار النهضة العربية ، 2004(.
58. الغزيزر فؤاد ، "الطاوية والفلسفة الدينية في الصين "،)أحمد السعيد(،) بيت الحكمة للاستثمارات الثقافية، 2020(.
59. فرونسواز لوموان ، " الاقتصاد الصيني " ،)ترجمة : صباح ممدوح كعدان (،)دمشق :الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة ،2012(.
60. فهمي عبد القادر محمد ، " دور الصين في البنية الهيكلية للنظام الدولي " ،) الامارات : مركز الامارات للدراسات والبحوث ، 2000 (.
61. فو مين تشنغ لي ، "الاقتصاد الصيني" ،) بكين ، الصين : دار النشر الصينية عبر القارات، 2017(.
62. فوزي درويش ، " العملاق الصيني بين الماضي والحاضر" ،) القاهرة ، مصر : مكتبة جزيرة الورد ، الطبعة الأولى ، 2014 (.
63. قروش محمد ، "دور الثقافة الاستراتيجية في توجيه السياسة الصينية اتجاه دول المغرب العربي2001-2017 " ،) بيروت :المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية ، 2018 (.
64. كالبريسي جون، "العلاقات الصينية الجزائرية : هل يسير البلدان في طريق تجسيد قدراتهما الكاملة" ،)ترجمة: جلال خشيب(،)حلب معهد الشرق الاوسط ، مركز إدراك للدراسات والاستشارات ، فيفري 2018 .(
65. ليو وي ، " طريق الحرير القديم والجديد : خلق عالم مترابط بين الشرق والغرب " ،) لبنان : الدار العربية للعلوم ناشرون ، الطبعة الأولى ، جانفي 2018 (.
66. مارتن جاك ، "حينما تحكم الصين العالم" ،) ترجمة فاطمة نصر(،)القاهرة : مكتب سطور للنشر، الطبعة الاولى .(2010,
67. مايكل ديلون ، "مختصر تاريخ الصين " ،)ترجمة نانسي محمد (،)دار العربي للنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى ، 2018 (.
68. مدحت أيوب،" الامن القومي العربي في عالم متغير بعد أحداث 11سبتمبر 2001 " ،) القاهرة : مكتبة مديولي، 2003(.
69. مرسي بشير ، " الأمن السيادي الجزائري و مقاربة الحدود الآمنة " ،)عمان :دار الحامد للنشر و التوزيع ، ، 2018 (.
70. مطر جميل ، علي الدين هلال، "النظام الاقليمي العربي، دراسة في العلاقات السياسية العربية " ، 34 ،) بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية ,الطبعة 6 ، 1999 (.
71. منكاش د . زينب عبد الله ، " العلاقات الامريكية الصينيية بعد الحرب الباردة وأبعادها السياسية والاقتصادية " ،)دار الأكاديميون للنشر والتوزيع ، 2020(.
72. ناصر عبد الواحد الشاوي ، "موسوعة الديانة والاساطير البوذية " ،)القاهرة :دار الشروق للنشر والتوزيع ، سنة 2016(.
73. ه.ج.كريل ، " الفكر الصيني من كونفوشيوس الى ماوتسيتونغ" ،) ترجمة : عبد الحليم سليم(،)مكتبة الدكتور القطب محمد القطب ، الهيئة المصرية العامة للتاليف والنشر، 1971(.
74. هلال علي الدين ومسعد نيفين ، " النظم السياسية العربية : قضايا الإستمرار والتغيير" ،) بيروت :مركز دراسات الوحدة العربية ، ، الطبعة الثانية ، 2002 (.

75. وانغ يي تشو ، " الدور العالمي للصين ك الانتقال من المتلبعة الى المشاركة" ،) ترجمة :جيلان سعيد أبو يوسف (،)الرباط :منشورات الضفاف ، 2013 (،
76. وانغ يي تشو، " السياسة العالمية والدبلوماسية الصينية : البحث عن منظور وتفسير جديد " ،)دار نشر المعرفة العالمية ، 2003. (
77. وانغ يي تشو، "نضوج المنظور العالمي الصيني " ،)الصين :دار نشر جامعة بكين ، 2013(.
78. وجيه أحمد عبد الكريم ، " كونفوشيوس ، فيلسوف حضارة المستقبل "،) القاهرة :دار الكتاب العربي ، 2017 (.
79. وزي حسن حسين ،"الصين واليابان مقومات القطبية العالمية" ،) لبنان: دار المنهل اللبناني ، 2009 (
80. وليد عبد الحي ، "المكانة المستقبلية للصين في النظام الدولي -1978 - 2010" ،)أبو ظبي :مركز الامارات للدراسات و البحوث الاستراتيجية ، الطبعة الأولى ، 2000 .(
81. يوسف محمد صادق ، " الارهاب والصراع الدولي "،)دار سردوم للطباعة والنشر، 2013 (.

قائمة المذكرات الجامعية :

1. أشرار كهينة ومواسي لامية، **رهانات بناء اتحاد المغرب العربي بين المعوقات الداخلية والتحديات الخارجية** ، مذكرة لنيل شهادة الماستر في العلوم السياسية، تخصص: دراسات متوسطية ، كلية الحقوق والعلوم السياسية ،قسم العلوم السياسية ، جامعة مولود معمري, 2015 .
2. باباسي ججيقة ، **التعاون الصيني الجزائري ، من أجل التنمية** ، مذكرة لنيل شهادة ماستر في العلوم السياسية ، اشراف الدكتور : إسماعيل دبش ، المدرسة الوطنية العليا للعلوم السياسية ، قسم علم الاجتماع السياسي والعلاقات الدولية ، تخصص دراسات دبلوماسية، سنة 2014 .
3. براكة داهية ، سماي صبرينة ، **إشكالية الامن الاقليمي المغاربي في ظل التهديدات الامنية الجديدة** ، مذكرة ماستر في العلوم السياسية والعلاقات الدولية ، تخصص: دراسات إقليمية ، كلية العلوم السياسية ، جامعة مولود معمري ، تيزي وزو ، 2018 /2019 .
4. برباش رتيبة ، **الامن والارهاب في المغرب العربي، مقاربة إستراتيجية** ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية والعالقات الدولية ، تخصص: إستراتيجية ، جامعة الجزائر 3 ، 2011 / 2012 .
5. برباش وسام ، براهمية سليمة ، **العلاقات الاقتصادية الصينية الجزائرية 2009 / 2017** ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في العلوم السياسية تخصص : دبلوماسية وتعاون دولي ، جامعة قسنطينة 3 - كلية العلوم السياسية ، 2017 /2018 .
6. بعزيز عز الدين، **سياسة الجزائر المغاربية 1962 –1995** ، مذكرة ماجستير، كلية العلوم السياسية والعلاقات الدولية ، قسم العلوم السياسية، جامعة الجزائر3، 2022 .
7. بغدادي عطية حسين، **توجهات السياسة الخارجية الجزائرية على بعدها المتوسطي**، مذكرة نهاية الدراسة لنيل شهادة الماستر في ميدان الحقوق والعلوم السياسية، كلية الحقوق والعلوم السياسية، قسم العلوم السياسية والعلاقات الدولية ،جامعة عبد الحميد بن باديس ، مستغانم، ، 2018 .
8. بكري زين الدين، **اتحاد المغرب العربي : المعوقات والرهانات** ، مذكرة لنيل شهادة الماستر، تخصص : تاريخ العالم المعاصر، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، قسم التاريخ ، جامعة المسيلة ، 2015 /2016 .
9. بلقاسمي رقية ، **التكامل الاقليمي المغاربي : دراسة في التحديات والافاق المستقبلية** ، مذكرة لنيل شهادة الماجيستير في العلوم السياسية والعلاقات الدولية، تخصص : دراسات مغاربية ، كلية الحقوق والعلوم السياسية، قسم العلوم السياسية والعلاقات الدولية ، جامعة بسكرة ، 2011 .
10. بن عمر عشورة ، **البعد الأمني في السياسة الخارجية الجزائرية منذ 2011** ، مذكرة ماستر في العلوم السياسية والعلاقات الدولية ، تخصص علاقات دولية واستراتيجية ، كلية الحقوق والعلوم السياسية ، قسم العلوم السياسية ، جامعة محمد خيضر ، 2019 .
11. بن عنتر عبد النور، **البعد المتوسطي للأمن القومي الجزائري** ، المكتبة العصرية للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر، 2008 .
12. بن فليس أحمد، **السياسة الخارجية للثورة الجزائرية الثوابت و المتغيرات** ، رسالة دكتوراه في العلوم السياسية و العلاقات الدولية، قسم العلوم السياسية و العلاقات الدو لية، جامعة الجزائر، 2007 .
13. بن قيطة. مراد ، **محاضرات في مقياس السياسة المتوسطية للجزائر** ، مذكرة ماستر دراسات متوسطية ، كلية الحقوق ، قسم العلوم السياسية ، جامعة باجي مختار ، عنابة .

14. بن نابي عمر ، **العلاقـــات الجزائـــرية-الصينـــــية** ، مذكرة نهاية الدراسة لنيل شهادة الماسترفي الحقوق والعلوم السياسية ، تخصص: التعاون الدولي ، كلية الحقوق والعلوم السياسية ، جامعة عبد الحميد بن باديس ، مستغانم ، 2019 /2020 .
15. بوساحية كوثر، قرقاح كوقر، **العلاقات الصينية الجزائرية 1958 - 1978** ، مذكرة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ معاصر، جامعة الشيخ العربي التبسي، تبسة، الجزائر ، 2016 /2017.
16. جعبوب محمد ، **تأثير المتغير القيادي في السياسة الخارجية صياغة الرئيس عبد العزيز بوتفليقة لسياسة الجزائر الخارجية خلال الفترة (1999 – 2009)** ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية والعلاقات الدولية ، تخصص الدبلوماسية و التعاون الدولي ، كلية العلوم السياسية و الإعلام. قسم العلوم السياسية و العلاقات الدولية ، جـــــامعة الجـــزائـــــر 3 ، 2011 .
17. جندي سارة ، **الصين والتوازنات الدولية دراسة حالة : العلاقات الجزائرية الصينية** ، أطروحة دكتوراه , كلية العلوم السياسية والعلاقات الدولية ، جامعة الجزائر ، سنة 2021 .
18. جندي سارة ، **العلاقات العربية الصينية –دراسة حالة الجزائر**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، قسم العلوم السياسية والدراسات الدولية، جامعة الجزائر ،03 ، كلية العلوم السياسية والعلاقات الدولية، نوفمبر .2014 .
19. حسام حمزة، **الدوائر الجيوسياسية للأمن القومي الجزائري** ، رسالة ماجيستير في العلوم السياسة ، كلية الحقوق والعلوم السياسة، قسم العلوم السياسية، جامعة الحاج لخضر،1 باتنة ، 2010-2011 .
20. حشود نور الدين ،**العلاقات الجزائرية الامريكية 1992 - 2004** ، رسالة ماجستر ، كلية الحقوق و العلوم السياسية ، جامعة منتوري ، قسنطينة ، 2005
21. حومرعبد الغني ،**العلاقات الصينية الافريقية –دراسة حالتي الجزائر وتنزانيا**، مذكرة ماجستير غير منشورة، قسم العلوم السياسية، كلية العلوم السياسية، جامعة الجزائر3 .2012 .
22. دالع وهيبة ، **دور العوامل الخارجية في السياسة الخارجية الجزائرية** ، رسالة ماجستير في العلاقات الدولية ، كلية العلوم السياسية والعلاقات الدولية ، جامعة الجزائر 3 ، 2008 .
23. رحايلي سعاد ، **الصعود الاستراتيجي الروسي – الصيني** ، مذكرة ماستر في العلوم السياسية ، تخصص دراسات استراتيجية و أمنية، كلية الحقوق والعلوم السياسيلا ، قسم العلوم السياسية ، جامعة 08 ماي 1945 ، قالمة ، 2019 .
24. زرموت مالك، **التعاون الجزائري الصيني في مكافحة جائحة كرونا Covid-19** ، مذكرة نهاية الدراسة لنيل شهادة الماستر، كلية الحقوق و العلوم السياسية ، قسم :العلوم السياسية ، جامعة عبد الحميد بن باديس ، مستغانم ، 2021 .
25. سالم حسين ، **العلاقات الصينية المغاربية – الجزائر أنموذجا** ،أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في العلوم السياسية والعالقات الدولية ، تخصص: دراسات اسيوية ، جامعـــــة الجزائـــــر 03, كلية العلوم السياسية و العالقات الدولية قسم الدراسات الدولية .
26. سرايري بلقاسم ، **دور ومكانة قطاع المحروقات الجزائري في ضوء الواقع الاقتصادي الجديد** ،مذكرة ماجستير في العلوم الاقتصادية، تخصص اقتصاد دولي ، جامعة الحاج لخضر ، باتنة ، 2008.
27. سعادة ابراهيم ، **الجزائر و الامن الاقليمي** ، رسالة ماجستير في القانون الدولي و العلالقات الدولية، قسم الحقوق، جامعة الجزائر ، 2012 .
28. سليني ياسين ،**العلاقات الجزائرية-الصينية: دعم متبادل** ,مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية و العلاقات الدولية تخصص: دبلوماسية وتعاون دولي ، كلية العلوم السياسية و الإعلام قسم العلوم السياسية و العلاقات الدولية ، جامعة الجزائر- 3 ، 2011 .
29. سميحة بلحسن ، **الرهانات الاستراتيجية لمشروع الحزام والطريق** ، مذكرة ماستر في العلوم السياسية ، تخصص دراسات أمنية واستراتيجية ، كلية الحقوق والعلوم السياسية ، جامعة 8 ماي 1945 ، قالمة ، 2019 /2020 .
30. سي محاند ، شهيناز نور الهدى ، **الاستراتيجية التجارية الجديدة للصين : دراسة حالة العلاقات الصينية الافريقية بعد الحرب الباردة** ، رسالة ماستر في العلوم السياسية ، تخصص دراسات إقليمية ، كلية الحقوق والعلوم السياسية ، جامعة تيزي وزو ، 2018 /2019.
31. شريفي محمد ، **الجزائر ورهانات الانضمام إلى المنظمة العالمية للتجارة، الاثار الاستراتيجية** ، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير في العلوم الاقتصادية، فرع : النقود والمالية، كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير، جامعة الجزائر.، 2004-2003 .
32. الشيماء هشام أبو الوفا ، **السياسة الصينية في النظام الدولي (1991 – 2008)** ، رسالة ماجستير ، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية ، جامعة القاهرة ، 2008 .
33. طه أميمة ، **العلاقات الامريكية الصينية بعد الحرب الباردة** ، رسالة ماجستير ، كلية الدراسات الاجتماعية ، جامعة الخرطوم ، 2002 .

34. العايب سليم ، ، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في العلوم السياسية والعلاقات الدولية ، تخصص : الدبلوماسية والعلاقات الدولية ، كلية العلوم السياسية والعلاقات الدولية ، جامعـــــة الـــجـــزائر 3 ، 2019 /2020.
35. العايب سليم ، **دور الدبلوماسية الجزائرية في إطار منظمة الا تحاد الافريقي** ، مذكرة ماجستير غير منشورة، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2011 .
36. عبد الحق بوسماحة ، **البعد الافريقي للسياسة الخارجية الجزائرية 2019 – 1999** ، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه في العلوم السياسية ، تخصص : دبلوماسية وتعاون دولي ، كلية الحقوق والعلوم السياسية ، جامعة ابو بكر بلقايد ، تلمسان ، 2022 .
37. عبد السلام فريقة ، **دور الجزائر في اطار المغرب العربي** ، رسالة ماجستير، كلية العلوم السياسية والعلاقات الدولية ، جامعة الجزائر 3 ، سنة 2004 .
38. عبرو ميمون ،**الاستمرارية والثبات في السياسة الخارجية الجزائرية في ظل التحولات السياسية في المنطقة المغاربية**، مذكرة مقدمة لنيل شـــهادة الماســـتر في شعبة العلوم السياسية تخصص: دراسات مغاربية ، كلية الحقوق و العلوم السياسية ، 2016 .
39. عدلية الطاهر، **أهمية العوامل الشخصية في السياسة الخارجية الجزائرية 1999 – 2004** ، مذكرة ماجستير، جامعة قسنطينة ، 2005 .
40. عطية الطحلاوي **أحمد عبد الله محمود ، مفهوم تحول القوة في نظريات العلاقات الدولية : دراسة الحالة الصينية** ، رسالة ماجستير ، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية ، جامعة القاهرة ، 2009
41. عيدي موسى، **السياسة الخارجية للجزائر اتجاه إفريقيا** ، أطروحة دكتوراه في العلوم السياسية والعلاقات الدولية، كلية العلوم السياسية و العلاقات الدولية ، جامعة الجزائر3 ،2017 .
42. عيساوي فاطمة، **الامن القومي الجزائري في ظل التحولات السياسية الراهنة في المنطقة المغاربية**، شهادة الماستر، تخصص دراسات مغاربية، كلية الحقوق والعلوم السياسية، قسم العلوم السياسية ، جامعة الطاهر موالي، سعيدة، ، 2014 .
43. غنيات ايدير ، **الدبلوماسية الاقتصادية في العلاقات الجزائرية الصينية**، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في العلوم السياسية، المدرسة الوطنية العليا للعلوم السياسية ، قسم علم الاجتماع السياسي والعلاقات الدولية ، التخصص : دراسات دبلوماسية، سنة 2015 .
44. فتاك مهدي ، **السياسة الخارجية الجزائرية اتجاه دول المغرب العربي ، تونس والمغرب نموذجا (1999 - 2009)** ، رسالة ماجستيرفي العلوم السياسية والعلاقات الدولية ، تخصص دراسات مغاربية ، جامعة محمد خيضر، بسكرة ، 2010/ 2011.
45. فريمش مليكة ، **دور الدولة في التنمية – دراسة حالة الجزائر**، رسالة دكتوراه ، قسم العلوم السياسية، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة قسنطينة، ،2011-2012 .
46. فكيك حكيم ، **آثار الصعود الصيني وتغير الأدوار الامريكية على النظام الدولي - فترة ما بعد الحرب الباردة** ، رسالة ماستير ، جامعة أحمد بوقرة ، بومرداس ، 2018 .
47. قجالي محمد ، **ضبط الحدود الاقلمية للدول و مبدا حسن الجوارالحالة الجزائرية , التونسية** رسالة ماجيستر في القانون الدولي و العلاقات الدولية , جامعة الجزائر , 1990 .
48. قروش محمد ، **السياسة الصينية اتجاه دول المغرب العربي في ظل التحولات الدولية الراهنة 2001 -2010** ،أطروحة دكتوراه في العلوم السياسية والعلاقات الدولية ، تخصص علاقات دولية ، جامعة الجزائر 3 – 2016 /2017 .
49. قوادر حسين ، **تأثير موارد الطاقة على الدور الصيني في القارة الافريقية لفترة ما بعد الحرب الباردة** ، أطروحة مقدمة لنيل درجة دكتوراه في العلوم السياسية تخصص: علاقات دولية ، كلية الحقوق و العلوم السياسية ، جامعة الحاج لخضر – باتنة, 2019 .
50. لحسن منال ، **الاستراتيجية الصينية في ادارة جائحة الكوفيد 19** ، مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة ماستر تخصص : دراسات استراتيجية ، – كلية الحقوق والعلوم السياسية قسم العلوم السياسية ، جامعة العربي التبسي، تبسة ، 2021 /2022 .
51. لحلوح بلقاسم، **دور الدبلوماسية الجزائرية في تسوية النزاعات المسلحة**, مذكرة ماجستير في القانون الجنائي الدولي ، قسم القانون العام ، جامعة البليدة ، 2004 .
52. لقريشي سمير ، **التعاون الجزائري الصيني في المجال الصحي على ضوء جائحة كورونا كوفيد .19** ، مذكرة متطلبات الحصول ماستر ، في ميدان الحقوق والعلوم السياسية تخصص: تعاون دولي ، جامعة محمد الصديق بن يحيى-قطب تاسوست-جيجل ، 2022 .

53. لمياء مخلوفي , **البعد الاقتصادي في السياسة الخارجية الصينية اتجاه افريقيا** ، أطروحة دكتوراه في العلوم السياسية والعلاقات الدولية ، جامعة الجزائر 3 ، تخصص دراسات إقليمية ، 2020 /2021 .
54. مختاري عبد الرزاق , **تداعيات الصعود الصيني على دول منطقة آسيا – الباسيفيك** ,اطروحة دكتوراه , 2019 ,
55. مزيان ايجر أمينة ، **التحول البراغماني في السياسة الخارجية الجزائرية** ، رسالة ماجستير ، كلية العلوم السياسية و العلاقات الدولية ، جامعة الجزائر3 ، 2007 .
56. مزيان ايجر امينة، **التحول البرغماتي في السياسة الخارجية الجزائرية** ,مذكرة ماجستير، قسم العلوم السياسية، كلية العلوم السياسية والعلاقات الدولية ، جامعة الجزائر 3، سنة 2007 .
57. مسعود بونقطة ، **الدبلوماسية الجزائرية في إطار جامعة الدول العربية** ، رسالة ماجستير، قسم العلوما لسياسية والعلاقات الدولية، كلية العلوم السياسية والإعلام، جامعة الجزائر3 ، 2010 .
58. مصالي مهدية ، **الثابت والمتغير في السياسة الخارجية الجزائرية** ، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في العلوم السياسية ، تخصص دبلوماسية والتعاون الدولي ، جامعة عبد الحميد بن باديس ، مستغانم ، كلية الحقوق والعلوم السياسية ، قسم العلوم السياسية ، سنة 2016 / 2017 .
59. المصطفاوي عائشة ، **اتحاد المغرب العربي : دراسة في المعوقات والتحديات 1994 - 1999** ، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، قسم العلوم السياسية ، شعبة التاريخ ، جامعة الوادي ، 2013 /2014 .
60. معمري خالد جندي، **التنظير في الدراسات الامنية لفترة ما بعد الحرب الباردة، دراسة في الخطاب الامني الامريكي بعد 11 سبتمبر** ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية، تخصص : العلاقات الدولية والدراسات الاستراتيجية، جامعة باتنة ، 2008 -2007 .
61. مماد صليحة ، **محددات و توجهات السياسة الخارجية الجزائرية اتجاه دوائر محيطها الافريقي** ، أطروحة دكتوراه علوم غير منشورة ، كلية الحقوق والعلوم السياسية، قسم العلوم السياسية، جامعة وهران ،2 ، 2018 / 2019 .
62. منصور فالح إسماعيل ، **الفرص والتحديات للنمو الصيني كقوة عظمى (1990– 2008)** ، رسالة ماجستير ، جامعة مؤتة ، عمادة الدراسات العليا ، 2009 .

قائمة المقالات المتفرقة :

1. "الثورة الجزائرية بعيون صينية 1954 – 1962" ، صحيفة الشعب اليومية اون لاين ،)31 أكتوبر 2016 (.
2. "العلاقات الجزائرية الصينية : مثال للشراكة الاستراتيجية الشاملة"، الدبلوماسية، العدد 2)2017(.
3. .ذ.ك ، الوجود الصيني في الجزائر هل تدخل بكين أفريقيا من بوابة الكبار؟ ، الدوحة ، قناة الجزيرة .
4. أبو حلاوة كريم ،"القوة الناعمة الصينية في عصر العولمة" ،مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية ،سلسلة العلوم الاقتصادية والقانونية ،مجلد40، العدد (2018)5
5. أبو عبد الله محمد ، الجزائر تتسلخ عن فرنسا خطوات تحررية من التبعية ، جريدة العربي الجديد ، 06) جوان 2016(.
6. أبو عبد الهلال محمد ، الجزائر تتسلخ عن فرنسا خطوات تحررية من التبعية ، جريدة العربي الجديد، 06) جوان 2016(.
7. أحمد يوسف أحمد، نيفين مسعد، " حال الامة : 2012 - 2013 مستقبل التغيير في الوطن العربي مخاطر داعمة" ، مركز دراسات الوحدة العربية، مجلة المستقبل العربي، بيروت ، العدد 414)2013(.
8. اسماعيل بوزيدة ، العمران في الجزائر واقع وتحديات ، مقال منشور في جريدة أخبار اليوم ،)تاريخ 26 أوت 2015 (.
9. بركات أحمد و تغريسي الهواري، "الحرب الاقتصادية بين كورونا وعملاق الاقتصاد العالمي (الصين)" ، مجلة العلوم الاقتصادية والتسيير والعلوم التجارية، المجلد 13 ، العدد 3)2020 (.
10. البرناوي سالم حسين ، " العلاقات العربية - الإفريقية دراسة حالة العلاقات الليبية - الإفريقية 1969-2003 " ،) ليبيا : منشورات أكاديمية الدراسات العليا، الطبعة الاولى ، 2005(.
11. بلاطش حسيبة، "السياسة الطاقوية في الجزائر وانعكاسها على التنمية المستدامة"، المجلة الجزائرية للأمن والتنمية. الجزائر، ، العدد 1)2021 (.

12. بلحاج صالح ، " الثورة الجزائرية و البلدان الاشتراكية مثال الاتحاد السوفيتي و الصين الشعبية "، مجلة المصادر، العدد 15) 2007 (.
13. بن حمزة نبيل، " الامن الطاقوي الجزائري ــ تأصيل نظري ايتيمولوجي " ، المجلة الجزائرية للأمن والتنمية، المجلد10 ، العدد 3) (2021.
14. بن شني عبد القادر وبسدات كريمة، " تمويل التنمية الاقتصادية في الجزائر بين تقلبات أسعار البترول وقصور الموارد المالية "، مجلة التكامل الاقتصادي ، المجلد08 / العدد01 (مارس .2020).
15. بن عائشة محمد الأمين، " العلاقات الجزائرية الفرنسية حرب الذاكرة و نهاية التاريخ " ، المركز الديمقراطي العربي، ألمانيا ،) 2019 (.
16. بن عزوز محمد ،"الفساد الإداري والاقتصادي، آثاره وآليات مكافحته-حالة الجزائر"،المجلة الجزائرية للعولمة والسياسات الاقتصادية ، مكتبة كلية العلوم الاقتصادية والعلوم التجارية وعلوم التسيير – دالي ابراهيم ، جامعة الجزائر3 ، العدد 07) 2016(.
17. بن محاد سمير شيخي محمد، " السياسة الطاقوية في الجزائر بين محدودية الموارد الناضبة ورهانات الطاقات المتجددة"، مجلة اقتصاديات الاعمال والتجارة، الجزائر، العدد 1)2016 (.
18. بوتشيش عمر، "التعاون الجزائري - الصيني: الواقع والآفاق"، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان الجزائر،المجلة الجزائرية للحقوق والعلوم السياسية ـ المجلد ،07 العدد 01 (2022) -
19. بوحوش تابليت علي، " سياسة الجزائر الخارجية و النظام العالمي الجديد" ، المجلة الجزائرية للعلوم السياسية الاعلامية، العدد02)2003(.
20. تابليت علي ، "السياسة الخارجية الجزائرية والنظام الدولي الجديد"، المجلة جزائرية للعلوم السياسية والإعلامية ، العدد 02)2003(.
21. توشنغ، تشاو فو ، "العلاقات التاريخية والثقافية بين الصين والعالم العربي"، مجلة الشرق الأوسط، العدد 7742) فبراير 2000(.
22. جانار دان ، ليانجشيان . جين ، " مبادرة الحزام والطريق : الفرص والمعوقات " ، اكاديمية الامارات الدبلوماسية)جوان 2018 (.
23. جفال عمار ، "العلاقات الصينية العربية، توظيف القوة الناعمة بإقامة شراكات واعدة"،)الالردن: مركز دراسات الشرق ألوسط، 2016(.
24. حداد شفيعة ، " الحضور الصيني في إفريقيا وحتمية الصراع مع الولايات المتحدة : التنافس في السودان نموذجا "، دفاتر السياسة والقانون، العدد العاشر، كلية الحقوق، جامعة باتنة، الجزائر،)جانفي .(2014
25. حداد نور اليدى وياني المنصور، "العوامل المحددة للأداء التصديري للشركات الصناعية الجزائرية المصدرة للمنتجات غير النفطية"، مجلة دراسات العمو- الادارية ، المجمد ،38 العدد 02)2019(.
26. حركاتي فاتح، نشأت الوكيل، "دور قطاع المحروقات في التنمية الاقتصادية في الجزائر" المجلة العلمية للبحوث و الدراسات التجارية، المجلد 32 ، العدد 2) 2018 (.
27. حسن أبو طالب، "رؤية من بكين: الصينيون والدور الخارجي لبلادهم " ، مجلة السياسة الدولية ، عدد، 164) أفريل 2006(.
28. حسن حسن، الامام سيد الاهل ، " مكافحة الهجرة غير الشرعية، على ضوء المسؤولية الدولية وأحكام القانون الدولي للبحار" ،)الاسكندرية، دار الفكر الجامعي ، أمام كلية الحقوق، 2014 (.
29. حسنين إبراهيم، توفيق ، " العولمة : الأبعاد والانعكاسات السِّاسِّة " ، عالم الفكر، العدد 37)1997. (
30. حسين علي صفاء ، " استراتيجية القوة الذكية وآثارها في السياسة الخارجية الصينية " ، مجلة الجامعة العراقية ، العدد 47) 2020 (.
31. حسين موسى ، " فيروس كوفيد 19 وتحولات السياسة الخارجية للنظام العالمي " ، المركز الديموقراطي العربي ،)مارس 2020(.
32. حفيظ صاولي ، مصنع لانتاج سيارات صينية بالجزائر، جريدة الخبر ،)16 جويلية 2023(.

33. حكمات عبد الرحمن ، "اللغز الصيني :إستراتيجية الصين وقوتها وتأثيرها منذ الحرب الباردة" ،سياسات عربية ،العدد 35 (نوفمبر 2018).
34. حمشي محمد وربيعي سامية ، " ستون سنة من العلاقات الصينية الجزائرية "، المجلة العلمية للبحوث الصينية المصرية، مركز البحوث والدراسات الصينية ، جامعة حلوان، المجلد الثاني، العدد الاول .(2012)
35. حميد الجميلي ، " دراسات في التطورات الاقتصادية العالمية والإقليمية المعاصرة " ،) طرابلس : أكاديمية الدراسات العليا والبحوث الاقتصادية، 1998 (.
36. حميد هالة خالد ، "تطور العلاقات العربية –الصينية"، مجلة العلوم لسياسية ، بحوث ودراسات ، كلية العلوم السياسية ، جامعة بغداد ، العدد 33)2006 (.
37. خالف محمد ، طويل نسيمة ، " مبادرة الحزام والطريق في إفريقيا: التحديات والرهانات " ، مجلة المفكر، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، المجلد/17 ، العـــدد 01 (2022).
38. الخشيب جلال ، " آسيا والمغرب العربي : قراءة في التفاعلات الفرص والتحديات "، مركز إدراك الدراسات والاستشارات ، كلية العلاقات الدولية، جامعة الجزائر 3 ، جوان 2016 .
39. الخطيب أحمد حسين ، " الاستراتيجية الصينية في اطار مبادرة الحزام والطريق ، وتأثيرها على الاقتصاد الدولي " ، مجلة جيل الدراسات السياسية والعلاقات الدولية ، سوريا ، العدد 24) سبتمبر2019(
40. خلود محمد خميس، "السياسة الخارجية للصين تجاه القارة الافريقية " ، بغداد، مركز الدراسات الافريقية ، المجلدرقم 24)2014 (.
41. خليل عبد القادر ، "العلاقات الجزائرية الصينية مواقف متكاملة وتعاون بناء "، الموسوعة الجزائرية للدراسات السياسية والإستراتجية ،(الجزائر : شبكة طريق الحرير الصيني الإخبارية ، 2019(
42. خويلدات صالح ، بعلا أحمد ، سعيدات النجمي ، "مبادرة الحزام والطريق : العلاقات الاستراتيجية بين الصين والجزائر في زمن الأوبئة " ، مجلة الاجتهاد للدراسات القانونية والاقتصادية ، المجلد 01 ، العدد03) 2021 (.
43. خويلدات وآخرون، ، "مبادرة الحزام والطريق: العلاقات الاستراتجية بين الصين والجزائر في زمن ألوبئة"، مجلة الاجتهاد للدراسات القانونية والاقتصادية ، المجلد 10 ، العدد 03) ماي 2021(.
44. د . السيد أمين شلبي ، " هل الصعود الصيني تهديد للولايات المتحدة المتحدة " ، مجلة السياسة الدولية ، العدد 165)جويلية 2006(.
45. د . رغدة البهي ، " عسكرة الفضاء الخارجي : رؤية تحليلية " ، مجلة السياسة والاقتصاد ، كبية الاقتصاد والعلوم السياسية ، جامعة القاهرة ، المجلد 17 ، العدد 16) أكتوبر 2022 (.
46. د . زعباط عبد الحميد ، " الشراكة الأورو متوسطية و أثرها على الاقتصاد الوطني " ، مجلة اقتصاديات شمال افريعيا ، كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير ، جامعة الجزائر ، العدد الأول)2004 (.
47. د . هبة علوي ، " أثر فاعلية مبادرة الحزام والطريق على تعزيز علاقات التعاون الصينية العربية " ، مجلة العلوم الانسانية والطبيعية ، مركز الدراسات المصرية ، كلية التاريخ ،) 2023(.
48. د. الحواس كعبوش ، " آفاق الشراكة الجزائرية-الصينية: نحو ميادين جديدة لتعزيز الشراكة الثنائية " ، المجلة الجزائرية للعلوم السياسية والعلاقات الدولية ، المجلد 12 العدد 16)2021 (
49. د. سليم كاطع علي إنعام عبد الرضا سلطان : "العلاقات الامريكية ـ الصينية: الواقع وآفاق المستقبل" ، المجلات الأكاديمية العلمية العراقية ، مجلة حمورابي للدراسات ، العدد 30) 2019(.
50. د: الحواس كعبوش،"آفاق الشراكة الجزائرية الصينية، نحو ميادين جديدة لتعزيز الشراكة الثنائية"، المجلة الجزائرية للعلوم السياسية والعلاقات الدولية، المجلد 12 ، العدد 16)جوان 2021(.
51. د:إسماعيل دبش ، "الصين ، الجزائر ، تعاون وبناء وشراكة متميزة " ، جريدة الشعب ،)8 فيفري 2015.(
52. الداوي الشيخ، "الإصلاحات الاقتصادية في الجزائر وإشكالية البحث عن كفاءة المؤسسات العامة "، مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية المجلد - 25 - العدد الثاني)2019 (.
53. دبش إسماعيل ، " العلاقات العربية ـ الآسيوية دراسة حالة المغرب العربي مع التركيز على الجزائر" ، كلية العلوم السياسية والإعلام ، جامعة الجزائر .

a. دبش إسماعيل ، العلاقات العربية – الاسيوية (دراسة حالة المغرب العربي مع التركيز على الجزائر) حوليات جامعة الجزائر ، العدد ،24) أكتوبر 2013 (.

54. دبش إسماعيل ، المنفعة المتبادلة في سياسة الصين الخارجية، دراسة حالة العالقات الجزائرية الصينية، جريدة الشعب،) 05 ديسمبر 2016 (.
55. دخان نور الدين وعيدون الحامدي، "مسار تأمين الحدود الجزائرية : بين الادارة الاحادية والصيغ التعاونية الاقليمية "، دفاتر السياسة والقانون ،الجزائر، العدد 14) 2016(.
56. دياب أحمد ، " السياسة الامريكية اتجاه الصين بين المشاركة والاحتواء " ، مجلة السياسة الدولية ، العدد 163) جانفي 2006 (.
57. ديش إسماعيل ، " العلاقات العربية- الصينية، مسيرة تعاون الآفاق واعدة "، المجلة العربية للثقافة و العلوم، تونس ،)مارس 2000(.
58. رايس حدة وكرامة مروة ، "تقييم التجربة الجزائرية في مجال جذب الاستثمار الاجنبي المباشر في ظل تداعيات الازمة المالية العالمية"،أبحاث اقتصادية وادارية، العدد 1)2021(.
59. رزوق جمال الدين ، "التكتلات الاقتصادية الاقليمية "، الموسوعة العربية للمعرفة من اجل التنمية المستدامة ، المجلد الرابع، الدار العربية للعلوم، بيروت، ،)2007 (.
60. زايري بلقاسم ، دربال عبد القادر ، "تأثير منطقة التبادل الأورومتوسطية ، على أداء وتأهيل القطاع الصناعي في الجزائر"، بحوث اقتصادية عربية ، السنة الحادية عشر ، العدد 27) 2002 (.

61. زرمان محمد ، غردي محمد، " السياسة المالية ودورها في مجابهة الصدمات النفطية وتحسين المناخ الاستثماري في الجزائر دراسة صدمات 2014 و 2020 "، المجلة الجزائرية للاقتصاد والتسيير ، جامعة لونيسي علي ، البليدة ، المجلد 15 ، العدد الأول(2021).

62. زغنوني رابح ، " أزمة السياسة الخارجية الجزائرية بين ميراث المبادئ وحسابات المصالح : دراسة حالة الربيع العربي " ، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ، مجلة سياسات عربية ، الدوحة ، العدد)26 ، نوفمبر 2016 (.
63. سالم عبد الحسن راسن ، "اقتصاديات النفط" ،) طرابلس : الجامعة المفتوحة ، 1999 (.
64. سامي زعباط، "عوائق التنمية الاقتصادية في الجزائر وآليات علاجها"، مجلة نماء للاقتصاد والتجارة ،جامعة محمد اوصديق بن يحيى ، جيجل ، الجزائر ،(2018).

65. سرحان بن دبي العتيبي ،" ظاهرة العنف السياس ي بالجزائر" ، مجلة العلوم الاجتماعية ، المجلد 28 ، العدد 4)2000(.
66. سنوسي حممد أمحيدة ، " الاتحاد المغاربي في الجغرافيا الاقليمية والاجتماعية والسياسية "، (طرابلس ليبيا : جامعة الفاتح ، ،1999(
67. سيف نصرت توفيق الهرمزي ، " فواعل النظام الدولي الجديد في القرن الحادي والعشرين " ، مجلة تكريت للعلوم السياسية ، كلية العلوم السياسية، جامعة تكريت ، العدد 11) 2018(.
68. شريفة فاضل محمد بلاط ، "الهوية الثقافية وتاثيرها على العلاقات الصينية الافريقية " ، مجلة كلية السياسة والاقتصاد ، قسم العلوم السياسية - كلية التجارة - جامعة بورسعيد - المجلد 11، العدد 10) أبريل 2021.(
69. شريفة كلاع ،"المشاريع التجارية والاستثمارية الصينية في الجزائر :أية تأثيرات تنموية في دعم وتنويع الاقتصاد الوطني "، مجلة الاجتهاد للدراسات القانونية والاقتصادية ، المجلد : 11 ، العدد 02) 2022(

70. الشنوفي إدريس ، "ورقة بحثية ، طريق الحرير والعالقات التجارية العربية الصينية ، المغرب العربي والصين انموذجا " ، الخرطوم)2016(.
71. الشيخ باي ،"الحبيب مركز الجزيرة للدراسات، ، الاستثمارات الصينية في إفريقيا كيف نجحت الصين في كسب القارة"، معهد الجزيرة للإعلام ، مركز الجزيرة للحريات العامة وحقوق الانسان ، 1 ماي .2014 .
72. صابر بليدي ، الجزائر تستكشف ثروة المناجم المنسية للخروج من الأزمة المالية ، جريدة العرب ، العدد 11767) 2020/07/20)

73. صالح زياني ،" تحولات العقيدة الامنية الجزائرية في ظل تنامي تهديدات العولمة" ، مجلة الفكر ، العدد الخامس) 2014(.

74. صالح زياني و يوسف بوعندل، "العلاقات الجزائرية الصينية: مشروع شراكة استراتيجية شاملة وواعدة في ضوء مبادرة طريق الحرير الجديد " ،المجلة الجزائرية للامن والتنمية ، جامعة باتنة ، الجزائر المجلد 12 ، العدد 01) 29/10/ 2022 (.

75. صفاء صابر خليفة محمدين ، " الصين نحو تنافسية قطبية متعددة في القرن الحادي والعشرين : مبادرة الحزام والطريق أنموذجا " ، مجلة السياسة والاقتصاد ، كلية الدراسات الاقتصادية والعلوم السياسية ، جامعة الإسكندرية ،)2021(.

76. الصين اليوم، "سفير الجزائر ... كل رؤساء الجزائر زاروا الصين وأول فرقة طبية خرجت من الصين كانت للجزائر" ، العدد) 12 ديسمبر 2003(.

77. ضاهر مسعود ، " الحوار بين الثقافة العربية و الثقافة الصينية "، مجلة الفكر السياسي ، العدد السابع)1999(.

78. ضويفي حمزة ، د. بوكرديد عبد القادر "تقييم تنافسية الاقتصاد الجزائري وفق معيار جودة البنية التحتية " ، مجلة جديد الاقتصاد ، المجلد 15/ العدد 1 (2020) .

79. طالم علي وفيلا لي بومدين، " إشكالية التنمية الاقتصادية في الجزائر _دراسة تحليلية تقيميه "، مجلة الاقتصاد والتنمية ، مخبر التنمية المحلية المستدامة ، العدد 06 /جوان ،(2016).

80. طبوش سفيان ، " تحديات الأمن الاقتصادي والاستقرار السياسي في الجزائر" ، المجلة الجزائرية للأمن والتنمية ، العدد 11) جويلية 2017 .(

81. طيب جميلة ، " العلاقات الصينية المغاربية بعد الحرب الباردة: العلاقات الصينية الجزائرية نموذجا " ، المجلة الجزائرية للدراسات السياسية ، جامعة الجيلالي بونعامة ، خميس مليانة ، المجلد الخامس- العدد الاول)2018(.

82. طيب جميلة ،"أمن الطاقة السياسية الصينية بين الطاقة والأحفورية والطاقات المتجددة" ، قسم العلوم السياسية ، كلية الحقوق والعلوم السياسية ، جامعة الجزائر ، مجلد 18 ، عدد 1) مارس 2019 .(

83. طيب جميلة، "العلاقات الصينية المغاربية بعد الحرب الباردة: العلاقات الصينية الجزائرية نموذجا"، المجلة الجزائرية للدراسات السياسية، العدد الاول) جوان 2018 (.

84. عادل عبد الغفار وآنا جاكوبس ، بكين تنادي: تقييم حضور الصين المتنامي في شمال إفريقيا ، موجز السياسة، مركز بروكنجز، الدوحة،)سبتمبر 2020(.

85. عبد الإله بلقزيز ، " الولايات المتحدة والمغرب العربي من الاهتمام الاستراتيجي إلى الاختراق التكتيكي " ، المستقبل العربي ، العدد 259) سبتمبر 2000(.

86. عبد السلام سكينة ،" مساعي الجزائر لخروج تونس من الازمة " ، جريدة الشروق اليومي ، الجزائر ،)17 سبتمبر 2010(.

87. عبد الصادق توفيق ، "مرتكزات السياسة الخارجية الصينية في افريقيا"، سياسات عربية، العدد 5)نوفمبر 2013(.

88. عبد الوهاب الساكت محمد ، " الموقف العربي من القضايا الصينية "، الندوة الثقافية العربية الصينية "، مجلة الفكر السياسي، العدد السابع،)24 / 25 أوت 1999(.

89. عبدالقادر عبدالعالي، " السياسة الخارجية الجزائرية تجاه دول الجوار: بين مقتضيات الدور الإقليمي والتحديات الأمنية " ، المجلة الجزائرية للأمن والتنمية ، العدد 07) جويلية 2014 (.

90. عدالة رابح ، "هواري بو مدين رجل كفاح ومواقف "،) الجزائر : دار الجمتهد ، 2013(

91. العزام جهاد ، موسى العيدي ،"سياسة الجزائر الافريقية منذ سنة 2000 : نمط الإمكانات و حدود الدور، مداخلة ألقيت في الملتقى الدولي حول : دور الجزائر الإقليمي ، المحددات والابعاد" ، المنعقد يومي : 28 و 29 بجامعة تبسة ، قسم العلوم السياسية .

92. عصمت اسلام السيد قنديل ، " طريق الحرير والعلاقات العربية الصينية " ، مجلة بحوث كلية الآداب ، جامعة المنوفية ، المجلد 31 ، العدد 122) جويلية 2020(.

93. علوي مصطفى ، " السياسة الخارجية الأمريكية وهيكل النظام الدولي. " ، مجلة السياسة الدولية ، العدد 153) جويلية 2013 (.

94. علي حسين باكير، "التنافس الجيو -استراتيجي للقوى الكبرى على موارد الطاقة : دبلوماسية الصين النفطية الابعاد، الانعكاسات،) بيروت: دار المنهل اللبناني للدراسات ، 2010(.

95. علي عباس عبيد ، " الانعكاسات السياسية والاقتصادية لخطة مارشال الصينية على العالم العربي " ، مجلة العلوم السياسية ، كلية العلوم السياسية – جامعة بغداد ، العدد 64) 2022(.
96. عمرو علان ، " أمريكا والصين : هل من حرب باردة جديدة " ، مجلة المستقبل العربي ، العدد 501)نوفمبر 2020 (.
97. عمرو محمد فريد سليمان ، " مشروع الحزام والطريق وتأثيره على الاقتصاد " ، مجبة البحوث المالية والتجارية ، المجلد 20 ، العدد الثاني) أفريل 2019 (.
98. عيو عبد الرحمان، "دور عوائد النفط في ترسيم معالم السياسة الاقتصادية الجزائرية حالة -2000 2011"، دفتر السياسة والقانون، عدد 1) 2011(.
99. غراف عبد الرزاق ، " دور العقيدة الامنية الجزائرية في إدارة الازمات جنوب المتوسط : الازمة الليبية نموذجا" ، كلية الحقوق والعلوم السياسية ، جامعة العربي بن مهيدي ، أم البواقي .
100. الغرام جهاد ، " الدور الاقليمي للجزائر في إفريقيا والابعاد "، مجلة أفاق لعلم الاجتماع ، جامعة يحيى فارس ، المدية, ، المجلد6 العدد 1.
101. فارس احمد ،" تحولات ادوار القوى في آسيا "، محمد سيد سليم محرر، آسيا والتحولات العالمية ، مركز الدراسات الأسيوية ،القاهرة ، 1998(.
102. فريجة أحمد ، أ. لدمية فريجة ، "الأمن والتهديدات الامنية في عالم ما بعد الحرب الباردة "، دفاتر السياسة والقانون، العدد الرابع عشر، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة بسكرة، الجزائر،)جانفي ،2016 (.
103. قط سمير ، " السياسة الخارجية الجزائرية في افريقيا: التطورات والمحددات " ، مجلة العلوم السياسة والقانون ، إصدار المركز الديمقراطي العربي ، العدد الأول)2017(.
104. قندوز عاشة ، "دور طريق الحرير الجديد في تنمية التجارة الخارجية – مقاربة تحليلية للعلاقات الاقتصادية الجزائرية الصينية ، مخبر دراسات التنمية الاقتصادية، جامعة عمارثليجي،الاغواط ، الجزائر، المجلد:8 ،العـدد 01)2020(.
105. قنديل حنان ، " الصين وتايوان والعولمة " ، مركز الدراسات الآسياوية ، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية ، جامعة القاهرة ،(2003) .
106. قوي بوحنية ، " الجزائر والانتقال الى دور اللاعب الفاعل في افريقيا: بين الدبلوماسية الأمنية والانكفاء الامني الداخلي ، في السياسة الاقليمية للجزائر"، أعمال الملتقى الوطني السادس 12- 13 مارس 2014 ، مخبر البحوث والدراسات في العلاقات الدولية، جامعة الجزائر3 .
107. قويدري كمال، بلغيث أمينة، " محفزات ومعوقات الاستثمار الاجنبي في الجزائر "، مجلة الابداع ، المجلد11 ، العدد1 (2021) .
108. كاطع علي سليم ، " أمن الطاقة في الادراك الاستراتيجي الصيني" ، مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية ـــ جامعة بغداد ،) 2017 (.
109. كبابي صليحة، "الدراسات الامنية بين الاتجاهين التقليدي والحديث"، مجلة العلوم السياسية، الجزائر،كلية العلوم السياسية جامعة قسنطينة، عدد 38) 2012(.
110. كريس ألدن ، " الصين في افريقيا ، شريك أم منافس ؟ " ، ترجمة عثمان الجبالي المثلوثي ،)بيروت : الدار العربية للعلوم ناشرون، الطبعة الأولى، 2009 (.
111. لحسن الحسناوي ، "استراتيجية الوجود الصيني في افريقيا: الديناميت والانعكاسات" ، المستقبل العربي، العدد 466) ديسمبر2017(.
112. لكريني ادريس ، " الصين و تحولات النظام الدولي الراهن " ، مجلة المستقبل العربي ، العدد)46 جويلية 2017 (.
113. محسن عمر أحمد الزيات أمنية ، "السياسة الخارجية الصينية تجاه إفريقيا "1991-2015"، المركز الديمقراطي العربي، 19 أغسطس2016 .
114. محمد ذو الفقار رحست، "جهود الصين لاسباغ الشرعية على تنفيذ مبادرة الحزام والطريق بالخليج "،)الرياض : مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، نوفبر (2019.
115. محمد غالب ، "البنية الجديدة للنظام الدولي في العقد الثاني من القرن العشرين " ، دراسات سياسية ، كلية العلوم السياسية، جامعة الجزائر ، العدد ،22) مارس 2014 (.

116. محمد مطاوع ، "طريق الحرير الجديد في الاستراتيجية الصينية الأهداف الكبرى، والوزن الاستراتيجي، والتحديات "، مجلة سياسات عربية ، العدد 46) سبتمبر 2020 (.

117. محمد همشي ،"ستون سنة من العلاقات الصينية الجزائرية " ، المجلة العلمية للبحوث المصرية الصينية ، جامعة حلوان، مركز البحوث والدراسات الصينية المصرية ، المجلد الثاني " ، العدد الأول)يناير 2013(.

118. مزاحم الغريري علي ، " السياسة الخارجية الصينية ومسارات أدائها للفترة من 2003 الى 2020 " ، مجلة قضايا سياسية ، العدد 68) 2022(.

119. مزة بن قرينة و بدري عبد العزيز، " المزيج الطاقوي في الجزائر بين تحديات الواقع الحالي و الافاق المستقبلية "، مجلة أداء المؤسسات الجزائرية ، العدد 13)2018(.

120. مصباح عامر، "صناعة السياسة الخارجية التخطيط في مواجهة الضغوط " ، مجلة الدبلوماسي ، العدد 37 .

121. معتز سلامة ، " الصين والولايات المتحدة جوهر الخلاف " ، السياسة الدولية ، العدد 126)1996(.

122. المقدسي صبري ، "الطاوية: المنشأ والجذور والعقائد الروحية "- الحوار المتمدن ، العدد: 4095 - 2013 / 5 / 17 - 08:35

123. مقعاش سامية وسماي مباركي، "التحول إلى الاقتصاد الرقمي لإعادة بناء الصين بعد أزمة فيروس كورونا كوفيد ،19-"، مجلة المنهل الاقتصادي، مجلد 04 ، العدد 02)أكتوبر 2021 (.

124. مهري عبد الحميد ، " الازمة الجزائرية: الواقع والافاق " ،) بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية ، كتب المستقبل العربي ، أكتوبر 2000 (.

125. مومن عواطف، " الامن الطاقوي في الجزائر: الرهانات و التحديات "، المجلة الجزائرية للأمن و التنمية. المجلد 10 ،العدد 3) جويلية ،2021 (.

126. ميمون مدهون ،"التكيف الحرج: ركائز استراتيجية الصعود السلمى للصين " ،) مجلة السياسة الدولية ، المجلد 49 ، العدد197)يوليو 2014 (.

127. ميمون مدهون "التكيف الحرج: ركائز استراتيجية الصعود السلمى للصين " ، مجلة السياسة الدولية ، المجلد 49 ,العدد 197 ،) يوليو2019(.

128. نادية خطاب وزكريا حمزة، " التواجد الصيني في الجزائر بين الاستثمار اجتبي مباشر وتقديم خدمات "، معارف، مجلة علمية دولية محكمة ، قسم العلوم الاقتصادية، العدد 22)جوان 2017(.

129. ناصر التميمي ،"العلاقات العربية الصينية ، الحاضر وآفاق المستقبل " ، مجلة الشؤون العربية الأوراسية ، مركز الدراسات العربية الأوراسية ، ، العدد الأول) أوت 2021 (.

130. النداوي خضير عباس ومحمد كريم كاظم، "التطورات السياسية والتحولات الاقتصادية في الجزائر بعد عام 2008"، واسط للعلوم ـ الاجتماعية، جامعة واسط، واسط، العدد 29)2015(.

131. نذير بولقرون ، " الجزائر في ظل حكم بوتفليقة عهد المكاسب و الانجازات " ، مجلة الحدث العربي و الدولي ، العدد : 51) افريل 2006 (.

132. هالة دودين ، " العلاقات الصينية الامريكية ، مابين الحرب التجارية وفايروس كورونا " ، مجلة قضايا آسياوية ، العدد 04) أفريل 2020 (.

133. هدى حافظ متكيس وخديجة عرفة محمد، محرران، "انجازات الصعود الصيني" ،)القاهرة :مركز الدراسات الآسيوية، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، 2006 (.

134. هناء عبيد ، " العلاقات الامريكية – الصينية بين موازين التجارة وحقوق الانسان " ، السياسة الدولية ، العدد 126 (1996).

135. هند زياد نافع ، " مبادرة الحزام والطريق : الأهداف والتحديات " ، مجلة تكريت للعلوم السياسية ، العدد 19 ،(2020).

136. وزي حسن حسين ،"الصين واليابان مقومات القطبية العالمية" ،)لبنان: ف ، دار المنهل اللبناني ، 2009 (.

137. ولد خليفة محمد العربي، " إشعاع الثورة الجزائرية و أبعادها الجيو سياسية الدبلوماسية الجزائرية من 1830 إلى .1962 " ،) الجزائر : وزارة المجاهدين، الطبعة الاولى ، 2007 (.

138. وهيبة خبيزي ، "النشاط الدبلوماسي الجزائري على الصعيد الافريقي"، مجلة الدراسات القانونية المقارنة، العدد الأول ، مجلد 2 ، 2019 .
139. يتيكيس هدى ، عابدين السيد صدقي ، "العلاقات العربية الاسيوية "،) القاهرة :مركز الدراسات الاسيوية ، 2005(.
140. يزبك داليا غانم ، عبد الله لينا ، "حسنت الجزائر والصين علاقاتهما الاقتصادية لكن الا شكال أنه بإمكان الجزائر أن تحصد منافع أكبر" ، مركز كار ينغي للشرق الاوسط ، مؤسسة كار ينغي للسلام الدولي، ديوان المتلازمة الصينية،) 2016(.
141. ينغ لونغ يوسف ، " آليات تطوير تعليم اللغتين العربية والصينية في إطار التواصل العربي الصيني"، في ندوة العلاقات العربية الصينية حالة الجزائر ، جامعة الجزائر ،2 كلية العلوم السياسية والعلاقات الدولية، الجزائر،) 2020(.

قائمة مراجع مواقع الالكترونية /الوسائط الالكترونية:

1. " الصين تقلب معادلة النفوذ في الجزائر "، القدس العربي انظر الموقع : Alquods .co.uk ، 02/06/2022 .
2. "الصين أهم شريك تجاري للجزائر بأكثر من 7 ملايير دولار من المبادلات التجارية "، مصطفى عمران ، انظر على الرابط : https://www.sahm-media7 ,نوفمبر، 2022 .
3. ادارابيا ، " أهم سبعة معلومات عن الثروات الطبيعية في الجزائر " الموقع الالكتروني : WWW.edarabia .com. تاريخ الدخول ، 24 / 10/ 2022 .
4. أسماء عاصم ، " العلاقات «الجزائرية – الصينية».. صفقات طائرات وشراكة استراتيجية "، ، الموقع : 163864/https://www.alamssar.com ,مجلة الأمصار للدراسات السياسية والأمنية والاقتصادية ، 02/ / فبراير/2022.
5. إلذاعة الجزائرية، "العلاقات الجزائرية الصينية نحو إقامة عالقة رابح رابح وتجاوز العلاقات التجارية المحضة" ، من موقع: www.radioalgerie.dz/news/ar/article/2015427/38461.html
6. إميل أمين ، "العلاقات العربية الصينية ..ترسيخ الشراكة " الموقع : 4246286/https://aawsat.com/home/article ، مجلة الشرق الأوسط ، 02الرياض ، أبريل 2023.
7. ايهاب شوقي، "ما وراء نمو العلاقات الجزائرية الصينية بشكل ملحوظ" ، شبكة الاخبار العربية، من الموقع الالكتروني : 87693=www.anntv.tv/new/showsubject_aspx?id
8. ايهاب شوقي،" ، "ماذا وراء نمو العلاقات الجزائرية الصينية بشكل ملحوظ " ، على الرابط ,8769322=http://www.anntv.tv/new/showsubject.aspx?id ماي 2014 .
9. باسم راشد ، "تداعيات مبادرة الحزام والطريق على توازنات الشرق الأوسط ", الموقع : 4257/https://futureuae.com/ar-AE/Mainpage/Item ، المستقبل للابحاث والدراسات المتقدمة ، 14 أكتوبر 2018 .
10. بوخريص نور الدين ، " الجزائر تشرع في تصنيع أسلحة صينية ثقيلة " ، مجلة الاخبار العسكرية ، . الموقع الالكتروني : %/2023/07/01/https://www.defense-arabic.com ,جوان 2023 .
11. التعاون الصيني العربي ... آفاق واعدة ومستقبل مشرق" ، صحيفة الشعب،الموقع : bit.ly/2ZTiVRW ، 9 /7/2020.
12. تقرير حول حقوق الانسان في الجزائر 2004/2003 من الموقع الإلكتروني لوزارة الخارجية الأمريكية , الموقع : http://www.state.gov/g/drl/ris/shrd/2003/31022.htm
13. تقرير عن التعاون الصيني العربي في العصر الجديد " ، منتدى التعاون الصيني العربي ، االموقع : http://www.chinaarabcf.org/ara/zagx/zajw/202212/t20221201_10984067.htm، وزارة الخارجية بجمهورية الصين الشعبية ، ديسمبر 2022 .
14. جوشوا .ج .مارك ، "طريق الحرير " ، ترجمة أسماء الرميثي ، موسوعة تاريخ العالم، www.world history https/ /encyclopedia.org/trans/ar/ , 2018 .
15. جون كلابرسي ، ترجمة جلال خشيب، "العلاقات الصينية – الجزائرية : هل يسير البلدان في طريق تجسيد قدراتهما الكامنة ؟ على الرابط : U3tMH/39ly.bit://https , مركز إدراك للدراسات والاستشارات، فبراير 2018 .
16. حسام حمزة ، " الشراكة الجزائرية الصينية: حركية اقتصادية متنامية عبر بوابة التوافقات الاستراتيجية " ، الموقع : https://www.almayadeen.net/articles ,شبكة الميادين الاعلامية ، بيروت ، أوت 2023.
17. حسين معلوم ، " دوافع تعزيز التعاون بين الجزائر والصين " انظر الرابط : https://arabwall.com ، مجلة الحائط العربي ، 13/07/2023 .

18. د . تمارا برو ، "التعاون الصحي والثقافي بين الصين والجزائر " ،الموقع الالكتروني :
2018/http://www.chinatoday.com.cn/ctarabic مجلة الصين اليوم ، بكين ، الصين ، 06 /09 / 2021 .
19. د.ذ.ك، " يوم الفضاء للصين: التعاون الفضائي الصيني العربي يساعد الدول العربية على استكشاف الفضاء،" على الرابط :https://arabic.cgtn.com/n/BfJAA-BAA-GAA/DIDIEA/index.html، 2020/04/24.
20. د.ذ.ك، وانغ يي، التعاون العملي بين الصين والجزائر يدخل مرحلة جديدة، بيجين، منتدى التعاون الصيني العربي،2014، على الرابط : https://www.mfa.gov.com
21. د.عبد الكريم خالد ، "كرونولوجيا العلاقات الصينية الجزائرية" , الموقع الالكتروني :
41446=https://www.chinainarabic.org/?p ، موقع الصين بعيون عربية، 15 يناير 2019 .
22. د.عبد الكريم خالد ،"الدبلوماسية الصينية الجزائرية ، من دعم الحكومة المؤقتة الى الاعتراف بالاستقلال الجزائري" ، الموقع الالكتروني : https://alharir.info ، شبكة طريق الحرير الصيني الإخبارية ، 2020،07،06.
23. داحي سمراء،" بشار..عملاق الحديد النائم يستيقظ بعد سبعين عاما من اكتشافه " ، انظر الموقع :
29=https://www.eldjanoubelkabir.com/reportage.php?id، موقع الجنوب الكبير ، الإثنين 13 سبتمبر 2021 .
24. زهية منصور ، " الصين تبحث توسيع شراكتها مع الجزائر للصناعات الثقافية " ، الموقع الالكتروني :
https://www.echoroukonline.com/ ,الشروق ، 21 /08/2023.
25. سايح فايزة ، " أسلحة وعتاد عال التقنية...المجال العسكري اهم مرتكزات التعاون الجزائري –الصيني" ، الجزائر اليوم ، الموقع الالكتروني : https://www.aljazairalyoum.dz/% ، 16 /07/2023.
26. سعيد بركان، "اتفاق جزائري صيني لتوفير 17 مليون جرعة لقاح ضد كورونا"، بوابة افريقيا الاخبارية، من الموقع الالكتروني : https://www.afrigatenews.net :
27. شيخوا ، " الجزائر والصين تبحثان التعاون في قطاع التعليم العالي والبحث العلمي" ،، الموقع الالكتروني :
http://arabic.people.com.cn/n/2015/0629/c31660-8912824.html ، 2015/06/29
28. شينخوا ، " الصين والجزائر تتعهدان بزيادة التعاون بينهما" ، أرابيك بيبول ، ، الموقع الالكتروني :
http://arabic.people.com.cn/n/2015/0430/c31660-,8885719.html30 / 04 /2015.
29. شينخوا ، الجزائر تنهي إنجاز أكبر طريق يربط شرقها بغربها بالتعاون مع الصين، صحيفة الشعب اليومية ، انظر الرابط : http://arabic.people.com.cn/n3/2023/0814/c31660-.20057774.html 23 /10/2023.
30. صاولي حفيظ ، "الجزائر أهم الوجهات الاستثمارية للعملاق الصيني"، على الرابط التالي :
http://www.elkhabar.com/ar/econom, 12/09/2016 .
31. صخري محمد ، "مبادئ السياسة الخارجية الجزائرية "،الموقع رالالكتروني : http://www.politics-dz.com الموسوعة الجزائرية للدراسات السياسية والاستراتيجية ، 8 /06 /2019 .
32. الصين اليوم ، " العلاقات الصينية الجزائرية " ، انظر الموقع :
http://www.chinatoday.com.cn/Arabic/2004n/4n3/3n3n2.htm ,العدد ،2 مارس ، 2004.
33. طارق أحمد شمس ، " الشرق على طريق الحرير : دراسة تاريخية، جغرافية، اقتصادية، 3000 قبل الميلاد-" ، www.nli.org.il . (باللغة العبرية). مؤرشف من الأصل في 26 يناير 2020 .
34. عادل عبد الغفار ، " بكين تنادي ، تقييم حضور الصين المتنامي في شمال افريقيا " ، الموقع الالكتروني :
https://www.brookings.edu/all-, 23/ 09 /2019.
35. عادل عبد الغفار ، آنا أل جاكوب، "بكين تنادي : تقييم حضور الصين المتنامي في شمال افريقيا "، انظر الرابط :
https://www.brookings.edu/ar/articles/ بروكين ، 23 /09 /2019 .
36. عبد الحكيم حذاقة ، " خطة خماسية بين الجزائر والصين.. ماذا سيجني البلدان من التعاون الإستراتيجي" ، انظر الموقع : https://www.aljazeera.net/ebusiness/2022/11/15/%، موقع الجزيرة ، 15 /11 /2022.
37. عبد القادر خليل ،"الجزائر-الصين علاقات تاريخية ونظرة استشرافية لمستقبل مشرق وواعد" ، شبكة طريق الحرير الصيني الاخبارية، انظر الرابط : https://arabic.cgtn.com/news/ ، 25/07 /2023.
38. عبد القادر بن مسعود ، أصبحت حليفتها الإستراتيجية .. لماذا تتزعج أوربا من تقارب الجزائر مع الصين ؟، على الرابط الالكتروني : http:// www.sasapost.com/algerian-chinese-relation-upset-e/amp
39. العلاقات الجزائرية الصينية مواقف متكاملة وتعاون بناء" ،انظر الموقع: https://www.politics-dz.com، 2021 .
40. عمار ديول ، " في الشراكة الاستراتيجية بين الصين وروسيا ". الموقع : Arabby . co.uk ، العربي الجديد ، 26 مارس 2023 تاريخ الدخول : 20 / 08 / 2023.
41. عمارية عمروس ،"البعد القيادي في صنع السياسة الخارجية للجزائر في مطلع الألفية " ، الموقع الالكتروني : Democralicac, مركز العربي الديمقراطي ، 11 فبراير 2017.

42. كريم خالدي ،"الترخيص لخمسة علامات صينية بتسويق السيارات في الجزائر"، ، انظر الموقع : Sayaratlive.com موقع أخبار السيارات ، 02 /08/ 2023 .
43. لي حسن باكير ، " مفهوم الصعود السلمي في سياسة الصين الخارجية على الموقع : www.ALjazeera.ne، "، شبكة الجزيرة للانترنيت، 22 أوت 2011.
44. محمد . ج ، " 20 ألف سيارة من علامة جاك الصينية قريبا في الجزائر و"جيلي ستعود بقوة "،موقع الجزائر الآن ، 16/07/2023 . انظر الموقع : algeriemaintenant.dz
45. محمد مروان , "النمو الديموغرافي في الصين " الموقع الالكتروني mawdoo 3 .com// : http 8 يناير 2017 , تاريخ دخول الموقع 10 / 08 /2020 .
46. محمد نعمان جلال، " اعادة قراءة لسياسة الصين الجديدة "، جريدة الوطن ، انظر الرابط : https://alwatannews.net 2013.
47. مصطفى عمران ،"ميناء الحمدانية ، مشروع الجزائر الضخم للسيطرة على التجارة في افريقيا"، تقارير سهم ، انظر الرابط : https://www.sahm-media.dz،19/02/2023.
48. مقال عن العلاقات الجزائرية الصينية مواقف متكاملة ونعاون بناء /، https://www.politics-dz.com.
49. ميمون مدهون ، " الصين وقضية الصحراء المغربية بين الواقعية والالتزام بالشرعية الدولية " ، انظر الرابط : https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=657881 ,مجلة الحوار المتمدن ـ العدد 6428 ، 04/12 /2019.
50. ميناء الحمدانية في ولاية تيبازة "، ، انظر الموقع :, https://asharq.com/ar وكالة الانباء الجزائرية APS , 06 أكتوبر 2020 .
51. ناصر التميمي ، " العلاقات العربية ..الحاضر والآفاق المستقبل " ، الموقع الالكتروني : www.eurasiaar.org ,مجلة الشؤون العربية الأوراسية ، 2021 .
52. نسرين محفوف ، "تدريس اللغة الصينية في خمس جامعات عبر التراب الوطني " ، النهار اون لاين ، الموقع الالكتروني : https://www.ennaharonline.com ، 17 جوان 2020.
53. وسيم عرابي ،"الصين في صفقة أكبر ميناء وأهم منجم حديد في الجزائر"،أخبار الآن انظر الموقع : https://www.akhbaralaan.net/news/special-report،02/12/2021 .
54. وليد . ع ، " قدرات الجزائر الطاقوية تتعزز باكتشافات متوالية " الشروق اون لاين ، 28 / 06 / 2022 . الموقع الاكتروني : Echoroukonline.com .
55. وو سي كه ، " فصل جديد في العلاقات الجزائرية الصينية "، انظر الرابط : http://www.chinatoday.com.cn/ctarabic/2018/zggc/202308/t20230807_800338839.html ، الصين اليوم ، 07 /08 /2023.
56. يونس بورنان، "طريق الحرير الصيني يمنح الجزائر اكبرميناء في افريقيا والبحر المتوسط"، العين الاخبارية، الجزائر، انظر الموقع : https://al-ain.com/article/chinese-silk-road-algeria-largest-port-0africa, 1/10/2021.

قائمة لمرجع باللغة لأجنبية

1. khaled chaib, « Bouteflika le président et son bilan », Alger, les éditions EL HIKMA, 4eme éditions, 2004, p 152.

فهرس المحتويات

الصفحة	العنوان
	كلمة شكر
	إهداء
	مقدمة
16	الفصل الاول : محددات الخارجية الصينية
16	المبحث الاول : المبحث الاول: المحددات الداخلية
17	المطلب الأول : المحدد الجغرافي
20	المطلب الثاني : المحدد الديموغرافي والاجتماعي
24	المطلب الثالث : المحدد الثقافي والعلمي
28	المطلب الرابع : العامل الاقتصادي والعسكري
32	المبحث الثاني : المرجعية الفكرية السياسة الخارجية الصينية
40	المطلب الأول : الفلسفة الكونفوشيوسية
43	المطلب الثاني : الفلسفة الطاوية
46	المطلب الثالث : الفلسفة البوذية
50	المبحث الثالث : الثابت والمتغير في مبادئ السياسة الخارجية الصينية ومراحل تطورها
50	المطلب الأول : مسارتطور السياسة الخارجية الصينية
60	المطلب الثاني :آليات الاستراتيجية الخارجية الصينية
67	المطلب الثالث : المبادئ الخمسة للتعايش السلمي وأهداف السياسة الخارجية الصينية
80	الفصل الثاني : محدد النظام الدولي وعلاقات الصين الخارجية .
80	المبحث الأول : توجهات الصين الدولية في فترة الحرب الباردة والتقارب الصيني السوفييتي .
81	المطلب الأول: الخلفية التاريخية للعلاقات الصينية السوفيتية

المطلب الثاني : عودة التقارب الصيني الروسي في ظل النظام الدولي الجديد	84
المطلب الثالث : المقوّمات الأساسية للتوافق الروسي-الصيني	86
المبحث الثاني :مظاهر الصراع الصيني الأمريكي وتطوره	92
المطلب الأول :الجذور التاريخية للعلاقات الصينية الامريكية	93
المطلب الثاني : ـ محطات احتدام الصراع التاريخي الصيني الأمريكي	97
المطلب الثالث : المصالح المشتركة بين الولايات المتحدة الامريكية والصين	101
المطلب الرابع : ملامح التضرر الأمريكي من الصين و مظاهر الصراع بينهما	103
المبحث الثالث : النظام الدولي الجديد و مشروع الحزام والطريق	111
المطلب الأول : الإدراك الصيني لتحولات ما بعد الحرب الباردة	113
المطلب الثاني : الخلفية التاريخية لمبادرة الحزام والطريق	118
المطلب الثالث: مبادرة الحزام والطريق : أهداف وعراقيل	127
المبحث الرابع : انعكاس مبادرة الحزام والطريق على الاقتصاد الدولي	133
المطلب الأول :انعكاس مبادرة الحزام والطريق على الاقتصاد الأوروبي	133
المطلب الثاني :انعكاس مبادرة الحزام والطريق على المنطقة العربية	138
المطلب الثالث: تحديات وآفاق مبادرة الحزام والطريق	144
الفصل الثالث: محددات السياسة الخارجية الجزائرية	157
المبحث الأول: محددات البيئة الداخلية للسياسة الخارجية الجزائرية	158
المطلب الأول : المحدد الجغرافي للسياسة الخارجية الجزائرية	158
المطلب الثاني : المحدد الاقتصادي وتطور القدرات الطاقوية للجزائر	162
المطلب الثالث: المحدد التاريخي والسياسي للسياسة الخارجية الجزائرية	169
المبحث الثاني : مبادئ السياسة الخارجية الجزائرية وخصائصها	174
المطلب الأول: مبادئ السياسة الخارجية الجزائرية	174
المطلب الثاني: خصائص السياسة الخارجية الجزائرية	178
المطلب الثالث : مؤسسات صنع القرار في السياسة الخارجية الجزائرية	182
المبحث الثالث: المحددات الخارجية للسياسة الخارجية الجزائرية	185
المطلب الأول: محددات دوائر انتماء السياسة الخارجية الجزائرية	185
المطلب الثاني : المحددات الدولية ونسق النظام الدولي	197
المطلب الثالث: تكيف الجزائر مع المتغيرات الدولية	205
الفصل الرابع : طبيعة العلاقات الصينية الجزائرية	214
المبحث الأول: الخلفية التاريخية والأيديولوجية للعلاقات الصينية الجزائرية	215
المطلب الأول: مؤتمر "بان دونغ" ودور الصين في دعم الحركات التحررية	215
المطلب الثاني: الموقف الصيني اتجاه حرب التحرير الجزائرية	217
المطلب الثالث: البعد الأيديولوجي للعلاقات الصينية الجزائرية	223
المطلب الرابع :البعد الثقافي والعسكري للعلاقات الجزائرية الصينية	227
المبحث الثاني: البعد الاقتصادي في العلاقات الجزائرية الصينية	239
المطلب الأول: التحول في العلاقات الصينية الجزائرية من الأيديولوجيا إلى الكل	239

	الاقتصادي
244	المطلب الثاني: المنظور الصيني للتعاون والتنمية المشتركة في الجزائر
248	المطلب الثالث :الاطار المؤسساتي للتعاون الصيني الجزائري
254	المبحث الثالث : طبيعة التعاون الاقتصادي بين الصين و الجزائر
254	المطلب الأول: مسار تطور التعاون الاقتصادي الصيني الجزائري
261	المطلب الثاني : اتفاقيات التعاون الثنائية بين الصين والجزائر
271	المطلب الثالث: مجالات التعاون الاقتصادي الصيني الجزائري
278	المبحث الرابع : مستقبل وآفاق العلاقات الصينية الجزائرية
278	المطلب الأول : انجازات الشركات الصينية في الجزائر
290	المطلب الثاني :تحديات التعاون الاستراتيجي في العلاقات الصينية الجزائرية
302	المطلب الثالث : مستقبل العلاقات الصينية الجزائرية
313	الخاتمة
318	قائمة المصادر و المراجع